كتاب

كنز الولد

تأليف

ابراهيم بن الحسين الحامدي

عني بتحقيقه

مصطفى غالب

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

كِتَابُ

كَنْزُ الوَلَدِ

مقـــدّمة

من المعلوم أنّ العقائد الإسماعيلية لا يمكن دراستها وبحثها على أنّها عقائد ثابتة لفرقة موحدة ، ذلك أنها عقائد تطورت حسب البيئات والأزمان ، فاختلفت باختلافها ، وتشعبت آراؤها ونظرياتها ، حتى أصبح من الصعب أن تبلور هذه العقائد أو أن تصهر في بوتقة واحدة .

والكتاب الذي نضيفه اليوم إلى مجموعة الكتب والأبحاث التي نشرناها حول الحركات الباطنية في الإسلام ، كنز من كنوز المعرفة الخاصة بدعوة الإسماعيلية الطيبية ، والصورة التي رسمها هذا السفر النفيس بمنهجه ومادته . صورة علمية جديرة بالمطالعة والدراسة .

إن كتاب « كنز الولد » من الكتب السرية النادرة الوجود . الجليلة القدر ، المحتوية على تسلسل المراتب الباطنية ، والحدود الروحانية ، والنظريات العقلانية العميقة في علم « الحقيقة » أي العبادة العلمية أو علم الباطن كما هو معروف لدى دعاة الإسماعيلية ، فعقائد الإسماعيلية الطيبية وأسرار التوحيد الإسماعيلي التي يرسم خطوطها المؤلف تجسد ما هي عليه اليوم عند طائفة « البهرة » بفرعيها السليماني والداوودي . ولقد وصفه المؤرخ الداعي إدريس عماد الدين القرشي (٨٣٢ – ٨٧٢ ﻫ) بأنّه الكتاب الجليل في علم الحقائق الموسوم بكنز الولد[1] . وممّا يعطي قيمة فكرية كبرى لهذا الكتاب من الناحية

---

[1] عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين ﺟ ٧ ص ٢١٠

الفلسفية أن المؤلف ذكر فيه لأول مرة في تاريخ الفكر الإسماعيلي رسائل إخوان الصفاء ، والرسالة الجامعة ، واعتمد في مناقشاته على آراء الشخص الفاضل صاحب الرسائل والجامعة ونظرياته ، لذلك نلاحظ بأن دُعاة الطيبية في اليمن قد نهجوا فيما بعد نهج الحامدي في دراسة الرسائل والجامعة واعتبروها بمثابة الكتاب الثاني بعد القرآن .

وقبل أن نتعرض للحديث عن تحقيقنا لهذا الكتاب لا بدّ لنا من إبراز صورة واضحة عن الإسماعيلية الطيبية في اليمن إذ ان المؤلف من دعاة هذه الفرقة المطلقين ، والكتاب من الكتب السرية الخطيرة لدى تلك الفرقة ، ليكوّن القارىء فكرة صحيحة عن هذه الفرقة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ اليمن الديني والسياسي . ولعلماء الدعوة اليمنية الفضل الأكبر في نقل شتات التراث الفكري الإسماعيلي وتدوينه في كتب ومؤلفات ، وحفظ ما تركه الدعاة والفلاسفة والمؤلفون في عهد الخلفاء الفاطميين وفي دور الستر الأول .

الانقسام الإسماعيلي

اختلفت آراء المؤرخين وتضاربت أقوالهم حول التصدع والانقسام الذي حصل بين صفوف الإسماعيلية الفاطمية بعد وفاة الخليفة الفاطمي الإمام المستنصر بالله في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة ٤٨٧ هـ ، بعد أن أقام في الخلافة ستين عاماً توصل خلالها إلى ما لم يتوصل إليه أحد قبله من الأئمة الذين تولوا شؤون مصر في العهد الفاطمي ، كما بلغت الدعوة الذروة ، وانتشرت في أغلب البلاد العربية على أيدي دعاة علماء وفلاسفة كبار . ويرجع سبب هذا الانقسام إلى أن الإمام المستنصر بالله كان قد نص على أن يتولى الإمامة والخلافة بعده ابنه الأكبر نزار الذي ولاّه عهده سنة ٤٨٠ هـ . ولما داهم

المستنصر المرض وشعر بدنوّ أجله ، شرع في أخذ البيعة لولده نزار ، ولكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي الأرمني الجنس الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في طول البلاد وعرضها ، أخذ يماطل ويسوف حتّى توفّي الإمام المستنصر قبل أن تتم مبايعة نزار . فاغتنم الأفضل هذه الفرصة وحال بين نزار وبين حقّه الشرعي في الخلافة والإمامة ، وعقد اجتماعاً ضم الأمراء وكبار رجال الدولة من الانتهازيين المتملّقين الذين يستهدفون الأمور الدنيوية الزمنيّة وينهدون إلى الجاه والصولجان ، دون أن يعطوا القيمة المطلقة للنص ، فأصموا آذانهم عن سماع كل ما يتعلّق به ، ورفضوا أن يتصرفوا على ضوء الحق والواقع . فعملوا بموجب إرشادات الأفضل الذي أثار مخاوفهم من نزار ، ومناهم بأرفع المناصب وأجزل العطايا ، بعد أن فرض عليهم ضرورة تنحية نزار عن الخلافة والإمامة ، وتولية أخيه أبي القاسم أحمد – وكان طفلاً صغيراً – وهو ابن أخت الأفضل ، فعارضه في ذلك الأمير عبد الله بن المستنصر ومحمد بن مصال اللكي . ولكن الأفضل الذي كان يتفاعل في أعماقه حقد عنيف دفين على نزار ويخشى أن يتسلم الخلافة فيقصيه عن الوزارة لما كان يتصف به من سمعة سيئة ، ونفوذ عظيم في البلاد ، لم يعبأ بهما وبادر إلى مبايعة أبي القاسم أحمد ولقبه (المستعلي بالله) وكلف قاضي القضاة علي ابن نافع الكحال بأخذ البيعة له من كبار رجال الدولة وأعيانها ، الأمر الذي أهاب بعدد كبير من الدعاة ومن مريدي المذهب الإسماعيلي إلى عدم الاعتراف بإمامة المستعلي والمناداة بإمامة صاحب النص نزار وأبنائه من بعده ، وبذلك انقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين : الأولى ظلت على تمسكها بالنص للإمام نزار ، فسميت النزارية . والفرقة الثانية سارت وراء المستعلي فعرفت بالمستعلية وهي موضوع بحثنا في هذه العجالة .

وتشير المصادر التاريخية إلى أسباب إقصاء نزار عن الخلافة فتقول :

« دخل الأفضل مرّة القصر راكباً من باب الذهب بينما كان نزار خارجاً من نفس الدهليز فصاح به (انزل يا أرمني يا نجس عن الفرس إذا ما كنت داخلاً إلى القصر ، ما أقل أدبك) فحقدها عليه ، وخاف إذا ما أصبح خليفة أن يقضي عليه ، ويبعده عن الوزارة ، فسعى إلى خلعه ، وبايع أخاه المستعلي »[1]

وباعتقادي أن الأسباب أعمق ممّا ذكر بكثير وكانت تستهدف القضاء على المذهب الإسماعيلي قضاء مبرماً ، لولا أن هناك بقية باقية من الإيمان في قلوب الدعاة العلماء والمخلصين الأوفياء من أبناء الدعوة فوقفوا سداً منيعاً في وجه المتآمرين .

ولما لمس نزار بأن حقّه الشرعي قد اغتصب بالحيلة والقوة سار إلى الإسكندرية بصحبة أخيه عبد الله وابن مصال اللكي ونخبة من العلماء والدعاة ، فاستقبله والي الإسكندرية ناصر الدولة أفتكين والقاضي جلال الدين بن عمار وبايعاه ، ومن ثم أخذا له البيعة من جميع أهل الإسكندرية ولقب (المصطفى لدين الله) . وأتته البيعة وكتب الولاء من بلاد فارس وبلاد الشام ، فلمّا علم الأفضل بذلك خرج لقتال نزار على رأس جيش لجب ، فدارت الدائرة على الأفضل وعاد مهزوماً إلى القاهرة ، حيث أخذ يعد العدة لقتال نزار ، ونجح باستمالة بعض العربان من أنصار نزار . ولما تم له ذلك عاد ثانية إلى الإسكندرية ففتحها بعد حصار مرير سفكت خلاله دماء بريئة طاهرة من كلا الطرفين المتقاتلين ، وألقى القبض على حاكمها أفتكين وعلى القاضي جلال الدين وعدد من رجالات الدعوة النزارية ، وقيل إنّه قبض على نزار فسلّمه للمستعلي الذي أمر أن يبنى عليه جدار فمات . وفي رواية أخرى أن نزاراً قتل في القاهرة

---

١ الكامل لابن الأثير ١٠ : ٢٣٧ – ٢٣٨ (ط. صادر) تاريخ الدولة الفاطمية ص ١٧١ لحسن إبراهيم حسن وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب طبعة ٢ ص ٤٥٢

سنة ٤٨٨ هـ . أما ابن مصال اللكي فقيل إنّه استطاع الإفلات أثناء الحصار وفرّ إلى بلاد المغرب عن طريق البحر .

ولكن النصوص التاريخية الإسماعيلية النزارية التي عثر عليها مؤخراً في إيران وسورية ، لا تؤيد هذه المزاعم بل تؤكد بأن الإمام نزاراً قد أجبره أتباعه ومريدوه أثناء الحصار على أن يغادر الإسكندرية سرّاً يرافقه ابن مصال اللكي وخمسة من الفدائيين الذين كانوا قد وصلوا الإسكندرية موفدين من قبل الحسن بن الصباح . وإليك ما أشار إليه الشيخ الإسماعيلي المغربي محمد بن أبي المكارم : « عندما اشتد الحصار على الإسكندرية من قبل الجاحد المارق الزنديق الأرمني الأفضل غادرها مولانا الإمام نزار عليه السلام مع أهل بيته متخفياً بزي التجار نحو سجلماسة حيث مكث عند عمته هناك بضعة أشهر حتى عادت إليه الرسل التي أوفدها لإبلاغ الحسن بن الصباح عن محل إقامته ، فسار إلى جبال الطالقان مع أهل بيته ومن بقي معه من دعاته وخدمه حيث استقر بقلعة آلموت بين رجال دعوته المخلصين »[1] .

ونحن إزاء هذه الروايات المتضاربة نقف موقف الباحث المنصف المتجرد عن كل نزعة لنقول والشك يداعب مخيلتنا : لو صحت هذه الرواية وغيرها من الروايات التي عثرنا عليها في بعض المخطوطات السورية لكانت دليلاً قاطعاً على أن ما قيل حول القضاء على نزار في القاهرة محض اختلاق قصد به الطعن في صحة نسب الأئمة النزارية الذين ظهروا في آلموت . لأنه في حالة ثبوت الرواية التي تزعم بأن نزاراً قد قتل في القاهرة مع أبنائه يكون قد تم استئصال سلالته مما يجعل الباب مفتوحاً أمام أتباع الفرقة المناوئة ليزعموا بأن أئمة «آلموت»

١ محمد بن أبي المكارم : كتاب الأخبار و الآثار ، الورقة ١٦٣ ، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٢٥٥

هم من نسل الحسن بن الصباح أو كيابذرك آميد إلى آخر ما هنالك من مزاعم . وباعتقادي أن كل هذه المزاعم والإشاعات دبرت بإحكام من قبل الأفضل وأتباعه بقصد إبعاد الإسماعيلية الذين تهافتوا على نزار عندما استقر به المقام في «آلموت» .

ومهما يكن الأمر فقد استطاع الأفضل أن يستأصل شأفة النزارية في مصر ويثبت دعائم الخلافة المستعلية .

ولما كان المستعلي كما ذكرنا لا يزال طفلاً فقد ترك شؤون السياسة والحكم إلى خاله الأفضل ، وعكف بدوره على المجون واللّهو والتمتع بالأمور الدنيوية.

وفي عهده بدأت الحروب الصليبية ، وراح الصليبيون يشنون الغارات المتواصلة على سواحل بلاد الشام، وواصلوا تقدمهم حتّى دخلوا بيت المقدس. ولمّا علم الأفضل بذلك ، خرج إليهم في عشرين ألف فارس من عساكر مصر ، واشتبك الفريقان في معركة ضارية قتل فيها كثير من جنود مصر ، فاضطر الأفضل إلى الاتجاه نحو عسقلان ، ثم عاد إلى القاهرة عندما شعر بأن العصيان والتمرد أخذا يسيطران على الأغلبية من كتائبه . وبعد أن تمكن من تطهير الصفوف وجمع الكلمة أعد جيشاً كبيراً سنة ٤٩٣ هـ . أسند قيادته لسعد الدولة النواسي ، فالتحم مع الصليبيين في عسقلان ، في معركة دامية أسفرت عن مقتل سعد الدولة وتراجع جيشه إلى القاهرة ، ممّا أتاح للصليبيين أن يواصلوا زحفهم وفتوحاتهم حتّى تم لهم الاستيلاء على بعض المدن الساحلية في بلاد الشام وبيت المقدس ، فأسسوا فيها الإمارات والممالك .

وبعد وفاة المستعلي جلس على أريكة الخلافة ولده الآمر بأحكام الله في اليوم التاسع من صفر سنة ٤٩٥ هـ . وكان له من العمر خمس سنوات ، فجعل الأفضل من نفسه كفيلاً له ، وقبض على زمام الأمور في البلاد ، ولكن الأفضل ما عتّم أن دارت عليه الدائرة فقتل بينما كان متوجهاً إلى القصر في

اليوم السابق لعيد الفطر سنة ٥١٥ هـ. فتولى الوزارة مأمون البطائحي الذي استبد بالسلطة كلها ، لأن الآمر كان مسلوب الإرادة لا حول له ولا قوة ، كثير العبث والمجون . ممّا أهاب ببعض الفدائية من الإسماعيلية النزارية إلى اغتياله والتخلص منه بينما كان يعبر الجسر المؤدي إلى جزيرة الروضة سنة ٥٢٤ هـ .

ولما كان الآمر لم ينجب ولداً يتولى الخلافة بعده ، فقد وثب عليها عمّه الحافظ عبد المجيد بن المستنصر معتبراً نفسه حسب العرف الإسماعيلي « إماماً مستودعاً » وسرعان ما دعا لنفسه بالإمامة . ولكن الإسماعيلية المستعلية ، وخاصة إسماعيلية اليمن زعموا بأن الآمر عندما قتل كانت إحدى زوجاته حاملاً ، ثم وضعت طفلاً ذكراً سموه « الطيب » فالإمامة على هذه الصورة لهذا الوليد ، الذي تمكن أحد دعاتهم في القاهرة من إخفائه عن الحافظ وإرساله في « مقطف » إلى الملكة الحرّة أروى الصليحية باليمن ، وهذه من جانبها سترته وجعلت نفسها كفيلة عليه ، ونائبة عنه في تولي أمور الدعوة المستعلية ، ولقبت نفسها « كفيلة الإمام المستور الطيب بن الآمر ». وتدور حول هذه القصة روايات وأساطير لا يسعنا إلاّ استعراضها ومناقشتها على ضوء المنطق والعقل والواقع لما يكتنفها من ملابسات وغموض .

تجمع النصوص التاريخية للدعوة الإسماعيلية الطيبية في اليمن على أن الخليفة الفاطمي الآمر قبل مصرعه بقليل أنجب طفلاً في الليلة المصبحة باليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، وسمّاه الطيب ، وكنّاه أبا القاسم ، وكتب سجلات البشارة بهذا المولود والنص على إمامته ، ومن ذلك سجله إلى الملكة الحرّة الصليحية الذي قال فيه : « بسمِ اللهِ الرَّحمن الرحيم . الحمدُ للهِ ربّ العالمين . من عبد الله ووليه الآمن ، المنصور ، أبي علي الآمر بأحكام الله ، أمير المؤمنين ، إلى الحرة ، الملكة ، الطاهرة ، الزكية ، الرضية

وحيدة الزمن ، سيّدة ملوك اليمن ، عمدة الإسلام ، خالصة الإمام ، ذخيرة الدين ، عمدة المؤمنين ، كهف المستجيبين، عصمة المسترشدين ، وليّة أمير المؤمنين ، وكافلة أوليائها المؤمنين ، أدام الله تمكينها ونعمتها ، وأحسن توفيقها ومعونتها . سلام عليك . فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، ويسأله أن يصلي على جده محمد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الأئمة المهديّين وسلم تسليماً .

أمّا بعد ، فإن نعم الله عند أمير المؤمنين لا تحصى بعد ، ولا تقف عند أمد ، ولا تنتهي إلى الإحاطة بها الظنون ، لكونها كالسحاب الذي كل ما انقضى منها سحاب أعقبه سحاب هتون . فهي كالشمس الساطعة الإشراق ، الدائمة الانتظام والاتساق ، والغيوث المتتابعة الاتصال ، المتوالية في الغدو والآصال ، ومن أشفها لديه قدراً ، وأعظمها صيتاً وذكراً ، وأسناها جلالاً وفخراً ، الموهبة بما جدده الآن بأن رزقه مولوداً زكيّاً رضياً مرضيّاً براً تقيا . وذلك في الليلة المصبحة بيوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، ارتاحت إلى طيب ذكره المنابر ، وتطلعت إلى مواهبه آمال كل باد وحاضر ، فأضاءت بأنوار غرّته وبهجته طلعة ظلم الدياجر ، وانتظمت به الدولة الزاهرية الفاطمية عقود الفضائل والمفاخر ، استخرجه من سلالة النبوة كما يستخرج النور من النور ، ومنح أمير المؤمنين منه ما قدح به زناد السرور . وسمّاه الطيب لطيب عنصره ، وكناه أبا القاسم كنية جده نبي الهدى المستخرج جوهره من جوهره . وأمير المؤمنين يشكر الله تعالى على ما منّ به من اطلاعه كوكباً منيراً في سماء دولته ، وشهاباً مضيئاً في فلك جلاله ورفعته ، شكراً يقضي باستدامة نعمته ، وإدرار سحائب طوله ورأفته ، ويسأله أن يبلغه فيه كنه الآمال ، ويصل به حبل الإمامة ما اتصلت الأيام والليالي، ويجعله عصمة للمسترشدين ، وحجّة على الجاحدين ، وغوثاً للمضطرين ، وغيثاً

للمنتجعين ، ووزراً للخائفين ، وسعادة للعارفين ، لتنال الدنيا بسعادته أوفى حظوظها وقسمها ، وتصبح الأيام مفترة عن ناجذ مبسمها . ولمكانك من حضرة أمير المؤمنين المكين ، ومحلك عنده الذي ارتفع عن المماثل والقرين ، أشعرك هذه البشرى الجليل قدرها ، العظيم فخرها ، المنتشر صيتها وذكرها ، لتأخذي من المسرة بها بأوفى نصيب ، وتذيعيها فيمن قبلك من الأولياء المؤمنين إذاعة يتساوى بالمعرفة بها كل بعيد منهم وقريب ، لينتظم بها عقد السرور ، ويتضوع عرفها تضوع المندل الرطب في البادين والحضور . فاعلمي هذا واعملي به إن شاء الله . والسلام عليك ورحمة الله . وكتب في اليوم المذكور .

والحمد لله وحده وصلى الله على جدنا محمد رسوله وآله الطاهرين وسلم تسليماً . حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى على رسوله سيدنا محمد وعلى آله الأئمة الطاهرين وسلم وشرف وكرّم إلى يوم الدين »[1] .

وتشير المصادر الطيبية إلى أن الخليفة الآمر أوفد إلى الملكة الحرّة الشريف محمد بن حيدرة ، بسجلات تتضمن السلام عليها ، مع منديل كم سمل، وأمر الشريف ابن حيدرة بتسليمه إليها . ويزعمون بأن الشريف عندما سلم السجلات والمنديل إلى السيدة الحرّة ، فاضت عيناها بالدموع إذ علمت بأنّه نعى إليها نفسه[2] .

ويحدثنا المؤرخ الإسماعيلي الطيبي إدريس عماد الدين في كتابه عيون الأخبار فيقول : « الآمر قتل بيد جماعة من النزارية ، فأظهر الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل مذهب أهل السنة ، بعد أن أقام الدعوة للخليفة المزعوم أبي القاسم المنتظر القائم في آخر الزمان المهدي حجّة الله على العالمين . واستولى

---

١ تاريخ اليمن لعمارة : ١٢٨ والصليحيون والحركة الفاطمية باليمن للهمداني ص ١١٨

٢ الصليحيون : ١٨٣

على أمور الدولة وقبض على ابن مدين صاحب الرتبة وقتله . وقتل من أصحاب ابن مدين الدعاة ابن رسلان والعزيزي ونسلان ، وهرب قونص إلى اليمن ، وعاد بعد ذلك فقتل . وأقام ابن مدين قبل مقتله في رتبته صهره القاضي أبا علي ، وأمره أن يخرج الإمام الطيب خوفاً من عدوان الوزير ابن الأفضل . فاستتر القاضي صهر ابن مدين بستر الإمام الطيب وسافر معه . وكان ابن مدين المنتصب بالدعوة إلى الطيب في الديار المصرية وأقامه الآمر بأحكام الله في الرتبة البابية ، وأشار الآمر إلى القاضي أبي علي صهر ابن مدين بحفظ رتبته ، فغاب القاضي بغيبة الطيب . فلم يعرف إلاّ المخلصون أين مقصده ومثواه ، وما زال السرّ إلى هذا الأوان والإمامة جارية في الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين وعقبه الطاهرين في كل وقت وزمان »[1] .

هذه خلاصة النصوص التاريخية التي وجدناها في بعض كتب دعاة الفرقة الإسماعيلية المستعلية الطيبية ، أما الإسماعيلية النزارية فإنّهم يلوذون بالصمت المطبق تجاه هذه المشكلة ، ويكتفون بالإتيان على ذكر مصرع الآمر على يد بعض الفدائيين انتقاماً لما حل ببعض النزارية في مصر واليمن على يديه . والغريب في الأمر أنّنا لا نجد مؤرخاً من مؤرخي العصر الفاطمي يأتي على ذكر الطيب بن الآمر ووجوده ، بل نراهم جميعاً يذهبون إلى أن الآمر بأحكام الله لم يعقب ولداً ذكراً يتسلم الخلافة والإمامة من بعده ، لذلك تسلمها عمّه الحافظ عبد المجيد . أمّا زوجة الآمر التي كانت حاملاً عند مصرعه ، فقد ولدت انثى .

وهكذا لم نتمكن من أن نتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض في هذه النقطة الهامة التي هي كل المشكلة ، ممّا جعلنا نشك في صحة النصوص الطيبية ،

---

١ الصليحيون : ١١٩ كتاب عيون الأخبار لإدريس عماد الدين ج ٤ ص ٢٤٠ .

لولا أنّنا عثرنا على السجل الذي أرسله الآمر قبل مصرعه بوقت قصير إلى الملكة الحرّة أروى الصليحية يبشرها فيه بولادة الطيب ، في كتاب تاريخ اليمن للمؤرخ المعاصر لتلك الفترة عمارة اليمني الحكمي (٥١٥ — ٥٦٩) علماً بأن عمارة لم يكن طيبياً ولا مجيدياً ولا فاطمياً في ميوله المذهبية ، وكان من المؤرخين الفقهاء والمطلعين الملمين بحقائق الأمور في مصر واليمن إبان الحكم الفاطمي . والذي يجعلنا نعتمد ما أورده عمارة أنه تحدث عن هذا السجل وظروفه ومناسباته في الوقت الذي كان يعيش فيه في مصر بين أتباع الفرقة المستعلية المجيدية الذين كانوا من ألد خصوم الفرقة الطيبية ، بدون خوف ولا وجل . وبالرغم من كل هذا سيظل الشك يراود مخيلتنا فنتساءل عن سبب ستر الإمام الطيب بعد أن تم نقله إلى مكان أمين في كنف الحرة أروى الصليحية باليمن ؟ ومن حقنا أن نتساءل ونشك حتى نصل إلى عين الحقيقة التي يقبلها العقل والمنطق . ولو فرضنا جدلاً أن الدعاة في القاهرة ستروا الإمام الطيب خوفاً عليه من الوزير ابن الأفضل ، فهل يظل مستوراً هو وعقبه إلى الأبد وقد أصبح في مكان تتوفر فيه الطمأنينة على حياته ؟ ونحن نعلم — دون كبير عناء — أن نظام الستر الإسماعيلي له ترتيب وقواعد لا يصح تجاوزها مطلقاً . فاستتار الإمام الطيب وعقبه منذ ذلك الوقت حتى الآن وإلى ما لا نهاية يخالف الأصول والأحكام الإسماعيلية ، ويعود بالدعوة القهقرى[1] .
ومهما تكن ظروف هذه الأسطورة وملابساتها فقد أدت إلى انقسام الإسماعيلية المستعلية إلى فرقتين : الأولى زعمت بوجود الطيب وانتقاله إلى اليمن فعرفت بالطيبية وجعلت مركزها في اليمن واستقلت كليّاً عن الخلافة الفاطمية في مصر ، والثانية نادت بإمامة الحافظ عبد المجيد الذي أصبح خليفة لمصر وعرفت بالمجيدية .

١ الصليحيون : ١٨٧ — ١٨٨ .

الحركة الإسماعيلية في اليمن

التاريخ يجهل جهلاً تاماً متى بدأت الحركة الإسماعيلية في اليمن ، ومن هو أول من دعا لها في تلك الديار . ونحن لا نستطيع على ضوء ما نملكه من نصوص ووثائق أن نحدد بدقة ووضوح تاريخ بذر أول بذرة إسماعيلية في اليمن ، لأن الدعوة الإسماعيلية كما هو معلوم بدأت سرية تخضع لنظام دقيق من « التقية » عملاً بما يروى عن الإمام جعفر الصادق : « التقية ديني ودين آبائي ، من لا تقية له فلا دين له . . »[1] وقوله : « والمذيع لأمرنا كالجاحد له » وقوله عليه السلام : « إن احتمال أمرنا ستره وصيانته عن غير أهله » وقوله : « رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلينا وإلى نفسه فحدثهم بما يعرفون وستر عنهم ما ينكرون . . اكتم سرنا ولا تذعه[2] » هذا ما جعل الدعاة الإسماعيلية الأُول يحرصون أشد الحرص على أن تظل أسرار دعوتهم بعيدة عن متناول أيدي من ليست لهم علاقة بالدعوة ، لذلك نرى التاريخ الإسماعيلي يقف موقف الصمت المطبق تجاه هذه الأمور ، كما أن مؤرخي الدعوة لم يعطونا صورة صحيحة عنها . مما جعلنا نلجأ إلى فك بعض الإشارات والرموز التي وردت في بعض المؤلفات والوثائق السرية عسى أن نوفق لرسم خط بياني واضح لهذه الفترة الغامضة من التاريخ الإسماعيلي .

يذكر الداعي جعفر بن منصور في كتابه الموسوم بأسرار النطقاء أن الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (١٤٥ — ١٩٣ هـ) أول الأئمة المستورين كان يقيم في المدينة وينشر الدعوة منها إلى جميع البلدان الإسلامية . « . . . ففرق الإمام محمد بن إسماعيل دعاته في جزائر الأرض ، وأمر أهل

---

١ دعائم الإسلام للقاضي النعمان تحقيق آصف فيضي ص ٦٠

٢ المصدر نفسه ص ٦٠ — ٦١

الجزائر بإقامة الدعوة باسمه ، فعمرت الأرض ، وانتشر الأمر ، وأقبلوا في السياحة لإيجاد دار هجرة . . . » . هذا ما ذكره أكبر داعٍ من دعاة اليمن الأُول ، ومن الطبيعي جداً أن يتطلع الإمام محمد بن إسماعيل إلى اليمن المعقل المنيع للشيعة — كما تطلع إلى المغرب فسيّر إليه الدعاة — كجزيرة من جزائر الأرض فيرسل إليه الدعاة أصحاب الخبرة والدراية بشؤونه وبفن نشر الدعوة والمبادىء ، بسرية تامة وبموجب نظام « التقية » الشديد .

ويمكننا القول بأن عدداً كبيراً من أهالي اليمن كانوا في كلّ عام بعد أن يؤدوا فريضة الحج يتوجهون لزيارة العتبات المقدسة في العراق . ولعل دعاة الإسماعيلية قد استغلّوا هذا الموعد وسيلة لبث عقائدهم ودعوتهم . ويلفت نظرنا نص آخر وجدناه في مخطوط إسماعيلي سوري يشير إلى أن الداعي الكبير عبد الله بن ميمون القداح (١٩٠ — ٢٧٠ ه) هو أول من فكّر بإرسال الدعاة إلى اليمن . لذلك نراه يختار ولده الأكبر أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح لهذه المهمة . حيث تمكن من مرافقة الحجيج إلى اليمن وزرع أول نواة إسماعيلية في (عدن لاعة) . ويؤيد ما ذهبنا إليه النص التالي : « . . . أصبح سيدنا الشيخ الجليل والعلامة النحرير عبد الله بن ميمون القداح حجة عظيمة الشأن والقدر لمولانا عليه السلام محمد بن إسماعيل . . فغاب وإياه عن الأنظار لينشر الدعوة في الجزائر والأمصار . . . »

وتحدثنا الروايات الإسماعيلية بأن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح قد عاد من اليمن عندما أعلنت وفاة والده عبد الله واحتل مرتبته . « . . . كان حجة ثالث الأئمة المستورين أبي الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل تسلم من عبد الله بن ميمون . فأصبح الحجة الجليل قدرها . العظيم خطرها . وأرفع الحجب وأسماها . وألطفها وأعلاها . . . »[1] ويذكر التاريخ الإسماعيلي

---

١ كتاب الأزهار مخطوط سوري مؤلفه مجهول ص ١٩

بأن حجّة الإمام الحسين بن عبد الله – أي أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح – هو الذي أرسل الداعي الحسين الأهوازي إلى البحرين ، وأخذ العهود والمواثيق على علي بن الفضل الجدني والحسن بن فرج بن حوشب (منصور اليمن) وسيرهما في أول سفارة إسماعيلية إلى اليمن .

ويحدثنا ابن حوشب عن كيفية تحوله من مذهب الاثني عشرية إلى المذهب الإسماعيلي فيقول : « ... بينما كنت أفكر ذات مرّة تذكرت القول المأثور عن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم في سنة ٢٥٢ من أن المهدي سيظهر بعد اثنتين وأربعين سنة أي سنة ٢٩٤ [1] . فخرجت إلى دجلة ثم أخذت في قراءة سورة الكهف ، فأقبل شيخ يمشي ، ما نظرت إلى أحد يملأ عيني هيبة قبله . فجلس ناحية ، وجلس الرجل بين يديه ، وأقبل غلام فقرب مني ، فقلت : من أنت ؟ فقال : حسيني . فاستعبرت ، وقلت : بأبي الحسين المضرج بالدماء ، الممنوع من هذا الماء ! فرأيت الشيخ ينظر إليّ ، وكلّم الرجل الذي بين يديه كلاماً لم أفهمه ، فقال لي الرجل : تقدم إلينا ! فقمت وجلست بين يديه ... » [2] . ثم يذكر ابن حوشب الحديث الذي دار بينه وبين الشيخ ، ويبين مبلغ حديثه من نفسه ، وما لاحظه عليه من رجاحة العقل . ويصف اليأس الذي تسرب إلى نفسه لجهله المكان الذي رحل إليه الشيخ بعد المقابلة ويقول بأنّه بينما كان مطرقاً يفكر في نفس المكان السابق ، إذ انقشعت عن نفسه غياهب الأسى حين حضر الرجل الذي شاهده في صحبة الشيخ ، وأخبره بمقره ، فرافقه إلى حيث مثل بين يديه . فتوسل ابن حوشب إليه أن يقبل منه البيعة وأن يأخذ عليه العهود والمواثيق للإمام الإسماعيلي ، فتردد الشيخ ريثما ينتهي من اختبار درجة ثقافته المذهبية وقوّة احتماله . ولما وقف على

---

١ في الأصل ٢٩٦ .

٢ افتتاح الدعوة للقاضي النعمان مخطوط ، الورقة ٣

مجمل آرائه أجابه إلى طلبه ، ثم أدخله في اليوم الثاني على صاحب الأمر الذي تروج باسمه الدعوة ، الإمام الحسين بن عبد الله ، فأعجب بنبوغه وإخلاصه وتفانيه في سبيل آل البيت فقربه إليه : « . . . وكان الإمام يخصني ويقربني ويرمز بقرب الأمر ودنو العصر . . » .

ويذكر ابن حوشب بأنه بينما كان في أحد الأيام جالساً بين يدي الإمام قال له : « . . يا أبا القاسم ! البيت يماني والركن يماني والدين يماني والكعبة يمانية ، ولن يقوم هذا الدين ويظهر أمره إلاّ من قبل اليمن ... يا أبا القاسم ! هل لك في غربة في الله ؟ » . قلت : « يا مولاي ! الأمر إليك ! فما أمرتني به أمتثله » . قال . « اصبر ، كأنّي برجل قد أقبل إلينا من اليمن ، وما لليمن إلاّ أنت » . فقلت : « أستعين بالله على ما يرضيك »[1] .

ومهما يكن الأمر فإنّنا نستنتج من كل هذه الأقوال بأن النواة الإسماعيلية الأولى زرعت في بلاد اليمن وفي (عدن لاعة) بالذات قبل (منصور اليمن) بفترة طويلة ، ولمّا اعتراها بعض الفتور إثر عودة أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح لتسلم مرتبة الحجية ، أخذ الإمام يعد العدة لاختيار من يحل محله في اليمن . ومما أورده ابن حوشب يتضح لنا بأن الاختيار وقع عليه بعد أن أصبح موضع ثقة الإمام ، وأمله الذي يرجوه ، ونلاحظ أن الإمام الإسماعيلي كان على علم بوصول علي بن الفضل يحمل إليه أخبار اليمن . وبالفعل ما عتم أن وصل ابن الفضل إلى الكوفة سنة ٢٦٧ هـ بعد أن أدى فريضة الحج في مكة المكرمة ، فعرض عليه الإمام أن يصحبه ابن حوشب لمؤازرته في بث الدعوة باليمن فقال ابن الفضل : « . . . والله إن الفرصة ممكنة في اليمن ، وإن الذي تدعون إليه جائز هنالك ، وناموسنا يمشي عليهم . وذلك لما أعرف

---

١ عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين جـ ٥ ص ٤٠

فيهم من ضعف الأحلام ، وقلّة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية . . . »
فقال الإمام مخاطباً ابن الفضل : « إن هذا الرجل الذي نبعث به معك بحر علم ، فانظر كيف تصحبه » ، ثم قال عليه السلام : « الله الله بصاحبك ، وقّره واعرف له حقّه ، ولا تخالفه فيما يراه لك ، إنّه أعرف منك ، وإنّك إن خالفته لم ترشد . . . » . ثم توجه إلى ابن حوشب فقال : « يا أبا القاسم ! هذا الذي كنّا ننتظره ، فكيف رأيك في الذي عرضته عليك من أهل اليمن ؟ . . . » فامتثل أبو القاسم لأوامر الإمام التي قال فيها : « إلى عدن لاعة فاقصد ، وعليها فاعتمد ، فمنها يظهر أمرنا ، وفيها تعز دولتنا ، ومنها تفرّق دعاتنا ، اجمع المال والرجال ، والزم الصوم والصلاة والتقشف ، واعمل الظاهر ، ولا تظهر الباطن ، وقل لكل شيء باطن ، وإن ورد عليك ما لا تعلمه ، فقل لهذا من يعلمه ، وليس هذا وقت ذكره . . » ، كما أوصاه بعلي بن الفضل فقال له : « . . هو شاب قريب عهد بالأمر ، فانظر كيف تسوس أمره . . » ، ثم خاطبهما معاً بقوله : « أبعثكما إلى اليمن تدعوان إلى ولدي هذا ، فسيكون له ولذريته عزّ وسلطان ، وإن الله عزّ وجل قسم لليمانيين ألا يتم أمر في هذه الشريعة إلا بنصرهم . . » . وبعد أن تزودا بكل ما يحتاجانه في هذه المهمة الشاقة خرجا من الكوفة إلى القادسية في نهاية سنة ٢٦٧ هـ . وفي ذلك يقول ابن حوشب : « ولما ودعت الأهل والأحبة متشوقاً إلى إقطاع الغربة وتوجهت ، فلمّا خرجت من القادسية أوجست خيفة ، فسمعت حادياً يقول[1] :

يا حادي العيس مليحَ الزَّجرِ بشّرْ مطاياكَ بضوء الفجر

....

[1] افتتاح الدعوة للقاضي النعمان الورقة ١٠ — ١٢ وزهر المعاني للداعي إدريس ص ٦٥

فسررت واستحسنت ذلك الفأل لما سمعته ، ووافيت مكّة في حين قدوم الحاج من اليمن . . » . وبعد أن أدى وصاحبه مناسك الحج تابعا السير جنوباً حتى وصلا إلى (غلافقه) في أول سنة ٢٦٨ هـ وكانت في ذلك الوقت (زبيد) بندر المدينة على ساحل البحر الأحمر . وهنا افترق الداعيان بعد أن اتفقا على أن يتصل كل واحد منهما بصاحبه ليتعرف أحواله ، فاتجه أبو القاسم إلى مدينة الجند ، وكانت غايته عدن لاعة لأنّها كما قال الإمام الحسين لأبي القاسم : « أقوى لأمرك وأمضى لناموسك »[١] . وبالفعل وصل إلى عدن لاعة عن طريق بعض تجار هذه المدينة من بني موسى ، وكان قد تقابل معهم في عدن أبين ، ولما وصل لاعة أخبره من بها من أهل الدعوة أن الداعي أحمد بن عبد الله بن خليع كان قائماً بالدعوة ، ولكن الأمير ابن جعفر قبض عليه ، وتوفي منذ عهد قريب وهو في السجن ، فنزل أبو القاسم في دار من دور ابن خليع ، وتزوج ابنته وتقلد مقاليد الدعوة هناك .

أما علي بن الفضل فقد اتجه إلى بلاد يافع الجبلية ، بالقرب من الجند . ونهج الداعيان منهجاً واحداً في نشر نفوذهما في بلاد اليمن ، وقد اتخذا الدين وسيلة لنشر هذا النفوذ . فأظهر كلّ منهما الزهد والتقشف والصلاح عملاً بوصية الإمام الحسين إليهما ، كما تظاهر كل منهما بالتفقه في الدين والتضلع في المذاهب السنية ، وكانا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر ، فمال إليهما كثير من أهل اليمن ، وأقبلوا عليهما من كل فج وخاصة بعد أن أظهرا دعوتهما علناً سنة ٢٧٠ هـ بعد أن قاما بها سرّاً لمدة سنتين . فأصبح لكل منهما جماعة كبيرة تخلص له الإخلاص كلّه ، وبعد أن قوي حزب كل منهما في جهته عمل على الحصول على الأموال لتنفيذ مخططه ، وللدفاع عن

---

١ افتتاح الدعوة للقاضي النعمان الورقة ١٣

أتباعه ومريديه ، وكانت الزكاة هي السبيل القويم الذي يتفق وأمور الدين . فأمر أبو القاسم من جهة أتباعه بجمعها ، واستعمل عليهم منهم ثقاة وعدولا ، يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجبه الشرع وتعاليم الإمام الإسماعيلي . وظل ابن حوشب يعمل بجد ونشاط لبناء دولة إسماعيلية حتّى أصبح الجزء الأكبر من اليمن خاضعاً لنفوذه وسلطانه .

سُرَّ الإمام كثيراً عندما وردت إليه الهدايا من اليمن وهو في سلمية من بلاد الشام فقال مخاطباً ابنه وولي عهده : « هذه أول ثمرة أيامك ، وبركة دولتك » وتمثل بقول الشاعر :

اللهُ أعطاكَ التي لا فوقَها　　وكَمْ أرادوا منعها وعوقها
عنك ، ويأبى الله إلاّ سوقها　　إليك حتّى طوقوك طوقها

وبمناسبة هذه الانتصارات الرائعة التي حققها ابن حوشب لقبه الإمام « بمنصور اليمن » وشبهه بفجر الدعوة الذي مهد لشمسها بالظهور . ووصفه الدعاة الذين أخذوا عنه فيما بعد : « كان سيدنا وشيخنا منصور اليمن بمثابة الفجر المتنفس ، وبه كشف الله عز وجل عن الأولياء الغمة ، وأنار حنادس الظلمة »[1]

وهكذا استطاع ابن حوشب بما أوتيه من حنكة سياسية أن يركز دعائم أول دولة إسماعيلية في بلاد اليمن على أنقاض التفكك والانحلال ، وأن يجعل من هذه الدولة الفتية مدرسة كبرى لتخريج الدعاة وتوزيعهم إلى جميع أنحاء العالم . ولكن دولته لم تعمر طويلاً إذ سرعان ما عادت اليمن مرّة أخرى إلى حكم القبائل المتنافرة المتشاحنة بعد وفاة ابن حوشب . على أن عدداً من اليمنيين ظل

---

١ غاية المواليد الورقة ٤٨ — ٤٩ وافتتاح الدعوة الورقة ١٨ وعيون الأخبار ج ٥ ص ٣٨

على إخلاصه وولائه للإمام الإسماعيلي واستمر الأمر كذلك حتى كانت سنة ٤٣٩ هـ حين تسلم الداعي علي بن محمد الصليحي شؤون الدعوة خلفاً للداعي الشيخ سليمان بن عبد الله الزواحي الذي تولاها بعد أن فترت إثر وفاة ابن حوشب وانقسام أبنائه على أنفسهم . فاجتمع بفريق من قومه همدان ودعاهم إلى نصرته ومؤازرته في دعوته ، فأجابوه وبايعوه – كانوا ستين رجلاً من رجالات عشيرته – على الموت أو الظفر بقيام الدعوة الإسماعيلية . وبذلك اشتد ساعده ، وتمكن من تكوين جماعة صغيرة مخلصة ، وبدأ يستعد للثورة ، فاتخذ حصن مسار بجبل حراز مقراً له وما زال يستميل الناس حتى اجتمع إليه خلق كثير .

وفي سنة ٤٥٥ هـ تمكن من احتلال اليمن بكاملها بعد القضاء على دولة نجاح ، فملك قلاعها وحصونها ومدنها وسهلها وجبلها وشمل سلطانه مكة وحضرموت ، واتخذ صنعاء عاصمة لملكه فبنى فيها عدة قصور ، ووحد البلاد تحت علم واحد ، وأخذ ينظم سياسة الدولة وإدارتها . وولى من يثق بهم الحصون والبلاد ، واستعمل ابنه أحمد بن علي المكرم على الجند وما يليها . وأعاد الدعوة وتنظيماتها إلى ما كانت عليه قبل وفاة ابن حوشب ، وأقام الخطبة للإمام المستنصر ولزوجته السيدة الحرّة أسماء بنت شهاب . وبذلك زالت الخلافة العباسية من بلاد اليمن .

وبلغ من ثقة الإمام المستنصر بعلي الصليحي واطمئنانه إلى إخلاصه وولائه أن منحه الألقاب التالية : « الأمير الأجل ، شرف المعالي ، تاج الدولة ، سيف الإمام ، المظفر في الدين ، نظام المؤمنين ، منتخب الدولة وصفوتها ، ذو المجدين ، منجب الدولة وغرسها ، ذو السيفين ، نجيب الدولة وصنيعتها ، ذو الفضلين » . [1]

---

١ سجلات وتوقيعات المستنصر رسالة رقم ٣ ص ٣٤ ، والصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن للهمداني ص ٦٣

ولشدة تعلق علي الصليحي بحب الإمام المستنصر وتمسكه بأهداب الدين كتب إليه أن يأذن له بالسفر إلى القاهرة للمثول بين يديه ، كذلك طلب من الإمام المستنصر السماح له بأداء فريضة الحج « ليطهر نفسه من دنس الدنيا ، وليقضي على الفساد الذي حل بالحرم المعظم ، ويقوم منآده ، ويقيم للعدل عماده ، ويعمر طرقه للسفر ، ويطهرها من المفسدين »[1] فوافق الخليفة المستنصر على طلبه وأرسل إليه سجلاً بذلك مؤرخاً في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٩ هـ ، وفيه نصح لداعيه بأن يعالج الأمور في تلك الجهات بتأليف القلوب وتجنب الحروب ، وأن يؤثر الخير والعافية ما استطاع ، وأن يجنب نفسه والناس الفتنة ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وقال : « . . وأنت خير من لحظته عين الإمامة بالاصطناع . . وإن أمكنك ذلك المكان ، بتأليف القلوب ، وتجنب سورة الحروب ، فوا برد ذلك على الأكباد ، إنّه لآية المراد ، وغاية قصد القصاد »[2] وفي ختام السجل ينصح الإمام الصليحي بعدم القدوم إلى القاهرة في الوقت الحاضر لأنّه يشفق عليه لبعد الطريق ومشقته .

ولما وصل سجل الإمام كان علي الصليحي في طريقه إلى الحج بعد أن استخلف ابنه أحمد المكرم على صنعاء ، وأنابه عنه في حكم البلاد وأوصاه « بالعدل وحسن السيرة والسياسة ، وتقوى الله في الجهد والسريرة ، والعمل بأعمال الشريعة واقامة دعائمها ، والائتمار بأوامرها ، والانتهاء عن محارمها »[3] وكان مسيره من صنعاء في يوم الاثنين السادس من ذي القعدة سنة ٤٥٩ هـ . وما كاد موكب الصليحي يحط الرحال في قرية (أم الدهيم) حتّى فاجأه سعيد الأحول على رأس جماعة من العبيد والأحباش . وبعد معركة طاحنة استمرت

---

١ عيون الأخبار ج ٧ ص ٩٠
٢ الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٩٧
٣ المصدر نفسه ص ٩٨

عدة أيام قتل الملك علي الصليحي وبعض أقاربه . فتسلم الملك ولده أحمد المكرم الذي أنابه عنه في حكم البلاد ، فاستطاع بعد نضال عنيف طويل أن يتغلّب على القبائل الثائرة ويفك الحصار عن صنعاء ، ويتتبع خصومه في كل مكان مسجلاً الانتصارات الرائعة التي استأصل فيها كافة العناصر المعادية ، فاستقرت له الأمور وأخذ يعالج أمور المملكة بالحكمة والصبر . هذا ما جعل الخليفة الفاطمي والإمام الإسماعيلي المستنصر بالله يقدر له هذه الانتصارات ويمنحه الألقاب ، ويوافق على زواجه من السيدة أروى الصليحية التي كانت على جانب كبير من الذكاء والأخلاق الفاضلة ، إلى جانب ما وهبها الله من جمال الصورة .

وفي أواخر أيام الملك المكرم نقل مقرّه إلى ذي جبلة فأقام بها مدة واشتد عليه مرض الفالج الذي أصابه بعد تخليص أمه أسماء من الأسر بزبيد ، فأشار عليه الأطباء أن يحتجب عن الناس ، ففوّض لزوجته أروى شؤون إدارة الدولة واعتكف في حصن التعكر حتى توفّي في جمادى الأولى سنة ٤٧٧ هـ . فاختلف رأي أمراء اليمن الصليحيين والزواحيين فيمن يتولى الحكم بعده ، ولكن السيدة الحرّة لم تقف مكتوفة اليدين تجاه هذا الاختلاف ، فأرسلت خطاباً إلى الإمام المستنصر تعلمه فيه بوفاة زوجها واختلاف الأمراء على تولي الحكم ، وبنفس الوقت تتوسل إليه ليوافق على تعيين ابنها الوحيد (عبد المستنصر علي بن المكرم) الذي كان لا يزال طفلاً خلفاً لوالده ، فوافق الإمام المستنصر وكلّف عضد الدين أبا الحسن جوهر المستنصري أن يحمل تعزيته إلى السيدة أروى ويثني على إخلاصها ووفائها للدعوة ، وكتب إلى أمراء اليمن يدعوهم إلى الاتحاد والتضامن ونبذ الضغائن والأحقاد ، ويحضهم على طاعة السيدة الحرّة وابنها .

ويحدثنا المؤرخ الإسماعيلي اليمني إدريس عماد الدين بأن السيدة أروى

كتمت وفاة زوجها حتّى ورود سجل المستنصر بالله : « . . كتمت الحرّة الملكة الأمر إلى أن جاءها سجل أمير المؤمنين المستنصر بالله بإقامة ولد المكرم الأصغر عبد المستنصر علي بن المكرم أحمد »[1] كما أمر الإمام بأن ترسل كل المراسلات إلى علي بن المكرم ، وكلّفه بالقيام بمرافق الدعوة وأمور الدولة بقوله : « . . . وقد رأى أمير المؤمنين أن يصطنعك ويلحقك برتبة أبيك وينصبك منصبه ويرقى بك درجته . . .وأمره — أي الأمير أبو الحسن جوهر المستنصري — أن يقلدك النظر فيما كان أبوك تقلده من الدعوة الهادية والأحكام في سائر اليمن وسائر الأعمال المضافة إليه برّاً وبحراً وسهلاً ووعراً ونازحاً . . ودانياً وقريباً ونائياً . . حتّى خصّك من ملابس الإمامة بشريف الحباء »[2] .

وهكذا ظلّت السيدة الحرّة بعد موت زوجها تدير دفة السياسة اليمنية ، فأظهرت كفاءة نادرة في إدارة شؤون البلاد ، ويقظة تامة في كل ما يتعلّق بأمور الدعوة الإسماعيلية . وحرصت أشد الحرص على تمتين العلاقة مع إمامها المستنصر بالله الخليفة الفاطمي ، فتفانت في إطاعة أوامره وتنفيذها بدقة ، ممّا جعل الإمام يوليها ثقته ويفوضها في أمر تعيين الدعاة في المناطق البعيدة عن اليمن .

وتوضح السجلات الّتي كان يزودها بها الإمام المستنصر بالله من وقت لآخر مدى تقديره لإخلاصها وتشيد بإيمانها العميق وبمقدرتها السياسية .

وعندما يتعرض المؤرخ الإسماعيلي إدريس عماد الدين لذكرها يقول : « كانت الملكة الحرّة متبحرة في علم التنزيل والتأويل ، والحديث الثابت عن الأئمة والرسول عليهم السلام . . . وكان الدعاة يتعلّمون منها من وراء

---

١ عيون الأخبار ج ٧ ص ١٢٦ — ١٣٠ والصليحيون : ١٤٨
٢ السجل رقم ١٤ من السجلات المستنصرية ، والصليحيون : ١٤٨

الستر ، ويأخذون عنها ويرجعون إليها » وامتازت السيدة أروى بالصلاح والتقوى والخبرة الواسعة ، والمعرفة الفائقة بأحوال الناس ، ممّا ساعدها على إدارة شؤون بلادها في ظروف سيئة أحاطت بها . والظاهر أن الإمام المستنصر قدر لها خدماتها ونبوغها وفضّلها فقدمها على الفضلاء من كبار رجال الدعوة ورفعها إلى مقامات الحجج : « وقد استحقت التقديم والتفضيل على الفضلاء من الرجال . وكان الإمام المستنصر أصدر إليها أجل أبواب دعوته ، فأفادها من علوم الدعوة ورفعت عن حدود الدعاة إلى مقامات الحجج . . . »[1] .

ولم يعمر ولدها عبد المستنصر طويلاً ، فقد وافته المنية إثر مرض عضال ، فعاد الخلاف يذر قرنه من جديد بين الداعي سبأ بن أحمد المظفر — الذي كان يهدف إلى حكم اليمن والتزوج من السيدة الحرة — وبين السيدة الحرّة التي أظهرت عدم رغبتها في هذا الزواج واستعدت للقتال . وبالفعل اشتعلت نيران الحرب بينهما أياماً ، وكادت أن تعم جميع أنحاء المملكة اليمنية لولا أن تدخل قسم كبير من الأمراء الصليحيين والزواحيين لفض النزاع ، خشية أن تتعرض الدعوة للانهيار ، وبنفس الوقت أعلنت السيدة الحرة أنّها لن تجيب الداعي سبأ إلى مراده إلاّ بأمر الإمام المستنصر . فأوفد الداعي سبأ وفداً إلى الإمام المستنصر يعرض عليه الأمر عسى أن يوافق على هذا الزواج حرصاً على وحدة الصف وحقناً لدماء الإسماعيلية . ومن الطبيعي أن لا يرضى الإمام عن بقاء هذا النزاع بين أتباعه ، فكتب إلى السيدة الحرة يأمرها بقبول أمر الزواج . وتحقيقاً لرغبة الإمام قبلت السيدة الحرّة أن تصبح زوجة للداعي سبأ . ومع هذا فإنّها لم تمكّنه من السيطرة على شؤون البلاد ، بل استأثرت بالسلطة وظلت على إخلاصها للمستنصر حتّى وفاته[2] .

---

١ عيون الأخبار جـ ٧ ص ٢٠٧ والصليحيون : ١٤٣ — ١٤٤ واعلام الإسماعيلية ص ١٤٤

٢ الصليحيون : ١٥٧ وما بعدها

ولما توفّي الإمام المستنصر سنة ٤٧٨ هـ وانقسمت الإسماعيلية على نفسها إلى نزارية ومستعلية ، أيدت السيدة الحرّة أبا القاسم أحمد المستعلي فساعد هذا التأييد الخليفة المستعلي ووقف حائلاً دون تسرب الدعوة النزارية إلى بلاد اليمن مدة من الوقت .

وظلت السيدة الحرة تعمل جاهدة في سبيل نشر الدعوة المستعلية في اليمن وتقويتها حتّى توفّي الإمام الآمر بأحكام الله وتولى الخلافة والإمامة الحافظ عبد المجيد على نحو ما ذكرناه سابقاً ، فرفضت الاعتراف بالحافظ لأنّه ليس له حق في الإمامة ، وساقت الإمامة في الإمام المستور الطيب الابن المزعوم للإمام الآمر بأحكام الله . وفي سنة ٥٣٢ هـ توفّيت السيدة الحرّة وكان موتها سبباً في أفول نجم الدعوة الإسماعيلية في اليمن وضياع النفوذ الفاطمي . ومنذ ذلك الوقت لم يقم أتباع الدعوة الطيبية بأي نشاط سياسي بل ركنوا إلى التجارة وعاشوا في نطاق خاص بهم ، واتخذوا التقية نظاماً لهم وأوجدوا داعية لهم ينوب عن الإمام المستور في تصريف أمورهم الدينية . وقد هيأت التجارة التقليدية بين اليمن والهند ، ولا سيما في ولاية جوجرات جنوب بمباي لجماعة من الهنود أن يعتنقوا الدعوة الطيبية وكثر عددهم هناك ، وعرفت بينهم باسم (البهرة) . وفي القرن العاشر الهجري انقسمت الدعوة الطيبية إلى فرقتين : فرقة البهرة الداوودية ، وفرقة البهرة السليمانية . ويرجع هذا الانقسام إلى الخلاف على من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة .

فالفرقة الداوودية تنتسب إلى الداعي داود برهان الدين الداعي السابع والعشرين من سلسلة دعاة الفرقة المستعلية الطيبية المتوفّى سنة ١٠٢١ هـ . والفرقة السليمانية تنتسب إلى الداعي سليمان بن حسن الذي رفض أتباعه الاعتراف بداوود واعترفوا بسليمان سنة ٩٩٧ هـ داعية لهم . ومنذ ذلك التاريخ أصبح مقر الفرقة الداوودية في الهند وداعيتهم الآن محمد برهان

الدين بن طاهر سيف الدين ، ويعتبر الداعي الثاني والخمسين من سلسلة دعاة الدعوة الطيبية ويقيم في مدينة بمباي بالهند . وكذلك داعي الفرقة السليمانية علي بن حسين يقيم في اليمن .

إبراهيم بن الحسين الحامدي

عندما قررت السيدة الحرّة أروى الصليحية بثاقب بصيرتها أن تفصل الدعوة عن الدولة فصلاً تاماً عقدت مؤتمراً لكبار السلاطين والدعاة لانتخاب من يتولى رئاسة الدعوة ، فوقع الاختيار على الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني (٥٢٠ – ٥٣٦) ليتولى هذه المهمة . وفي هذا الاختيار يقول الداعي إدريس عماد الدين[١] : « . . . اجتمع عدة من سلاطين اليمن إلى قاضي القضاة وداعي الدعاة باليمن يحيى بن لمك . وكل من أولئك السلاطين يرى أنها ستقع إليه بإقامة الدعوة الشريفة الإشارة ، ومتطلع إلى أن يلي إيراد الأمر فيها وإصداره . والذؤيب بن موسى متواضع مع علو مرتبته لأبويه ، إلى ما يشار إليه من عالي منزلته ، فحين اجتمعوا عند القاضي الأجل يحيى بن لمك ابن مالك أعلن بالتعريف بفضل الداعي ذؤيب بن موسى وعالي مقامه ، وانه المعاضد له ، والخالف له بعد انقضاء أيامه ، وتلا على السلاطين والمؤمنين التقليديين من الحرّة الملكة السيدة ولية أمير المؤمنين ، وكافلة أوليائه الميامين ، ومن داعي الدعاة وقاضي القضاة يحيى بن لمك ذي الحجة الماضية البراهين ، فسمع أهل الفضل والديانة قول الحرة الملكة حجة الإمام الآمر ، وقول داعيه يحيى بن لمك ، ولم يكن منهم جاحد ولا مكابر »

---

١ عيون الأخبار ج ٥ ص ١٤٠ والصليحيون : ١٨٢

وبعد أفول نجم الدولة الصليحية بوفاة السيدة الحرّة أصبحت الدعوة منظمة دينية بحتة يرأسها الداعي ذؤيب بن موسى ، ومن الطبيعي حسب ترتيبات الدعوة الإسماعيلية أن يختار من بين الدعاة داعياً مأذوناً له يساعده في أعماله فاختار مترجمنا الداعي السلطان إبراهيم بن الحسين بن أبي السعود الحامدي الهمداني ، وهو من كبار الدعاة العلماء الذين أوجدتهم مدارس الدعوة الإسماعيلية المستعلية الطيبية في اليمن .

ولمّا توفّي الذؤيب خلفه مأذونه السلطان إبراهيم داعياً مطلقاً للإمام المستور الطيب بن الآمر في اليمن وما جاورها من البلاد والهند والسند وذلك سنة ٥٣٦ هـ . وجعل الشيخ علي بن الحسين بن جعفر الأنف القريشي العبشمي مأذوناً له ، فكان له معاضداً على أمره ، قائماً بنشر الدعوة في سرّه وجهره ، ولم يعمر علي بن الحسين طويلاً فقد وافته المنية في سنة ٥٥٤ هـ فاستعان الحامدي بابنه حاتم حيث اتخذه مأذوناً له ، ونقل مقره إلى صنعاء ، ثم أعلن عدم تدخله في سياسة الدولة ، وواظب على دراسة العلوم ونقل التراث العلمي الإسماعيلي وجمعه وتدريسه للدعاة التابعين لمدرسته ، ووزع الدعاة في بلاد اليمن والهند والسند ، وفيه يقول الشاعر الحارثي :

أبا حسن أنقذتَ بالعلمِ أنفسا ... وآمنتها من طارق الحدثان
فجوزيت بالحسنى وكوفيت بالمنى ... ودمت سعيداً في أعزّ مكـان
عـَمـَرْتَ بصنعا دعوة طيبية ... جعلت لها أسّا وشـيـدْت مباني [1]

ويذكر التاريخ الإسماعيلي اليمني له عدة مؤلفات علمية تبحث في فلسفة الدعوة الإسماعيلية وفي التأويل والحقائق ، ومن مؤلفاته : كتاب

---

١ الصليحيون : ٢٧١ – ٢٧٢

الابتداء والانتهاء ، وكتاب تسع وتسعين مسألة في الحقائق ، وكتاب الرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة ، وكتاب كنز الولد ذو الأهمية البالغة [1] .

ولقد عثرنا له مؤخراً في كتاب إسماعيلي يمني يسمى (كتاب مجموع التربية)[2] على بحوث ومحاضرات ومقالات ورسائل جلّها في الأبحاث العرفانية الإسماعيلية .

وفي عهد هذا الداعي الأجل تعرضت الدعوة المستعلية الطيبية إلى هزات عنيفة قاسية ، لأن ملوك آل زريع في عدن مالوا إلى الدعوة المستعلية المجيدية التي أخذت تنتشر بقوة في أنحاء اليمن حتى أصبح لها دعاة نشيطون في قلب تنظيمات الدعوة الطيبية وفي معاقلها ، كحراز ، ونجران ، واليمن الأسفل . وكذلك أعلن ملوك همدان الياميون في صنعاء وبلاد همدان عن تنصلهم من جميع الدعوات والمذاهب .

ومع كل هذا فقد ظل الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي على إخلاصه للدعوة الطيبية مواصلاً نشاطه الدعاوي والعلمي حتى توفاه الله في صنعاء في شهر شعبان سنة ٥٥٧ هجرية .

كنز الولد

لا شك أن مؤلف كتاب «كنز الولد» قد تبحّر في معرفة عقائد الإسماعيلية وأصولها وأحكامها ؛ فقد أهّلته منزلته الدينية كنائب الغيبة أو ممثل الإمام الغائب لذلك ، وفتحت له محتويات خزائن مركز الدعوة التي احتفظ بها دعاة اليمن مطوّقين إيّاها بالكتمان التام . وكان هذا الكتمان

١ المرشد إلى أدب الإسماعيلية : إيفانوف ص ٥٤ . اعلام الإسماعيلية ص ٨٧

٢ هذا الكتاب في مجلدين تأليف الداعي محمد بن طاهر ولدينا نسخة محفوظة منه في مكتبتنا الخا

مصير مؤلف الحامدي أيضاً لدى الإسماعيلية الطيبية لما احتوى عليه من وصف دقيق لفلسفة الدعوة وصورها العرفانية ، وعلم الحقائق الباطني ، والإلهيات والمراتب الروحية والدينية .

ودعي الكتاب « كنز الولد » لما ذكر في مواضع عدة عن « ظهور الولد التام » الذي هو القائم المنتظر . ويثبت رأينا هذا ما ورد في النص : « . . . وهو ص . ع . الذي يقوم في آخر الأزمان مقام النفس ويحمل أثقالها ويتصور بصورتها ، وتدور عليه الرتب السبعة العلمية الروحانية الدينية لأنّه يستوفي جميع القول ممّن تقدمه من الرسل والأنبياء والأوصياء والأئمة ص . أجمعين . . . » وكنز الولد هو كنز القائم المنتظر الذي سيظهر عند تمام الأدوار السبعة المعروفة لدى الإسماعيلية .

قسّم الحامدي كنزه إلى أربعة عشر باباً ، وقد استهل المقدمة ، على عادة كتاب العصر وعلمائه ، بالاستعانة والتوكل والشهادة والصلاة ، ثم يذكر موضوع الكتاب والأسباب الداعية إلى تأليفه .

ويبحث الباب الأول « في التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل » ليظهر أهميّة التوحيد وقوامه . ويعالج الباب الثاني « الابداع الذي هو المبدع الأول » مبيّناً جلال المبدع الأول وعلمه وانفراده بجميع الصفات ذاكراً أيضاً مختلف آراء أهل الملل والنحل من أهل التأويل المحض والفلاسفة وكبار الحدود والدعاة .

أمّا الباب الثالث فيدور حول « المنبعثَين عن المبدع الأول معاً وتباينهما » . فالمنبعث الأول قد التزم بحده السابق عليه فنزهه ووحده فاستحق اسم الفعل وبذلك كمل به الكمال الثاني فكان كاملاً في ذاته . أمّا المنبعث الثاني فكامل في ذاته ناقص في فعله إذ لم يتم له الكمال الثاني بجميع حقوقه وحدوده . ولزيادة إيضاح المراد يذكر الحامدي قوام العقل الأول والعقول السبعة الانبعاثية ،

ووجود الأئمة السبعة في عالم الدين كل واحد عن الآخر إلى الوصي ع . م .

وجاء في الباب الرابع « القول على المنبعث الأول القائم بالفعل . وما ذلك الفعل ؟ » وهنا يستعين المؤلف بآراء من تقدمه من فلاسفة الدعوة وعلمائها ليؤكد التزام المنبعث الأول بالسابق عليه في الوجود لأنّه حجابه ، ولكونه أولاً في العقول المنبعثة بكونه محضاً وجد عن محض ، وعلى ذلك تكون منزلته من مراتب الأعداد منزلة الاثنين ، بكونه ثانياً في الوجود ، وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة في الوجود الذي هو العقل الأول ؛ أو الموجود الأول .

وينقلنا الباب الخامس إلى « القول على المنبعث الثاني القائم بالقوة وما سبب ذلك ؟ » يرى المؤلف في هذا الباب أن المنبعث الثاني لم يلتزم بالمنبعث الأول الذي سبقه ، ولم يعرفه ، ولم يتوسل به ويتوجه إليه ، لذلك كان كاملاً في ذاته بالكمال الاول الذي ساوى فيه الأول والثاني ، وناقصاً في فعله ، فبذلك قام بالقوة التي هي أصل وجوده . ويخلص إلى أن المنبعث الثاني هبط إلى رتبة العاشر لكونه لم يقر بالسبق عليه للمنبعث الأول ، ثم بعد أن شعر بخطئه تاب وأناب وتوسل بالعقول التي هي فوقه ، فقبلوا توبته فصعد إلى مرتبته ، ثم ينتقل الحامدي إلى « القول على الهيولى والصورة وما هما في ذاتهما وسبب تكثفهما وامتزاجهما ؟ » وأما في الباب السادس فيعتمد على نظرية المثل والممثول الإسماعيلية منتجاً عنها أن الصورة لطيفة فاعلة ، والهيولى كثيفة مفعول بها .

ويتدرج بنا الباب السابع إلى « ظهور المواليد الثلاثة : المعدن والنبات والحيوان » إبداعاً ثالثاً من غير جماع ، ولا توسط نطفة ، ولا اغتذاء برحم ، وإنماء في بطن أنثى ولا أم ، بل ابتداء ذلك بتفاعل قوى الكواكب الخمسة من زحل إلى الزهرة في خمسة آلاف سنة . وفي الباب الثامن يتحدث المؤلف عن « ظهور الشخص البشري » ثم ينتقل في الباب التاسع إلى « القول على

ظهور الشخص الفاضل من تحت خط الاعتدال » مفصلاً وشارحاً التفاعلات في المغاير والحدد ومبيناً مراتب الدعوة الإسماعيلية وأفلاكها الدينية بصورة واضحة تدل على أنهم يتمتعون بمناقب قدسية عرفانية استمدوها من الإحاطة بالعلوم الماورائية .

ويقدم الحامدي في الباب العاشر الكلام عن « الارتقاء والصعود إلى دار المعاد » مبيناً كيفية معاد الحدود وخاصة صعود المستفيد إلى صورة مفيده ، وذاكراً أن أفلاك الدين يكون صعودها بحسب اكتسابها ومراتبها التي تقابل مراتب الأفلاك .

أما قوام الباب الحادي عشر فيعتمد على « معرفة الحدود العلوية والسفلية » ووجوب الأخذ عنهم والاقتداء بهم لكونهم هم الذين بإمكانهم نقل النفس المستجيبة للدعوة من حد القوة إلى حد الفعل . وفي الباب الثاني عشر يتعرض المؤلف إلى « الثواب والارتقاء في الدرج إلى الجنة الدانية والعالية » حيث السعادة الأبدية .

ويصف الحامدي في الباب الثالث عشر كيفية « اتصال المستفيد بالمفيد وارتقائه إليه واتصاله به » داعماً رأيه بنظرية بعض كبار الدعاة والفلاسفة الذين تقدموه . ثم يختم الكتاب في « القول على العذاب بحقيقته وكيفيته » مستشهداً بالآراء والمصطلحات الفلسفية الإسماعيلية المشفوعة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة من آل البيت .

تحقيق الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية : الأولى تفضل بوضعها تحت تصرفنا الشيخ محي الدين حيدر من مدينة مصياف وقد رمزنا لها بالحرف

(ج) . كتبت هذه النسخة على ورق صقيل بمداد أزرق ، والعناوين بالحبر الأحمر المذهب ، وتقع هذه النسخة في مجلدين : المجلد الأول في ٢٦٤ صفحة ، ومقاس الصفحة ١٦ × ٢٤ سم . وتشتمل كل صفحة على ١٨ سطراً ، ويقع المجلد الثاني في ٢٥٠ صفحة ، مقاس الصفحة ١٦ × ٢٤ سم . وفي كل صفحة ١٨ سطراً .

جاء في نهاية المجلد الأول ما يلي : « انتهى الكتاب الأول من كنز الولد ويليه الكتاب الثاني يتبعه وهو النهاية ، الناسخ العبد الفقير ، والمذنب الكبير ، والمقصر الكثير لله تعالى خادم أعتاب محمد وعلي وآلهما والأئمة الطاهرين أجمعين أمثال البيت المعمور ، والطور المستور ، وأمثال الوقت الذي سما فضله عن الوصف والنعت ، أهل الشفاعة يوم الحشر والنشور ، الشيخ أحمد محمد منصور من مصياف الواقعة تحت جبل الأعراف حمانا الله وإخواننا التابعين من أهل الزيغ والانحراف . كان الفراغ من هذا الكتاب يوم الأحد صباحاً » والجدير بالملاحظة أن ترتيب الأبواب في مقدمة المؤلف جاء مختلفاً عن ترتيبها في النص بالإضافة إلى ورود نقاط مكان عنوان الباب الرابع الذي أدى إلى دغم فحواه مع الثالث وكذلك بالنسبة للباب الخامس .

وفي نهاية المجلد الثاني وردت العبارة التالية : « قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة في أول ليلة رجب المكرم على ممثوله وصاحبه مولى كل مؤمن ومؤمنة الصلاة والسلام ، عند وقت صلاة الصبح من سنة ١٢٠٧ من الهجرة النبوية على صاحبها الشفيع الأعظم وآله أفضل الصلاة والتحية » .

ولقد أفاد الشيخ محيي الدين حيدر مالك المخطوطة جواباً على سؤالي عن كيفية حصوله على هذه النسخة بأنّه ورثها عن والده ، ولا يعرف بالضبط متى دخلت في ملكية العائلة .

أمّا النسخة الثانية التي رمزنا إليها بالحرف (ط) فهي النسخة المصورة

التي أعارتنا إياها جامعة طهران بعد مفاوضات ومراسلات استمرت أكثر من عام ، ولولا توسط الآغا خان شخصياً لما استطعنا الحصول عليها .

والنسخة (ط) في مجلدين : المجلد الأول في ٣٣٥ صفحة ، في كل صفحة ١٣ سطراً ، وفي كل سطر ١٠ كلمات . ويقع المجلد الثاني في ٢١٥ صفحة عدد أسطرها صورة طبق الأصل عن المجلد الأول قياس ١٨ × ٢٤ سم .

جاء في نهاية المجلد الثاني : « قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة في السابع عشر الثلاثاء من شهر محرم الحرام من سنة ١٣٥٣ من الهجرة الطاهرة صلوات الله على صاحبها المطابق باليوم الأول من شهر مايو من سنة ١٩٣٤ من العيسوية بخط الأحقر المذنب شيخ آدم بن الشيخ الماجد محمد علي السورتي غفر الله ذنوبهما ، بحق محمد وآله صلى الله عليهم أجمعين » . وهذه العبارة في آخر النسخة التي نسخت عنها : تمّ الكتاب بعون الله الواحد المنان كتبه أقل عبيد سيدنا طول الله عمره الشريف وغلمانه محمد بن الماجد ملا سلطان علي ابن المرحوم شرفعلي بن سلطانعلي بن حسن علي املنيروالا في اليوم الحادي والعشرين من شهر شوال من سنة ألف وثلثة مائة والعشرين من هـ . غفر الإله ذنوبه وذنوب والديه بحق معفحح صلعم » .

وعلى مايبدو إن هذه النسخة المصورة كانت في ملكية « الجمعية الإسماعيلية في بومباي الهند » ولا أعلم كيف وصلت إلى مكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران الإيرانية التي أعطتها الرقم ف ٣٠٠٠ .

ومع أن النسخة « ط » أحدث من النسخة « ج » فقد استفدنا منها في المقابلة لأنها أصوب وأقل غلطاً من النسخة الأولى ، وبالرغم من هذا فقد لاحظنا أن ترتيب الأبواب في مقدمة المؤلف يختلف عن ترتيب الأبواب في المتن ، وخاصة عنوان الباب الرابع والخامس اللذين سقطا من المكان

المخصص لهما في المتن ، وضم محتواهما إلى الباب الثالث . وكذلك اشتمل الباب الثامن على نصوص الباب التاسع والعاشر .

كما أن الناسخ أهمل رسم الصور التوضيحية التي رسمها المؤلف في مواضعها من المتن وترك في مكانها نقاطاً أو فراغاً .

أما النسخة الثالثة التي رمزنا إليها بالحرف (م) فهي النسخة المصورة التي عثرنا عليها صدفة بينما كنّا نتفحص بعض المخطوطات المصورة التي باعها أحد الأساتذة الجامعيين للمركز الإسماعيلي في بيروت لأنه لم يستطع الاستفادة منها ، أو بالأحرى لأنّه لم يعرف مبلغ قيمتها التاريخية والعلمية .

ومن حسن الحظ أن هذه النسخة قد صورت عن النسخة التي كتبت بخط المؤلف بالذات على هامش المجالس المؤيدية وجامع الحقائق سنة ٥٥٥ هجرية. ونظراً لأهمية هذه النسخة التامة الكاملة فقد اعتمدناها أصلاً في التحقيق والمطابقة . فاستطعنا أن نخرج هذه النسخة المطبوعة بصورها التوضيحية وأبوابها المرتبة المنسجمة مع بعضها البعض .

ولقد اعتمدنا في ترقيم الصفحات على رقم الصورة التي تضم صفحتين من الكتاب . فوضعنا رقم الصورة في الأعلى ورقم الصفحة في الأسفل . ولا بد من الإشارة إلى أنّنا لاحظنا أن المؤلف قد انتقل اعتباراً من رقم ٩٢ / ١٨٢ من الكتابة على هامش المجالس المؤيدية إلى الكتابة في وسط الصفحة وعلى الهامش معاً حتى رقم ٩٧ / ١٩١ حيث عاد إلى الكتابة على هامش النصف الأول من جامع الحقائق . وكذلك لاحظنا في المصورة وجود عدة ورقات غير مكتوبة وقد أفردت للصور التوضيحية وهي من الرقم ١٤٠/٢٧٧ إلى ١٤٠/٢٨٧ .

وجاء في نهاية النسخة (م) ما يلي : « فرغ نساخته يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وخمسمائة في دار ط × هـ . من محلات ٣٤٨ع حماه الله وحرسه ، والله خير حافظاً وهو

أرحم الراحمين ، واستغفر الله وأتوب إليه وأتوكل عليه وأفوض أمري إليه هو أمانة مصونة مكنونة مخزونة لا يقف عليه من لا يستحقه . مولاي أنت عالم السرائر إني ما أردت بتأليف ذلك ونظمه إلاّ رضى وجهك الكريم تعريفاً بالتوحيد ، ودالاً على مراتب الحدود ، لا أبغي بذلك الحطام العاجل ، بل الثواب الآجل إنّك الرزّاق المتفضل المتطول » .

هذه هي النسخ الثلاث التي حصلنا عليها من كتاب « كنز الولد » فاستخلصنا منها هذه الطبعة التي نضعها موضع التداول بين أيدي العلماء والباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية ، قانعين بنشر المتن محققاً مضبوطاً مع شرح بعض التعابير الإسماعيلية والرموز والإشارات بقدر الجهد والطاقة ، متجاوزين عن الإشارة في الهوامش إلى بعض الأخطاء اللغوية والإملائية لعلمنا بأن الإسماعيلية يعتبرون اللغة وسيلة لا غاية .

وفي نهاية المطاف لا بد لي من توجيه كلمة شكر وامتنان لفضيلة الأستاذ محمد تقي دانش بزه مدير مكتبة جامعة طهران لتفضله بإعارتي النسخة المصورة « ط » جزاه الله عني وعن العلم كل خير .

ولا يسعني إلا الاعتراف بفضل « المعهد الألماني للأبحاث الشرقية » في بيروت الذي قرّر أن يكون هذا الكتاب من مطبوعاته . واذكر على وجه الخصوص فضل الدكتور « البرت ديتريش » المشرف على « النشرات الإسلامية » والدكتور « فريتس شتيبات » مدير المعهد السابق في بيروت ، والمدير الحالي الدكتور « اسطفان ڤيلد » ، فلهم جميعاً مني أعمق الشكر وأجزله .

بيروت في ٣ – ٦ – ١٩٧٠

مصطفى غالب

كتاب

كنز الولد

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين[1]

٧٩/١٥٦ الحمد لله نور النور، ومدبر الأمور، ومقدر دهر الدهور، العالم بخفيات الصدور ٣
لا من شيء أبدعه[2] ولا من أصل اخترعه[3] ، ولا من شيء تقدم عليه ، ولا
بشيء يضاف إليه ، ولا لشيء يستعان به ، أول الأعداد[4] ، فرد الآحاد ،
مبدأ الوجود[5] ومنبع الجود ، ومنشىء الحدود ، الشاهد المشهود ، النافي ٦
عن ذاته الإلهيّة للمبدع المعبود ، من لا تجاسره الخواطر ، ولا تحويه المشاعر ،
ولا تدركه البصائر ، المنزّه عن الأسماء والصفات ، والبريء عن الأشباه في
جميع الحالات ، والمتعالي عن مشاكلة أهل الأرضين والسموات ؛ إذ ٩
لا ضدّ له ولا ند ، سبحانه ، وجل جلاله وعلا مُلكه ، وعزّ سلطانه ،

....

١ أستعين : نستعين ط .

٢ أبدعه : الإبداع والابتداع : هو عند الحكماء إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان . بدع – بدعاً الشيء : اخترعه وصنعه لا على مثال . الإبداع والانبعاث : استعاضة عن نظرية الفيض .

٣ اخترع الشيء : أنشأه ، ابتدعه ، ويقال « اخترع الله الكائنات » أي ابتدعها من العدم .

٤ أول الأعداد : الواحد في وجود الأعداد مترتباً أولا ثابتاً بكونه نهاية أولة وعلة أولى بها يتعلق وجود ما سواه من الأعداد متوجهاً فيه نحو النهاية الثانية ، وعلة أولى بها يتعلق وجود ما سواه من الأعداد .

٥ مبدأ الوجود : المبدأ : الأصل ، السبب الذي لولاه لما وجد سواه ، وعلة أولى بها يتعلق وجود ما سواه من الموجودات .

وأشهد أن لا إله إلاّ هو شهادة من عرف حدوده حداً حداً[1] ، وسلب عنهم الإلهيّة وجردها عنهم[2] ؛ لـه القبل والبعد .

٣ وعرفه بجليل صنعته ، وعظيم حكمته ، فنزهه ، ولم يسه عنه بأن يتعداها ، وأقام ميزان عدله في مشيئته لإثبات التوحيد ، وتصديق الوعد والوعيد ؛ من أصل الأول في الابتداء في عالم الأمر والخلق ، ما به إلى ذلك اهتداء .

٦ وأشهدُ أن محمّداً عبده ورسوله الأمين ، وصفيّه المكين ، أفضل الأنبياء عنده ، الممنوح أنواره وسعده ، صاحب المعجزات الباهرات ، والآيات البينات ، محيي العظام الرفات ، المنقذ أهل[3] الغرق في الجهالات ، المتغطمطين

٩ في الظلمات ، الآتي بكلمة الإخلاص ، المنقذ بها حين لات مناص ، الموحد المبدع ذات الذوات ، أصل الوجود والبركات ، بديع الصالحات ، ومسدي الحسنات . فصلى الله عليه من نبي أكمل الله به الديانات ، وختم به النبوات ،

١٢ وقمع بـه أصل أهل الضلالات ، ودمغ ببرهانه ذوي الشبهات ، وأنار به السبل في جميع الجهات . وعلى وصيه وابن عمه ، المفرج كربه وهمه ، سيف الله المسلول ، وخيرته المقبول ، المعجزة الباهرة ، والقدرة القاهرة ، لسان صدق

١٥ جده إبراهيم صلى الله عليه وسلم . نبأ الله العظيم ، والسهم العلي الكريم ، الذي تحركت المتحركات لظهوره ، وسرت العناية الإلهية لحضوره ، ودارت لسببه الأفلاك ، وسبحت الأملاك ، صالح المؤمنين ، وأمير المتقين ، وقائد

١٨ الغر المحجلين ، حوض الكوثر ، والقمر الأزهر ؛ فلمّا ظهر بهر ، وقام فقهر ،

---

١ يعني عرف حدود التوحيد المعروفة بالدعوة الإسماعيلية وهم : السابق والتالي والناطق والأساس وهؤلاء الأصول الأربعة .

٢ من صميم التوحيد الإسماعيلي سلب الإلهية عن كافة الحدود .

٣ أهل : سقطت في ج .

وأعزّ الإسلام ونصر ، وأمده الله بلواء حمده والظفر ، فكمل به الدين ، وأباد به الملحدين ، وأيّد به الموحدين ، المثل المضروب للأولين والآخرين . فصلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين ، وعترتهما الطاهرين ، الأئمة المنتجبين[1] آل طه ويس ، وعلى صاحب العصر والزمان ، وولي الفضل والإحسان ، الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين[2] وسلم تسليماً كثيراً .

أمّا بعد : فإن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفَحشاء والمُنكر والبَغْي يَعظكُم لعلّكم تذكرون . ولا عدل إلاّ عدل الله ، ولا إحسان إلاّ فضله وكرمه وجوده المؤيد به حدوده ، والمجري به سعوده ، لإظهار النفوس من العدم إلى الوجود ، وإفاضة الجود على المسترشد المحدود . كما قال الحكيم (ع م)[3] : أفضل الحسنات احياء الأموات . فحق ذوي القربى طاعتهم ، والالتزام بولايتهم ، والتمسك بحبالهم[4] والمعرفة لمراتبهم ، وتقويم النفوس بمحبتهم ، وتتميمها بمواصلتهم ، وإكمالها بقوانين

١ يعني الأئمة المنصوص عليهم من صلب الإمام علي بن أبي طالب .

٢ الإمام الطيب أبو القاسم : يذكر التاريخ أن الخليفة الفاطمي الآمر قبل مقتله بقليل أنجب طفلا في اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وسماه الطيب ، وكناه أبا القاسم وكتب سجلات البشارة بهذا المولود والنص على إمامته ، ولما قتل جماعة من الإسماعيلية النزارية الخليفة الآمر بأحكام الله في الثاني من ذي القعدة من سنة أربع وعشرين وخمسمائة استتر الإمام الطيب ، وما زال مستوراً حتى الآن والإمامة بالنسبة لفرقته « المستعلية » جارية في الإمام الطيب أبي القاسم وعقبه نائب الغيبة الداعي المطلق .

٣ الحكيم : يقصد به الإمام أحمد الوفي صاحب رسائل إخوان الصفاء .

٤ لأنهم حسب المفهوم الإسماعيلي هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم ، لقوله (صلعم) : إني قد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : الثقلين ، وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

٨٠ / ١٥٧ علومهم ، وتنويرها بمعاني ألغازهم ، | وتجريد توحيد الله[1] تعالى بعلو رتبهم ودرجهم[2] ومنازلهم . إذ لا نجاة ولا فوز إلاّ بشفاعتهم ، ولا شفاعة إلاّ
٣ بمواصلتهم ، ولا خلاص إلاّ باتباعهم فيما شرعوه وشرحوه ، ووضعوه ورمزوا به وصرحوه ، ولا بلوغ إلى ذلك إلاّ بشق الأنفس ، والسعي والطلب والتعلق بالمعلم الصادق لإدراك المعاني والحقائق ، ولا وجود لمعلم لا يفيد
٦ كما لا وجود لمتعلم لا يستفيد . كما أمر الله تعالى ورسم به في كتابه العزيز وحتم بقوله : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾[3] . وقال : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَهَا ﴾[4] . وقال : على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره .
٩ وقال : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ ﴾[5] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نقص مال من صدقة . وقال صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة ونشره في مستحقّه
١٢ فريضة . وقال صلى الله عليه وسلم : من أعطى الحكمة غير أهلها فقد ظلمها ، ومن عدل بها عن مستحقّها فقد ظلمه . وقال صلى الله عليه وسلّم : إن لكل شيء زكاة وزكاة العلم نشره . وقال صلى الله عليه وسلم : إذا ظهرت
١٥ البدع في أمّتي ولم يظهر العالم علمه فعليه لعنة الله . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يجب على الإنسان أن يضع نفسه في غير موضعها .

---

١ يمكننا أن نلخص توحيد الله تعالى بالنسبة للإسماعيلية في قولهم : إن الله الذي لا إله إلا هو وبطلان كونه تعالى ليسا وبطلان كونه أيساً وإنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات وأنه لا بجسم ولا في جسم ولا يعقل ذاته عاقل ولا يحس به محس وأنه تعالى لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير ؛ توحيد : توحيدهم ج و ط .

٢ درجهم : درجاتهم ج و ط .

٣ سورة ٦٥/٧ .

٤ سورة ٢/٢٨٦ .

٥ سورة ٥/٤ .

واعلم هداك الله لأوضح المسالك ، ونجاك عن المهالك أن لكل رابع من الاتماء[1] قوّة وتأييداً ، واستطالة وتشديداً . ولكل سابع[2] أعظم وأعلى وأقوم يقوم مقام النطق ؛ ونحن في دور سابع الأشهاد المتوجه نحوه ملاحم آبائه وأجداده ، والإشارات والرموز في أسانيدهم ، والبشارات الموصوفة بالبركات ، والنعم والخيرات ، بظهور العلوم والمعجزات ، وإشراق النور ، وبنبوع الأنهار ، وازهرار الأشجار بالخضرة[3] والنوّار ، حتى تتصل أنواره بنور القائم عليهما السلام على أتم تمام ، وأحسن نظام .

ولمّا تبلبلت الألسن بالكفر والنفاق ، والتمويه والشقاق ، بالطعن على الحدود[4] ، والكفر بالمعبود ، عزم العبد الضعيف المسكين الحنيف ، المستميح من تأييد مولاه ومواده وسناه ، أن يجمع مجموعاً بعون الله ومشيئته ونظره ورحمته ، وهو يتوسل إليه بحجبه النورانية ، وأسمائه[5] الروحانية ، وصفاته النفسانية ، وبولي العصر والزمان ، ولي الفضل والإحسان ، أن يثبته على طاعته ومرضاته ، ويوفّقه للسداد في أغراضه ونيّاته ، ولا يؤاخذه في جميع ما جمع ، وإظهار ما شفع ، ويغفر له ، ويرحمه ، إنّه قادر على ذلك إن شاء الله . ويلفظ فيه من غرائب الحكم المكنونة ، ومعاني العلوم

....

١ الأئمة الذين يتمون الأدوار الصغيرة والمتم هو السابع .

٢ سابع : أي الإمام السابع في الأدوار الصغيرة . والدور الصغير هو الفترة التي تقع بين كل ناطق وناطق ويقوم فيها سبعة أئمة . والسابع قوته تكون معادلة لقوة الأئمة الستة الذين سبقوه في الدور نفسه بمجموعهم .

٣ بالخضرة : بالخضر ط .

٤ يعني بالطعن على الحدود الدينية وهم : الإمام ، الحجة ، الباب ، داعي الدعاة ، الخ . . .

٥ يقال إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً وأعظمهم المبدع الأول ، الملك ، القدوس ، السلام . ولهذه الأسماء مراتب واعداد .

المصونة ، في غضون أوضاع الحدود ، طالباً بذلك الثواب ، والفوز يوم المآب .
وإن كان العبد الضعيف أدون المؤمنين حداً ، وأقربهم في العلم درجة وعهداً ،
٣ كما قال تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [1] ولا حول لي [2] ولا قوّة
في ذلك إلاّ بالله العلي العظيم ، هو وليّي وناصري ومعيني ، وبه أستعين .
فما جئت فيه من صواب [3] فمن لحظاته وبركاته وتأييده ونظراته . وما سهوت
٦ عنه أو غفلت منه ، فمن نقص صورتي ، وسَمْتُ [4] بصيرتي ، فاستغفره
فهو المتجاوز عن الزلل والخطأ والخطل ، فلست معصوماً [5] إلاّ به ، ولا خلاص
لي إلاّ بأسبابه .

٩ وقد قال الله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ويغفر ما
دون ذلك﴾ [6] وهو تعالى المحيط بسريرتي ، والمطّلع على مكنون عقيدتي .
إنّي له عابد وشاكر وحامد ، ومجرد وموحد ومنزّه وقاصد . لا أعبد
١٢ سواه ، ولا أتأله إلاّ إياه ، من حيث ظهر فبهر [7] وبان ، وما استتر ، وخفي عمن
نظر ، له الحمد على ما أولاه ، ولمملوكه من جوده العفو بما يتولاه ، والمملوك
أحد الأجراء في عباده ، والخدام في بلاده ، يثير من الحرث ما قدر ، ويزرع
١٥ في النسل على ما أُمر ، لا يتعدى طوره ، ولا يتجاوز حدّه ، يسعى [8] في
خلاص ما خلص له من روباس الطبيعة الظلمانية ، واستعادة ما استعاد له إلى
الصعود إلى الأرواح الروحانية ، والمساكن القدسانية ، كما قال الله تعالى :
١٨ ﴿ كما بَدَأنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إنّا كُنّا فاعِلينَ﴾ [9]

٨٠ / ١٥٨

---

١ سورة ٧٦/١٢ . ٢ ولا حول لي : ولا حولا جـ .
٣ صواب : أصواب جـ . ٤ وسمت : وسمة ط و م .
٥ الإسماعيلية لا يمنحون العصمة إلا للأئمة ولمن يعصم بواسطتهم بعد أن يترقى في المراتب والحدود .
٦ سورة ٤٨/٤ . ٧ ظهر بهر : فهر ط .
٨ في خلاص ما خلص له من : من التورط في روباص لأن في ذلك خلاص له جـ وط .
٩ سورة ١٠٤/٢١ .

ووسمته بكتاب كنز الولد[1] ، وجعلته أبواباً مفننة ، وفصولاً مبيّنة ، أربعة عشر باباً والله الموفق للصواب :

---

١ كنز الولد : خزينة العلوم والفوائد ج وط .

٢ في القول على معرفة الحدود : في القول على الثواب ج .

الباب الأول

في القول على التوحيد[1] مما وضعته الحدود لأنّه أول ما افترض الله
٣ سبحانه على عباده بقوله ع ج : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلاَّ
ليَعْبُدُونِ﴾[2] . وأجل العبادات توحيده وتمجيده وتقديسه كما قال الحكيم[3] :
إذا كان الله أعظم من كل شيء ، فالمعرفة به من أجل العلوم .

٦ وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن معرفة الله تعالى فقال :
تدلك الصنعة على صانعها ، والفعل على فاعله . لذلك واجب على كل عالم
أن يعرف الصنعة على حكم النظر لا على حكم التقليد ، ويجب على كل عارف[4]
٩ أن يعلم بأن الوجود ينفي الشك والريبة ، والعدم يثبت البعد[5] والحيرة .
فالوجود ما دلّ عليه القلب والنظر ، فمن سلك طريق التوحيد على حكم النظر

---

١ في القول على التوحيد : في القول على التوحيد من غير تشبية ولا تعطيل ج و ط .

٢ سورة ٥١/٥٦ .

٣ من الملاحظ ان دعاة وعلماء الإسماعيلية يستعملون هذه العبارة (الحكيم ع. م) في أكثر كتب الحقيقة دون أن يشيروا إلى صاحب هذا الاسم ، ولا إلى الشخصية المقصودة بهذه العبارة ، وباعتقادي أن المقصود فيها هو أحد الأئمة المستورين ، ونرجح بأن المعني بهذا القول الإمام المستور الوفي أحمد (١٩٨ – ٢٦٥ هـ) صاحب رسائل إخوان الصفاء .

٤ يعني بكل عارف أولئك الذين تكشفت لهم روح الروح أو نفس النفس وجواهرها العرفانية الباطنية .

٥ يريد البعد عن التأييد والمؤيدين وعن الارتشاف من ينابيعهم الروحانية السرمدية .

فقد حدد وتاه وأبطل . ومن سلك طريق التوحيد على حكم القلب والانفراد، فقد أعدم وعطل .

وقال عالم الأنبياء : نظرنا وعلمنا ، فأثبتنا ما نظرنا بما علمنا ، فدلنا خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء أن الصانع يعرف بصنعته ، والحكيم يوصف بحكمته، والعالم يميز بعلمه، وهو صلوات الله عليه وآله أوضح الأنبياء برهاناً، وأعلاهم في التوحيد شاناً ، وذريته الأخيار الأبرار الأطهار يقومون مقامه وينوبون منابه ، في كل زمان منهم هاد[1] مرشد ، وصفي وموحد . كما قال القاضي الأعظم يُروى عن مولانا الباقر[2] قوله : إن الله تعالى جعل في كل زمان فترة من أهل العلم بقية يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون على الأذى ، ويبصرون بنور الله من العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، ومن تائه ضلال قد هدوه ، يبذلون نفوسهم دون هلاك العباد ، فما أحسن آثارهم في البلاد .

وقال صاحب كيفية الطلب[3] : وكم من عباد لله يلقون كلاليبهم فيستخرجون بها من قعر جهنم أولئك الذين فضلهم الله ورفعهم في العلم درجات . وروي أن كميل بن زياد سأل مولانا أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب (صلعم) عن توحيد مجرد بلسان صدق مفرد ،

---

١ هاد : يقصد الشخص الملهم المؤول الذي يكشف جواهر الصورة الإنسانية وهومثال الصورة الإلهية اللامعلومة ، الذي يقيم التوازن بين الباطن والظاهر ، وهو الإمام بنظر الحكمة الإلهية الإسماعيلية .

٢ يعني الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع.م (٥٧ — ١١٤ ﻫ) . ﺟ وط صلى الله عليه

٣ يريد صاحب رسالة كيفية الطلب لمن أراد التخلص من حبائل الشيطان لبعض دعاة الحق . انظر المرشد إيفانوف ص٣٨٢والفهرسة للمجدوع طبع إيران (١٠٤—١٠٦) ﺟ وط رضي الله عنه.

فقال : ويحك يا كميل من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوي ، ومن نطق به فهو جاهل ، ومن سكت عنه فهو غافل ، ومن ظن أنّه واصل فليس له حاصل[1] ، وكلّ ما ميزتموه[2] في أوهامكم في أصدق معانيه[3] فمصروف عنه مردود إليكم ، مصنوع محدث .

وقال[4] :

العجز عَن دركِ الإدراك ادراك والبحثُ عن سر كنهِ الذات إشراك
والكشفُ عن مستجنات الغيوب عمى عليهِ مِن ظُلمات العجز أفْلاك

وروي أيضاً أن رجلاً يمانياً سأله فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فقال : نعم . أفأعبد ما لا أرى ؟ قال : وكيف تراه ؟ قال منه السلام : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن[5] تدركه القلوب بحقائق الإيمان ، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين[6] متكلم بلا روية ، مريد بلا همة ، صانع بلا جارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، بصير لا يوصف بالحساسة[7] ، رحيم لا يوصف بالرقة ، تعنو الوجوه لعظمته ، وتذهل القلوب من مخافته .

---

١ حاصل : أي ما بقي وثبت وذهب ما سواه ، والمقصود ليس له إمام لأنه حاصل الكل ، ومجمع الأنفس ، وروح الروح .

٢ ميزتموه : أي عرفتم حقيقته الباطنية القدسية وحدوده الروحانية والجسمانية الدينية .

٣ أصدق معانيه : التي هي الصورة الإلهية لأنه بنظر الحكمة الإلهية الإسماعيلية ليس الله نفسه ، ولكنه لا ينفصل عنه .

٤ تنسب هذه الأبيات للإمام علي بن أبي طالب (ع.م) أساس أئمة الدور السادس . قال : وقال صلوات الله شعراً ج و ط .

٥ ولكن : وكن ج .

٦ مباين : مبائن ط .

٧ بالحاسة : بالحساسة ج .

قال سيدنا المؤيد[1] قدس الله روحه في بعض خطبه : اللّهم يا من وقع اعترافنا بصدق ما قاله في حكيم ذكره ، إذ يقول وقوله الحق : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[2] ، إنّا نسألك المسامحة لمن هو في رقة العبودية في مضيق الانحصار ، إذ تناول ذكرك بغير ما أنت أهله بحكم الاضطرار ، فإنّما هو ذنب مشفوع بالاستغفار .

فقد صحّ واتضح بهذه الألفاظ الصادرة عن تلك الألسن الصادقة التي هي بالحق والحقائق ناطقة ، ان الغيب سبحانه وتعالى جلّ جلاله لا يقال عليه باسم من الأسماء ، ولا يوصف بما به مبدعاته تدعى ، ولكن لا بد من استعارة الأسماء الحسنى كما قال تعالى : ﴿ ولله الأسْماء الحُسْنى فادْعُوهُ بِها ﴾[3] ففعلنا ما أمرنا ، وقصدنا ما به عرفنا ، فتوحيده معرفة حدوده[4] وسلب الإلهية عنهم له تجريده[5] ، وسلب الأسماء والصفات عنه لهم تنزيهه ، فهو

---

١ المؤيد : يريد داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي الذي عرف في تاريخ الأدب العربي بمناظرته مع أبي العلاء المعري حول تحريم أكل اللحوم . جاء من شيراز في فارس إلى مصر مقر الخلافة الفاطمية وأقام بها زهاء ثلاثين عاماً ، عمل خلالها على نشر العقائد الإسماعيلية ، فكان له تأثير كبير في الحياة العقلية ، وفي القاهرة أنشد المؤيد أكثر قصائد ديوانه ، وألقى مجالسه التي بلغت الثمانمائة مجلس . قيل إنه ولد سنة ٣٩٠ هـ وتوفي في القاهرة سنة ٤٧٠ هجرية وصلى عليه الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (أعلام الإسماعيلية مصطفى غالب ٥٩٦ — ٥٩٨ ، والمرشد إلى الأدب الإسماعيلي إيفانوف ص ٤٧) .

٢ سورة ٩١/٦ و ٧٤/٢٢ و ٦٧/٣٩ .

٣ سورة ١٨٠/٧ .

٤ مذهب الإسماعيلية في التوحيد أقيم على دعائم مستمدة من نفي الصفات وسلبها عن الله لأنه أصدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد ، وإن الله بالعرف الإسماعيلي لا يعقل ذاته عاقل ، ولا يحس به محس ، وتوحيده معرفة حدوده العلوية والسفلية .

٥ التجريد : باعتبار أن الله حسب الاعتقاد الإسماعيلي متعال عن المراتب كلها كمالا ونقصاناً ، ووحدة وكثرة ، ولا مثل له يتعلق بتجريد المجردين فيخرج عن نعوت مبدعاته إذا لم يجرده —

تعالى لا ينفى ، ولا يعطل ، ولا يقال عليه ما يقال على مختّرعاته ، ولا يبطل .

٣ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : إن أول الديانة لله تعالى معرفته ، وكمال معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، وإقامة حدوده « بشهادة العقول إن كل صفة وموصوف مخلوق »[١] وبشهادة الصفة

٦ والموصوف جميعاً ؛ إن الحدث الممتنع من الأزل منفي عنه سبحانه . وقال : الكلام فيما لا تدركه جهل ، والمناظرة فيما لا يبلغه العقل خطأ .

٨١/١٦٠ وقال صاحب الرسائل صلوات الله عليه[٢] : الواجب تنزيه الباري « عما

٩ يوصف به العقل والنفس لما كانا من مختّرعاته ومخلوقاته وإنه سبحانه معللهما »[٣] وسبب وجودهما لا إله إلاّ هو كل له عابدون ، فبالبرهان إن العقل والنفس لا يدركان صفته ، وإنّما يقال بالتقريب ما يتقرر في العقول وتسكن إليه

١٢ النفوس . لا بخفائه استتّر ، ولا بظهوره كظهور مخلوقاته ظهر ، فهو مستور بنوره كظهوره بنوره وإشراقه ، لأن نوره بهر الأنوار ، وانحصرت عن رؤيته الأبصار ، وحارت عن كنه صفته الأفكار . كل ذلك لجلالته

١٥ وعظمته وإشراقه واحاطته بمخلوقاته وقدرته عليها ، وإنّها كلّها في قبضته وغير خارجة من قدرته ، وكيف تجد المخلوقات السبيل إلى وصف

....

= المجردون ، بل هو تعالى وتكبر جرد المجرد أو لم يجرد لا مثل له ، إذ لو كان لكانا اثنين ، ولكانا من حيث كونهما اثنين يوجد في كل واحد منهما ما يباين به الآخر ، وبه تقع الاثنينية ، والله تعالى في ذروة لا يجوز أن يكون له ضد ولا مثل .

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من جـ و ط .

٢ صاحب الرسائل : يريد صاحب رسائل إخوان الصفاء الوفي أحمد (١٩٨ — ٢٦٥ هجرية) .

٣ سقطت الكلمات التي بين قوسين من جـ و ط .

خالقها إلاّ بما دلها عليه ، ودعاها بما علمها من العبادة له إليه، لا إله إلاّ هو ربّ العالمين .

قال سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه في بعض خطبه ومجالسه قولاً يدل به على حقيقة التوحيد منه قوله : وأشهد أن لا إله إلاّ الذي تقدس عن أن يكون متى ، ولا بأيدي الأوهام متناولاً ، فالوهم إذا سافر إليه تاه في عرض الفلاة ، وإذا قعد عنه قعد معطلاً مبطلاً .

وقال في موضع ثان : فسبحان من تصرف الخطرات فيه محال ، وصرفها عنه كفر وضلال . وقال أيضاً : اللّهم يا من يجل عن أن يقال يا من ، فيكون مشبهاً ، وممتنع أن لا يقال يا من ، فيكون تعطيلاً وعمى ، فالفكر عنه على تصريفه مصروف ، والوهم بين الحركة والسكون موقوف ، والطريق ما بين النفي والإثبات مخوف .

وقال أيضاً : الحمد لله الذي بَعُدَ فعزّ توحيده أن ينال بمراس الفكر ، فالبصيرة عن إدراكه بحقيقته كالبصر مبدع الخالق ، البارىء ، المصور « وهو المنزّه عن صفة الخالق البارىء المصور »[1] .

وقال : الحمد لله الذي لا يدركه من لا تدركه الأبصار، ولا يحصره من لا تحصره الأفكار ، الذي دون تناوله للأفكار أستار ، أو لإقدام الأوهام زلل وعثار ، فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة ، ولا يوما إليه بالإشارة مكيفة ، ولا يقال عليه حيّاً ، ولا قادراً ، ولا عالماً ، ولا عاقلاً ، ولا كاملاً ، ولاتاماً ، ولا فاعلاً ، لأنّه مبدع الحي ، القادر ، العالم ، العاقل ، التام ، الكامل ، الفاعل ؛ ولا يقال له ذات ، لأن كل ذات حاملة للصفات ،

١ سقطت الكلمات التي بين قوسين من ج .

كالجسم وأعراضه التسعة ، والنفس وصفاتها[1] ، ولا يقال إنّه جوهر ، لأن الجوهر ينقسم إلى الجسم ، وإلى غير الجسم ، ولا يقال عرض لأن العرض محمولاً مقبولاً ، ملازماً وزائلاً . ولا يقال إنّه علّة ، لأن في المعلول بعض آثار العلة . ولا يقال إنّه قديم ، لأن القديم شاهد على هويته بالحدث . كما قال الحكيم حميد الدين قس[2] : الأشياء تنقسم على ثلاثة أقسام : أولها وأشرفها وأكملها ما يكون لا بزمان ويختص ذلك باسم الإبداع . وثانيها الذي هو أوسطها ما يكون مع الزمان ويختص ذلك باسم الانبعاث . وثالثها الذي هو دونها وأخسها ما يكون بزمان ويختص ذلك باسم الاحداث . وكان ما يكون بزمان هو الفعل الصادر عن علّة فاعلة معوقة عن فعلها ، إمّا من جهة ذاتها بكونها مشوبة بما يعوقها ، أو من جهة المادة التي فيها تفعل بامتناعها عن القبول دفعة ، أو كليهما ، وذلك يختص بعالم الكون | والفساد ، وهي بعد المكان والزمان . فالحي ، القادر ، القديم ، العالم ، هو الموجود الأول . ولا يقال إن المتعالي سبحانه شيء لا كالأشياء ، فالشيء يقتضي شيئاً شيئه ، ومن قال لا أعرفه إلاّ بأنّه هو ، فذلك إشارة إلى معلوم

٨٢ / ١٦١

---

١ صفات النفس في العرفان الإسماعيلي تكون نفس أزكى من نفس ، ونفس أفخر من نفس ، والنفس الإنسانية جوهر من نفس كلية . وتختلف من حيث المرتبة وحصول صور المحسوسات والمعقولات الموجبة للأعمال المفروضة والسنن الدينية المنتهية إلى استفادة معرفة العقول الإبداعية التي بها ديمومتها وسرمديتها ، ومن حيث تمييزها للخير والشر والباقي من الفاني .

٢ يريد حجة العراقين صاحب المؤلفات الفلسفية الكثيرة أحمد حميد الدين الكرماني تلميذ الفيلسوف أبي يعقوب السجستاني . استدعاه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عندما اشتد وطيس المعارك الدينية وقامت الدعوات الجديدة إلى القاهرة فألقى المجالس والمحاضرات في دار الحكمة وصنف البحوث والرسائل التي ناقش فيها المنشقين القائلين بألوهية الحاكم بأمر الله . توفي في القاهرة سنة ٤١١ هجرية . أعلام الإسماعيلية مصطفى غالب ص ٩٩ وعيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين ص ٤٥ ج ٦ .

ما ، ومن قال إن أفعال العبادة ترضيه وتسخطه ، فقد أجرى عليه الحالات والاستحالات لاستحالته من السخط إلى الرضى عند وجوب الطاعة ، واستحالته من الرضى إلى السخط لوجوب المعصية ، وأفعال العباد راجعة عليهم . فالمبدع الحق ٣
متعالي عن ذلك لقوله تعالى : ﴿ مَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[1] . فهذه سمات المحدثات ،
ومبدعها متعال عنها ، لأن المبدع لا يشبه شيئاً ممّا أحدث . ولو أشبه شيئاً ٦
منها بوجه من الوجوه لكان مُحْدَثاً لا مُحْدِثاً ، غير أنّا علمنا الخلقة كونها بعد أن لم تكن فعلمنا أن لها مبدعاً تعجز عقولنا عن دركه تعالى عمّا يقول
الظالمون علواً كبيراً . ٩

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في الدرة اليتيمة[2] : دليله آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه وظهوره بالشيء
إقباله عليه ، وثباته باتصاله إليه يتجلّى[3] ولا يتحالى[4] ويتدانى[5] ولا يتدلى ، ١٢
علوه من غير توقل ، ومجيئه من غير تنقل ، فمنك يعلمك ، وعنك يفهمك .

قال سيدنا حميد الدين : وهو تعالى من هو من العلاء في ذروة ، لا
يجوز أن يكون غيره يسبقه ويتأول عليه فيكون هو دونه . فهو من فوق ١٥

---

١ سورة ٤١/٤٦ ولكن المؤلف اقتبس (من أحسن) من آية أخرى فوضعها بدلا من مطلع الآية (من عمل صالحاً) .

٢ الدرة اليتيمة : تنسب للإمام علي بن أبي طالب ع. م .

٣ التجلي : الظهور بالحقيقة واليقين ، أو الكشف والمكاشفة العرفانية بالرؤية العقلية والسمع الحسي الباطني .

٤ المقصود أنه لا يحل في شيء كما يعتقد أصحاب « مذهب الحلول » .

٥ يتدانى قرباً بجوهره الحقيقي عندما يتأمل المكاشف نفسه في روح الروح تصبح الروح موضوع تأمل روح الروح وتثبت روح الروح في محلها ومكانها .

نهاية المراتب[1] في الجلال ، والعظمة ، والكبرياء ، والثناء ، والقدرة ، والبهاء ، على أمر يضيق مجال العقول في الإحاطة ، تعالى الله علواً كبيراً ، والذي ٣ يكون بهذه المثابة فلا يكون له ضد ولا مثل ، فسبحانه ولا إله إلاّ هو جل أن يكون له فيما هو هو ضد أو مثل .

وقال الشيخ الحميد السجستاني[2] في إثبات النبوات : فسبحان المتعالي عن ٦ درك الصفات ، وإحاطة تصاريف اللغات ، لا تلحقه أحكام التبديل ، ولا اختلاف التحويل ، ولا تعتوره همم الأحلام ، ولا حضور رويات الافهام ، ولا جولان خواطر الأوهام . لا ينال بحس ، ولا ينعت بجنس ، ولا يخطر ٩ في الظنون ، ولا يُرى بالعيون ، ولا يوصف بالحواس ، ولا يدرك بالقياس ، ولا يشبه بالناس . المنزّه عن ضد مناف ، أو ند مكاف ، أو شبه بشيء ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، المتعالي عن ١٢ شبه المحدودين ، ذوات الموجودين ، الذي تحيرت الأوهام في نعت جبروته ، وحصرت الافهام عن صفة ملكوته ، وقصرت الألباب عن استشعار معرفة ديمومته ، وكلت الأبصار عن إدراك كيفية عظمته ، الدال بتدبير ١٥ التّراكيب ، وتقدير التّراتيب ، في السقف المرفوع ، والمهاد[3] الموضوع ،

---

١ أي المراتب العلوية والسفلية والحدود الروحية والدينية لأنها تحت اختراعه ، فهو تعالى لا بجسم ولا في جسم ولا يعقل ذاته عاقل ولا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير ولا يحس به محس . نهاية : النهايات جـ و ط .

٢ هو أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني المولود في سجستان سنة ٢٧١ هجرية له مؤلفات عديدة في علم العرفان الإسماعيلي ومن أشهر كتبه كتاب (النصرة) الذي عارض فيه كتاب الإصلاح الذي وضعه أبو حاتم الرازي في الرد على آراء الداعي النسفي التي وردت في كتابه المحصول وبذلك انتصر للنسفي على الرازي . قتل في تركستان سنة ٣٣١ هـ .

٣ المهاد : المهد جـ ط . ورد هذا النص في مقدمة كتاب اثبات النبوات للسجستاني .

والإنسان المصنوع على أن ذلك محدث مبدع ، مخالف لمبدعه ، الذي ليس له مثل ، ولا شبه ، لقوله تعالى : ﴿ إذاً لذَهَبَ كُلُّ إلَهٍ بما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحانَ اللهِ عَمّا يَصِفُون ﴾[1] . ٣
غير ذي ضد ، لأن الضد إنّما يضاده مناف ، ولا بذي ند ، لأن الند إنّما يناده مكاف ، دل على الهوية بخلقه وآثاره ، وعلى أسمائه بأنبيائه وأخياره ، فليس للعقل في نيل أسمائه مجال[2] ، إذ تشبيه المبدع بمبدعاته محال . جل عن أن يحده ٦
تفكير ، أو يحيط به تقدير ، أو يكون له كفواً ونظيراً . ونشهد شهادة ، هي فاتحة الإحسان ، ومرضاة الرحمن ، أن لا إله إلاّ الله الذي لا يبلغ مدحه قائل ، ولا ينقص خزائنه نائل . ٩

وقال سيدنا | حميد الدين[3] : من حيث هو هو ، لا صفة له ولا نعت له ولا حد ولا شبه ، ولا قرين ، ولا وزير ، كما ينعت من كان في عالم الجسم والعقل ، وهويته ليست بهوية يمكن أن يكون ١٢
لغيره من مبدعاته مشاركه فيها ، إذ لو أمكن أن يشاركه شيء فيها من بعض الجهات لوجب أن يكون ذلك الشيء مبايناً له من الجهة التي لم تقع المشاركة فيها ، وإذا كان التباين موجوداً لكل منهما بما يختص به ، ١٥
أو لواحد منهما ، وجب أن يتقدمهما من خصصهما بما باين به كل منهما

١ سورة ٢٣/٩١ .

٢ يشير إلى تنزيه الله تعالى عن التشبيه بكل ما هو صادر أو ناشيء عنه : فهو لا يعرف ، ولا يوصف ، ولا يسمى . إنه غيب الغيوب ، ومبدع المبدعات ، لا تدركه الأبصار ، ولا يمكن أن ينسب إليه لا اسم ولا صفة ، ولا وجود ولا عدم وجود . لأنه فوق الكائنات والموجودات ، وهو ليس بكائن ولا يكون ، لأنه موجد الكينونة وفعلها ذاته .

٣ زاد في ط ج : قدس الله روحه في الرسالة الوضية في معالم الدين في الفصل الرابع من المقالة الأولى .

صاحبه ووافق به صاحبه ، فيكون هو المعبود لا غيره . وبعد فإذا قيل إنّه تعالى واحد ، وعالم ، وقادر ، وحي ، أو غير ذلك ، فليس ذلك له بعلم وحياة وقدرة يصير بها موصوفاً ، بل بمعنى أنّه فاعل الواحد ، والعالم ، والقادر ، والحي في غير ذلك ، كما يقال للسلطان إنّه بنى المدينة الفلانية ، وضرب رقبة فلان هو بان وضارب ، وليس ذلك صفة لذاته بمعنى أنّه تولى ذلك بنفسه ، بل صفة لمأموره الذي أقدره على ذلك ، فبنى بنفسه ، وضرب بنفسه ، وصار ضارباً بأمره ، وبانياً ، والكل منسوب إليه ، يكون حدوثه بأمره . فعلى مثل ذلك نقول على الله تعالى .

وقال في موضع ثان[1] : الحمد لله الذي عز عن أن يكون له مثال ، وجل عن أن ينعته بوجه من الوجوه مقال ، الذي حارت العقول فيه[2] ، فلا تنهض لطلب المسالك في إدراك ما تسمه به إلاّ شملها العجز عن الوصول إليه ، وتاهت الألباب فلا توري زنداً في قصد ما تجعله صفة له إلاّ وملكها الجهل بما تقتضي به عليه ، أحمده حمد من يقر بما عقل به ذاته من أنّه فقط ولا أحد من مبدعاته إله ، ولا شيء من مخترعاته إلاّ بالتسبيح له ، وأشهد حقاً[3] بما عليه نشأت[4] ممّا أرجو به الخلاص ، وأنال به

---

١ يريد يعجز عن الدلالة على ما لم يكن مثله ، وليس مما يبنى عن الحروف من لفظ أو كلام شيء يدل على حقيقة المبدع ، لكون ما يراد دركه من المبدع تعالى بوصف وراء ما تؤديه الحروف المؤلفة من المعاني عاجزة عن الأداء عما لم يكن من عنصرها ، وقاصرة عن الاخبار عما لم يكن من جوهرها . وقال في موضع ثان : وقال في موضع ثاني من أول الرسالة الدرية في ج و ط .

٢ لأنه تعالى في حجاب من الامتناع عن قضايا العقليات .

٣ أي شهادة من عرف الحقيقة العرفانية السرمدية والحدود الجوهرية الباطنية والحامل والمحمولات .

٤ يعني بذلك أنه رضع لبان دعوة الحق ونشا وترعرع في كنفها وبواسطة علومها استطاع أن يصل إلى المعرفة الحقة .

الفوز حين لات مناص ، أن[1] الإلهية ليست لشيء ممّا يدرك بعقل أو نفس، ولا لما يحكم عليه بوهم أو حس ، إلا لما تضطر الأنفس عند الإقرار به إلاّ إلى القول بأنه الله الذي لا إله إلا هو ، ولا معبود سواه . ٣

وقال سيدنا المؤيد في الدين أعلى الله قدسه: الحمد لله الذي تشبيهه إشراك ، وتعطيله هلاك ، والعجز عن إدراكه إدراك .

وقال العالم عليه السلام[2] : وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ٦ المتعالي عن الأشباه والأشياء والاضداد ، المتكبر عن الأكفاء والأنداد ، المتجبر عن الولادة والأولاد ، المتنزه عن المقدار والاعداد ، الذي علا بجوده عن صفات كل مخلوق ، وعن سمات كل مربوب لا يقدر العقل مع ٩ جلالة مرتبته، وسمو رفعته، بأصناف قواه، على أن يدرك شيئاً من جلالته، أو أن يحيط بأدنى قدرة من قدره التي بها أبدعه إلاّ الإقرار بإنيته ، ثم يبقى بعد الإقرار متحيراً كليلاً في نفي ما يتصور عنده من إثباته إثباتاً بعد نفي ، ١٢ ونفياً بعد إثبات ، ولا يبلغ مرتبته إلاّ بما تحيط قوته من إثبات محض الإقرار بالعجز ، والخضوع لمن أبدعه وأعجزه وأظهره ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ١٥

وقال سيدنا حميد الدين قس : ثم إن المبدع الأول الذي هو الإبداع التام الكامل ، مع تمامه وكماله ، لا يحيط علماً بما عنه وجوده سبحانه أصلاً ، ولا يعقل ، ولا يتهدى إلى شيء عند الانتداب لذلك ولا ينهض لأمر يعقله ١٨ في ذلك ، إلاّ وهو بكونه نهاية النهايات كلها في الأشياء كلها ، شرفاً وكمالاً

---

١ أن : سقطت في ج .

٢ بالرغم من وفرة النصوص الموجودة لدينا لم نتمكن من معرفة المقصود بهذا الاسم فلربما أراد أحد الحجج أو الدعاة .

٨٣
١٦٣

من ذاته استعاره ، وفي ذاته وجده ، فلا يحصل إلاّ على تصور ذاته ، فيرجع حاسراً عالماً بأن ذلك غير مقدور عليه[١] . ولما كان الإبداع فعلاً ووجوداً
٣ محضاً ووجهه إلى أن يكون موجوداً ، فهو عمّا هو خارج عن ذاته الذي عنه صدر إلى الوجود في شغل ، ولا سبيل له إلى ملاحظته والإحاطة به ، فهو متحير ، ومع كونه متحيراً ، فهو مشتاق إلى الملاحظة للإحاطة ، وأنّى له
٦ ذلك[٢] والامتناع قد حجبه ، فتحيره كتحير الطالب للقبض[٣] على الماء بيده ، والمشتاق إلى اعتلاء شعاع الشمس ببصره ، فهو في حيرة ، وليس له من العلم أكثر من علمه بذاته بأنها مبدعة مشتاقة إلى ما عنه وجدت ، متحيرة فيه ،
٩ وليس كونه عاجزاً عن عقل ما عنه وجوده وإدراكه ، ومتحيراً فيه لنقصان في ذاته على حسب ما يكون في ذواتنا بجهلنا ما لا نعلمه ، بل لكون المتعالي سبحانه على أمر يعظم عن الإدراك ، ويتعالى عن إحاطة عقل به[٤] إذ

---

١ لأن الخلوص إلى المعرفة لا يكون إلا بالعناية التامة وذلك في إصلاح أمر النفس وتقويمها بتحليها بالمعارف ، وتحسينها باداء الفرائض وتشويقها إلى مساكنة الملائكة ، ومجاورة الملأ الأعلى ، وذلك يكون عن طريق التوحيد ومعرفة الحدود العالية والدانية ، والاعتراف بأن كل حد منهم واحد في مرتبته ، لا يشاركه فيها سواه .

٢ يعني العقل يحيط بجوهره العالم الطبيعي باعتباره مركزاً لعالم الأجسام العالية الثابتة إلى الأجسام المستحيلة المسماة عالم الكون والفساد . لأنه العلة الأولى لوجود ما سواها من الموجودات ، والمبدأ الأول لحركات جميع المتحركات في عالمي العقل والجسم . فهو دائم الإشراق في الأدوار يقبل ما يتصل به من فيض وإبداع المبدع . والاشتياق يعني أن النفس تنهد دائماً وأبداً إلى الوصول لمعدنها ، ولما كانت جزءاً انبثقت من الكل فشوقها يكون من أجل بلوغ كليتها. وباعتبار أن كل محيط يكون أشرف من المحاط به وأسبق وجوداً ؛ ولما كان العقل جوهراً محيطاً بالأشياء كلها لأنه السابق في الوجود قبل كل محاط به والجوهر الثابت الذي تنتهي إليه الجواهر العقلية كلها ؛ وبحسب المفهوم الإسماعيلي من يمتنع عن معرفة هذه الأمور تحجب عنه الإحاطة .

٣ للقبض : سقطت في ج ط .

٤ إذ لا سبيل لإدراكه تعالى بعقد ضمير ولا بإحاطة تفكير .

الإدراك من المدرك إنّما يكون بالقيام تجاه المطلوب علمه ، وطلب ما ينعته به منه . فالعقول تكع عن ذلك ، وتعجز وتتحير فيه ، وتقصر مثل قصور أبصارنا عن مقابلة عين الشمس ، لا لنقصان فيها عن الإدراك ، بل لكون الشمس فيما عليه هويتها على أمر تخطف الأبصار إذا قابلتها ، فتعجز وتبرق ، فتنقلب عنها خاسئة وهي حسيرة .

وقال في موضع ثان[1] : الله تعالى متكبراً بقدسانيته عن جميع النعوت والصفات المدركة بالعقل والحس ، فلا شيء في وجه من الوجوه يشاركه ، ولا معنى من المعاني المدلول عليها بالألفاظ يعتوره ، وهو المتقدس الذي عجزت العقول عن نعته ، وأظلمت المقاصد في السلوك نحو شيء يضاف إليه ، فيليق به تعالى وتكبر عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقال أيضاً : ولمّا كان الباري لا محسوساً[2] ولا معقولاً ، استحال أن يقال عليه ما يقال عليهما ، فهو من حيث هو هو لا يدرك أصلاً لسموه على مخترعاته ، سمو المحيط الذي لا ينال ، وعلوه عليها علو المتعالي الذي ليس في الاستطاعة أن تصطاد معرفته بشيء فيقال ذلك بأنّه تعالى وراء الكمال ، وفوق الجلال ، وكون العقول مبهورة تحت ثقل العجزة ، فسبحان من هذه العزّة عزته ، ولا إله إلاّ هو .

وعنه وقد سأله بعض تلامذته[3] عن إجماع الخلق بأن الله سبحانه مُوَحَّد ، والمخلوق مُوَحِّد ، فكيف يكون ذلك من جهة الفاعل والمفعول ؟ فقال : إن الله تعالى يجل عن أن يكون فعل الموحدين . وقد قال النبي

---

١ ثان : ثاني في ط تالي في ج .

٢ أي لا يدرك إلا بالإقرار بأن لجميع العوالم مبدعاً أبدعهم تعجز العقول عن إدراكه .

٣ يريد بعض المستجيبين الذين هم في دور الاستفادة والاستمداد بالعلوم العرفانية الباطنية .

صلى الله عليه وسلم في ذلك قولاً يدل على معنى حقيقة التوحيد بقوله : إن الله مُوَحِّدٌ ، والمؤمن أيضاً موَحِّد ، وذلك أن الله لمّا وجد عنه الواحد

٣ الفرد مبدأ الأعداد ، وأصل الآحاد والأفراد ، وكان بذلك هو الفاعل للواحد الموجد له أولاً ، أصلاً لكل شيء ومبدأه ، فقد ثبت أنّه مُوَحِّد هذا الواحد وموجده ومبدعه ، لا من شيء[1] . وأمّا توحيد المؤمن فهو

٦ معرفته لهذا الواحد الأول الفاضل الكامل الذي هو الوجود الباري ومبدعه ومخترعه ، وإنّه لا شيء يماثله ولا يشاكله ، بسبقه وشرفه بفعله ومعرفة[2] ما انبعث عنه من الآحاد والأفراد من عالم الخلق وعالم الأمر ، وسلبه

٩ عن جميعهم الإلهية للمبدع الحق ، وتجريدهم عنها ، وتنزيهه[3] الباري عن الأسماء والصفات ، وجميع الإشارات .

٨٣/١٦٤ وقد قال العالم ع م في ذلك المعنى يحققه ويصححه بقوله : وأمّا

١٢ معرفة التوحيد ، فإن حد الصفة والمعرفة هو لأول موجود عن المبدع الحق ، وأن المبدع الحق يتعالى عن الصفات ، ويتنزه[4] عن الإشارات ، والكل عاجز عن صفته وتوهمه ، والإشارة إليه ، يتساوى في ذلك العجز آخر موجود

---

١ لأنه كامل متجرد عن الاتحاد بالأجسام متعال عن ذلك علواً كبيراً ولا يكون له رتبة من نوع رتب الموجودات التي تم وجودها بإبداعه لها واختراعه إياها . إذ لو كان له مثل لكانا اثنين ، ولكانا من حيث كونهما اثنين يوجد في كل واحد منهما ما يباين به الآخر . وبه تقع الاثنينية فيكون لكل واحد منهما جزآن بهما وجود ذاتيهما أحدهما مشترك والآخر خاص ، فيجب بذلك ما يتقدم عليهما جميعا ويكون هو الذي أعطى كلا منهما ما اختص به وباين الآخر وهو بالإلهية أحرى . وهو متعال عن المراتب كلها وحدة وكثرة . وأما توحيد هذا الواحد وموجده ومبدعه لا من شيء فرد لامتناع وجود مثله : سقطت هذه الجملة من م وهي زيادة من النساخ .

٢ معرفة : عرفان في ج .

٣ أي نفي جميع الصفات عن غيب الغيوب .

٤ ويتنزه : وتنير ط .

وأول موجود على جلالته، فليس إلاّ إثباته بالإقرار بأنّه المبدِع المبدَع الحق تعالى ، لا من جهة صفة تقع عليه ، إذ لا ند له ولا ضد سبحانه . وإنّما من آثار صنعه في المبدع بأنّه لا إله إلاّ هو . فهذه معرفة التوحيد والخروج من التعطيل والتشبيه ، وكل قول في التوحيد غير هذا فهو خطأ يدخل في التشبيه أو في التعطيل ، أعاذنا الله عن ذلك برحمته .

وقال أيضاً : اعلم أن محض التوحيد ، وحقيقة التجريد ، هو إثبات الواحد المحض ، وتنزيه[1] الفرد عن الحد ، ولا الحدود ، ولا أي الوجهين المذكورين في نفي صفات الخلق عن الخالق ، وإثبات ذلك كما تقدم القول والشرط . فتوحيده معرفة[2] أسمائه ، وتجريده الاتصال بأوليائه ، فمن عرفهم ووحده من قبلهم ، نجا ، ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضل وغوى .

وقال سيدنا المؤيد قس : الحمد لله مبدع الأحد كاملاً ، ولذاته عاقلاً ، وباختراعاته كافلاً ، الكائن لكل مفعول فاعلاً ، ولكل محمول حاملاً ،لا يستند إلاّ إلى هويته من سند[3] ،ولا يقوم إلاّ بعمد وحدانيته من عمد.

وقال في موضع ثان : وأشهد أن لا إله إلاّ الذي أوجد الوجود فامتنع عن مشاكلته في كيفيته ، واستعبد الفرد المعبود ، فارتفع عن مماثلته في هويته . وقال في موضع ثان : «أشهد أن لا إله إلاّ الذي لا يوصل

. ...

١ وتنزيه : وتنزيهه في ط .

٢ أي معرفة الحدود وقبول الفوائد الي تؤخذ عنهم عرفانياً .

٣ الإسماعيلية ينفون الهويات واللاهويات عنه تعالى لأن الهوية المحضة التي تضاف إلى المبدع عن هو ولا هو ، إنما هي أيسية السابق من أيسية الابداع المجود به عليه ، يعني أن المبدع هو الذي عرفه السابق بأيسيته ، فصارت معرفته لمن أبدعه هوية المبدع ، فلا هناك هوية موجودة ، ولا هوية معدومة ، سوى ما أظهر للسابق من أيسيته .

إلاّ بحدوده إلى معرفة توحيده »[1] وأهل الزيغ يتألهون[2] في تشبيهه وتحديده .

وقال أيضاً : اللهم يا من جل عن علّة المحدود وعلا عن ذكر الموجود

٣ وخفي في وجوده ، وظهر في حدوده ، ودل بما ظهر من مبدعاته على توحيده .

وقال في بعض أشعاره في ذلك :

هُم الأُولى بهم تجلى ربّنا لخلقِه سبحانَهُ عزّ وجل

٦ وقال في موضع ثان :

هم نهاياتُ كلّ من خلق الل ه وغايات خلْقِه والسلام

وإليهم تُنمى اللطائف إذا را حتْ إلى الأرض تنتمي الأجسام

٩ وقال في بعض خطبه : وأشهد أن لا إله إلاّ الذي من ألحد في حدوده سقط عن معالم توحيده ، ومن عدل عن اتباع من شهد لهم كتابه بالتطهير[3] ، فقد عدل عن حكم تعديله إلى التجوير ، أحمده إذا قام منهم في كل عصر

١٢ هادياً، نصبه للدين داعياً، وللإيمان منادياً، فمن آمن به أمن ، ومن زاغ عنه امتحن وامتهن، ومن خالف محدوده ، وحاد حدوده[4]، سلبه الله سعوده .

....

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط .

٢ يقصد أهل الضلال الذين يقولون بالحلول والتجسد من أصحاب الغلو . يتألهون : يتأهلون ج ط .

٣ يريد بذلك الأئمة من آل البيت الذين اصطفاهم سبحانه وتعالى وطهرهم فاكتسبوا بذلك عصمة ذاتية وتنزهوا عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها ، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بقوله تعالى : « ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » سورة ٣٣/٣٣ .

٤ حاد حدوده : يذهب الإسماعيلية إلى أن هناك حدوداً علوية روحانية هي : السابق والتالي والجد والفتح والخيال ، يقابلها حدود دينية سفلية هي : الناطق والأساس والحجة والإمام والداعي ، ويقولون بأن السابق والتالي هما الأصلان العلويان والناطق والأساس الأصلان الدينيان، ويطلقون على هؤلاء الأصول الأربعة . ولديهم العقول العشرة الروحانية يقابلها المراتب الدينية العشرة . وكل هؤلاء هم الحدود الواجب معرفتهم وطاعتهم ومن عرفهم عرف الله .

وقال أيضاً: باري البرايا في القدم، أوجد لهم ذاته، كما حكم حكم بالحق، ولم يدع إلى عدم. فهو الظاهر لتثبيت الحجّة عليهم، وهو الباطن الذي لا يدرك بالحواس والأوهام، أقام في العالم الذي برأه[1]، وكل ينظر إليه ٣ على قدر صفاته، أو كالناظر إلى وجهه في المرآة. آنس إليهم لتثبيت الحجة عليهم، إذ هم يعجزون عن إدراك كيفيته[2]، ولا يبلغون بقوة عقولهم إلى معرفة ماهيته، وحقيق على من لم يصح له الوجود، ولا معرفة الحدود، ٦ أن يلزم الإنكار والجحود.

٨٤/١٦٥ وروي عن مولانا الصادق[3] صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يكبر فقال له: بماذا أكبر من كل شيء؟ فقال: إذا حددته والله أكبر ٩ أن يحد أو يوصف، ولا ينعت بالأشباح، ولا يقرن بالأرواح، ولا بالحدود والنواح، وتعالى أن يجس أو يحس أو يدرك بعقد ضمير، أو إحاطة تفكير، وما كان من آي التشبيه فمراده به أولياؤه الذين هم صفاته الحسنى، وأسماؤه ١٢ العُليا[4]، وإلاّ لم يصح عقد التوحيد، ولا بان الازدواج من التجريد، جل عن العيون أن تبصره، وعن الأوهام أن تحصره، وعن الحجب أن تستره، وعن الأزمنة أن تغيره، وعن الأمكنة أن تعتوره، وتعالى عن الاضداد والأنداد، ١٥ وفعل الفساد، وإخلاف الميعاد، وتكليف ما يعجز عنه العباد.

---

١ براه: براه إلى ما بعد إمام في ج وط.

٢ يكون العجز بالمفهوم الإسماعيلي عن الإحاطة لأن النفس قائمة بالقوة بالطبع لذلك فهي تشتاق إلى القيام بالفعل وذلك لن يتيسر لها إلا عن طريق الإفادة من المفيد للوصول إلى كمالها، لكونها ناقصة محتاجة إلى ما تسد به من المعارف التي فيها كمالها وذلك عن طريق العقل الذي تكتسب من فوائده ما يمكنها حمله وإحاطته به. فإذا اعجزها صعوبة المسلك، هبطت كليلة تعبة من جهة الهبوط لا من جهة الصعود، والعقل يفيض العجز عليها عن نيل جميع فوائد العقل. يعجزون: عاجزون ج.

٣ الإمام جعفر الصادق (٨٣ – ١٤٨ هـ).

٤ العليا: العلية ج.

فهذه فصول تنزه المتعالي عما تتصف به مبدعاته ، وعن الأسماء التي تتسم بها مخترعاته ، فلا ثبات لتوحيده وتمجيده ، وتنزيهه وتجريده ، إلاّ ٣ بمعرفة حدوده [1] .

وقد جاء عن سيدنا حميد الدين ق س . في آخر كتاب راحة العقل ما ختمه به ، ما هو الحق الواضح ، والمعنى اللائح بقوله : وإن سعادة الأنفس ٦ بالتعليم من الهداة المرسلين [2] مثل نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم [3] والأئمة من ذريته القائمين مقامه في الهداية والتعليم . وإن سعادتها لا تتم إلاّ باستفادة ما تعمله وتعلمه منهم [4] ، وإن تعلم وتعتقد في توحيدها أن المتعلّق به [5] ٩ الموجودات سبحانه ليس له في الموجودات لا صورة ولا صفة ولا أمر من الأمور ، فيكون للعقول بها وصلة إلى الإحاطة به [6] وبحسب تصورها ، فإن كل متصور ومنبأ عنه بلغة من اللغات ، فهو خلقه وفعله تعالى وتكبر ، ١٢ وإذا قصد أحدنا الإخبار عنه بما يحسب أنّه دقّق ونظر ، وفكر وتوهم

---

١ يعني العلوية والسفلية .
٢ المرسلين : الراشدين ج .
٣ باعتباره الناطق السادس مثال السابق في دوره .
٤ لأنهم صفوة البشرية يمنحون السعادة لمن طلب حقائق الأشياء ، وشاء الانتقال من العالم الطبيعي إلى العالم الروحاني مغبوطاً مثاباً قادراً على نيل فوائده من الاغتذاء من نعيمهم ، والالتذاذ باتحاد روحه الجزئية بالنفس الكلية ويصير لها ناموساً أصلياً .
٥ يريد السابق في الوجود علة العلل الذي يمد كافة الحدود الروحانية ولا يستمد منها لأنه هادي بجوهره .
٦ الإحاطة به : العقل جوهراً محيطاً بالأشياء كلها لأنه السابق في الوجود قبل كل محاط به ، ولا يمكن توهم شيء نه محيط بالعقل لأنه يحيط بكافة المعقولات لأنه علة لجميع مراتب الموجودات فجميع مراتب الموجودات واقعة تحته لأنه أصلها ، والمعلول لا يعطي ولا يوجد فيه إلا ما أفاضت عليه علته بذاتها لأن ما كان في المعلول موجوداً موجود في العلة التي عنها كان المعلول موجوداً .

وقدر ، كان ذلك الذي يحسبه تاماً كافياً في الإخبار عنه تعالى منقلباً إلى صفة ما هو داخل في الموجودات التي هي مخترعة محدثة ، كانقلاب ما يراد به الإعراب عن الهمزة التي ليست لها صورة في اللغة ، إمّا إلى الألف ، وإمّا إلى الواو ، وإلى الياء التي هي من اللغة ومبانيها ، وهذه جملة وراءها تفصيل يحيط بها من كان أخانا حقاً[1] .

فهذا ما رمز به وهو تصريح لمن عنده علم من الأصول التي بها الوصول إلى حقائق الأشياء وهو قوله : فمن قصد بوهمه أنّه دقق ونظر وفكّر ، في معرفة الله وحسب أن ذلك تاماً كافياً في الإخبار عنه تعالى ، كان ذلك منقلباً إلى صفة ما هو داخل في الموجودات التي هي مخترعة محدثة ، وضرب بالهمزة مثلاً إنّها ليست من الحروف ، وإنّها لا تقع من الحروف إلاّ على ثلاثة : الألف ، والواو ، والياء .

وقال : تحت هذا تفصيل ، وتفصيله أن الأسماء والصفات لا تقع على المتعالي سبحانه ، وإن مثلها مثل الهمزة في اللغة ، وأن أكثر وقوعها على ثلاثة حدود عظماء فضلاء كرماء : أولها الواحد الذي هو المبدع الأول الذي هو لألف من الحروف وممثوله . والواو في حساب الجمل ستة ، كما الألف واحد يدل على وحدانيته ؛ فالستة التي هي الواو ، النطقاء الستة في أدوار الستر والشرع ، ومعناها أمير المؤمنين[2] لأنّه لطيف الشرائع ومُمَعنيها ؛ والياء لها عشرة وإليه انتهاء العدد ، وهي آخر الحروف ، وهي ياء النداء ، وبها التوسل لقولك يا الله ، يا رحمن ، فهي علي القائم الذي هو

٨٤/١٦٦

---

١ يريد من كان من العارفين المستفيدين من التأييد الواقع عليه من المؤيد والقائم بالظاهر والباطن معاً يكتسب الصعود من القوة إلى الفعل وينال الكمال المطلق .

٢ أمير المؤمنين : أمير المؤمنين مولانا علي صلوات الله عليه وآله في ج وط .

الناطق السابع آخر الحدود ، الذي[١] يقوم مقام الأول. كما أن صورة الياء التي لها عشرة صورة الألف ، فذلك كذلك فالأسماء المتناهية بالشرف والجلال والعظمة والبهاء لهؤلاء الحدود خصوصاً ، ثم من بعدها لما هو من جنسها عموماً. فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى ، وعليك بمعرفة الحدود[٢] لتتصل بالمعبود ، والتزم بكل إمام حق يقوم تنجو من موبقات الغموم .

قال سيدنا المؤيد : فالعمل العمل أيها الأخ ، فبالعمل تتصل بالعلم[٣] ، وبالعلم والعمل تكمل صورتك ، وتنال الدرجات ، وتبلغ غاية الغايات ، فلمثل هذا فليعمل العاملون . قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾[٤] . والعمل هو ولاية الأئمة (ص) وبطاعة إمام الزمان ينال عفو الرحمن ، ولا تقبل الأعمال المفترضات والمسنونات ، إلاّ بطاعة من قد فرض الله طاعته ، لقوله[٥] سبحانه : ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٦] . فطاعة الله سبحانه واجبة على كل مسلم ومؤمن ، وكذلك

---

١ يعتبر القائم آخر إمام من أئمة دور محمد (ص) وتكون نفسه حاملة لهم ويصيرون وإياه صورة واحدة نورانية قائمة ، ويكون الناطق السابع والإمام صاحب القيامة الكبرى ويصبح دوره مع ولده خمسين ألف سنة وهو دور كشف ،ومن ثم تتعاقب الأدوار كشف وستر.

٢ تذهب الأصول والأحكام الإسماعيلية إلى أنه لا يمكن للإنسان أن يعرف ربه إذا لم يعرف حدوده الذين يوصلونه إليه .

٣ يريد عن طريق الظاهر أو بالأحرى العبادة العملية وما تتضمنه من واجبات جسمانية يستطيع المؤمن أن يصل إلى العبادة العلمية بما فيها من معان عرفانية روحانية باطنية .

٤ سورة ١٠٧/١٨ ، ١٠٨ .

٥ لقوله سبحانه : لقول الله سبحانه في ج و ط .

٦ سورة ٥٩/٤ .

طاعة الرسول وأولي الأمر . فهذه ثلاث طاعات مفترضات لا ينفك بعضها من بعض . أي وقت تركت واحدة منها بطل الباقي .

فقد صح أن توحيد الله سبحانه بمعرفة حدوده ، وهم أشرف الصنعة ٣ وأكملها وأفضلها . كما قال رسول الله ص[1] : تدلك الصنعة على صانعها ، والفعل على فاعله . فهم زبدة الصنعة وأجلها ، وأعظم بها لنطقها بالتوحيد ، وتجريدها عن ذاتها الإلهية لمبدع المبدعات المبدي المعيد ، وقد ٦ لقطنا من أوضاع الحدود بحسب ما أردنا إيراده تعريفاً وتصريحاً ، لأن يكون المعتقد في اعتقاده على بصيرة وحقيقة ، ولتكون صورته سامية على الصور القاصرة ، متميزة عن العقول الحائرة الخاسرة ، أهل الشك والإلحاد والتيه ٩ في طرق الفساد ، أهل الشرك الذين وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكونَ ﴾[2] . فمنهم ملحد وغال وقال ، وهم ثلاثة أصناف : ١٢

الأول منهم فريق من الفلاسفة يعتقدون أن العقل الأول الذي هو السبب الأول لا مبدع له[3] ، ولا مسبب إلاّ هو فهو مسبب ذاته . فشبهوا بذلك وألحدوا ، ونفوا المبدع الحق وجحدوا ، فبذلك عاندوا الحدود ، وقطعوا الوسائط ، فبعدوا . ١٥ والعقل الأول هو علّة الموجودات ، وفي معلولاته أثر منه ، وذلك الأثر هو العقل المولود الذي به يفرق المخلوق بين الحق والباطل ، وبين الخطأ والصواب ،

....

١ ص : صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ج وط .　　٢ سورة ١٢/١٠٦ .

٣ يرى الإسماعيلية أن من يذهب إلى أن المبدع الأول لا مبدع له لأنه هو الذي أبدع ذاته قد ألحد لأن المبدع الأول بنظرهم أبدعه الباري سبحانه وتعالى من نور وحدته كحد أول من الحدود الروحانية . وقالوا إنه هو القلم والعقل الأول أو العقل الفعال يقابله في عالم الدين الناطق ، ووكله تعالى بحفظ العالمين ليتم حكمته ، لأنه مشرف وحدته الذي به شرف نور التأييد ، ومعدن حكمته الذي به صح تجريد التوحيد . فريق : فرق ط .

وبين الخير والشر ، والنفع والضر ، والباري سبحانه يتعالى أن يكون علّة لشيء ، وكذلك العلم الأول الذي هو ذات الحيوان والنبات أثر من المبدع

٣ الأول. وكذلك هو أصل الموجودات[1] وأولها وواحدها ،ومبدأها ومنتهاها[2] ، وهي[3] ملزمة لـه بجميع هذه الصفات والإضافات ، بسمة الحدث والازدواج والاختراع ، فهو الحي ، والحياة[4] صفته التي هي ذات ما وجد عليه ، وله

٦ كمال أول ، وكمال ثاني ، وهو حامل في ذاته ، محمول في ذاته ، فهو أول وما كان له أول فله آخر ، وما كان له آخر فله أول ، وهو بصفاته معروف ، وبسريان تأييده[5] موصوف ، وهو تحت انحصار العبودية موقوف .

٨٥/١٦٧

٩ ونحن نبين في الباب الذي يتلو هذا الباب حقيقة ذلك ، فهؤلاء قوم أدركوا الطبائع ومطبوعاتها ، والأفلاك وهيئاتها ، فظنوا أنهم قد وقعوا على حاصل . قال الله تعالى : ﴿فَلا تَجْعَلُوا للهِ أنداداً﴾[6] . وقال : ﴿إنَّ اللهَ لا يَغفِرُ

١٢ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلكَ لِمَنْ يَشاء﴾[7] .

وقال : [ومَنْ يُشْرِكُ باللهِ] ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[8] .

والصنف الثاني الذين يعتقدون بإلهيّة الهيئة أجمع . ومن يعتقد منهم بالشمس

---

١ أصل الموجودات : لأنه العلة الأولى التي بها استقامت السماوات بأقطارها ، والدوائر بغاياتها ومراكزها ، واستفادت الكواكب بحركاتها وطبائعها ، ولمعت الصورة الطبيعية منه بأشخاصها وأنواعها وأجناسها للإقرار للصانع بمحض التوحيد .

٢ مبدأها لأنه السابق في الوجود ، ومنتهاها لأن كافة الموجودات تنتهي إليه يريد الإمام الأول ، وخاتم الأدوار القائم المنتظر .

٣ وهي : سقطت في ط .

٤ لأنه أصلها ولأجله وجدت بما فيها من موجودات .

٥ التأييد : يكون ابتداء التأييد بالمؤيد ، إذا صار قادراً على استنباط الأشياء من غير طريق الحواس والاستدلال بالظواهر على الخفيات .

٦ سورة ٢/٢٢ .

٧ سورة ٤/٤٨ .

٨ سورة ٥/٦ في أصل الآية (يكفر بالإيمان) .

الجرمانية وما شاكلها ، بأنّها هي الكل والجملة ، ولم يميزوا بعقولهم السخيفة ، وآرائهم الضعيفة ، أنّها تدرك ببعض الحواس ، وتحويها الجهات ، وأنّها مدبرة مسخرة ، مجبورة مقدرة ، كما قال تعالى : [و] ﴿ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بحُسْبانٍ ﴾[1] . ٣

وقال : ﴿ وَالقَمَرَ والنّجُومَ مُسَخَّراتٍ ﴾[2] . وقال : ﴿ وَمِنْ آياتِهِ اللّيلُ والنّهارُ وَالشّمْسُ والقمَرُ لا تَسْجُدُوا للشّمْسِ وَلا للقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الذي خَلَقَهُنَّ إنْ كُنْتُمْ إيّاهُ تَعْبُدون ﴾[3] . ٦

وقال : ﴿ وَالشّمْسُ تَجْري لمُسْتَقَرٍّ لها ﴾[4] . وهي متحركة حركة عرضية ملازمة لها أبداً ، ولها شرف وهبوط ووبال ، وأوجات وحضيض ، وأفول وكسوف ، ونحوس وسعود . وبعض هذه الأوصاف تسلب عنها الإلهية ، وتجري عليها العبودية والحدث الممتنع عن الأزل . ٩

والصنف الثالث الغلاة الذين يعتقدون إلهية البشر ، ولم يتضح لهم معاني سلب الإلهيّة عنهم . أول ذلك كونهم في عالم الكون والفساد ، ومقارنتهم للأجساد ، وقد علموا بتناسلهم وتناكحهم ، ويأكلون ويشربون ويتغوطون ، ويفرحون ويترحون ، وتعتريهم الأحزان والغموم والهموم والأمراض والأعراض ، والأسقام والآلام ، والموت والقتل ، والخوف والفاقة في كل وقت وحين إلى الماء والطعام . وهذه صفات من هو مخلوق محدث محتاج مقر بالعبودية ، داخل تحت عظمة الإلهية . ١٢ ١٥ ١٨

ونحن نبين في الأبواب التالية بشرف هذه الآيات التي اعتقدوا إلهيتها ، وعظمتها وجلالها عند الله سبحانه بمعاني حقيقية ، لا على ما يتوهمونه . والله سبحانه الموفق للصواب بعونه وبركته ورحمته ومشيئته إن شاء الله تعالى. ٢١

١ سورة ٥/٥٥ أضاف إلى الأصل و .
٢ سورة ٧/٥٤ و ١٢/١٦ .
٣ سورة ٤١/٣٧ .
٤ سورة ٣٦/٣٨ . في ج : الآية .

الباب الثاني

في القول على الإبداع الذي هو المبدع الأول من حيث[1]
٣ شرفه وفعله ووحدانيته وسبقه ، ووجوده أولاً وكماله ،
وأزليته ، وجلاله ، وعلمه ، وبهائه ، وعقله ، وثنائه ،
وعظمته ، وكبريائه ، وقدرته ، وحياته ، وانفراده بجميع صفاته .

٦ اعلم علمك الله تعالى الخير وجعلك من أهله ، إن هذا الباب بعد إثبات توحيد[2] المتعالي سبحانه ، من أشرف الأبواب المذكورة ، وفيه من الأسرار التي رمزت بها الحدود تلويحاً لا تصريحاً ، لأنّه المبدأ الأول الذي تعرف ٩ به الأصول[3] ، والفروع ، والفصول ، والعلل ، والمعلولات ، والأسباب ، والكائنات ووالفوا بين ذلك[4] ، حتى لا يقع علم الكيفيات واللميات ، في أيدي الجهلة الغفلة من فسقة الجن والأنس[5] ، لأنّه العلم المكنون ، المستور ١٢ المصون ، ولا يظهرون شيئاً من ذلك ، إلاّ وحياً من لسان إلى أذن ،

١ حيث : سقطت في ط .

٢ في الباب الأول أثبت التوحيد على رأي الإسماعيلية .

٣ أول ما يطلب من الإسماعيلي كمبدأ عرفاني أول التوحيد والتجريد والتنزيه ومتى عرف المستجيب ذلك وأقر به تسهل عليه معرفة الأصول الأربعة وبقية الحدود والفروع والعلل والمعلولات .

٤ أي ليتسنى لهم تطبيق المثل والممثول والظاهر والباطن .

٥ نرى المؤلف ينهج نهج كل من بحث في علم الحقيقة فيصر على وجوب التقيد بنظام التقية والكتمان أسوة بمن سبقه من الدعاة والعلماء الإسماعيلية حتى لا يكشف هذا العلم لغير أهله .

بعد قبض العهود المؤكدة ، وتغليظ المواثيق المشددة ، والامتحان بدفع النجاوى والزكاة[1] والشراوي ، والفطر ، والصدقات[2] .

٣ وقد وثقت بك في حفظ مجموع من الحكم التي شرحتها[3] في مصدور قبله ، وتحملت فيه الأمانة التي هي عهد الله وميثاقه الذي أخذ على الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين ، والأوصياء الطاهرين ، والأئمة المنتجبين ، ٨٥/١٦٨
٦ والحدود التابعين ، أنك لتصونه غاية الصيانة ، ولتراعي فيه الأمانة ، ولتتجنب[4] الخيانة ، وتجعله لخلاص صورتك ، وإنارة بصيرتك ، والله على ما نقول وكيل .

٩ نعود إلى ما كنّا فيه : فجميع أهل الشرائع من الأولين وفرق الآخرين ينتحلون في ذلك انتحالات[5] ويرجمون أقوالاً . فمنهم من يقول : إن الله سبحانه أبدع العقل الأول وحيداً فريداً لا ثانياً له ، وإن النفس الكلية انبعثت
١٢ عنه على سبيل وجود الضوء من الضوء . ووجد عن النفس الكلية : الجد والفتح والخيال ، ثم الهيولى والصورة ، ثم الأفلاك والبروج ؛ والأملاك والطبائع ، والأمهات والمواليد المتأخرات . وهؤلاء أهل التأويل المحض ،
١٥ ومن ينحو نحوهم من الفلاسفة ، وغيرهم من أهل الشرائع الظاهرة يقولون بالقلم ، واللوح ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبرائيل ؛ وذلك حدهم من العلم .

....

١ النجاوى والزكاة : تدفع هذه الضرائب عن طيب خاطر بين يدي الإمام أو من يمثله في قطره ، والإسماعيلية لا يزالون حتى هذا العصر يؤدون هذا الواجب .
٢ الصدقات : الصدقة جـ .
٣ يظهر أن المؤلف أصدر عدة أبحاث باطنية قبل هذا الكتاب وقد تحمل الأتباع الأمانة في الكتمان . شرحتها : ما شرح ط .
٤ لتتجنب : لتجنب ط و م .
٥ انتحالات : انتحارات جـ .

ومن أهل المقالة من يرى أن في الابتداء خطيئة وقعت على بعض العالم الروحاني مثل الشخص الفاضل صاحب الرسائل نصر الله وجهه، وأن تلك الخطيئة أوجبت الهبوط والتكثف . ٣

وفرقة تنفي الخطيئة ، وتقول[1] التكثف من سبب نقصان النفس عن مرتبـــة العقل «وبعد الهيولى والصورة عن مرتبة النفس والعقل»[2] ؛ وجاءوا في ذلك بمثل ما جاء به أهل الظاهر ، باعتقادهم أن الله ٦ تعالى خلق آدم من طين على ما جاء في التنزيل ، ولا مخلوق معه سواه ، وخلق زوجته من ضلعه ، ثم تزاوج وأولد ذكوراً وإناثاً ، وزاوج بينهم باختلاف البطون ؛ فأوقعوا على قدرة الله تعالى العجز والقصور ٩ في جميع الأمور ؛ باعتقادهم أنّه قدر على خلق واحد من البشر . فما المانع الذي منعه أن لا يخلق ما قد أراده معه ؟ فكان اعتقادهم ذلك خداجاً شابوه بالجور والفساد ، فضلّوا وأزالوا وأضلوا ، ببعدهم عن الطريق وميلهم ١٢ عن أهل الحق والتحقيق ؛ لقوله : ﴿فاسْئلُوا أهْلَ الذّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون﴾[3] . قوله : ﴿وَاللهُ أخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ

---

١ أقوال فلاسفة الإسماعيلية حول نقصان النفس عن مرتبة العقل متنوعة لأن كل واحد منهم سلك طريقا غير الذي سلكه زميله لإثبات هذا النقص ونوعه وكيفيته ، ولكنهم متفقون على أن ذلك النقصان هو في الرتبة لا في الذات ، لأن وجود ما دون العقل الأول بالإضافة إليه وجود ناقص لأنه فوقه ، فإن الأشياء كلها تامة في ذواتها لكون وجودها عن التمام الذي هو العقل الأول ، ولا نقصان فيها إذ لو كانت ناقصة في ذواتها لكان محالا وجودها عن التمام . والمحتاج إلى التمام هو فعل النفس لا ذات النفس ، لأن فعل النفس لا يتم إلا بزمان ، وانبعاث النفس هو مع الزمان ، كما ان العقل الأول هو والزمان واحد ، لأن المبدع الأول هو والإبداع والزمان والتمام أيس واحد ، لأن الباري أبدع الأيسيات كلها دفعة واحدة .

٢ سقطت هذه الكلمات الموضوعة بين قوسين من جـ و ط .

٣ سورة ١٦/٤٣ و ٢١/٧ .

أمّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾[1] .

وقوله لرسوله الكريم : ﴿ وَما كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمينِكَ ﴾[2] . وقوله : ﴿ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾[3] . وقوله : ﴿ عَلَّمَهُ شَديدُ القُوى ﴾[4] . وقوله : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرينَ ﴾[5] .

فإذا كان الرسول الفاضل متعلماً وله معلم ، وبينه وبين خالقه وسائط ، فمن أي جهة يقع العذر لأهل العمى والجهل عن العلم والتعليم والالتزام بالوسائط التي نصبها الرسول « ودلّ عليها بقوله »[6] :

إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما[7] لن تضلوا من بعدي ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إنّه نبأني العليم الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين ، وأشار بإصبعيه المسبحتين[8] .

فأهل التأويل يمتازون عن أهل الظاهر بحقيقة ذلك بما أخذوه عن أهل بيت

---

١ سورة ٧٨/١٦ . ٢ سورة ٤٨/٢٩ .

٣ سورة ١١٣/٤ . ٤ سورة ٥/٥٣ .

٥ سورة ١٩٣/٢٦ ، ١٩٤ .

٦ ودل عليها بقوله : ودل عليها بالأخذ من علي عليه السلام يقول صلى الله عليه وسلم ج و ط .

٧ بهما : به في ط .

٨ الشيعة بفروعها وأصولها تتخذ من هذا الحديث دليلا قطعياً على وجوب الرجوع إلى آل البيت ، وانهم المرجع الأصلي بعد النبي لأحكام الله المنزلة لقوله (ص) : « إني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : الثقلين ، وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي . ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » وهذا الحديث اتفقت الرواية عليه من طرق أهل السنة والشيعة . والقول واضح المعنى .

النبوة ؛ وكذلك أهل الحقائق يمتازون بمعرفة المبدإ الأول الروحاني عن أهل التأويل الذين ناسبوا أهل الظاهر في تأويل ما يعتقدونه في المبدع الأول ٣ ووحدانيته ، وإدخال العجز على قدرة الله سبحانه في إقرارهم بأنّه أبدعه لا من شيء . ٨٦/١٦٩

فما المانع الذي حجز قدرته من أن يوجد ما قد شاء إيجاده . فهذا ٦ بذلك أشبه ؛ ولا فرق بين العقول القاصرة ، والألباب الحدة[١] ، ببعدهم عن المعلم الصادق[٢] ، وقلة وقوع بصائرهم على الحقائق ، أفلم يتدبروا قول من يقول العقل القائم بالفعل ، وإن كل اسم واقع على مسمى ؛ فما هو إذاً ٩ الفعل الذي قام به ؟

قال سيدنا حميد الدين قس : فكان العقل ذا نسبتين : نسبة أشرف ، ونسبة أدون . فأما النسبة الأشرف فاضافته إلى مبدعه ، وأمّا النسبة الأدون ١٢ فنسبته إلى ذاته . فوجب بكون ذلك أن يوجد عنه اثنان : أحدهما قائم بالفعل عن النسبة الأشرف ، وأحدهما قائم بالقوة عن النسبة الأدون[٣] .

« فبذلك وجب لما قام هذا المنبعث الثاني بالقوة »[٤] أن يكون عن ١٥ المبدع الأول والمنبعث الأول عقول سبعة مجردة ، واحد عن واحد إلى المنبعث الأول ، وذلك قوله . ونقول : إن الموجود عن العقل الأول اثنان : وأن أحدهما أشرف من الآخر كشرف الوصي القائم بالفعل ،

---

١ الحدة : الحاسرة ج وط .

٢ يعني بذلك صاحب الإفادة الروحية الهادي ينبوع المعرفة الإمام أو من ينوب عنه من حدوده .

٣ يريد بالقائم بالفعل الإمام ، وبالقائم بالقوة الكتاب ، وهذا ما ذهب إليه الفيلسوف الكرماني في كتابه راحة العقل .

٤ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط .

القيم بجميع ما جاء به على ما تركه[1] ، ومن كون تمامية دوره بأتماء سبعة ، وقيام كل منهم بنص من تقدمه صاعداً إلى الأساس[2] . وفعل كل منهم في ركن من أركان الدين ، ودعائم الإسلام[3] التي جاء بها الناطق لظهور الحكم ٣
والمعارف المضمنة تحته ، على أن الموجود عن العقل الأول ، والمنبعث الأول ، عقول سبعة ، كل واحد منهم عن الآخر صاعداً إلى المنبعث الأول ؛ وأن نور كل منهم ساطع سار فيما وجد عن الأول ، من الهيولى والصورة . ٦

فقد أوجب في هذا الفصل أن كل عقل من هذه العقول المنبعثة، واحداً بعد واحد ، إلى المنبعث الأول .

ثم جاء في الكتاب بعينه بفصل ينافي فيه هذا الفصل ، إذ لم يكن هنالك ٩
معنى يؤيد القول عليهما ، ويصحح كل واحد منهم بحقيقته[4] وعلى جهته . وإلا كانت الفائدة ضائعة ، وحاشا لذلك الحد الشريف أن يقول بما ليس له معنى يشده ويعضده ، وهو قوله نضر الله وجهه : ودار الإبداع والانبعاث ١٢
لا عائق فيها ، لخلوها من المواد[5] التي تعوقها وتجردها عنها ، وكونها صورة

١ كون الوصي أو الأساس أساساً بالناطق التام في الذات والفعل الذي به وجوده وإليه معاده ، والناطق أصلا في عالم الشرع والوضع إليه ينتهي الكل من الحدود وليس فوقه إلا من أبدعه وعن الناطق وجد الكتاب والأساس . القيم : القائم في ج .

٢ يقصد أساس الدور الجديد الذي يلي الإمام الذي أتم الدور السابق ونصب أساس الدور اللاحق .

٣ من الأمور الشرعية والوضعية التكليفية .

٤ يريد بوجودهم في الصنعة الإلهية بالموازنة لوجودهم في الصنعة النبوية ومطابق لها . وإذا حللنا الشريعة الجامعة لأركانها ومعالمها والحدود القائمين بها إلى ما منه وجد الكل وجدناها منحلة إلى شيئين علومها وأعمالها ، أو بالأحرى الكتاب بما عليه صيغته من الإعجاز بالموازنة مع ما انحل إليه العالم بأركانه وأفلاكه وكواكبه من الهيولى التي هي وصورتها شيء واحد . والآخر الأساس القائم بحفظ الكتاب الذي منه كانت الشريعة وهو كالمادة له يعمل فيه ويستخرج مكنون علمه ويبسطه ويؤيد الشريعة وينصرها .

٥ المواد : المراد ط . قلت : وهي خالية من المواد لأنها جوهر .

محضة لا تعتلق بمادة ، ولا بها مادة فتحجزها عن الفعل[1] ، وإذا كان لا عائق فيها ، فوجود موجوداتها لا بزمان بل دفعة واحدة مثل وجود إشراق بسيط
٣ الهواء عن ضوء الشمس لا بزمان ، وإضاءة النار للبيت المظلم ، دفعة واحدة بلا زمان، وكفعل الطبيعة في حركاتها[2] تلك الأفعال المرتفعة عن الزمان فيما تخرجه إلى الوجود مثل الطَلْع الذي تخرجه بكمه وحباته وأعلاقه ، في بدء
٦ أمره من الجُمّار معاً على أصغر شيء هيئته من غير أن تقدم شيئاً منه على شيء ممّا يتعلق بالكمال الأول ، وكالرمان الذي تخرجه من الجلنار بحباته وأقسام باطنه ، وقشوره على أصغر شيء صاغه[3] ، وأرق شيء جسماً من غير
٩ أن تخرج شيئاً منه بعد شيء بل معاً .

وقال أيضاً : ثم يكون الإبداع الذي هو المبدع الأول ذات الفعل الصادر عن المتعالي سبحانه وكونه قائماً بالفعل ، لا قائماً بالقوة ، فيكون بين كونه
١٢ قائماً بالقوة ، وبين قيامه بالفعل ، إحاطته منه بذاته التي يتعلق بها وجود كل عقل منبعث تصور مدّة وزمان يلزم أن يكون وجود الكل بوجود الإبداع معاً . وإذا كان ذلك كذلك فوجودها بوجوده معاً ، لا بزمان .

٨٦/١٧٠

١٥ فهذه الفصول ينقض بعضها بعضاً كما ذكرنا إذ لم يكن لكل فصل معنى يثبته ويؤيد معناه ويشده ، ويبرهن إرادته . وإلاّ لم يكن لقارىء كتابه محصول فائدة ينتفع بها . وهو نضر الله وجهه ما وضع كل فصل في
١٨ موضعه إلاّ لمعنى من المعاني ، وقد أوجب في هذين الفصلين الآخرين أن وجود عالم الإبداع معاً .

---

١ لأنها مجردة بصورها النورانية المحضة لا كثافة فيها ولا تجسيم ، ولا يحويها مكان ولا احتاج مبدعها إلى زمان .

٢ حركاتها : محاكاتها جـ و ط .

٣ صاغه : صيغة ط و م .

ونحن نبين حقيقة ذلك، وحقيقة الفصل الأول. فحقيقته أن وجود عالم الإبداع ظهر دفعة واحدة عن المبدع الحق تعالى لا من شيء ، أي لا من مادة تقدمت عليه؛ ولا بشيء، أي لا بآلة استعان بها عليه ؛ ولا في شيء ، أي لا في مكان ٣ طبيعي فيكون لها مستقراً ؛ ولا مع شيء ، أي لا مع غيره يشاكله ويساويه ؛ ولا مثل شيء ، أي لا مثل معلوم كان له نظير فيه ؛ ولا لشيء ، أي لا لحاجة في زيادة ولا نقصان في ملكه ومشيئته ؛ فكان وجود الكل كما رمز به الحكماء ، ٦ ولوح به العلماء عنه تعالى بحرف الكاف والنون[1] ؛ فكان ما كان بلا معين ، ولا مشير ولا قرين ؛ لم يسبق أوله آخره ، ولا آخره أوله ، قدرة قدير ، لا يعجز عن الأمور والتقدير . فكان في حد واحد لا يفضل ٩ بعضه بعضاً ، ولا يزيد بعضه على بعض ، بل متساوي ومتكافي[2] لا تغير فيه ، ولا تزايل ، ولا تباين[3] ، وذلك بميزان العدل ، وموجب الحكمة دفعة واحدة ، إشراقه وظهوره مثل حب التين الذي يلفه غشاوة ، وظهوره معاً ١٢ كما ذكر ذلك حميد الدين ، وضرب بحب الرمان والجمار من النخل المثل دفعة واحدة ، من غير تقدم لبعضه على بعض .

وقال في ذلك الشخص الفاضل صاحب الرسائل[4] : إن الأمور أوجدت ١٥ دفعة واحدة ، لأن الله تعالى قدر أمر خلقه لما بدا بالقوة في دفعة واحدة ،

---

١ في العرفان الإسماعيلي «كن» هي الكلمة القدسية التي أبدع الله تعالى فيها كافة الحدود وقالوا إن الكاف منها دليلا على السابق والنون إشارة إلى تاليه ، أي إلى التالي . ويقال لها الأصلان العلويان يقابلها في عالم الدين الناطق والأساس .

٢ متساوي ومتكافي : مساومة كاف جو وط .

٣ لأنه هو التمام ، وهو التام على الحقيقة ، ويستحق أن يكون تاماً لامتناع الوجود من نوع وجوده ، فإن الشيء التام هو ما لا يوجد له خارجاً عن مثل في نوعيته . لأنه سرمدي الذات يستحق اسم الواحدية . والتباين : التفاوت لأن التفاوت يلزم النقصان بالذوات الطبيعية التي تظهر عند إضافة بعضها إلى بعض .

٤ انظر رسائل إخوان الصفا (الرسالة الرابعة في العقل والمعقول) .

وبالفعل[1] بالتدريج حتى تكون نهايته تامة كاملة ، وبلوغه إلى الحال الأفضل ، والأمر الأكمل ؛ وهذا هو الحق بأن ذلك العالم لما أوجد كان وجوده جميعه
٣ بالقوة التي هي الكمال الأول في درجة التساوي « لا إله إلا الذي لا يوصل إلا بحدوده إلى معرفة توحيده ، وأهل الزيغ يتناهون في تشبيهه وتحديده ، وقال أيضاً : اللهم يا من جلّ عن علة المحدود وعلا عن ذكره الموجود
٦ وخفي في وجوده وظهر في حدوده دل بما ظهر من الموجود في مبدعاته على توحيده ، وقال في بعض أشعاره في ذلك :

هم الأولى بهم تجلى ربنا لخلقه سبحانه عز وجل

٩ وقال في موضع ثان :

هم نهايات كل من خلق الله وغايات خلقه والسلام
واليهم تنمي اللطائف إن راحت إلى الأرض تنتمي الأجسام

١٢ وقال في بعض خطبه : وأشهد أن لا إله إلا الذي من الحد في التساوي »[2] في الحياة والعلم والقدرة التي فطروا عليها ، وأوجدوا على التشاكل فيها ، ولا يصح لأحد منهم إلاّ الكمال الثاني بالفعل المؤدي إلى ذلك .
١٥ وقد صورنا لك هذا الضرب في كيفية وجوده معاً متساوياً في الكمال الأول بالقوة ، ثم ظهور من ظهر منهم إلى الفعل الذي هو الكمال الثاني ؛ لتعاين حقيقة ذلك إن شاء الله تعالى ، ويكون المرتاد[3] على بصيرة ويقين ،
١٨ يلوح له الحق المبين فلا يدخل على من تجلت قدرته في عدله الجور في اختيار شخص على شخص بغير علم ولا عمل ، وفي الخلقة الجسمانية ما يدل على المبدع

٨٧
١٧١

١ ينتقل القائم بالقوة الذي يعتبر ناقصاً إلى القيام بالفعل وهو الكمال عن طريق تلقي الاستفادة العلمية من المفيد .
٢ سقطت هذه الأسطر الموضوعة داخل قوسين من ج و ط .
٣ يريد طالب العلوم الروحانية الباطنية يعني المستفيد طالب التأييد .

الأول ، وذلك أن الشخص البشري يولد الكل منهم أطفالاً جهالاً لا علم لأحد منهم يفضل به على من سواه إلاّ كما قال الله تعالى : ﴿ واللهُ أخرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾[1] الآية . فذلك العالم كان ٣ متساوياً متكافئاً من طريق العدل بالقوة في كمالهم الأول من حياة وعلم وقدرة .

وهذه الصورة مثلاً مضروباً يهتدي بها « هذا التصوير »[2] وقد جعلناه ٦ تقريباً للافهام في معرفة الابتداء ، لكونه الأصل الذي تتفرع منه العلوم كما قال مولانا القائم صلوات الله عليه[3] : معرفة الابتداء والانتهاء العلمان الجليلان[4] اللذين تفرعت منهما العلوم ، والنبأ لا يكون إلاّ على الأساس ٩ الصحيح .

وذلك أن عالم الإبداع الذي صورنا كون ظهوره معاً دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ، ولا آخره أوله ، متساويين متكافئين بميزان العدل ، وموجب ١٢ الحكمة في الكمال الأول بالقوة ، في الحياة والعلم والقدرة ، بلا تفاضل ولا تباين ولا تغاير ولا تفاوت .

إذ لو كان ذلك كان بالنقصان في القدرة ، وإما العجز في المشيئة ، وإما ١٥ الجور في الخيرة ، وجميع ذلك منفي عمن جلت قدرته ، وعظمت مشيئته ، فكان وجودهم معاً على سبيل النقط التي جعلناها في الوسط على سبيل ما ذكرت الحكماء ، ومثلته بحب التين المجتمع في كل حبة منه ما لا يحصى . ١٨

فلمّا كانوا على ذلك تحرك منهم واحد من ذاته بذاته ، حركة فكرة

---

١ سورة ١٦/٧٨ . ٢ سقط ما بين قوسين في ج وط .

٣ يريد الإمام الفاطمي القائم بأمر الله الخليفة الثاني في المغرب (٢٨٠ – ٣٣٤ هـ .)

٤ يقصد المبدأ والمعاد .

وتمييز وفطنة في كون ذلك العالم الروحاني النير الكامل في ذاته[1] وظهورهم معاً ، ولا إدراك له في كيفية وجودهم ، فهجمت به فكرته ، وقررت عنده فطنته ، أن لذلك العالم مبدعاً أبدعه ، وموجداً أوجده بمشيئته وقدرته ، وإنّه لا يدرك ، ولا يحاط به ، ولا يشبه شيئاً من صنعته ، وأنّه يعجز عن إدراكه ومعرفته ، إلاّ بوجود ما أوجده من عدم لا أصل له فنفى عن الجميع من عالمه الإلهية ، وأثبتها للمتعالي سبحانه المحق الذي لا شبه له ولا ند ولا ضد ، ولا مثل ولا مثيل ، ولا شكل . فنطق بالشهادة مفصحاً ، وأعلن بها مصرحاً ، كما جاء في الذكر الحكيم في قوله : ﴿ شَهِدَ اللهُ أنّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأولُو العِلْمِ قائِماً بالقِسْطِ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[2] . فشهد له بالإلهية ، والعزّة ، والحكمة .

وقد جاء عن الشخص الفاضل صاحب الرسائل في الرسالة الجامعة[3] قال :

وأمّا الواحد الموصوف بالجلالة والعظمة المشار إليه بالوجود . وأنّه مبدأ كل موجود ، يقبل فيض الجود وإليه تنتهي الحدود ، فهو العقل الأول ومبدعه يجل عن صفة الواصفين ، ونعت الناعتين ، وإنّما يقال : هو لا إلهَ إلاّ هو إيماناً وتسليماً .

فهذا القول هو إثبات التوحيد ، ولذلك صار الأصل المعتمد عليه في كل شريعة ودين ، وذلك أن العقل الأول نفى عن ذاته الإلهية ، وأثبتها لمبدعه فقال : لا إله إلاّ هو ، فوحد مبدعه وهو عقل ، بمعنى إثبات الوحدة المحضة بذلك ؛ لأن اتصال التأييد به متواتر لا يفنى ولا يزول ، بل متصل دائم أبداً ، وذلك بسبقه[4] ، ولذلك قال: ﴿ ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ ﴾[5] .

١ ذاته : سقطت في ج وط .   ٢ سورة ٣/١٨ .
٣ النص مأخوذ من رسالة الجامعة الورقة ١٨٠ من النسخة الخطية الموجودة في مكتبتنا الخاصة .
٤ لأنه السابق في الوجود ، والموجود الأول .   ٥ سورة ١٦/٩٦ .

فهذا ما جاء عن الإمام الفاضل أصدق كل قائل . وكذلك جاء عن سيدنا جعفر بن منصور اليمن قس [1] في مثل ذلك بقوله : الحمد لله مؤيد الحق ونصيره ،
٨٨/١٧٤ ومظهر الخلق بتقديره وتدبيره ، ومقسم الأرزاق بتقديره ؛ ومدحض الباطل ٣
ومبيده ، ومجري الفلك بتسييره ، ومضيء النهار بسناء نوره ، والدال على توحيده ببراهينه ، ومستعبد جميع عباده بحدوده الذين جعلهم بينه وبين خلقه
سبباً متصلاً لا ينفصل ، وأعجزهم عن معرفته ، إلا من سببه ؛ واحتجب ٦
بحجاب عظمته عن بريته ، ودل على نفسه بنفسه ، وتصمد بعظيم ربوبيته عن أن يدرك بحس ، ولا يُعلم بلمس ، ولا يحيط بكنهه جن ولا إنس ، ولا يشرك
في ملكه أحد ، أبدع قبل أن خلق ، فتعالى عن التشبيه بما أبدعه ؛ بل أفاض ٩
عظمته وجلاله وسناء نوره وبهاء قدرته ، على ما أبدعه ، الذي نفى عن هويته الإلهية ، وأقر لمبدعه بالوحدانية . ولو لم يوقع النفي بذاته في ابتداء نطقه ، لما
كان لأحد إلى معرفة مبدعه سبيل ، ولا ثبت الإقرار ، فكان النفي تثبيتاً [2] ١٢
بقولك : إلا الله . فدل أن ثمة إله مبدعاً للمبدع ، فكان في نفي المُبْدَع الإلهية عن ذاته إثباتاً لمُبْدِعه ، وكان في إثبات الإلهية بعد النفي سبب ظهور
الخلق . فكان المُبْدَع خالقاً تنزيهاً للمُبْدِع وتعظيماً لقدرته ، فكان الإبداع ١٥

١ جعفر بن منصور اليمن من كبار علماء الإسماعيلية وصاحب المؤلفات العديدة في علم التأويل وعلم الحقيقة ، ولد في اليمن سنة ٢٧٠ هـ ، عاصر عدة أئمة من الخلفاء الفاطميين وتوفي في خلافة المعز لدين الله في المنصورية سنة ٣٤٧ هـ . وصل إلى أعلى مرتبة من مراتب الدعوة الإسماعيلية (باب الأبواب) واسمه كما ورد في النصوص الإسماعيلية جعفر بن الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي . لقب والده الحسن بمنصور اليمن لما حقق من انتصارات في اليمن . والنص مأخوذ من كتابه سرائر النطقاء ؛ سقطت « قس » في النسخة ج .

٢ يذهب الإسماعيلية إلى أن الشهادة مبنية على النفي والإثبات ، فالابتداء بالنفي والانتهاء إلى الاثبات . وقالوا إن الكلمات الأربع من الشهادة « لا إله إلا الله » هي جنة بالحقيقة ومفاتيحها الأربعة ، الأصلان العلويان السابق والتالي ، والأساسان السفليان الناطق والأساس . ومن ينكر أصلا من هذه الأصول لا يتهيأ أن يفتح له شيء من معالم دينه .

من ليس ، والخلق من أيس ، تباركت قدرته ، وجلت عظمته ، فلا يُعلم إلاّ من حجابه ، ولا يؤتى إلاّ من بابه ، ولا يطاع إلاّ من أسبابه ؛ فهذا ما جاء عنه . فحجابه هو المُبْدَع الأول ، وبابه النهاية الثانية في عالم الدين ، وأسبابه الدعاة إليه في كل عصر وزمان .

وهذه البراهين الأربعة[1] :

الأول منها عن حميد الدين ، والثاني منها ما جاء به التنزيل المُبين ، والثالث منها عن الشخص الفاضل صاحب الرسائل ، والرابع عن الداعي المؤتمن جعفر بن منصور اليمن نضر الله وجوههم جميعاً ، ورزقنا شفاعتهم . وذلك أنّه لمّا فطن ذلك الحد الجليل لما هنالك في الابتداء الأول ، وشَهد لمبدعه بالإلهية ، كان ذلك أصل التوحيد ، وحقيقة التجريد ومعنى التنزيه ، واس العبادة في التقـــديس والتسبيح والتمجيد ، وهو الفعل الذي أُشير إليه بقيامه بـه[2] ، ووسم به[3] ، وأضيف خاصاً إليه ، وهو أيضاً كماله الثاني ، الذي رمز به حميد الدين ، وهو الوحدة بذاته الأولة[4] الحاملة ، وهو في ذاته فرد محض ، ومزدوج بالكمالين ، وكان المتكثر بذلك « بالأسماء والصفات

....

١ يريد الأقوال التي استقاها من أربعة نصوص لها قدسيتها .

٢ كل آراء علماء وفلاسفة الإسماعيلية في كافة العصور متفقة على أن المبدع سبحانه وتعالى لا مثل له ، فلا يتملق بتوحيد الموحدين ، ولا بتجريد المجردين ، فيخرج من أن يكون لا مثل له إذا لم يوحده الموحدون ، أو عن نعوت مبدعاته إذا لم يجرده المجردون ، بل هو تعالى وتكبر- وحد الموحد أو لم يوحد ، وجرد المجرد أو لم يجرد – لا مثل له ، إذ لو كان لكانا اثنين .

٣ ورد في النسخة جـ وط زيادة ثلاثة أسطر في النص من قول حميد الدين : فلما كان الإبداع الذي هو الموجود الأول كمال الثاني بجوهره لا شيء هو غيره كانت جلالته وعظمته ، وقدرته وكبريائه ومجده وغبطته ومسرته بذاته على حالة يقصر الوصف عنها تفوق المسرات التي عندنا .

٤ هذا القول مأخوذ من كتاب راحة العقل لحجة العراقين أحمد حميد الدين الكرماني المشرع الخامس من السور الثاني. ص ١٤١ تحقيق مصطفى غالب. منشورات دار الأندلس بيروت .

المتناهية بالشرف والجلال وبذلك »[1] ، ثبت أن فعله هذا عن ذاته
بذاته ، في ذاته ؛ لا بقصد عن مبدعه بقضية العدل وموجب الحكمة ، لا
الاختصاص بغير علم ولا عمل ، ولا سابقة استحقاق جور ، فلمّا تم فعله ، ٣
وقبلت شهادته ، التي لم يسبقه بها أحد من أبناء جنسه ، ووقع حينئذٍ به
الاختصاص والاتحاد[2] ، فأشرق نوره ، وبان ظهوره ، وترادف سروره ،
ووقع عليه اسم الإلهية من حيث وله في مبدعه ، وحيرته في كيفية إبداعه ، ٦
وأيضاً بوله[3] من دونه في جلالته ، فوجب له اسم السبق بسبقه إلى التوحيد
المحض ، واستحق اسم الأحدية والواحـــدية ، بتوحيده بالأولية ؛ وسمي
بالكلمة[4] ، لنطقه بكلمة الإخلاص دون غيره ، ووجب لـه اسم الأمر ، لما ٩
تم وكمل في عبادة مبدعه ، فصار بذلك أمره الأول[5] ووجب أن يكون مشيئة ،
وقدرة ، وإرادة ، في ذاته بذاته ، لما نظر وقدر ، وفكر وأقر بالحق الأنور ،
٨٩/١٧٥ وسمي | حقّاً باستحقاقه للفضل والعطاء والجزل ، وسمي موجوداً بتصوره ١٢
لما يبقيه ويؤزله[6] ، وسمي كاملاً وتاماً بكماله ، بما هو حياة العالم ، وكمالهم
وتمامهم بسببه ؛ وسمي عاقلاً وعقلاً معقولاً ، لعقله ذاته عن فكرة سابقة
إلى غير ما فكر فيه ، وفطن به ، وعالماً لعلمه بما هو العلم كلّه ، والعمل ١٥

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط .
٢ يعتقد الإسماعيلية بأن الكلمة هي العلة الأولى لظهور السابق ، فمتى ظهر السابق ، اتحدت به ، فصارت كهوية السابق ، وهي التي تفرد بها السابق ، ولم يفضها على معلوله الذي هو التالي .
٣ بوله : بعده ج وط .
٤ الكلمة تعني بالعرفان الإسماعيلي أمر الله الذي عبر عنه بالحرفين (كن) ليعلم أنه علة جميع من يوجد فيه قيام الزوجية ، فليس شيء إلا والزوجية فيه موجودة ، لذلك فلا شيء خارج من أن يكون الأمر علته . وهذه الكلمة من جهة الأشخاص الطبيعية بلغت إلى الأساسين اللذين أحدهما صاحب التأليف والحركة ، والآخر صاحب التأويل والسكون أي الناطق والإمام .
٥ الأول : الأولي ج .
٦ ويؤزله : يؤن له في ج و ط .

كلّه ، ووجب له اسم الحياة[1] فكان هو الحي والحياة ، الأولة التي أوجد بها صفته ، فعليه الأسماء والصفات وقفت وحصرت ، وبها شرف ، وبه شرفت ؛ وهو مركزها وعليه دارت .

فهذا حقيقة فعله وقيامه به ، واستحقاقه لجميع ما استحقه بسببه ، وإلاّ ضاعت الفائدة وجور « مبدعه ودخل عليه العجز لو لم يكن ذلك كذلك »[2] وبذلك استحق اسم الإبداع لا من شيء أي لا من معلم ، ولا ملهم ، ولا مشير ، بل من ذاته بذاته .

وقد أوضح ذلك سيدنا المؤيد في بعض خطبه بقوله[3] : فهو الساكن من حيث أنّه استوى على عرشه في الكمال والتمام المتحرك ، شكراً لما وصل إليه من مبدعه من الإنعام ، أحمده ، إذ حمده مكون الأكوان ، المنبعث منه مخترع الزمان والمكان ، حمداً ضرورة عجز العبودية تحسنه ، وإن كانت حركة الوهم تهجنه .

فقد أشار إلى حركة الوهم ، وهو الحمد الذي عنه تكوين الأكوان ، والذي انبعث عنه المنبعث الثاني القائم بالقوة الذي اخترع الزمان والمكان ، بما نبينه في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال حميد الدين ق س : وهو ذو نسبتين[4]: نسبة أشرف بإضافته إلى ما عنه وجوده . ونسبة أدون بإضافته إلى ذاته . ولم يفصل المعنى في ذلك ،

---

١ يريد الحياة بمعناها الظاهر والباطن أي العمل والعلم .
٢ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج و ط .
٣ يعني المؤيد في الدين الشيرازي داعي الدعاة في عصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، صاحب المجالس المعروفة باسمه التي كان يلقيها في دار الحكمة في القاهرة ، وتضم العلوم العرفانية الإسماعيلية ، والدعاة الذين جاءوا بعده أخذوا عنه كافة علوم الحقيقة . وما أورده المؤلف مأخوذ من المجلس الثامن والتسعين بعد الأربعمائة .
٤ وهو ذو نسبتين : سقطت في م .

وأوجب أن يوجد عنه اثنان ، بسبب هاتين النسبتين ، وليس ينسب إلى ذلك الحد الجليل دناءة[1] بتشريف الله له وتعظيمه بما استحقه من الفضل بسبقه ، وإنّما معنى النسبة الأشرف من النسبتين هو تسبيحه ، وتقديسه ، وتوحيده ، وتمجيده . للمتعالي عليه سبحانه ، وهو الإضافة له إليه هذه[2] العبادة العلمية والعملية . فالعلمية ما هجم عليه من إلهية مبدعه ، والعملية شهادته بما شهد به أول عمل مقبول بما هو أصل التوحيد والعبادة ، كما قال تعالى : ﴿ إلاّ مَن شَهِدَ بالحقّ وَهُمْ يعْلَمُونَ ﴾[3] وقال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الّذينَ يَعْلَمُونَ والّذينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[4] . وقال : ﴿ والسّابِقُونَ السّابِقُونَ أولئِكَ المُقَرَّبُونَ ﴾[5] .

فهذه هي النسبة الأشرف للمبدع الأول المخصوص بالإلهية ، المصروف إليه تأييد العالم وتكوينه وتصويره[6] . ذكر الله عز وجل في محكم كتابه بتسميته له في آية واحدة بأربعة أسماء تدل على عظمته ، بقوله : ﴿ هُوَ اللهُ الخالِقُ البارىء المُصَوّرُ لَهُ الأسْماء الحُسْنَى ﴾[7] الآية .

وأمّا النسبة الأدون المضافة إلى ذاته ، فذلك أنّه لمّا فكر أولاً فيما قد ذكرناه ، وفطن بإلهية مبدعه فشهد بما شهد به ، واستمر بصدق نيته ، وحسن طويته ، في التقديس والتسبيح والتعظيم ، بفرح وسرور ، وجذل وحبور ، وغبطة بما حصل له من ذاته بذاته في ذاته ، بما هو عين كماله وتمامه ، وجد عنده من التأييد والبركة والنور بفعله ، خطر في باله عجباً زاده

....

١ هكذا وردت في جميع النسخ وفي كتاب راحة العقل للكرماني والرسالة الدرية في معنى التوحيد .
٢ هذه : سقطت في ج و ط .
٣ سقطت هذه الآية من ج و ط . سورة ٤٣/٨٦ .
٤ سورة ٩/٣٩ — ٥ سورة ١٠/٥٦ ، ١١ .
٦ يريد تصويره عقلياً في المستفيد ليستمد من رحيقه العرفان الحقيقي السرمدي الذي ينقله من حد القوة إلى حد الفعل .
٧ سورة ٢٤/٥٩ .

رفعة وشرفاً من أبناء جنسه[1] ، إذ لم يفطنوا بما فطن به ، ولم يسارعوا إلى ما وقع عليه[2] ، فعلم أنّه بذلك يشرف عليهم ، ويفضلهم مفتخراً به معجباً ، ٨٩/١٧٦
٣ وهو ما ضربه حميد الدين في المسرّة ، فكان هذا الوهم الثاني هو النسبة الأدون ، ولم يقع عليها اسم الأدون[3] إلاّ بسبب أنها صورة حدثت مع تلك الصورة الشريفة ، ومن ذلك أن كثيراً ممن ينتحل العلم والحكمة يعتقدون
٦ أنّه سها أو غفل ، أو ادعى ، وهو يجل عن ذلك ويتكبر . بل هو وهم يزيد في شرفه ، ولكن قد اشتركا في هاتين الصورتين[4] . فهذه « هي الصورة النسبة الأدون »[5] المنسوبة إلى ذاته .

٩ وإنّما مثل ذلك مثل رجل حضر وقت الصلاة إلى مسجد فيه جماعة من المصلين وهو أفضلهم وأعلمهم وأقومهم ، فتوجه في صلاته ، ولم يقم أحد منهم لقيامه ، فاستمر في صلاته ، وفي توجهه وتكبيره ،
١٢ وقراءته وركوعه وسجوده ، فلحقه في وهمه وضميره العجب منهم ، ومن تخلفهم عن الصلاة في وقتها ، وعن قلّة[6] اتباعهم له ، إذ لم يقتدوا

١ لاتصال نور التأييد به من جهة المؤيد فوقف على حقائق الموجودات .

٢ يريد أولئك الذين لم يستجيبوا إلى دعوة الداعي لما دعاهم إلى دعوة الحق العرفانية واكتفوا بما يستخرجونه من جهة الاستدلال بالدلائل الحسية ولم تخطر ببالهم الأشياء الروحانية العقلانية .

٣ في جميع النسخ : الدون .

٤ يذهب الإسماعيلية إلى أن السابق هو ينبوع التأييد ومثله مثل الناطق الذي هو ينبوع التأليف يعني الذي يؤلف بين قلوب المؤمنين بما يوجده من علوم وتشاريع منبثقة من الرسالة التي كلف بتبليغها ، وهو الذي يلطف النفس ويخرجها من حد القوة إلى حد الفعل ، وبتأييد السابق صلاح الدنيا والآخرة ، وإدراك الأشياء المستغلقة . والسابق تام بالفعل من غير أن كان في القوة قبل أن ظهر بالفعل بسبحانيته وقدسانيته في إبداعه الأول تاماً بالفعل ، وهو غير مكتسب قوته وشرفه من شيء آخر ، كاكتساب الطبيعيات المتصرفة بين القوة والفعل . هاتان : هاذان في ط و م .

٥ سقطت هذه الجملة بين قوسين من ج وط .

٦ قلة : خلة في ج .

به ، فخالطوا ما ليس بخطإ . بل قد صارت الصورة صورتين : فصورة هي الصلاة ، وهي أشرفها ، وهي المقبولة ؛ والثانية ما خطر بباله مما ليس هو ملزم[1] به . قال الله تعالى : ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ﴾[2] . فهذا هو المعنى في النسبتين ، وهو الحد الفاضل ، الكامل ، الأول ، القديم بتقدمه الأزلي بتأزله المضاف إليه الفعل فيما دونه ، ولمّا فعل في ذاته ما جل به وعلا . قال الذكر الحكيم في صفته ، وصفة تابعيه من بعده ، بما نذكره في موضعه: ﴿سَبّحَ للهِ ما في السّمَوَاتِ والأرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكيمُ . لَهُ مُلْكُ السّمَوَاتِ والأرْضِ يُحْيي وَيُميتُ وَهُوَ عَلى كُلّ شيء قَديرٌ﴾[3] . ﴿هُوَ الأوّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ وَهُوَ بِكلّ شيء عَليمٌ﴾[4] . هُوَ الّذي خَلَقَ السّمَوَاتِ والأرْضَ في سِتّةِ أيّامٍ ثُمّ اسْتَوى عَلى العَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الأرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السّماءِ وَما يَعْرُجُ فيها وَهُوَ مَعَكُمْ أينَ ما كُنْتُمْ واللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾[5] . ﴿لَهُ مُلْكُ السّمَوَاتِ والأرْضِ وَإلى اللهِ تُرْجَعُ الأمُورُ﴾[6] . فهذه الآيات تختص به دون ما سواه .

قال سيدنا حميد الدين قس : إن الأشياء لا تزال ترتفع عن الكثرة تحليلاً إلى ما منه وجدت ، الى أن تنتهي إلى واحد ثابت هو علة لجميعها ، وبه قوامها ، فيكون ذلك الواحد المتقدم الرتبة وجوده لا بذاته ، بل هو في ذاته فعل عمن لا يستحق ان يقال انه فاعل ، وهو مفعول لا من مادة ، وهو فاعل لا في

....

١ ملزم : ملزوم في ط و ج .
٢ سورة : ٥/١٠٥ .
٣ سورة : ٥٧/١ ، ٢ .
٤ سورة : ٥٧/٣ .
٥ سورة : ٥٧/٤ .
٦ سورة : ٥٧/٥

مادة هي غيره . وإنّما قُلنا إنّه فعل في ذاته ، لكونه أول موجود ، فقد بين أنّه فعل في ذاته لا من مادة ، وهو ما ذكرناه ، وفاعل لا في مادة هي غيره ،
٣ وهو ما يصور به تابعيه على ما نبيّنه في موضعه .

وقال في فصل ثان : فالموجود الأول أصل إليه ينتهي كل موجود . فقد بيّن أنّه علّة لغيره ، وأنّه تام في فعله . وكما صارَ الناطق وجوده ناطقاً لا
٦ من جهة من كان من جنسه من البشر ، صارَ الموجود الأول لا عمن هو من جنسه ، فقد صرح أنّه من عالم مثل ما الناطق من جنس البشر [1] .

وقال أيضاً : فإن الصفات والمعاني ،تلحقه بالإضافات ،مثل الحالتين الأوليتين
٩ بهما الكمال الأول الذي به يتعلق وجود الذات التي هي الموصوف ، والكمال الثاني الذي به يتعلّق وجود شرف الذات التي هي الصفة . فالكمال الأول مثله كالحامل ، والكمال الثاني كالمحمول بيانه ، وهما من تلك الذات
١٢ كالفردين اللّذين بهما وجود الواحد الذي يجمع وحدة [2] ، وما بها صارا واحداً جمعاً ، وهما فردان ؛ ذلك بأن يكون جامعاً للوحدة والكثرة على نظام يبرأ من آية التغاير الموجب وجوده كون ما عنه وجوده على أمرين ، صار كل
١٥ منهما لوجود كل منهما سبباً ، فيصير كونه على ذلك موجباً ما يتأول عليه ، بريئاً من آيات توجب رتبة وراءه ، وهو واحد بالذات ، كثير بالإضافات [3] ، مثل كونه إبداعاً إذا أُضيف إلى ما عنه وجوده ، وكونه مبدعاً إذا أُضيف

٩٠
١٧٧

---

١ نجد المؤلف هنا يعمد إلى تطبيق نظرية المثل والممثول والظاهر والباطن معتمداً في بحثه على ما ورد في كتاب راحة العقل للكرماني في المشرع الثالث من السور الثالث فيذهب إلى أن الناطق في التنزيل أي الرسول النبي مثله مثل الموجود الأول أو العقل الأول أو السابق في عالم الابداع .

٢ كما هو معروف عن علماء الإسماعيلية نلاحظ أن المؤلف يطبق نظرية الإسماعيلية في الاعداد فيمثل الناطق بالواحد من الأعداد وما له من خواص ليست لغيره .

٣ لأنه هو مذ هو فرد ، وكان فيما هو فرد لامتناع وجود مثله لأنه واحد بالذات . وذاته مزدوجة بفردين .

إلى ذاته ، من غير أن تكون هذه الإضافات داخلة على ذاته بالتغاير[1] ، والكمالان اللّذان هما له كالفردين من ذات المبدع مبدعان ، يستحق كل منهما من حظ الإبداعية ما يستحقّه الآخر ، وذلك أن الكمال الأول الذي يجري مجرى الحامل مبدع ، كما أن الكمال الثاني مبدع ، وهما من جهة الإبداع بكونهما إبداعاً فرداً واحداً ، ومن جهة ذات المبدع فردان بكونهما مبدعين كمالاً أولاً ، وكمالاً ثانياً .

فهو نضر الله وجهه قد بين في هذا الفصل الكمال الأول الذي هو ذات الإبداع المشار إليه بالحياة ، والكمال الثاني هو فعله الذي تصوره من شهادته لمبدعه ، فصارت ذاته الأولة التي هي الكمال الأول حاملة ، والصورة التي هي كماله الثاني محمولة ، وهما فردان مزدوجان ، وهما من جهة كونه مبدعاً فردان ، ومن جهة كونه إبداعاً فرداً . فقد لاح حقيقة الحامل والمحمول ، والكمال الأول والكمال الثاني . فالكمال الثاني فعله الذي حدث من ذاته بذاته في ذاته ، بغير قصد من موجده .

وبرهان[2] ذلك أن الإنسان بحياته التي هي أصل وجوده المنمية

---

١ لكونه يختص بمعنى لا يوجد في غيره لأن جميع الأشياء هي ذات المعلول الأول، وجودها من ذات العلة التي هي هو وهو هي ، لكون المعلول في وجوده من عنصر العلة ، وهو واحد بكونه أولا في الموجودات ككون الواحد أولا في الأعداد وانما استحق أن يكون هو الواحد الأول في الموجودات وسلمت هذه المرتبة التي هي أقل القليل وأول الكثرة له بتعالي الذي وجد سبحانه وتعالى عنها . إذ لو كان تعالى يستحق هذه المرتبة وكانت له لكان الموجود عنه اثنين لا واحداً بكون ما يترتب في الوجود بعد الواحد اثنين . لذلك نقول بأنه ذات واحدة متكثرة بالنسب والإضافات .

٢ يناقش هذه المشكلة الفيلسوف الإسماعيلي الكرماني في المشرع الثالث من السور الثالث من كتابه راحة العقل فيقول : « الكمال الأول الذي بهيتعلق وجود الذات التي هي الموصوفة، والكمال الثاني الذي به يتعلق وجود شرف الذات التي هي الصفة ، فالكمال الأول كالحامل مثاله ، والكمال الثاني كالمحمول بيانه ، وهما من تلك الذات كالفردين اللذين بهما وجود الواحد الذي=

بجسمه هو الكمال الأول [1] . فإذا اتصل بالعلم والحكمة ، من قبل أولياء الله
الذي هو له صورة ، كان له كمالاً ثانياً ، وحياة قديمة محيية لتلك الحياة
٣ الطبيعية [2] ، فهما فردان من جهة إنّهما مخلوقان [3] ، وفرد من جهة إنّهما قد
صارا شيئاً واحداً .

وكذلك سئل سيدنا حميد الدين : هل على الابداع تكليف ؟ فقال :
٦ التكليف على وجهين : تكليف مطلق ، وهو تكليف الأجرام والأفلاك
على جريانها . وتكليف غير مطلق ، هو عبادة البشر ، ليصير من جهله
ونقصه إلى غاية الشرف ، وعبادة العقل الأول لمبدعه ، هو نفي الإلهية عن
٩ ذاته ، وإثباتها لمبدعه ، من جهة الإقرار به ، والخضوع له ، والابتهال إليه
والتسبيح ، والتقديس ، لا من جهة الإدراك ، فهو قبلة القبل وميزان العدل
في التوحيد ، وإمداده لما دونه دائماً ، فلو انقطع لحظة ، لفسدت السموات
١٢ والأرض [4] ، ولبطل التوحيد ، وانقطع التأييد ، وعطلت الحدود ، ولصار
أمر العالم إلى الفناء ، وليس للإفادة عنه عمل نوره ، وضياؤه الثواب للمؤمنين ،
وناره العذاب للجاحدين .

= تجمع وحدة وما بها صار واحداً جميعاً وهما فردان ، ذلك بأن يكون جامعاً للوحدة والكثرة على نظام يبرأ به في آية التغاير الموجب وجوده وكون ما عنه وجوده على أمرين ، لوجود كل منها سبباً فيصير كونه على ذلك موجباً ما يتأول عليه ، بريئاً من آيات توجب كل منها رتبة وراءه ، فهو واحد بالذات ، كثير بالإضافات » .

١ يعني أن الكمال الأول يحصل للإنسان من العبادة الظاهرة ، وكماله الثاني العلمي يأتي من العبادة الباطنة . المنمية لجسمه : الميمية الحية ج وط .

٢ يريد أن الغوص في العرفان الباطن يحيي العمل الظاهر .

٣ بهذا الأسلوب الفلسفي يثبت ضرورة الأخذ بالعبادتين العملية والعلمية وإطاعة الإمام الذي تتجسد فيه العبادتان في حالة عدم وجود الناطق صاحب العبادة العملية ، لأنه يقوم مقامه ويحمل رتبته الروحية والدينية .

٤ أي لو خلت الأرض من الإمام لحظة لمادت بأهلها .

وقال أيضاً : والإبداع الذي هو المبدع بكونه عين الكمال متجالل عن أن يكون ناقصاً فيرجع إلى ذاته نقصانه ، أو إلى من وجد عنه ، فإذا كان متجاللاً فهو دائم لا يستحيل[1] . ٣

ثم ان الإبداع الذي هو المبدع الأول لا يجوز أن يكون لـه مثل في الوجود بنوعيه[2] فيكونا اثنين ، إذ ذلك يوجب انقسام ما وجد عنه بضرب من الانقسام ، حتى وجد عن كل قسم ما أوجبته | نسبته . ٦ ٩٠/١٧٨

فقد بين أنه لا يكون ناقصاً فيرجع نقصانه إلى ذاته ، ولا لـه مثل في الوجود ، يعني في التصور الذي تصوره ، والفعل الذي قام به وسبق إليه ، فسمي بذلك قديماً ، بتقدمه على أبناء جنسه ، إلى ذلك . وأزلي الغاية بوجوب ٩ البقاء السرمد ، والحياة أبد الآبدين بتوحيده لمبدعه ، وإقراره[3] بالالهية بلا[4] واسطة ، ولا مادة ، ولا وحي[5] ، ولا إفادة ، وبذلك أيضاً أوجب الله تعالى لمن وحد ما وحده ذلك الحد الجليل ، ولم يشرك به ، وعرف شرف هذا ١٢ الحد الجليل بحقيقة معرفته ، وتوجه به إلى من جلت قدرته ، وعرف الحدود ، ونزل كل حد في حد الأزلية والبقاء والسرمد ، وكانت نسبته إلى موجده ومصوره ، وكان في تصوره كعين ما تصوره[6]. وذلك الحد الجليل ذاته ذات أمور عشرة: ١٥

....

١ ولا يتشبه به في الدوام والتسرمد والتأزل ، لأن الاستحالة ضرب من الفساد لنقصانه . المشرع الرابع من السور الثالث من راحة العقل .

٢ بنوعيه : بالنوعية في ط .

٣ بأنه لا يعتوره الانقسام بضرب من الضروب لا بالقول ولا بالكم لما يجب به من وجود ما يتأول عليه سبحانه وتعالى .

٤ بلا : سقطت في ج .

٥ كونه موصوفاً بالتمام والتام عاقلا لذاته بكونه أشرف الموجودات .

٦ كل هذه المناقشة للإثبات بأن الناطق الذي هو من عالم الدين مبدأ لدوره، به يتعلق وجود من سواه وانه كامل ثابت على ما به أعطي كمالا يطابق ذلك في عالم الإبداع في كونه كاملا أزليا لا يستحيل عما عليه وجد ، وكونه واحداً لا يشاركه في رتبته غيره ولا يماثله في رتبته سواه .

أولها أن يكون حقاً أولاً بوجوده عن المتعالي غاية تنتهي إليها الموجودات في وجودها[1] ، يعني في تصورها ما تصوره ، وهو حق بما جرى لـه من ذاته ، من الفطنة الحقيقية[2] .

والثاني ، أن يكون موجوداً أولاً .

والثالث ، أن يكون واحداً بتوحده ، بما توحد به من التوحيد ، فاشتق لـه من توحيده اسم الواحدية .

والرابع ، أن يكون تاماً بتمام صورته .

والخامس ، أن يكون كاملاً بكماله هذا الثاني .

والسادس ، أن يكون أزلياً ، بما وجب له من البقاء بفعله المقبول .

والسابع ، أن يكون عاقلاً ، بما عقل به أنه مبدع مخترع[3] .

والثامن ، أن يكون عالماً ، بعلمه من ذاته بذاته ، أن المبدع الحق حق لا يشبه بشيء من مخترعاته ، وأنه يتعالى عن صفات موجوداته .

والتاسع ، أن يكون قادراً بما خصّه مبدعه من القدرة على فعل ما دونه في جميع حالاته .

والعاشر ، أن يكون حيّاً ، والحياة صفته بتوحده أولاً بالكمال الثاني الذي هو المحيي للعالم بأسره ، وذلك يصححه قوله : ﴿ ياأيّها الّذين آمَنُوا اسْتَجيبُوا لله ولِلرَّسُولِ إذا دَعاكُم لما يُحْييكُم ﴾[4].

فهذا الخطاب إلى المؤمنين أحياء ، وذلك أنهم آمنوا بالله وأطاعوا رسله

---

١ أي مستغنياً عن غيره ممن وجودهم به من الحدود في الدين .

٢ الحقيقية : الحقائق في ج .

٣ أي عقل العاقل لما يعقله لنيل الكمال وتقويم الذات ، وليس كماله في عقل شيء هو أشرف منه سواه فيضطر إلى عقله فينال كماله ، وهو عاقل لذاته وحدها ، مستغن عن الغير بما أبدعت عليه ذاته من الجلال والغناء . أنه مبدع مخترع : المبدع المخترع ج .

٤ سورة ٨/٢٤ .

فكانوا بذلك مسلمين مؤمنين بالإسلام ، أي مصدقين ، فلمّا خوطبوا باجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يحييهم حياة حقيقية محيية لإسلامهم ولأنفسهم ، وذلك إشارة إلى دعاء الرسول لهم إلى طاعة وصيه[1] والقبول عنه ٣
عند النص عليه . مصداق ذلك لقوله تعالى يوم النص: ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[2] .
فكان من أطاعه إلى ما دعا إليه، ودل عليه ، حيّاً وناطقاً ، وقائماً بالفعل ، ٦
وبشراً وإنساناً بالحقيقة ، وكاملاً ، وتاماً ، وقادراً ، وعالماً ، وعاقلاً ، وأزلياً ، وموجوداً ، وموحداً ، وحقّاً . ومن تكبر وعصى وعتا ، كان بالضد من ذلك . ٩

والنطقاء والأوصياء والأئمة هم النهاية الثانية يستحقون بصفاء جوهرهم ، وإنارة بصائر ذواتهم ، ولطف صفاتهم ، ما تستحقّه الذوات الإبداعية ، وكل حد من ذلك العالم مقابل لحد من حدود الدين ، ولهؤلاء الحـــدود ١٢
الثلاثة كمال أول هو ظهورهم بالقامة الألفية ، والكمال الثاني قبولهم لما اتصل بهم من المواد الإلهية ، والتأييدات القدسانية .

قال سيدنا حميد الدين ق س في صفة الأول : فهو الحق وهو الحقيقة ١٥
وهو الوجود الأول والموجود الأول وهو الوحدة ، وهو الواحد ، وهو الأزل وهو الأزلي ، وهو العقل الأول ، وهو المعقول الأول ، وهو ٩١/١٧٩
العلم ، وهو العالم الأول ، وهو القدرة ، وهو القادر الأول وهو الحياة[3] ، ١٨

١ يريد بذلك أن الرسول الملهم عندما أوصى بأن يقوم مقامه بخلافة المسلمين الدينية والدنيوية وصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تلميحاً واشارة ورمزاً في عدة مناسبات أو عدة بيعات لم يقبلوا ذلك ونكروا كل رمز يشير إلى صاحب الحق الشرعي ، بموجب النص من الله تعالى .
٢ سورة ٥/٤ .
٣ وردت هذه الآراء في السور الثالث المشرع الخامس من راحة العقل للكرماني هكذا « فهو الحق والحقيقة ، وهو الوجود الأول ، وهو الموجود الأول ، وهو الوحدة ، وهو الواحد ، =

وهو الحي الأول ، ذات واحدة تلحقها هذه الصفات ؛ وهذا الفصل بيان ما شرحناه ، وأولناه ، وفصلناه .

٣ وقال : ثم إن الحياة هي القابلة لما يليق بها بحسب مراتبها في الوجود في كمالاتها ؛ فإن كان وجودها وجوداً أولاً كالإبداع ، فكمالها الثاني تابع وجوده وجودها معاً [١] ، إذ ليس يتقدم عليها شيء ، فيكون وجودها كمالاً أولاً ،

٦ وإحاطتها بالذي تقدم عليها كمالاً ثانياً . بل ذاتها أقدم من كل قديم [٢] وهو في بهائه ، وكماله ، وجماله ، ومسرته بذاته [٣] أعظم من أن ينال بوصف ، وإنّه ممتنع إحاطته بما هو خارج عنه ، الذي عنه وجوده ، وإنّه مشتاق إلى

٩ ذلك متحير فيه ، وإنّه الاسم الأعظم ، والمسمى الأعظم .

[و] لما [٤] كانت الهيبة والبهاء والقدرة والكبرياء ، والعظمة ، والسناء ، والمجد ، والعلاء ، والبهجة والضياء ، والغبطة والمسرة ، للأشياء كلّها ، في

١٢ كمالها الثاني ، وكان الكمال الثاني للأشياء إما بجواهرها ، وإمّا بأعراضها ، وكان كمال ما يكون كماله في أعراضه مثل كمال الملوك بما هو لهم في ممالكهم

= وهو الأزل ، وهو الأزلي ، وهو العقل الأول ، وهو المعقول الأول ، وهو العلم ، وهو العالم الأول ، وهو القدرة ، وهو القادر الأول وهو الحياة ، وهو الحي الأول ، ذات واحدة تلحقها هذه الصفات يستحق بعضها لذاته ، وبعضها بإضافته إلى غيره من غير أن تكون هناك كثرة بالذات . . . » ص ١٨٩ تحقيق مصطفى غالب .

١ انظر السور الثالث المشرع الخامس . في الأصل « وجوده وجودها وجوداً معاً »

٢ أقدم من كل قديم ولازم بكونها على ذلك أن يكون كمالها الأول الذي هو في ذاتها هو كمالها الثاني الذي هو في صفاتها فلا يحتاج إلى شيء غيره فتكمل .

٣ أي بجوهره لا بشيء هو غيره .

٤ ورد هذا النص في راحة العقل انظر السور الثالث المشرع السادس وفيه بعض الاختلاف لذلك نورده كما وجدناه « لما كانت الهيبة والبهاء والقدرة والكبرياء والعظمة والمجد والعلاء والبهجة والضياء والغبطة والمسرة للأشياء كلها في كمالها الثاني ، وكان الكمال الثاني للأشياء إما بجواهرها =

الذي هو في رجالهم وعساكرهم ، وأموالهم وزينتهم ، وجمالهم وسياستهم ، ومسرّتهم وغبطتهم ، بهذه المنزلة على الغايات الّتي تبهر الأنفس ، وكان البهاء والمجد والمسرة والاغتباط للذي يكون كماله الثاني بجوهره أعظم من ذلك ، ٣
ولما كان المبدع الأول الذي هو الموجود الأول كماله الثاني بجوهره ، لا بشيء هو غيره ، كانت جلالته وعظمته وقدرته وكبرياؤه ومجده ، وغبطته ومسرته بذاته على حالة يقصر الوصف عنها ، وتفوق المسرات الّتي عندنا ، وذلك ٦
بأن الأشياء المتناهية في الشرف في دار الإبداع ، المفارقة للأجسام ، هي مجامع الغايات ، والاغتباط والمسرات . إلى قوله : ثم إن المبدع الذي هو الموجود الأول لو لم يكن علّة لوجود ما سواه لما كان للموجودات وجود . ٩

فمراده بأنّه علّة لهم بتصويرهم وتأييده لهم ، وإمداده إياهم بكونه بذلك خالقاً وبارياً[1] ومصوراً بالكمال الثاني لعالم الإبداع ، ولعالم الخلق جميعاً بالكمالين جميعاً . وبرهان ذلك قول من جلت قدرته مخاطباً لواحد من ١٢
أصحاب رسوله الكريم .

﴿ يا أيّها الإنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريمِ الّذي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلكَ . في أيِّ صُورَةٍ ما شاء رَكَّبَكَ ﴾[2] . ١٥

وهذه الإشارة بالربوبية من قبل التّربية إلى الرسول . وبالخلق والتعديل للصورة العلمية ، فذلك كذلك .

وقول سيدنا حميد الدين ق س[3]: ولما كان لا عائق للمبدع الأول عن ١٨

= وإما بأعراضها ، وكان كمال ما يكون كماله في أعراضه مثل كمال الملوك الذي هو في رجالهم وعساكرهم وأموالهم . . »

١ جاء قول الكرماني في المشرع السابع من السور الثالث هكذا « ثم إن الإبداع الذي هو المبدع السابق على كل شيء في كل شيء لو لم يكن علة لوجود ما سواه ، لما كان للموجودات وجود » .

٢ سورة ٨٢/٦ ، ٧ ، ٨ .

٣ انظر السور الثالث المشرع السابع من كتاب راحة العقل .

الفعل بتمام قدرته لا من خارج بشيء تقدمه ، ولا من ذاته بمادة تعوقه[1] ، كان المبدع الأول الذي هو الإبداع علة لوجود الموجودات ، إلى قوله :

٣ ولما كان المبدع الأول هو الحي الأول ، ولا يكون حيّاً ما لا يفعل ، كان المبدع فاعلاً . وإذا كان فاعلاً والفاعل علّة لوجود مفعوله ، فالمبدع الأول علّة لوجود ما سواه . فهو المحرك الأول والعلة الأولى .

٦ وهذا الفصل قد أوضح أن له فعلاً أولاً استحق به ما وصفناه . وفعلاً آخر فيما دونه بقوله : المحرك الأول ، وذلك بدعائه لهم . مثل الرسول لما | طرقه التأييد كان فاعلاً في من دونه[2] محركاً لهم بدعوته إلى توحيد الله تعالى ٩١/١٨٠

٩ وعبادته .

وقد أوضح سيدنا حميد الدين ق س حقيقة ذلك بقوله : فالأول محرك لجميع المتحركات إلى ما يكون فيه القيام بتسبيح خالقها[3] ، وان الكمال

١٢ الذي هو له ، هو السبب في تحريك غيره بكونه المتقدم في الحركة من ذاته بذاته إلى ما وصل إليه ، واتصل به ، فهو القديم دون غيره بذلك[4] .

كما جاء عن سيدنا حميد الدين ق س « من الزاهرة في الفصل الثاني في

---

١ في راحة العقل « تعوقه كان المبدع الأول الذي هو الإبداع علة لوجود الموجودات » . وبعد عدة أسطر من المناقشة يصل الكرماني في راحة العقل إلى « ثم لما كان المبدع الأول هو الحي الأول . . » .

٢ أي فيمن دونه من الأوصياء والمتمين والأئمة والحجج . والناطق فاعلا في الأنفس صور التوحيد .

٣ لأنه الموجود الأول والمحرك الأول والعلة الأولى لا يحتاج في إصدار الافعال إلى غيره لكماله إذ فعله في ذاته، وذاته لذاته مادة فيها يفعل . وذاته صورة بها يعمل ، وما يكون وجوده هذا الوجود فلا يحتاج إلى غيره في الفعل .

٤ لأنه سبب لوجود جميع الموجودات في عالم الدين في دوره الذي هو أوله ، ومبدأه من وضائعه ومراسمه وحدوده .

عين المسائل »[1]: فإذا كنت تريد بقولك إن القديم هو الله الباريء تعالى فغير مسلم لك هذا القانون ، للفساد الذي يتضمنه هذا القول ، لأن القديم من الأسماء التي يسميها العلماء المضاف ، وهو اسم واقع على شيء مقترن بشيء آخر هو متقدم عليه ، وذلك متأخر عنه ، ولولاه لما استحق أن يقال عليه قديم ، والباريء كان ولا شيء ، وإذا كان ولا شيء فلا يستحق أن يقال عليه القديم الذي يفيد بمعنى من المعاني شيئاً ينجر في الوجود معه شيء آخر فيكونا معاً.

ثم إن القديم اسم ، وهو دال على شيء متقدم على شيء ، ولا يخلو هذا الشيء الذي تقدم على الأشياء إمّا أنّه هو الباري تعالى كبرياؤه عن ذلك ، أو هو غيره ، فإن كان غيره فاسم الغير المفيد من المعنى أنّه ليس بإله إطلاقه على الإله الحق من المحال ، وإن كان هو الله تعالى فبوجود أشياء هي غير الله يلزم أن من الشيء ما هو الله ، ومنه ما هو غير الله . وإذا لزم ذلك أن يتقدمهما ما يجري منهما مجرى الجنس ، وكون الله تعالى المخبر عنه بأنّه متقدم على[2] الأشياء في تعاليه عن سمة العقليات وصفة الحسيات بخلاف ما يوجبه نص الخبر ، دليل على أن الخبر الذي يؤدي أنّه قديم كذب وباطل ، وإذا كان باطلاً وكذباً ، بطل أن يكون شيئاً ، وإذا بطل أن يكون شيئاً ، بطل أن يكون قديماً ، أو محدثاً . وإن أردت غير ذلك ، فنقول : إن القديم شيء ، والمحدث شيء ، والأشياء في وجودها على ضروب ثلاثة : منها ما يكون سابقاً في الوجود ، فهو متقدم لا يتأخر كالعقل المقول عليه إنّه قديم[3] . ومنها ما هو متأخر في الوجود فهو متأخر لا يتقدم كالطبيعة المقول عليها إنّها محدثة . ومنها ما يكون

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط .

٢ متقدم على : سقطت في ج وط .

٣ يريد بقدمه أي وجوده الأزلي لوقوعه من جهة الابداع في الثاني وكونه عقلا ، وإذ كان أزلياً فمحال انتقاله عما وجد عليه أولا ، والعقول في دار الطبيعة منبعثة انبعاثاً ثانياً .

تارة بالإضافة إلى ما فوقه متأخراً،أو تارة بالإضافة إلى ماهو دونه قديماً كالعقل الثاني . وتقدم هذه الأشياء وتأخرها لا تقدم زماني [1] بل في الرتبة، وكلّها واقعة
٣ تحت اختراع الذي لا تلحقه الأوهام ، ولا تنبىء عنه الأقلام ، تعالى الله ، وتكبر عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

وهذا الفصل بين أن اسم القدم ، واقع [2] على هذا الأول ، لكونه موجوداً
٦ وشيئاً تقدمه ، فاستحق اسم القدم بتقدمه على هذا الشيء الذي تأخر عمّا تقدم إليه هذا المتقدم ، ونفى عن الله تعالى الباري اسم القدم ، إذ كان ولا شيء ، فقد أسفر معنى الكلام فيما ذكرناه .

٩ وقال أيضاً مصرحاً مفصحاً في بعض رسائله: فلا يقال على المتعالي ما يقال على الأمر الذي هو أول موجود عنه أنّه فاعل [3] ، ولا أمر ولا مبدع ، بل نقول على سبيل الافهام وهو أدق ما في إمكان العقل إثباته ، من إنية
١٢ غير موصوفة | خارجة «عن ذاته هو فقط إذا كان لفظ هو منه دالاً على ما كان خارجاً عن ذاته ولفظ هو وإن كان واقعاً على المبدعات بإشارة بعضها به إلى بعض مما هو خارج عنه من أسباب وجوده أو غيره
١٥ فليس» [4] للناطق بد عند النطق من استعادته واستعماله ، فهو الذي يوجد

٩٢/١٨١

١ ومن المحال حسب المفهوم العرفاني الاسماعيلي أن يتقدم الثاني في الشرف على الأول ، والذي أشار إليه المؤلف ، من صفات ما يكون متأخر الوجود الذي يحتاج في خروجه إلى الفعل ، وإلى ما هو قائم بالفعل ، فالعقل الأول عقل بالفعل ، وكذلك الثاني ، وما يتبعه مما هو مفارق للمواد من العقول ، ولا يجوز اعتقاد ما يلزم موجوداً من دار الطبيعة ، ويختص بها فيما هو خارج عنها من الحدود العالية .

٢ واقع : وانه واقع في ج وط .

٣ في ج وط أضاف الناسخ إلى الأصل : واقعاً على المبدعات بإشارة بعضها به على بعض مما هو خارج عنه من أسباب لفظة هو منه دالا على ما كان خارجاً عن ذاته ولفظ هو وإن كان إثباته من انية محضة غير موصوفة خارجة عن ذاته أنه فقط إذا كان .

٤ سقطت الأسطر الموضوعة داخل قوسين من ج وط .

عنه الفاعل ، والأمر ، والعال ، والمبدع سبحانه حتى يكون ذلك الفاعل والآمر والعال والمبدع الذي هو العقل بكونه علّة ومعلولاً ، وجوده في ذاته ليس إلاّ عنه الذي هو خارج عن ذاته تعالى وتكبر ، وبذلك نطق الكتاب الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميد﴾[1] .

وقوله حيث يقول جل من قائل: ﴿شَهِدَ اللهُ أنّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ﴾[2] .

يعني أن الله الذي قد ألّه فيما هو خارج عنه ، من موجده ومبدعه تعالى ، فتحير ووله إليه ، فاشتاق الذي هو العقل الأول لأن[3] يدرك الأشياء كلّها ، ويحصلها بماهيتها وهويتها ، وعلى ما هي به ، ويتصورها فلا يأله فيها ولا يأله إليها ، ولا يتحير ، ولا تغرب عنه ، ولا يلحقه من إدراكها عجز ولا قصور ، إلاّ فيما أشار إليه بقوله : إلاّ هو الذي هو خارج عنه ، وعنه وجوده تعالى الله وتكبر . أي أقرّ العقل عند الألوهية والتحير ، والوله والشوق ، الذي له إلى مبدعه ، وهو قوله : شهد الله أنه لا إله إلاّ ، أي لأوله ، ولا إلهانية . وهو قوله : «إنه لا إله إلاّ فيما هو هو أي خارج عنه وهو قوله »[4] إلاّ هو ، فلا إلّه إلاّ هو سبحانه وتكبر عما يقول الظالمون ، علوّاً كبيراً .

فالأمر الأول الذي هو كونه كلمح البصر ، وهو المأمور الأول الذي لا يتغير ولا يستحيل عمّا هو ذاته ، والمعلول الأول الذي وجوده من ذات العلّة التي هي هو ، فتصير العلّة من جهة[5] ذاتها معلولة ، ومن جهة

---

١ سورة ٤٢/٤١ . ٢ سورة ١٨/٣ . ٣ لأن : سقطت في جميع النسخ .

٤ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط .

٥ لكون ما وجوده عن الله سبحانه وجوداً أولا ذاته غير ذي غير بكونها عين الفعل الذي هو أول وجود عنه تعالى ، وذات الفعل ذات واحد لا ذاتين ، وإذا لم يكن وجوده وجوداً أولا وجب أن يتقدم عليه في الوجود غيره ، فكان لو كان العقل جسماً لتقدم عليه في الوجود غيره ،=

ما هو عنه وجودها علّة ، ومن جهة ما يوجد عنه عالاً[1] .

فالأمر هو علّة البدء فهو من جهة ما وجد عنه أمر ، ومن جهة
٣ ما عليه كان وجوده من الامتناع عن الاستحالة والتغير مأمور . ومن
جهة ما يظهر منه دونه أمر ، من غير أن يكون الأمر في ذاته غير المأمور
ولا المأمور في ذاته غير الأمر . بل ذاك هذا وهذا ذاك ، إذ ليس هنا كثرة[2]
٦ بالذات ، بل بالمعاني ، وذلك عبارة عن العقل الأول .

فالعقل الأول وجوده أول ، ولا يجوز أن يكون في الوجود مثله ، أو في
مكان توهم أن يكون وجوده عن الله تعالى بوجود شيء آخر شاركه في الوجود
٩ معه بكونه فعلاً له تعالى ، وكون الفعل عنه صدوره عن الفاعل ذاتاً واحدة .
وفي هذا الفصل بين فيه شهادة العقل لباريه بالإلهية ووقوع اسم الإلهيّة
على هذا الشاهد المذكور في الآية على ما ذكرناه وبيّناه .

١٢ وقال أيضاً في راحة العقل[3] : ولما كانت الموجودات موجودة ثبت أنها
مستندة في وجودها إلى ما يباين الموجودات ، فلا يناسبها في شيء ممّا لها ،
لا في كثرة بالذات ، ولا بالمعاني ، ولا في قلة ، ولا في شيء من الأشياء
١٥ المقولة على الجواهر والأعراض الذي بينّا أنّه إن لم يكن كذلك استحال وجود
الموجودات . وإذا كانت الموجودات وجودها عمن لا يحتمل قلّة ولا كثرة ،
ولا صفة من الصفات ، كان الموجود الأول غير متكثر بالذات ، ولا جائز
١٨ أن يكون كذلك كما بينا .

... .

— وبطل أن يكون شيء يتقدم في وجوده على العقل الأول إذ هو ذات الفعل الذي هو العلة والأبدع وليس وراءه إلا الله المبدع الذي عنه وجوده .

١ كالنفس التي تحتاج إلى الاستفادة من العقل فتتحرك نحوه حركة الشوق وحركة المعلول إلى العلة .

٢ هنا كثرة : سقطت في ج و ط .

٣ المشرع الرابع من السور الرابع من كتاب راحة العقل للكرماني .

وإذا كان غير متكثر ، ولا جائز أن يكون كذلك ، وجب أن يكون شيئاً لا يكون من ذاته ما لا يشبه شيئاً منها ، بل محضاً كُلاً فرداً واحداً أحداً من جهة وجوده عن المتعالي سبحانه . ٣

ولمّا كان الموجود الأول فرداً أحداً على ما تقدم الكلام عليه لم يجز أن يكون الموجود عن هذا الفرد الأحد الموجود أولاً[1] فرداً واحداً بكون هذا الموجود الأول شاغــلاً مرتبة الواحدية فسبقه في الوجود اليها ، ٦ وكونها له حقاً .

ولمّا لم يجز[2] كان الموجود[3] عن الفرد الأحد الواحد زوجاً الذي هو مرتبة ما يوجد بعد الفرد مقابلاً لما عليه ذاته من النسبة التّي لها ٩ بالإضافات[4] لا بالذات على ما بينا فيما سبق ، فبذلك يصح بأن العلّة في وجود ما وجد عن المبدع الذي هو الموجود الأول لا من جنس واحد سبحانية المتعالي سبحانه عن مرتبة الواحدية والأحدية التّي هي آية اختراعه ، ١٢ وخلوصها للموجود الأول بالإبداع الذي يوجب بكونه بأن يكون ما يوجد عنه لا من جنس واحد فيكون واحداً ، بل من جنسين متغايرين[5] بالذات ليكون اثنين بحسب النسبتين اللتين هما يختصان بعلتهما على ما قدمنا ١٥ القول والكلام في بابه[6] .

ولو كان الموجود عن المبدع الذي هو الموجود الأول واحداً ،

---

١ سقطت في ج : والعبارة مأخوذة من راحة العقل المشرع الرابع من السور الرابع .

٢ ذلك كان : في ج . وهي غير موجودة في النص المأخوذ من راحة العقل .

٣ الموجود : الموجود الأول في ج وط .

٤ بالإضافات : بالإضافة في ج وط .

٥ متغايرين : متغايرات في ج .

٦ في النص المنقول عن راحة العقل بابها . سقطت القول في ج وط .

لاقتضى أن يكون ما وجد عنه الذي هو الموجود الأول هو المتعالي عن
الواحدية والأحديّة والأولية ، الذي يكون الموجود عنه واحداً أحداً أولاً .
٣ فلمّا لم يكن كذلك كان زوجاً ، فلمّا كان زوجاً وجب أن يكون لكل من
الفردين اللذين بهما ذات الزوج ما يباين به صاحبه ويغايره لتثبت الاثنينية
وإلاّ فلا فرق ، فسبحانية من له الإبداع والأمر عن[1] أن يكون مترتباً في
٦ مرتبة يستحقّها ما وجد بإبداعه ، وخلوص المرتبة الأولة[2] في الوجود للإبداع
الذي هو المبدع هو علّة لكون وجود ما وجد عن المبدع الأول لا من
جنس واحد .

٩ ثم كون الموجود عن الموجود الأول في الرتبة الثانية من الوجود علة
لكونه لا من جنس واحد إذ تلك المرتبة مرتبة الاثنينية ، والاثنينية لا تصح
إلاّ بوجود التغاير في الذات ، وأن يكون كل واحد من طرفي الاثنينية لا من
١٢ هذا الموجود الأول شاغلاً مرتبة الواحدية بسبقه في الوجود إليها ، وكونها
له حقّاً جنس واحد ، ثم كون المبدع الذي هو الموجود الأول جامعاً
لنسبتين[3] :

١٥ إحداهما كونه بإضافته إلى ما عنه وجد إبداعاً .

وثانيتهما كونه بإضافته[4] إلى ذاته مبدعاً ، يوجب بكونه علّة للموجودات
أن يكون الموجود عنه اثنين ، والاثنينية لا تثبت إلاّ بوجود التغاير ، فكون
١٨ المبدع على ذلك علّة لأن يكون ما يوجد عنه لا من جنس واحد . إلى قوله :
إن أولية المبدع من الموجودات ، وسلامة هذه المرتبة التي هي الأحدية
والواحدية له ، يتعالى من له الإبداع والأمر عنها ، وتكثّره[5] بالنسب هي العلة

---

١ عن : سقطت في ج وط .
٢ الأولة : الأولية في ج .
٣ لنسبتين : للسبتين في ج وط .
٤ بإضافته : سقطت في ج وط .
٥ وتكثّره : وتكثّرت في ج .

في أن يكون ما يوجد عنه لا شيئاً واحداً ، ولا جنساً واحداً بل من جنسين : عقول قائمة بالفعل ، وعقول قائمة بالقوة . فقد تبين بما أوردنا الحال في العلة التي لأجلها كان ما وجد | عن المبدع الأول لا من جنس واحد . ٣

٩٢/١٨٢

فهذا ما أوضحه نضر الله وجهه في آخر المشرع الرابع من السور الرابع : أن وجود الموجودات عنه من جنسين عقول قائمة بالفعل ، وعقول قائمة بالقوة . وأوجب كثرة انقسمت على وجهين بأفعالها وتباينها من ذاتها في ذاتها ، ٦ لا بفعل فاعل فعل بها .

وقد قدمنا الكلام بأن وجود ذلك العالم دفعة واحدة متساويين متكافئين في معنى الكمال الأول في الحياة بالقوة إلى أن تحرك هذا الأول من ذاته ٩ بذاته في ذاته حركة وهمية فكرية تمييزية في كيفية الوجود والموجد ، فعجز عن إدراك هذين المعنيين ، فهجم بفطنة زكية ، وصورة جلية ، ان ثم مبدعاً تعالى أن يدرك بعقد وهم أو ضمير ، فنفى عن ذاته الإلهية، ١٢ وشهد لمبدعه بالوحدانية ، فامتاز بذلك وسبق إلى ما هنالك ، فاختص بالرتبة السنية ، وشق له اسم الإلهية والوحدانية بتوحيده ووله .

وقد قربنا للمرتاد تقريباً يهتدي به في ذلك صورة الكيفية ، وجعلنا ١٥ ذلك الشكل مقدمة في المعرفة في الابتداء ، وجعلنا رتبته[1] التي بها علا بسبقه وفعله ، منفردة متوحدة بذاتها ، ثم صورنا صورتين من دون مرتبة منفردتين بذاتهما وسموهما على أبناء جنسهما ، فذات اليمين ١٨ أحدهما وهي رتبة المنبعث الأول القائم بالفعل[2] ولمن تلاه ،وذات الشمال مرتبة لمن تخلف عن المنبعث الثاني القائم بالقوة ، وذكرنا أن

....

١ يريد رتبة الناطق في عالم الدين وسلامة هذه المرتبة التي هي الواحدية له .

٢ ورد في النسخة ط مقدار ٧ أسطر زيادة في النص بينما جاء في مكان بعض هذه الأسطر نقاط في ﺟ ولما كانت النسخة م هي المعتمدة فقد حذفنا هذه الأسطر .

المبدع الأول لما شهد بالهية مبدعه وسبحه وقدسه بخضوع وخشوع ، وإقرار بنية صادقة ، وطوية محضة وأعلن بذلك بنطق فصيح ، وكلام ٣ مسموع معقول صحيح ، ففطن له في نطقه من جميع الجميع هذان المنبعثان ، فاستبقا كفرسي رهان ، فسبق أحدهما الثاني ، فسبح للسابق الأول ، وهو المبدع الأول ، وقدسه ، وعظمه ، وشرفه ؛ وعظم المتعالي المبدع الحق ٦ بتعظيم السابق إلى ما سبق إليه ، فقام بالفعل ، وكان شرفه كشرف الوصي ، فكان أول عالم الأمر على ما صورناه .

ثم سبح المنبعث الثاني المبدع الأول ، وقدسه اقتداء بالمنبعث الأول ، ولم ٩ يعترف بسبقه له ، وفضله عليه بفعله . فكان ذلك سبب نقصانه ، وقيامه بالقوة ، دون الفعل ، وكان أول عالم الخلق الذين تخلفوا عن الإجابة وتكثفوا ، وجميع ذلك أسرع من لمح البصر لقوله عزّ وجل : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ ١٢ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[1] .

---

١ سورة ٥٤/٥٠ .

البَابُ الثَالِث

« في القول على المنبعثين جميعاً وبما تباينا »

نقول : إن المبدع الأول لما أفصح ناطقاً ، وأعلن محققاً بكلمة الإخلاص ٣
وكان مبتدعها ، والسابق إليها ، فنفى وأثبت وشهد لمبدعه بالألهية ، وقنت وجهر
بذلك ، وما خافت ، ففطن به كما ذكرنا هذان المنبعثان ، وتحقّقا بما خصه
به مبدعه من نور ، وجلال ، وبهاء ، وكمال[1] ؛ بما فاق به من أبناء جنسه في كل ٦
حال . فسبق القائم بالفعل كما ذكرنا إلى تعظيمه ، وتشريفه ، وتسبيحه ،
وتقديسه ؛ فكان ذلك هو فعله وسبقه وكماله الثاني ، وجلاله بسبب التزامه
بحده السابق عليه ، وتنزيهه وتوحيده أيضاً لما وحده ، وشهادته بما شهد به ٩
من الإلهية للمتعالي ، وتعظيمه بنطق إيضاح مفصح ، وقول منجح ، مسموع
معقول . فاستحق باسم الفعل ، وكمل به كمال الثاني ، فكان كاملاً في ذاته ،
تاماً في فعله ، وطرقه في ساعته من البهاء ، والنور ، والضياء ؛ ما لا يصفه ١٢
واصف ، ولا يكيفه مكيف .

ثم ان المنبعث الثاني سبح المبدع الأول وقدسه ، ومجده ، وشرفه ، وعظمه ،
ولم يشهد بما شهده به للمتعالي سبحانه من الإلهية فكان ذلك على سبيل الغلو[2] ١٥

. ...

١ لامتناع الوجود من نوع وجوده ، والشيء التام هو ما لا يوجد له خارجاً عن مثل في نوعيته ، لكون مثله هو منه ، وفيه معدود منه .

٢ على هذه الصورة يناقش كيفية وقوع الخطيئة عن طريق السهو والغفلة بلا قصد فلم يقر بمرتبة=

وهو سهو وغفلة بلا قصد ، ولا عمد . ثم سها أيضاً عن الأصل الأول ،
الذي عليه المعول ، إذ لم يلتزم بصاحبه السابق له بفعله الذي هو المنبعث الأول ،
٣ ولم يعـترف بسبقه وبفضله ، فكان كاملاً في ذاته ، ناقصاً في فعله[1] إذ لم
يتم لـه الكمال الثاني بجميع حقوقه وحدوده ، فقام بالقوة التي هي كماله الأول
من الحياة التي هي أصل الجميع وكمالهم الأول .

٦ فلمّا كان ذلك كذلك احتجب المبدع الأول القائم بالفعل بالمنبعث
الأول ، كاحتجاب المتعالي سبحانه به ، وذلك لتمامه وكماله وعلوه[2] ،
وجلاله ، وفعله في التزامه بحده ، وتقديسه وتمجيده ، وشهادته لمن شهد له
٩ بما شهد به ، واتحد به المبدع بمعنويته .

ثم وقعت الدعوة لذلك العالم به ، فأجاب البعض بالتلبية والإنابة والتسبيح ،
والتقديس ، والتمجيد له ، ولمن دعاهم إليه ، ودلهم عليه ، لكونه قد صار
١١ غيباً لا يدرك لما احتجب به ، وتقاطر الذين أجابوا فئة بعد فئة[3] ، سبع فئات[4] .

.. ..

= السابق الذي هو المبدع الأول ولا بمرتبة التالي الذي هو المنبعث الأول ، ويريد بذلك أن المنبعث الثاني غفل عن إعطاء السابق والتالي ما لهما من منزلة روحية عقلية جوهرية . ومن هذه النظرية ينطلق الهبوط النفساني الملكوتي إلى عالم الكون والفساد .

١ لأنه بوجوده الانبعاثي دونهما في الشرف والتقدم ، ولقد أوجب حكم الوجود أن يكون التمام والتام واقع على المبدأ الأول الذي هو المعلول الأول والانبعاث الأول ، والعلة تكون أدون من المعلول لأنها دونه في الشرف .

٢ يريد أن الناطق في عالم الدين الذي هو السابق ، والوصي أو الإمام الذي هو التالي هويتهما هوية واحدة ، لأن الناطق الذي قيامه في عالم الجسم قائماً مقام السابق من عالم العقول والوصي أو الأساس الذي قيامه في عالم الجسم قائماً مقام التالي في عالم العقول ، والإضافة تكون بالرتبة لا بالذات لأن كل واحد منهما تام في ذاته لا نقص فيه .

٣ يريد أولئك الذين استنارت بصائرهم وعرفوا هذه الحدود العرفانية القدسية العقلانية كما رتبت عن طريق الإبداع والانبعاث .

٤ مرتبة حسب الفضائل والأنوار المفاضة على كل منها من علته السابقة له في الوجود الانبعاثي والمؤثرة فيما دونها . وكل منها علة قريبة لوجود ما دونه .

فكانت مراتب متقاطرة الأول فالأول ، كل مرتبة عن الأولى . أي بإلهام كل أول لما يتلوه ، وهي التي أشير اليها بالعقول السبعة الانبعاثية [1]،وهو [2] يقع على كل رتبة اسم الواحدية . إذ ليس بينهم في الإجابة تباين [3] ولا تغاير ، ولا تفاضل ، فالصورة واحـــدة في الكمال الثاني « والوجود متكاثر في الكمال الأول » [4].

والقسم الثاني توقف عند الإجابة ، وتحير الكل ، ولم يلتزم منهم أحد لا بالمُبْدِع ولا بالمُبْدَع ، ولا بأي المنبعثين ، وذلك منهم لهم تصور سهو وغفلة وشك ، لا بفعل فاعل بهم ، إذ لا أصل للشر في الإبداع ، فكان فعل الثاني القائم بالقوة في السهو عن فعل ما كان يجب فعله عليه من ذاته بذاته في ذاته ، لا بقصد قصده الأول ولا الثاني ، بموجب العدل ، وقضية الحكمة ، وترتبت العقول الانبعاثية الموجودة صورها بإجابتهم للمنبعث الأول .

ثم أشرقت بنور باريها [5] ، وأقبلت على العاشر تؤيده وتمده ، وتعرفه بما قصر عنه تحنناً ، ورحمة وعدلاً ، وذلك الإقبال عليه بقصد سبب الحد الجليل وتقديسه له ، ففطن لما عرفوه به ، فتاب وأناب وأقر بمــا غفل منه ، وهو آدم الروحاني المتجرد عن الجسم . ونحن نبين رتبة كل واحد منهما ، ونحقق معاني ذلك إن شاء الله تعالى في موضعه . . . .

١ يذهب الكرماني إلى أن العقول الفاعلة في ذواتها بذواتها عشرة ، تم بها عالم الابداع والانبعاث ، وقام العاشر منها لعالم الجسم مقام المبدع الأول في عالم الإبداع الأول والانبعاث الأول ، كما أن الموجود في الدور من الحدود العشرة أولها الناطق والوصي وسبعة من الأئمة الذين يتمون الأدوار الصغار ، والعاشر هو الذي يقوم مقام الناطق في دوره ثم يظهر بأمر جديد في دور جديد . في ط : إليه .

٢ وهو : سقطت في ج و ط .

٣ في ط : تباين .

٤ والوجود متكاثر في الكمال الأول : سقطت في ج وط .

٥ باريها : باريه في ط ، سقطت في ج .

الباب الرابع

« في القول على المنبعث الأول القائم بالفعل وما ذلك الفعل ؟ »[1]

٣ ونحقق ما ذكرناه ، وشرحناه من أوضاع الحدود ، ورموزهم وألغازهم ، حتى يكون المعتقد من أمره وفي تصوره على حقيقة ، وقد أوجزنا في القول على التوحيد باختصار ،وفي الكلام على الإبداع ،وحقيقة معانيه، ثم على انبعاث ٩٣/١٨٣
٦ المنبعثين جميعاً ، وقد أفردنا هذا الباب في الكلام على المنبعث الأول وقيامه بالفعل ، وسبقه إلى ما سبق إليه .

قال سيدنا حميد الدين : فالمنبعث الأول كامل الاغتباط من جهة السابق
٩ عليه في الوجود ، وهو قائم بالتسبيح والتهليل ، مشتاق ، وَلِهٌ ، حيران ، كالأول ، مقدس ذلك الملك المقرب المعرب عنه في السنة الإلهية بالقلم ، وهو أيضاً يسمى قلماً بكونه الأول[2] من جنس واحد . فتبارك من صنعته هذه
١٢ الأمور المتناهية في الشرف والعظمة ، وسبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

فهذا فصل قد أوضح فيه التزامه بالسابق عليه في الوجود ، بفعله وتسبيحه
١٥ له وتقديسه ، واغتباطه بذلك ومسرته ، وجعل تسبيح المتعالي وتقديسه من

---

١ جاء في ج وط فراغ مقدار سطرين ونصف لذلك ضاع عنوان الباب مما أدى إلى دمج النص مع الباب الثالث .

٢ ورد النص في راحة العقل هكذا « وإنما سمي ذلك بالقلم لكونه والأول من جنس واحد » . المشرع الثاني من السور الرابع .

جهته إذ هو حجابه بقربه منه ، وسبقه إليه ؛ وقد جاء عنه في ذلك الفصل يقول فيه : وإن العقل الأول الذي هو المبدع الأول ، لما كان مخترعاً لا من شيء خص باسم الإبداع لكونه ذات الفعل الصادر إلى الوجود عن المتعالي ٣ سبحانه ، لا من أيس يجري منه مجرى المادة من ذوات الموجودات[1] . وبينا أن علم كيفية الإبداع في حجاب أيست العقول من أن يكون لها إلى رفعه والوصول إليه سبيل ، بكونه مما لا تحويه ذواتها واحتياجها عند النهوض ٦ لتطلب ذلك إلى خروجها من كونها عقولاً ، وفي خروج العقل من كونه عقلاً بطلان ذاته ، وقيام الدليل على أن كيفية الإبداع لا ككيفية الانبعاث التي قد أحاطت العقول النيرة بها وأخبرت عنها . إذ لو كانت مثلها ، لكان ٩ الإبداع انبعاثاً ، والانبعاث إبداعاً ، فبطل أن تكون كهي لما بينا فيما تقدم .

والانبعاث انفعال ما لا عن قصد أول ؛ وهو وجود يحصل عن[2] ذات ١٢ جامعة[3] لأمرين : بأحدهما تكون محيطة ، وبالآخر تكون محاطة .

وهذا الفصل قد بين فيه احتجاجه ، وقلة إحاطة العقول به . وقد جاء عن سيدنا المؤيد ما يصحح ذلك بقوله : الحمد لله لا يدركه من لاتدركه الأبصار ، ١٥ ولا يحصره من لا تحصره الأفكار[4] .

وقال سيدنا حميد الدين[5] : ولما كان الأمر في كون العقل الأول على نسبتين : إحداهما أشرف من الأخرى ، كان الموجود عن النسبة ١٨

---

١ المشرع الأول من السور الرابع من راحة العقل .

٢ عن : عنه ج .

٣ جامعة : سقطت في ج .

٤ من المجلس ٤١٤ من المجالس المؤيدية نسخة خطية في مكتبة مصطفى غالب .

٥ استقى المؤلف النص من المشرع الثاني من السور الرابع من راحة العقل .

الأشرف قائماً بالفعل عقـلاً فرداً محضاً في نوعيته ، صورة مجردة . وهو مع كونه ثانياً في الوجود عند الترتيب أول بالانبعاث ، كما أن المبدع الأول أول بالإبداع ، وكان الموجود عن النسبة الأخرى دون ذلك منزلة عقلاً قائماً بالقوة يسمى الهيولى والصورة ، مزدوجاً في ذاته كالنسبة التي عنها وجد ، ويأتي عليه الكلام في بابه .

ثم قال : فالمنبعث الأول للمبادىء المنبعثة التي هي الحروف العلوية أول ، بكونه أول كل شيء محض وجد من شيء محض ، وهو من حيث كونه عقلاً لا فرق بينه وبين الأول ، إلا برتبة السبق ، فقد بين أن المنبعث الأول للعقول المنبعثة أول بكونه محضاً وجد عن محض ، وذلك أنه لما فعل كفعله ، وسبق كسبقه ، ماثله في الفضل والشرف لولا شرف السبق[1] .

ثم قال : فمنزلته من مراتب الأعداد منزلة الاثنين ، بكونه ثانياً في الوجود ، وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة في الوجود ، وكما أن الاثنين ذاته عن واحد ، وقوامه بالواحد ، الذي تقدم[2] عليه في الوجود ، فهو كذلك قوامه بما تقدم عليه في الوجود من العقل الأول ، وذاته موجودة بعقله إياها ، وبعقله ما تقدم عليه في الوجود جميعاً .

---

١ لم نعثر على هذه الفقرات في السور الرابع المشرع الثاني من النسخة الخطية الموجودة في مكتبتنا الخاصة من كتاب راحة العقل ولربما عثر عليها المؤلف في النسخة الموجودة لديه ، أو لعله أضافها من عنده . أما ما جاء في نسختنا فهو التالي : « بينه وبين الأول ، كما أن الوصي أول منصوص عليه من الحدود في الدور والدعوة إلى التوحيد ، فهو من حيث كونه كاملا لا فرق بينه وبين الناطق ولا يقع الفرقان إلا بالمرتبة في التقدم . ولا يجوز أن يكون جسماً لوجوده عن النسبة الأشرف التي توجب أن يكون هو في وجوده مثل ما وجد عنه عقلا محضاً محيطة ذاته بذاته ، عاقلة ذاته لذاته ، والجسم ليس بعاقل ذاته ولا محيطة ذاته بذاته . »

٢ المشرع الثاني من السور الرابع من راحة العقل نلاحظ بأن المؤلف بعد أن يسقط بعض السطور من النص يعود ثانية لينقل عن كتاب راحة العقل بالحرف الواحد .

وهو كالأول في باب كونه جامعاً للكمالين ، وذلك أن جميع ما يختص المبدع ــ الذي هو العقل الأول ــ به من الأمور العشرة التي بها هو ما هو ، من كونه حقاً ، وموجوداً أولاً ، واحداً وتاماً ، وكاملاً وأزلياً ، وعاقلاً ، وعالماً ، وقادراً ، وحياً بالإضافات والذوات ، فإن المنبعث منه يستحق ما يستحقه بالمعاني الموجودة فيه : ٣

فأما كونه حقاً ، فلكونه نهاية المنبعثات من طريق الإبداع ، وكونه موجوداً أولاً فلكونه موجوداً أولاً من المنبعثات وبكونه واحداً فلكونه عقلاً محضاً واحداً من نوع الانبعاث الأول ، وكونه تاماً ، فلوجوده عن التمام وكونه كاملاً فلوجوده عن الكمال ، وكونه أزلياً ، فلكونه متعلقاً بما يحفظ عليه وجوده ، وكونه عاقلاً ، فلعقله ذاته بذاته . وكونه عالماً ، فلعلمه بذاته وذات ما تقدمه ، وكونه قادراً ، فلوجود الإحاطة منه بذاته ، وكونه حياً فلوجود الفعل منه ، فهو تام كامل ، ووجوده عن السابق عليه في الوجود لا بقصد منه ، وذلك أن قصد الموجود الأول في ملاحظة ذاته بذاته ، وعقله إياها ، لا لأن يوجد عنه غير أول ، بل لأن يفعل بذاته ما يوجب كماله لذاته عقلاً لها ، وإحاطة بها ، واغتباطاً بحالها ، وتقديساً للذي عنه وجوده ، عن أن يكون كهو مع كونه ذروة الفضائل ونهاية أولى لها ، الذي كان عن فعله ذلك أولاً ، ما أوجب سطوع نور الانبعاث عنه ثانياً ، الذي هو تمامية الكمال وثمرته التابع وجودها لتلك الذات ، على ما تقدم الكلام عليه ، وما يكون وجوده على ذلك فليس بقصد أول وجوده . ٦ ٩ ١٢ ١٥ ١٨

وهذا فصل يبين ما أشرنا إليه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . بقوله : فهو كذلك قوامه ، بما تقدم عليه في الوجود من العقل الأول ، وذاته موجودة بعقله إياه ، وبعقله ما تقدم عليه في الوجود جميعاً . ٢١

وهو كالأول في باب كونه جامعاً للكمالين[1]، يقول : إن ذاته موجودة بعقله
إياها . أي بأنّه عقل ذاته بالإقرار بأن رتبة السابق رتبة عالية شريفة جليلة
٣ فاضلة تفوق على كل مرتبة ، وتسمو على جميع ما أبدعه الله تعالى ، وإنّه
أول وجود النور والجود . وواحد الآحاد والأفراد ، وإن مبدعه قد اختصه
بفعله وسبقه الذي تم به كماله الثاني بمواده وبركاته وتأييده .

٦ وقوله : وهو كالأول، أي في باب كونه جامعاً للكمالين . فصح أن كماله
الأول وجوده بالإبداع الأول ، وكماله الثاني التزامه بالسابق عليه في الوجود
وتسبيحه له ، وتقديسه وتمجيده ، وإقراره[2] بسبقه ، وشرفه ، وجلالته
٩ التي قد اختصه الله بها ، كالذي كان من الأول في نفي الإلهية عن ذاته، وسلبها
عنه ، وعن جميع ما أبدعه الله واخترعه ، وإقراره بالعظمة التي لا يدرك ٩٣/١٨٤
ولا يحاط بها ، ولا تعلم إلاّ من جهة الصنعة والقدرة . ثم وصف هذا المنبعث
١٢ الأول بأنّه يتصف[3] بالأحوال العشرة التي هي تختص بالإبداع أولاً .

وقوله إنّه نهاية المنبعثات من طريق الإبداع ، إذ هو أصل كمالهم الثاني .

وقوله بأنّه عقل ذاته بذاته ، لا بقصد ، أي لا بمفيد ، ولا مؤيد ، ولا
١٥ معلم ولا ملهم . بل انقدح له من ذاته ما انقدح للسابق عليه فيما انقدح له
ما تقدم مما ذكرناه .

وقال : وكونه عالماً فعلمه بذاته وذات ما تقدم، إلى قوله : فكان ذلك
١٨ لا بقصد منه بأن يوجد عنه غير ، بل لأن يفعل بذاته ما يوجب كماله

---

١ بما اطلع عليه من مرتبة الناطق وقوانين أمره وإحاطته بما هو متقدم عليه بالشرف . باعتبار أن الناطق علة لوجود العقول الطبيعية بما أقامه من السنن والوضائع وبسطه من الحكم والشرائع في عالم الدين .

٢ لتمامه وكماله في أول وجوده دفعة واحدة .

٣ يتصف : يتعفف في ج وط .

لذاته عقلاً لها ، وإحاطة بها ، واغتباطاً بحالها ، وتقديساً للذي عنه وجوده ، عن أن يكون كهو .

فهذا عين البيان ، وأوضح البرهان على ما أوضحناه وشرحناه ، من التزامه بهذا الحد الجليل ، وخضوعه له ، وخشوعه وشهادته له ولمن أبدعه ، ليكون كهو مع أنّه ذروة الفضائل ، ونهاية أولة[1] لأنها الذي كان[2] عن فعله ذلك الذي أوجب سطوع نور الانبعاث عنه ثانياً . يعني سطوع نور العقول الانبعاثية عنه ثانياً ، الذي هو تمامية الكمال وثمرته ، التابع وجودها لتلك الذات. وإن ذلك لا بقصد ، بل من ذاته بذاته كفعل الأول .

وقوله : فوجود المنبعث الأول عن العقل الأول الذي هو الموجود الأول لا عن قصد أول وحاله في الجلالة ، والعلاء ، والكبرياء ، والهيبة ، والسناء ، والاغتباط ، والمسرة بحاله ، ورتبته ، وكماله ، كحال الأول ، الذي عنه وجوده ، إلاّ أن مسرته بما عقل وحصل له ، من صورة المتقدم عليه في الوجود ، أكثر من مسرته بإحاطته بذاته وعقله إياها بذاته ، فمسرته بما عقله ، وحصل له من صورة المتقدم عليه في الوجود ، فذلك الحاصل بالتزامه به وسبقه إليه ، ومعرفته له ، ولما اختصه به مبدعه ، أعظم من مسرته بذاته . فهـــذا هو فعله وكماله الثاني الذي أوجب له درجة المساواة[3] بالسابق الأول . إلاّ أن رتبة السبق مانعة لذلك . ومن ذلك وجب على كل محدود معرفة حده الذي هو علّة وجوده وفضله ، وشرفه عليه بسبقه . وإن طاعته ، والالتزام به ، طاعة الله تعالى على سبيل فعل المنبعث الأول (حذو النعل بالنعل) .

١ وعلة أولى ، والتام الأول الذي هو المعلول الأول ، فتماميته بإضافة وجوده إلى ما عنه وجوده ، وتماميته بإضافته إلى ما عليه ذاته ، وذلك كالابداع والمبدع الأول .

٢ الذي كان : كانت في ج و ط .

٣ وهو من حيث كونه عقلا لا فرق بينه وبين الأول .

وإن من زل عن حده ، سقط وهبط ، ومن لم يلتزم بواسطته كان في
بحر الهيولى يتورط . فالمنبعث الأول هذا القائم بالفعل جرى اسمه بلسان التنزيل[1]
٣ اللوح ، وجنة المأوى . وبلسان التأويل النفس الكل والتالي . ويقول صاحب
الرسائل وبعض أهل التأويل بأنّه منبجس عن العقل الأول ، فمعنى الانبجاس
أن صورته من صورته باقتدائه به في الإقرار والشهادة ، كما أعتقد أهل الظاهر
٦ أن حواء ظهورها من ضلع آدم . وذلك أن حجته كان ظهور تأويلها من أصل
شريعته ، فذلك كذلك .

وهذا معنى الانبجاس ، والانبعاث ، والشريعة وأهلهـا والتأويل
٩ وأهله ، يساوي قولهم في أن الحدود الروحانية[2] خمسة لا غير ذلك ، وأنّهم
عيون عالم القدس . وحميد الدين ق س ، جعل عيون عالم الإبداع عشرة
عقول . ورافده سيدنا المؤيد في ذلك وأوضحه في بعض مناجاته وذلك على
١٢ رأي الفلاسفة ، والكل من القولين صحيح على معناه . فأهل الظاهر جعلوا
المنبعث الأول نفس الكل[3] وجنة المأوى ، ومعاد العالم ، والمتولي لعالم
الطبيعة ، وهؤلاء الذين يرون بالعشرة ، يجعلون العاشر متولي عالم الطبيعة

---

١ يريد بما نطق به الكتاب الكريم .

٢ يقصد بالحدود الروحانية الخمسة الذين هم : السابق والتالي والجد والفتح والخيال الذين اختصوا بالتأييد ، وذهبوا إلى أن جميع الأنبياء لم يتصل بهم الوحي إلا بواسطة هؤلاء الحدود الروحانية غير المتشخصة ، استناداً إلى قوله تعالى : «وما كان لبشر أن يكلمه إلا وحياً ، أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء» بأن القسم الأول من هذه الآية هو رتبة الجد الذي هو كلام الله وحيا ، وكلمة وراء حجاب ، هي رتبة الفتح ، وكلمة يرسل رسولا هي رتبة الخيال . وقالوا بأن السابق أفضى إلى التالي الذي أفضى بدوره إلى الجد بما يجري في العالم الروحاني فأفضى هذا بدوره إلى الفتح الذي أبلغه إلى الخيال – يعني جبرائيل – فبلغه هذا إلى الناطق الحي ، الذي يمثل في دوره السابق كما يمثل الحجة أي الأساس دور التالي ، ويمثل الداعي الجد ، والمأذون الفتح ، والمكاسر الخيال في كلا الدورين .

٣ أي التالي نفس الجميع وأصلهم .

ونفس الكل وجنة المأوى ومعاد من صفا وخلص .

وفي وجه من التأويل أن الوصي جنة المأوى، ونفس عالم الدين ، ومأوى النفوس . وكذلك أيضاً باب الإمام جنة المأوى ، ونفس كل، لكون النفوس ٣ تتصل به ، وتعود إليه ، وجميع ذلك حق لا شك فيه . ونحن نبين جميع ذلك إن شاء الله تعالى بحقيقته ومعناه .

الباب الخامس

« في القول على المنبعث الثاني القائم بالقوة
وما سبب ذلك ؟ »[١]

٣

نقول : إنّا قد قدمنا الصورة والكلام على أن وجود الإبداع كان دفعة واحدة ، وأقمنا عليه البراهين من كلام الحدود ، ومن وضع حميد الدين وغيره

٦ ق س . بما قد جرى به القول والبيان ، وذكرنا سبق المبدع إلى ما سبق إليه ، وفعله الذي قام به ، وشهادته بالإثبات ، بعد نفيه الإلهيّة عن جميع ما أبدع الله سبحانه واختّرعه ، وبينا في صورة الشكل ظهوره بذاته وبروزه عن جميع

٩ أبناء جنسه ، وعلوه وارتفاعه .

ثم بينا أيضاً تسابق المنبعثين إلى الالتزام به ، والتسبيح والتقديس له ، وسبق أحدهما للثاني وقيامه[٢] بذلك بفعله الذي كمل به الكمال الثاني « وإنه كامل

١٢ في ذلك بذاته تام في فعله »[٣] . وإن الثاني أقر للمبدع وسبحه ، وقدسه ، وسها وغفل عن الشهادة للمبدع الحق بما شهد به الأول والثاني .

وكذلك لم يلتزم بالمنبعث الأول الذي سبقه[٤] . ولسبقه له هو ملزوم بمعرفته

---

١ سقط عنوان الباب الخامس من نص ج وط حيث وضع مكانه نقاط في ج وترك مكانه فارغاً في ط . مما أدى إلى دمج محتوى الباب مع الباب الرابع .

٢ أحدهما الثاني وقيامه : أحدهما الثاني ، وإنه كامل في ذلك بذاته ، تام في فعله وقيامه في ج وط .

٣ سقطت الجملة المحصورة بين قوسين من ج وط .

٤ لوجوده أولا عليه عن طريق الانبعاث .

وطاعته ، والتوسل به ، والتوجه إليه . فكان بذلك كاملاً في ذاته بالكمال الأول الذي ساوى فيه الأول والثاني . وناقصاً في فعله ، فبذلك قام بالقوة التي هي أصل وجوده . وذكرنا وصورنا انبعاث العقول السبعة عن المنبعث الأول القائم بالفعل ، وإن وجود كل عقل عن الآخر صاعداً إلى المنبعث الأول . كما أن وجود الاتماء السبعة كل واحد عن الآخر إلى الوصي . وإن نور كل واحد منها ساطع سار فيما وجد عن الأول من الهيولى والصورة يعني في العاشر وما تلاه ممّا تكثف من عالم الطبيعة .

فتأويل قوله بأن العقول السبعة الانبعاثية وجود كل واحد منها عن الآخر صاعداً إلى المنبعث الأول ، يقول بالترتيب في الإجابة لما دعي ذلك العالم بحجاب الحجاب الذي هو المنبعث الأول ، لأنه حجاب الإبداع الذي هو المبدع ، والمبدع حجاب الغيب سبحانه كما ذكر ذلك حميد الدين بقوله : فالأول عقل وعاقل ومعقول ، فسبحان من تعالى عن الأوهام والأفكار ، فاحتجب بباهر إبداعه ذلك عن أن يتناول بصفة ، ولا إله إلاّ هو .

وهذا فصل شاف كاف لمن هداه الله ، فكل عقل من السبعة[1] التي هي المراتب السبع عن الأول منهم فالأول ، وإفادة كل رتبة سابقة للرتبة اللاحقة في الإجابة[2] .

وكل رتبة تجمع من الملائكة ما لا يعد ولا يحد . وكان انقسام ذلك العالم عند وقوع الدعوة إلى ذات اليمين ، الذين هم عالم الأمر الملائكة المقربون ، الذين

---

١ أي العقول السبعة الانبعاثية العلوية يقابلهم من الحدود السفلية ، الباب ، الحجة ، داعي البلاغ ، الداعي المطلق ، الداعي المحدود ، المأذون المطلق ، المأذون المحدود أو المكاسر . وبهم تكون المواليد الروحية .

٢ يقصد أن كل حد من هذه الحدود السفلية أي الدينية يملك حق الإفادة لما دونه من المراتب ، فالذي يملك ما دونه لا يملك ما فوقه ، فالأعالي للأسافل كلية ، والأسافل للأعالي جزئية .

صورهم روحانية عقلية نورانية شعشعانية[1] ، مؤيدين بشمس الإبداع ، وقمر الانبعاث يشرقهم أنوارهما ، وضيائهما وبركتهما ، فهم في حجرات

٣ القدس ، في تسبيح[2] ، وتقديس ، وتهليل ، وتكبير ، وتعظيم ، لكل سابق على لاحقه وتاليه ؛ آمنون من الفزع الأكبر ، مطمئنون فاكهون .

٦ والقسم الثاني إلى ذات الشمال لتخلفهم عن الإجابة[3] ، وإصرارهم عن الإنابة ، وشكهم وشركهم وإلحادهم . إذ لم يلتزموا بالذي تليهم رتبته . (٩٤ / ١٨٥) وقد دعوا منه وبه ، ولا أجابوا المنبعث الأول مع من أجاب وأناب ،

٩ ولا عرفوا الحد الجليل المعظم ، ولا التزموا بأي العقول من أهل المراتب السبع ، وكان ذلك عمداً قصداً تكبراً وتجبراً ، فعموا وصموا ، وزلوا وضلوا ، وهبطوا من دار اللطافة إلى كون الكثافة ، وكنّا قد صورنا في

١٢ الشكل المقدم كون وجود الابداع معاً في أول الوجود ، بالكمال الأول على سبيل تلك النقط المجتمعة ، ثم ظهور السابق وعلوه ، ثم ظهور المنبعثين الأول والثاني والإنقسام إلى اليمين والشمال ، ونحن نجعل هاهنا كيف انقسم

١٥ ذلك العالم وترتب ، وعلا بعضه على بعض ، لأن عالم الإبداع عال على عالم الطبيعة ، وهذه صورته[4] :

. ...

١ وهذه الصور المباركة فائضة من دار القدس لتغذية الأنفس الجزئية ونقلها من حد القوة إلى حد الفعل إلى مرتبة العقول . عقلية : تهليلية : جـ و ط .

٢ القدس في تسبيح : القدس وهم في تسبيح في جـ و ط .

٣ أي عن إجابة الداعي لما دعاهم إلى دعوة الحق الهادية ، وسر الملكوت الروحاني المتصل وحياً بكل مقام نوراني . وهذا الداعي يمدهم من فيض المادة الأزلية التي اتصلت به من سابقه .

٤ سقطت الصورة من جـ وط وترك مكانها أبيض لصعوبة رسمها من قبل الناسخ .

المبدع الأول
السابق الى الفعل
الذي هو كماله
الثاني

كان وجود عالم الابداع معاً
على هذه الهيئة دفعة واحدة
مثل هذه النقطة حتى سبق
منها الأول إلى الفعل
فانفرد بوحدته اثنان فانفرد
بذاتهما وكان كل واحد منها أول
العالم على ما مثلناه وانقسم
العالم هكذا

فصارت العقول المنبعثة بالاجابة عالم
الأمر أصحاب الميمنة بأفعالهم الكمال
الثاني والقسم الثاني أصحاب الميسرة
وأهل الكثافة بتخلفهم عن اللحوق
بعالمهم والعاشر آخر العقول في
العدد هكذا وأول في عالم الخلق

هكذا عالم الأمر العقول العشرة المنبعثة

المنبعث الأول القائم بالفعل السبق الى السابق عليه لسبقه
عقل انبعث باجابة معن معه
عقل منبعث من معه
عقل منبعث معه في دائرته
عقل منبعث عن اجابته باجابته في دائرته
رتبة انبعاثية
رتبة انبعاثية
رتبة انبعاثية
ستة الهاتم بالقوة

المنبعث الثاني القائم بالقوة
الفلك المحيط
الفلك البروج
فلك زحل
فلك المشتري
فلك المريخ
فلك الشمس
فلك الزهرة
فلك عطارد
فلك القمر
عالم الكون والفساد

فهكذا[1] كانت الإجابة وترتبت العقول ، وعلوها على عالم الطبيعة وخروجها عن المكان والزمان .

ثم ترتب أيضاً الهيولى والصورة وانقسامها إلى أبعاض عشرة من المحيط ٣ إلى عالم الكون والفساد والعقول ممدّة للعاشر بسريان أنوارها على الفعل في عالم الهيولى ، وقد صار لها كالمبدع الأول في عالم الأمر في الشرف والفعل والمباينة في الصورة ، إذ هو مجرد عن الجسم من عدة العقول الانبعاثية[2] ، ٦ لأنّه لما تأخر عن مرتبة الاثنينية ، ووقعت الدعوة بالمنبعث الأول وسبقه إلى ما سها عنه وغفل منه سبع مراتب ، وصارت تفعل فيه وتؤيده وتمده وتلهمه إلى فعل ما نقص بسببه ، لأنّه قد التزم بالمبدع الأول ، فلم يكن في العدل أن ٩ يسقط أو يهبط لأنّه قد عظم الحد الجليل الفاضل ، فوجب أن تعرض عليه ولاية السابق عليه في الوجود الذي هو المنبعث الأول ، إذ تخطاه وذلك بغير قصد ، ولا عمد ، إلاّ استّام[3] به في تسبيحه وتقديسه للمبدع الأول ، وظن ١٢ أن ذلك يجوز له ، فنقصت بذلك رتبته ، وأيضاً أيدته العقول ، إلى أن يشهد لمن شهد لـه المبدع الأول بالإلهية ، ويسلبها عن جميع ما أبدعه واخترعه .

فلمّا فطن لذلك ورجـع إلى فعل ما هنالك ، وتاب وأناب ، ١٥ وتوسل بالحدود العالية عليه انتظمه قول أصدق القائلين[4] : ﴿ يا أيتها

....

١ فلك النار من عالم الكون والفساد والمحيط بفلك الهواء ، والهواء في باطن فلكها ، وفلك الهواء محيط بالماء والأرض والنار والهواء ألطف من الماء والأرض وهما كالذكر . والماء والأرض كالأنثى . فهكذا : فهذا هكذا . في ج وط .

٢ لكونهم أرواحاً نورانية لا كثافة فيها ولا تجسيم ، ولا يحويها مكان ولا احتاج مبدعها إلى زمان .

٣ هكذا وردت في جميع النسخ .

٤ هذه النظرية أي نظرية الهبوط عالجها أغلب فلاسفة الإسماعيلية وخرجوا منها بأن الهبوط كان لسهو المنبعث الثاني وعدم اعترافه بفضل السبق للمنبعث الأول ، وتوهم أنه يساويه في المرتبة ،=

النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . فادْخُلي في عِبادي . وَادْخُلي جَنَّتي ﴾[1] . فربه هو الذي سبقه ، فأمر بالرجوع إليه لما اطمأن بالالتزام به ، فهو نفس الكل للعالمين جميعاً ، للعالم الأعلى نفس ، وهم له عقل . والتأييد إليه واقع ، وهو يتنفس إلى من دونه بما اتصل به من روح القدس ، وسرى إليه من العناية الإلهية ، وهو نفس كُلّ لعالم الهيولى ، لكونه في حد اللطافة ، وما دونه منهم في حد الكثافة . فالحياة إليهم منه ، متصلة غير منفصلة ، وفعله فيهم جائز[2] جارٍ غير منقطع ولا ممتنع ، وهو مخترع الزمان والمكان ، كما بين ذلك سيدنا المؤيد في بعض خطبه .

وقال أيضاً في مرافدة حميد الدين في ذكر العقول العشرة[3] : أسألك بأول من توجته بتاج الإبداع ، وخصصته بشرف البداية والاختراع[4] ، السارية قواه في الفلك الأعظم المحيط أصل الحركات ، وباب عالم القدس ، البسيط ، وبثانيه[5] الذي أرقيته أعلى مراتب الانبعاث ، وجعلته المخصوص برتبة

= فكان ذلك التوهم خطأ أكسبه تأخراً عن مرتبته وانحطاطاً عن منزلته . ويذهبون إلى أن العقل الأول دعا جميع عالم الابداع إلى توحيد مبدعهم ، بجابه المنبعث الأول ، فأجابه من تلك الصور المبدعة سبعة عقول كل واحد منهم بعد الثاني ، وفي ضمن كل عقل منهم من تلك الصور المبدعة عالم لا يحصيها العدد ، وبذلك صارت مراتب عالم الابداع تسعة : العقل الأول والمنبعث الأول والسبعة عقول المجيبة للدعوة . وسقط المنبعث الثاني عن مرتبته بما كان من توهمه فلاذ بآخر تلك العقول .

١ سورة ٢٧/٨٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

٢ وهو أي فعله عمود من نور سار متصل لا تدركه الأبصار ولا يحيط بعظمته وجلالته الأفكار .

٣ المجلس السابع عشر بعد الستمائة من المجالس المؤيدية نسخة خطية في مكتبة مصطفى غالب .

٤ باعتباره المبدأ الأول والموجود الأول .

٥ يريد بذلك المنبعث الأول أو التالي الذي هو الأساس في عالم الدين صاحب رتبة التأويل . وهو الموجود الثاني .

التكوين والاستحداث ، وأحللته من الأول محل القابل من الاناث ، فاستدار
الفلك المكوكب بسريان أشعته ، وجرت أحداثه بتقديره ومشيئته ، وبثالثه
المختص بتأثيره فلك كيوان ، وبرابعه الذي هو المشتري تحت تدبيره مَمر ٣
الزمان ، وبخامسه محل البقاء والدوام المختص بنفاذ قوته فلك بهرام .
وبسادسه حافظ عالم الحس ، المنفذ بقوى تصاريفه فلك الشمس . وبسابعه
منتهى محل الشرف والقدرة ، السارية قوى أحداثه في فلك الزهرة . وبثامنه ٦
الذي نصب عطارد للفلك كاتباً ، ولمقاديره مقدراً وحاسباً . وبتاسعه مقدر
القمر منازلاً ، وجاعله لجميع الكواكب مؤدياً وناقلاً . وبعاشره مدبر
عالم الطبيعة ، المظهر في أكوانه الصور البديعة . وهذا ما رافد به سيدنا المؤيد ٩
سيدنا حميد الدين نصر الله وجهيهما[1] . فقد أوضح أن العاشر من جملة
عالم الانبعاث مجرد عن الجسم يتصف بما يتصفون ، وانّه المدبر لعالم الطبيعة
كما ذكر أن العقول الروحانية كل مرتبة منها تنظر إلى فلك من الأفلاك ١٢
الجرمانية ، كما أوضح ذلك .

وكذلك كل مرتبة من تلك المراتب تنظر إلى مرتبة من مراتب الدين العشر
بوساطة العاشر[2] . كما أن القمر الواسطة بين عالم الأجرام ، وبين عالم الكون ١٥
والفساد . إذ عالم الأجرام مؤثر كالذكر ، وعالم الكون والفساد مؤثر فيه

---

١ نلاحظ بأن العرفان الإسماعيلي يعتبر الموجود الأول المبدع الأول السابق في الوجود في عالم الابداع مثل الذكر في الدين ، والمنبعث الأول أو الموجود الثاني في عالم الابداع التالي معه مثل الأنثى القابلة منه . والنبي الذي هو السابق مثل السماء ، والإمام الذي هو التالي معه مثل الأرض. ولما انتقل النبي (ص) صار الإمام بعده قائماً في عالم الدين مقام العقل الأول والموجود الأول والمبدع الأول ، وحجته مقام المنبعث الأول والموجود الثاني .

٢ أي الحدود الدينية السفلية المعروفة بنظام الدعوة الإسماعيلية وهي : الناطق ، الأساس ، الإمام ، الباب ، الحجة ، داعي البلاغ ، الداعي المطلق ، الداعي المحدود ، المأذون المطلق ، المأذون المحدود الذي هو المكاسر . وكذلك كل مرتبة : وكذلك مرتبة جـ و ط .

كالأنثى . وكذلك العالم الروحاني للعالم الجسماني الطبيعي على هذه الصفة . فالعالم مرتبط بعضه ببعض بسريان العناية الإلهية في الجميع ، من العلو إلى السفل بخلاص ما خلص .

فأما عالم الهيولى فإنهم لما لم يجيبوا[1] دعوة المنبعث الأول ، لما وقعت الدعوة به ، ومالوا إلى نهج العاشر . ولما استرجع وعاد[2] ، أقيم فيهم مقام الواحدية لما رجع وعطبوا فدعوا به ، فزهدوا فيه ، وتكبروا عليه ، وتمادوا بالتخلف عن الإجابة عنه ، وعمن علا عليه ؛ فوقعوا في الخطيئة ، ولزمهم الهبوط من اللطافة إلى الكثافة ، فاجتمع هذا القسم الثاني وهو المنبعث الثالث الذي رمز به سيدنا حميد الدين في الرسالة الحاوية[3] بقوله :

لما ضرب المثل لدعوة مولانا أمير المؤمنين ، وقيام الاضداد عليه ، وتغطيتها حتى صارت بالقوة ، وستعود إلى العام[4] ، يعني بظهور القائم .

ثم قال بعد أمثال كثيرة : وكما أن المنبعث الثالث غابت صورته فستعود تلك الصورة آخر الأدوار والأكوار ، وتلك الصورة بحالة أعظم ، وجلالة أبهى . ومن الرموز على ذلك من حروف المعجم (نون فا و ر ز ندك) في حلة لينقدح لك حل العلوم به ، وتأمل العلامة الدالة على الستة التي هي الواو وكيف كونها بين النون الأول والنون الآخر ، وكيف تكون

---

١ أي لم يجيبوا التالي الذي اتخذه العقل الأول السابق باباً وحجاباً يخاطب منه دونه ، وأمده من المادة التي طرقته من مبدعه ، بما شرف به على المنبعث الثاني وعلى كافة أبناء جلسه وعلم بذلك ما كان وما يكون ، وهو المسمى بالنفس الكلية والانبعاث الأول واللوح .

٢ أي عندما هبط إلى رتبة العاشر آخر مراتب العقول تاب وأناب وطلب ممن هو فوقه أن يشفع له ، فشفع له من فوقه إلى فوقه حتى انتهت الشفاعة إلى العقل الثاني الذي هو المنبعث الأول فتاب عليه من زلته وغفر له خطيئته ، وأمده من فيض المادة الأزلية التي اتصلت به من سابقه .

٣ الرسالة الحاوية في الليل والنهار ، وهي في التأويل ، وقيل إنها ألفت سنة ٣٩٩ هـ . وأرسلت إلى الداعي بمدينة جيرفت بإقليم كرمان .

٤ أي قائم القيامة الكبرى وآخر إمام من أئمة دور الناطق السادس محمد (ص) .

بعد الستة النون الآخر كالأول ، هذا من الرموز الكبار . فدل أن المنبعث الثالث الذي ذكره في هذه الرسالة، الذي غابت صورته هو الذي هبط من عالم الانبعاث ، لأنّه قد صار ثالثاً ، وتكثف وصار شيئين : هيولى وصورة .

فالصورة هي الحياة المشار إليها بنفس الحس ، والهيولى هي نفس النماء [1] ، فقوله : فستعود آخر الأدوار والأكوار بحالة أعظم وجلالة أبهى ، وهو ظهور القائم صَلَوات الله عليه . والنّون الأول هو العاشر . قال الله تعالى ﴿ ن وَالقَلَمِ ﴾ [2] الذي تولد منه الواو والنون الآخر ، فالواو والذي له ستة ، رمز على النطقاء الستة . والنون الآخر هو القائم صلى الله عليه وسلم ، لأن دوره خمسون ألف سنة كما للنون خمسون في حساب الجمل .

فالقائم هو الصورة المشار إليه بالظهور ، هو ومن ظهر في الأدوار والأكوار على ذلك السبيل ، فالهيولى والصورة هما المنبعث الثالث المتوقف عن الإجابة [3] ، وذلك أن القسم الثاني الذي أصر واستكبر ، أظلم وامتزج الكل بالكل، وصارا شيئين مزدوجين ممتزجين أول المكان والزمان ، ولو توجهت العناية الإلهية في فعله لما أظلم وتكثف ، ولزمه الأبعاد الثلاثة ، وحوته الجهات الستة ، وتهيأ لإدراك الحواس الخمس ، وتكونت أبعاضاً عشرة ، كما صورناه وعلى ما نريد أن [4] نبين انفعاله وانقسامه فيما بعد . والفاعل لجميع ذلك هو

---

١ نفس النماء : النفس النامية في ج .

٢ سورة ٦٨/١ .

٣ يذهب الإسماعيلية إلى أن الهيولى هي أثر من الثاني الذي هو جوهر هذا العالم ، أظهرها بالفعل عنه ، وبالقوة المستفادة من الأول ، ثم أظهر منها الصورة وهي الطبيعة بالفعل . ويعني بالأبعاد الأقدار الثلاثة : الطول ، والعرض، والعمق . والهيولى والصورة وجدا معاً لا يفارق أحدهما الآخر ، على أن أحدهما فاعل ، وهي الصورة ، والأخرى مفعول بها وهي الهيولى . والهيولى وصورتها فعل الأمر الذي هو الإبداع ، والهيولى وهمية وكذلك الابداع هو وهمي لا تظهر ذاته إلا في المبدع الأول . والهيولى والصورة معاً هو الجسم بكونه هيولى وصورة .

٤ أن : سقطت في جميع النسخ .

العاشر ، كما قال سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه :

وبعاشره مدبر عالم الطبيعة ، المظهر في أكوانها الصور البديعة .

٣ وقال في موضع ثان[١] : المتجلي للجبل ، وجاعله دكاً خلق من خلقه ، والسموات والأرض مطويات بيمين عبد يقوم بحقه ، لأن العناية الإلهية لما كملت المراتب التسع في عالم الأمر التي هي المبدع الأول ، والمنبعث الأول ،

٦ والسبعة العقول ، وكانت صورة الآحاد إلى التاسع ، وجب بعدها ظهور[٢] صورة أعشار ، فقام هذا العاشر في الأعشار بالوحدانية والصورة ، مقام المبدع في أول صورة الآحاد . وهو أعني العاشر روحاني متجرد عن المواد ،

٩ باب عالم القدس ، الفاعل في عالم الطبيعة بمرافدة العقول وإمدادهم وتأييدهم له ، وملاحظتهم وإقبالهم عليه[٣] ، ونحن نبين ما الغرض في ذلك إذ هو بقصد لما وقع الهبوط .

١٢ قال سيدنا حميد الدين[٤] في فصل راحة العقل يبين تجرد العاشر ولطافته وفعله : فقد ثبت بانتهاء التحليل إلى واحد به يتعلق وجود ما سواه ، أن هذا الواحد هو العلة الثابتة ، وهو فعل في ذاته ، ومفعول في ذاته ، وفاعل في

١٥ ذاته ؛ ثم نقول :

لما كان خروجه[٥] إلى الفعل الذي هو درجة الكمال ، لا يكون إلاّ

---

١ انظر المجلس العاشر بعد المئة السابعة من المجالس المؤيدية. نسخة خطية في مكتبة مصطفى غالب.

٢ بعدها ظهور : بعد ما ظهرت في ج و ط .

٣ لأن العقول نالت كمالات من أول وجودها ابداعاً وانبعاثاً وانعطفت على الهيولى فسرت أشعتها فيها ، فكان منها عالم الجسم بسماواته وكواكبه وطبائعه ليكون سبباً لوجود المواليد الجسمانية وجامعاً لفيض العقول .

٤ المشرع الخامس من السور الرابع من راحة العقل . ويذكر الكرماني بأن العقل العاشر يقوم مقام الأول في تدبير أمر دار الجسم .

٥ لما كان خروجه إلى الفعل : لما كان كل قائم بالقوة ناقصاً ، وكان خروجه إلى الفعل في ج و ط .

بالذي يستند إليه في ذلك ، ممّا هو قائم بالفعل ، تام في ذاته وفعله ، فقد
بين أن خروج هذا العاشر بمن فعل فيه، وهم المؤيدون له، وفاعلون في ذاته
فهو فاعل فيما دونه كما فعل فيه العالي عليه ، القائم بالفعل الذي يستند إليه . ٣

وقال أيضاً في فصل آخر : فالمنبعث الثاني لا يشبه الأول ولا ما يجمعه
وإياه حكم الانبعاث الأول ووجوده عن المبدع الأول لا بقصد أول بأن
الإبداع الذي هو المبدع الأول ما قصد في إحاطته بذاته أن يكون ٦
عنه الهيولى هذا المنبعث الثاني الأول وغيرهما ، إذ ذلك قصد دنيء
لا يليق به ، ويصير به رذلاً لا شريفاً ، لكون قصده لو كان لذلك
لا للأمر الأشرف قصداً دنيئاً[1] ، وكان بكون قصده لمثل ذلك رذلاً ٩
لا شريفاً ، ومحال ذلك ، فكان وجوده عنه بالانبعاث لكماله وجلاله
أمراً ضرورياً ، إذ لم يكن بد من أن يوجد عنه عند ملاحظته ذاته تقديساً
للمتعالي عنها الذي هو القصد الأول ما هو ثمرة كماله من الشهادة بالالهيّة ١٢
لمبدعه . فلمّا لم يكن للمنبعث الثاني درجة المتعالي عليه في الشرف
والرتبة ، عمدت العناية الإلهية الشائعة في العقول البرية من الأجسام بقصد ثانٍ
لما قد فات هذا المنبعث الذي هو العقل القائم بالقوة المعرب عنه بالهيولى عند ١٥
الحكماء ، وفي السنة الإلهية باللوح ، شرف هذه العقول القائمة بالفعل ، إلى
أن جعلته أفضل شيء ، أمكن أن يكون منه دون تلك الرتبة ، متشبهاً بما فوقه
في الشرف وبلغته كماله الذي يليق به ، بسريان أنوارها فيه ، حتّى انتقل ١٨

---

١ النص الذي نقله المؤلف من السور الرابع من المشرع الثالث من راحة العقل فيه بعض الاضطراب لذلك رأينا أن نورده كما جاء في الأصل « . . فهو أعني المنبعث الثاني الأول الذي هو الهيولى لا يشبه الأول ، ولا ما يجمعه وإياه لحكم الانبعاث الأول . ووجوده عن المبدع الأول لا بقصد أول لأن الإبداع الذي هو المبدع الأول ما قصد من إحاطته بذاته أن يكون عنه الهيولى هذا المنبعث الثاني الأول وغيرها ، إذ ذاك قصد دنيء لا يليق به ويصير به رذلا لا شريفاً ، لكون قصده لو كان لذلك لا للأمر الأشرف قصداً دنيئاً رذلا . . » .

عن رتبة الإمكان الذي هو الكمال الأول ، في أن يقبل زيادة عليه ، ولا انتقالاً عن حاله ، ولا تكون وراءه نهاية يمكن بلوغها في القبول ، وهو حد ٣ الكمال الأول والثاني .

فهذا فصل بين فيه عودته متجرداً إلى قيامه على وقوف الانبعاث عن وجود المثل عند انتهائه إلى العاشر من العقول ، وقيام العاشر مقام الأول في ٦ تدبير عالم الجسم على تلك الصيغة . فقد بين أن العاشر كما ذكرنا آخر مراتب الآحاد ، وأول العدد لعالم الجسم ، يقوم فيه مقام المبدع .

وقوله أيضاً[1] : ولما كان الطرف الأول من الاثنين أجل من الطرف الآخر ، ٩ لقربه مما عنه وجوده ، وبعد الطرف الآخر ، وإن كانا في الوجود معاً ، كان ذلك موجباً أن يكون أحد الموجودين عن المبدع بقيامه بالفعل إحاطته بذاته ، واغتباطاً بها ، الذي هو العقل الثاني أجل وأشرف من الآخر الذي ١٢ هو الهيولى القائم بالقوة المفعول به .

ولما كان محصول ضرب الاثنين في الاثنين أربعة ، كانت مع الحاصل في الوجود ستة من واحد واثنين وثلاثة وعشرة ، وكانت العشرة مكانها من ١٥ العشرات كالواحد من الآحاد ، كان ذلك موجباً أن يكون ما وجد عن الإبداع والانبعاث من العقول الفاعلة في ذواتها بذواتها عشرة ، تم بها عالم الإبداع والانبعاث ، الذي هو المبادىء الشريفة ، وقام العاشر منها لعالم ١٨ الجسم ، مقام المبدع الأول في عالم الإبداع الأول والانبعاث الأول ، كما أن الموجود في (الدور الشرعي)[2] عشرة : أولها الناطق والوصي ، وسبعة من الأئمة الذين يتمون الأدوار الصغار[3] ، والعاشر هو الذي يقوم مقام

---

١ انظر المشرع الخامس من السور الرابع من راحة العقل .
٢ في الأصل المنقول عن راحة العقل المشرع الخامس السور الرابع (الدور من الحدود العشرة) .
٣ الدور دوران : دور كبير ، ودور صغير . فالدور الكبير للنطقاء الذين يحفظ مكانهم الأئمة بعدهم . والدور الصغير للأئمة المتمين الذين يختمون الأسابيع .

الناطق في دوره ، ثم يظهر بأمر جديد ، في دور جديد .

ولما كان وجود ما بعد العشرة على صيغة الآحاد إلى المثين ، كان ذلك موجباً على ذلك[1] . وهذا الفصل قد بين فيه مرتبة العاشر ، انّه يقوم في العدد ٣
بعد الأول الذي هو المبدع الأول في الآحاد ، مثله في الأعشار ، كهيئته . كما أن الناطق أول في دوره ، والوصي ، وسبعة أتماء[2] وتم بهم دوره، وقام الناطق الثاني بأمر جديد ، ودور جديد . ٦

وهذا برهان واضح بيّن مفصح ، بقيام العاشر بالفعل ، وتجرده وقيامه في عالم الطبيعة ، بأمر جديد في دور جديد ، مثل قيام الناطق الثاني بعد تمام دور الأول بوصيه ، ووفاء أتماء دوره ، ما لا يحتاج معه إلى برهان ثان . ٩

ثم قال: فالعقل الأول مركز لعالم العقول إلى العقل الفعال، والعقل الفعال عاقل للكل . وهو مركز لعالم الجسم من الأجسام العالية الثابتة إلى الأجسام المستحيلة ، المسماة عالم الكون والفساد ، وعالم الجسم جامع لفيض العقول . ١٢
وهو مركز لوجود النفس للأنفس الطاهرة[3] التي هي أنفس النطقاء ، إلى القائم ، والقائم سلام الله عليه جامع للكل ، الذي انتهى إليه ما سرى من بركة عالم الإبداع على مثل ذلك . ١٥

٩٥ / ١٨٧

ثم قال : ولما بلغ الأمر في الوجود والترتيب إلى التاسع الذي هو العاشر في الوجود ، من المبدع الأول ، وكانت العلة قد وفت بحق كونها علة لوجود

---

١ رأينا أن نتم النص لأن المؤلف نقله مبتوراً ناقصاً « موجباً أن يكون الموجود في عالم الجسم من المؤثرات بعدد الأعداد الموجودة في عالم الإبداع من العقول . . » .

٢ أصحاب الأدوار الصغار السبعة الذين هم الأئمة المتمون في كل دور ، ويتم دورهم بسابعهم .

٣ لإقامة الحكمة في إخراج ما هو في القوة إلى الفعل ، وأن تجعل ما هو خسيس فاضلا ، وما تأخر وجوده بما سبق لاحقاً . ومن عرف منازل الأنبياء ، والأوصياء ، والأئمة ، فهو متهيء للخلاص . والحكمة بمفهومها الإسماعيلي تعني العبادة العلمية والعملية ، لأن الأنفس لا تنال كمالها وسعادتها إلا بهما معاً . وأصل الحكمة عند الحكماء هي عمل مع علم .

المراتب بصدور معلولاتها إلى الوجود وترتبها في مراتبها واحد دون آخر ، ولم يبق هناك من الأمور ما لم يترتب دونه في الوجود خارجاً عنه ، ٣ معلول ، وقف الوجود العقلي عن الانبعاث باستيعاب الموجودات مراتبها في الوجود التي أوجبتها عللها ، وانتهاء الأمر فيه إلى الغاية ، ولم يكن للعاشر مرتبة دونه من جنسه ، إلاّ الذي بعد عن مركز الكمال من عالم الطبيعة . ٦ فقام بأن يستجذب منها ما كان في أفقه إلى ذاته ، بسطوع نوره فيه ، وأن يسوقه إلى كماله .

وعلى هذا كان وجود العالم الكبير[1] على ما تقدم عليه الكلام . «وهذا ٩ الفصل أيضاً بيّن فيه تجرد العاشر عن الجسم بقوله : ولما لم يكن للعاشر مرتبة دونه من جنسه ، أي من عالم اللطافة ، لم يبق دونه مرتبة من العقول الروحـانية . قال : إلاّ الذي بعد عن مركز الكمال من عالم الطبيعة ، ١٢ فقام بأن يستجذب منها ما كان في أفقه إلى ذاته بسطوع نوره فيه[2] ، وأن يسوقه إلى كماله »[3] ، أي تحرك الطبيعة لظهور المواليـد . ثم لظهور الحدود الذين هم النطقاء ، والأسس ، والأئمة وتابعوهم الذين هم في ١٥ أفقه . ويستجذبهم إلى ذاته بسطوع نوره إلى كمالهم . أي ليقيم قائمهم مقام نفسه في رتبته ومقامه ، ويسكن هو عن الحركة بقيام الخليفة في خلافته فيما كان هو فيه . ونحن نبين كيفية ذلك إن شاء الله تعالى في موضعه في باب ١٨ المعاد .

---

١ بما فيه من أفلاك وكواكب وأجرام وهذا العالم الكبير لا تثبت أجزاؤه ولا تظهر منافعه إلا باكتساب من النفس الكلية المحيطة بالعالم الطبيعي ، ولم تصلح أمور أجزائه التي هي العالم الصغير إلا بالاكتساب من أجزاء النفس الكلية .

٢ باعتباره الحد الكامل الذي به خروج النفس من القوة إلى الفعل لتقبل على الفوائد العقلية والعلوم الربانية . نقلت هذه العبارات من المشرع الخامس من السور الرابع .

٣ كرر هذا القول المحصور داخل قوسين مرتين في النسخة م فحذفناه المكرر .

وهذا الفصل من قوله بيّن فيه المراد ، وحقق ما ذكرناه في الأعداد ، بأن العاشر يقوم فيما دونه مقام الأول في الآحاد .

ثم قال أيضاً : وإن العقول البرية [1] من المواد لما كانت على ما ذكرنا ، أنوارها ساطعة في الموجودات ، دونها في الرتبة عموماً ، ونور العاشر منها بإقباله على عالم النفس في عالم الطبيعة لاستخلاصها نافذاً خصوصاً على ما تقدم الكلام عليه ؛ وهذا قول أيضاً يوضح تجرد العاشر ، وأن نوره ساطع على عالم النفس في عالم الطبيعة ، وعالم النفس ، هم عالم الدين ، الذين هم في عالم الطبيعة إلى قوله : وإنّه المتولي للعالم الهيولاني ، لإظهار النهاية الثانية الّتي هي النطقاء ، والأسس ، والأئمة وتابعوهم .

فبتأييد العقول الإبداعية بإظهار رتب العقول من دار الطبيعة ، رتبة رتبة ، وقسماً قسماً . فهو ذو فعل في أعلى الأنفس رتبة في تهذيبها ، فألف وأسس العبادة الظاهرة الّتي بها تتقوم الأنفس . فهو الناطق الذي سمته السنّة الإلهية رسولاً .

وإذا قنن العبادة الباطنة الّتي بها تتصور الأنفس ، فهو الأساس [2] الذي سمته السنة الإلهية شاهداً . وإذا أمر وساس السياسة الّتي بها تنقاد النفس

---

١ يريد العقول الفاعلة في ذواتها بذواتها ، والعقل الأول مركز لعالم العقول إلى العقل الفعال الذي عقل الكل وذواتهم برية من الأجسام والأجسام العالية بكونها قائمة بالفعل . والعاشر من هذه العقول صار تماماً لعالم الانبعاث وهو مثل المكاسر في تأثيره في الأنفس واختصاص فعله ، يجذبها إلى طريق الحق بما يفيدها كمالها الذي فيه تمامها وانتقالها إلى درجة العقول خروجاً إلى الفعل ، وحصولا في حيز البقاء والأزل . وليس بعد الحدود العشرة القائمة بالتعليم إلا المتعلم القابل بركة فيضها .

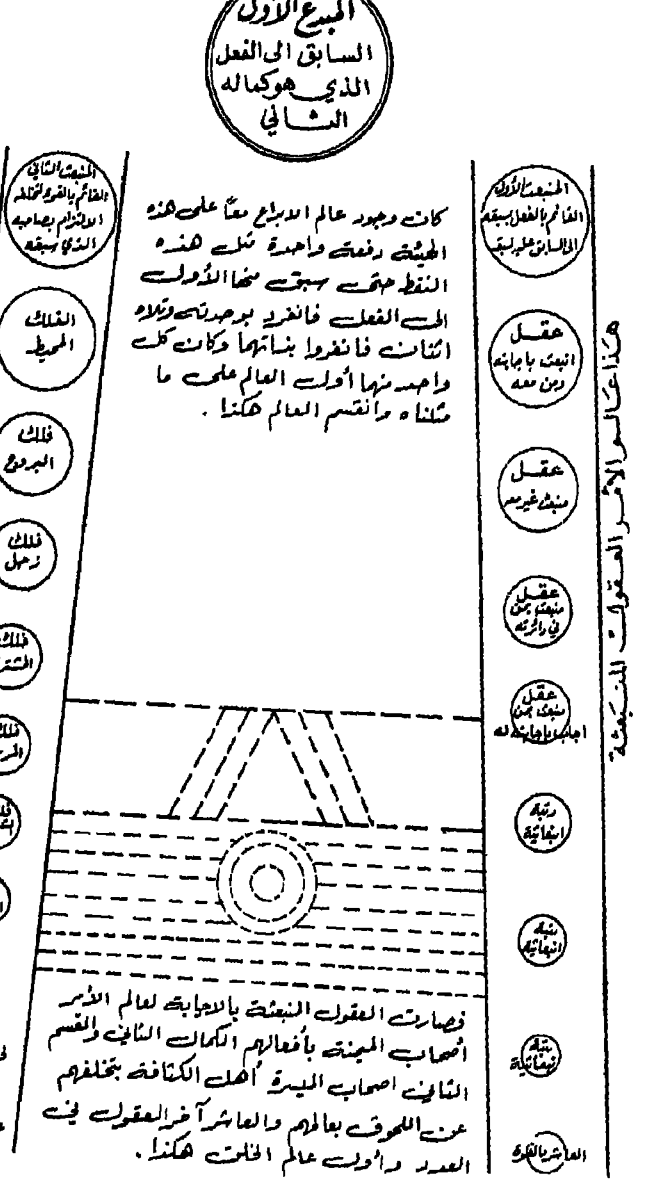
٢ الأساس أصل من الأصول الأربعة الإسماعيلية الذين هم : السابق والتالي والناطق والأساس . والأساس هو الإمام الذي يلي الناطق مباشرة ويكون منطلقاً للأئمة القائمين بالفعل ، ويذهب الإسماعيلية إلى أن لكل ناطق دور أساس يرافقه في كافة مراحل حياته ومنه تتسلسل الأئمة المستقرون في الأدوار الصغيرة .

للاستفادة ، فهو إمام .

وعلى ذلك ذكر الحدود الدينية إلى المأذون المحصور[1] الذي هو العاشر ، المستخلص لمن استجاب له من عالم الهيولى ، فمن قرب من أهل الكمال الأول . وأنّه يقوم في البشرية للهداية ، وجذبهم إلى دار الدعوة ، وقيامه فيهم كقيام العاشر في عالم الطبيعة أجمع .   ٣

---

١ المأذون المحصور أو المحدود الذي هو المكاسر ليس بعده أي حد من الحدود العشرة المعروفة في نظام الدعوة الإسماعيلية وعلى عاتقه تقع مهمة مجادلة العلماء والفقهاء أمام جماهير الناس ، وكان يختار اختياراً خاصاً ، ولا يسمح له بالمكاسرة إلا بعد امتحان عسير وتجارب كثيرة ، ونلاحظ في بعض الكتب الإسماعيلية الشروط الواجب توفرها عند اختيار الداعي المكاسر والخصال التي يجب أن يتحلى بها . ومرتبته هي أقل مراتب النظام الإسماعيلي لإقناع المستجيبين .


المبدع الأول
السابق الى الفعل
الذي هو كماله
الثاني
المنبعث الأول
القائم بالفعل بسبقه
الى السابق على لبقه
عقل
انبعث باجابته
ومن معه
عقل
منبعث غير معه
عقل
منبعث بمن
في دائرته
عقل
منبعث بمن
اجاب باجابته له
رتبة
ابداعية
رتبة
انبعاثية
رتبة
نفسانية
العاشر بالقوة
المنبعث الثاني
القائم بالقوة لتخلفه
الالتزام بصاحبه
الذي سبقه
الفلك
المحيط
فلك
البروج
فلك
زحل
فلك
المشتري
فلك
المريخ
فلك
الشمس
فلك
الزهرة
فلك
عطارد
فلك القمر
عالم الكون
كان وجود عالم الابداع معاً على هذه
الهيئة دفعة واحدة مثل هذه
النقط حتى سبق منها الأول
الى الفعل فانفرد بوحدته وتلاه
اثنان فانفردا بذاتيهما وكان كل
واحد منها أول العالم على ما
مثلناه وانقسم العالم هكذا.
فصارت العقول المنبعثة بالاجابة لعالم الأمر
أصحاب الميمنة بأفعالهم الكمال الثاني والقسم
الثاني اصحاب الميسرة أهل الكثافة بتخلفهم
عن اللحوق بعالمهم والعاشر آخر العقول في
العدد وأول عالم الخلق هكذا.
هكذا عالم الأمر العقول المنبعثة

الباب السادس[1]

« في القول على الهيولى والصورة وما هما بذاتهما ،
وما سبب تكثفهما وامتزاجهما ؟ » ٣

فنقول : إنّا قد بينا فيما تقدم الأصول التي أوجبت لأهل الشرف في عالم القدس ، الشرف ، والجلالة ، واللطافة ، وبما وقع استحقاقهم لذلك ، وبما استحق أهل الكثافة بالكثافة[2] ، وأشبعنا الكلام في جميع ذلك . غير أننا ٦ أردنا أن نفرد لذلك باباً يزيد في البراهين تبياناً بعون الله ومشيئته ، ولحظات من نحن متعلقون بطاعته ، وملتزمون بولايته عليه السلام[3] .

وذكرنا عالم الأمر المجيب ، وبينا ذلك في الشكل الأول والثاني ، وبينا ٩ علو ذلك العالم على عالم الخلق ، الذين هم أصحاب الشمال ، وقصد أصحاب اليمين الذين هم عالم الأمر لمرافدة العاشر وتأييده في فعله الذي صرف إليه القيام به . وكان تكثف ما كثف ، لسبب التخلف ، وذلك التخلف هو ١٢ الصموت عن النطق بالإجابة ، وقلة الالتزام برتبة من رتب العقول كما قدمنا ذكره لما دعوا[4] بلسان العاشر الذي هو النطق الروحاني بعد إقراره بما غفل

---

١ السادس : الخامس في ج و ط .

٢ بالكثافة : سقطت في ج وط .

٣ وصلواته ورحمته وبركاته وعلى آبائه وأبنائه في ج وط .

٤ أي عندما دعاهم العاشر الذي كان المنبعث الثاني ففارقته هذه المرتبة عن طريق السهو فهبط إلى آخر العقول وترتب في المرتبة العاشرة، فصار بعد أن كان ثانياً في الانبعاث ثالثاً في =

عنه ، وسها ، وتلك الفترة منه بغير قصد منه ولا عمد .

والذين هبطوا[1] ، قصدوا التخلف وتعمدوه ، وفطنوا لذلك منه ، فجعلوا ذلك لهم صورة . وإنّما هو التزام بالحد الجليل السابق اسم الله الأعظم ، وحجابه الأقدم . فلم يجب في العدل سقوطه ، بل عرضت عليه ولاية حده ، وسلب الإلهية للمبدع تعالى ، فلم يصر ، ولم يستكبر ، ورجع إلى ما ألهم إليه .

وهم لم يلتزموا بأي العقول ، بل وقع الإصرار ، الشاهد بذلك ، ما جاء عن النطقاء بغير قصد ولا عمد ، ورجوعهم وتوبتهم عمّا نهوا عنه . وإصرار التابعين لهم عن طاعة أسسهم ، بالمبدع الأول مثل الناطق ، والمنبعث الأول مثل الأساس ، الذي تخلف عنه الصحابة الذين أمروا بطاعته[2] . وكذلك عالم الهيولى ، منهم من أسر في خاطره بحقيقة المبدع ولم ينطق به ؛ وبعضهم جحده مثل من لم يُسلمْ إلاّ نفاقاً . وهم الذين عصوه في أمره ، الحذو بالحذو .

فالمسرون من ذلك العالم بالإقرار بالمبدع الأول سرّاً ما بين العزة واليقين[3] ، فبقي عليهم بذلك بقية كانوا بها في أعلى مراتب الطبيعة التي هي

= العدد ، عاشراً في الرتبة ، وحصل له بتلك المادة ولجميع العقول السابقة عليه الكمال الثاني والوجود الثاني الذي به تأزلوا وعصموا وأمنوا من الاستحالة والفناء . فلما تاب العاشر واتصلت به المادة بشفاعة من سبقه من تلك العقول وهي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ، لأنه آدم الروحاني الذي قال الله فيه « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم » فقيل له حينئذ أقبل على المقتدين بك في التخلف ، فادعهم وخلصهم مما وقعوا فيه .

[1] وهم المكنّي عنهم بالهيولى الأولى .

[2] يعني بذلك الذين تخلفوا من صحابة رسول الله (ص) ولم يقروا بوصية الأساس الذي هو أمير المؤمنين وسيد الأوصياء علي بن أبي طالب ع . م .

[3] يريد أولئك الذين لم يعترفوا بفضل السابق في الوجود عليهم فقالوا : لا فضل له علينا لأننا كلنا ابداع المبدع تعالى أبدعنا سواء . لذلك أظلمت ذواتهم بعد إنارتها . فلما شعروا بما أصابهم=

٩٠ الأفلاك الذين هم نفس الحس المشار إليها بالصورة . وسفل من بعد ، ولم
١٨٨ يصدقوا بحد من عالم القدس ، ولا محدود ، فكانوا عالم الكون والفساد ،
نفس النماء المشار إليها بالهيولى ، وعلا من علا من عالم الطبيعة ، وترتب ٣
على ما خطر في باله . وسفل من سفل ، وتكثف واستحجر ، على قدر
إصراره[١] ، على سبيل صحابة الرسول ، فمنهم من أقر بنبوة النبي وأصر على
مخالفة علي وصيه ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول ، وتخلفهم عن الوصي ؛ ٦
ومنهم من لم يصدق بأي الحدين فذلك كذلك . بان من ذلك العالم من
أقر في خاطره بفضل المبدع الأول على سبيل ما فعل العاشر ، ولم يلتزم بالمنبعث
الأول بسبقه ، فصار بذلك بابه وحجابه ، فهبطوا كهبوط أصحاب الرسول ٩
وزلوا . والعاشر أقرّ بالسابق عليه ، فتاب وأناب ، وشهد لمبدع الجميع
بالإلهية ، وأقر له بالوحدانية ، فخلص وخلص ، وكلف استخلاص ما هبط
بسلب اقتدائهم به على أنّه لم يفدهم ذلك ، ولا يدعوهم إليه[٢] ، وإنّما فطنوا ١٢
لنطقه بتعظيم المبدع الأول على حدته ، فجعلوا ذلك لهم صورة .

فلمّا رجع ودعا إلى ذاته ، وإلى حده الذي هو المنبعث الأول ، فتكبروا
عليه ، وقالوا : ما فعلنا إلاّ ما فعل ، ولا قُلنا إلاّ ما قال ، وقد صار ١٥

= من الظلمة ، أنكروها واستوحشوا فيها ، والتأم بعضهم إلى بعض ، فتحركوا حركة يريدون بها الخلاص مما وقعوا به ، فحدث من حركتهم تلك في ذواتهم الطول الأول ، فأنكروه وتحركوا حركة حدث منها العرض الأول فصاروا جسماً واحداً ممتزجاً بعضه ببعض . وكانت تلك الحركات من حكمة العاشر المتولي لتدبيرهم .

١ أي أنهم كانوا في عصيانهم للعاشر متفاوتين في الضمائر . فمنهم النادم المستغفر ، ومنهم الشاك المتحير ، ومنهم المصر المستكبر .

٢ لأنهم لم يعملوا بموجب الأصول التي تقضي بوجوب الاعتراف والإقرار للأصلين معاً للسابق والتالي في عالم الإبداع ، وللناطق والأساس في عالم الوضع والدين لأن الثاني متولد من الأول ونظير له وإن كان الأول أعلى مرتبة وأشرف منزلة ، مثل الذكر والأنثى في جميع الأجناس والجواهر ، فإن الذكر وإن كان أعلى وأشرف من الأنثى فكل واحد منهما نظير لصاحبه وشبهه.

يتعالى علينا ، ويأمرنا من ذاته ، بما ليس له ، فوقع بهم الزلة ، ولزمه الفعل فيهم ، حتّى يقوم في رتبته من يقوم مقامه ، وينوب منابه[1] ، ويخلفه في استخراج أيضاً من يقوم ذلك المقـــام ، وذلك الأدوار في سائر الأدوار والأكوار ، بما نبيّنه على ما ذكرناه في باب المعاد إن شاء الله تعالى ، فكان التخلف بسبب التكثف ، وتبدلهم بالنور والبهاء ظلمة ، وبالروحانية كثافة . لحدوث الشر من ذواتهم بذواتهم . إذ لا أصل للشرّ في الإبداع ، كما قال الحكيم : وإذا كان الله عادلاً في قضائه ، فما مصاب العالم الاّ لعلة .

وقال سيدنا المؤيد قس : الحمد لله الذي بنى على العسر واليسر الأمور ، وأجرى على الحلو والمر الدهور ، لعلة منها الأفهام اعتلت وفيها الأوهام ضلت ، وطال فيها الكلام ، واستمر في الفحص عنها الخصام ، فما خلصت من وثاق الحـــيرة منها النفوس ، ولا انفكت من قناع العجز باستقصائها الرؤوس ، أحمده حمد ذي عسر طال أمد عسره ، فانتظر يسراً[2] ، واعلم أن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدراً .

وقال في بعض أشعاره :

وإنّي لجان ثمارَ الذي غرست وحق عقاب لجان

وقال في ذلك السيد المالك الخطاب بن حسين[3] نضر الله وجهه في الباب

---

١ من الأئمة المنصوص عليهم في كافة العصور والأزمان .

٢ فانتظر يسره . العسر بالمفهوم الإسماعيلي وجود النفس الجزئية في عالم الكون والفساد ، لذلك فإنها تظل بغاية الشوق والحنين إلى العودة لكليّها، وسيدنا المؤيد يعني وجوده في هذا العالم قد طال أي بلغ من الكبر عتياً لذلك فهو ينتظر ساعة خلاص نفسه من جسده بعد أن أصبحت في درجة التهيئ لنيل الكمال المطلق أو بالأحرى نالت الكمال المطلق عن طريق العبادة العملية والعبادة العلمية وهذا ما تمهد إليه في وجودها الجسماني وكمالها العرفاني الذي ينقلها من حد القوة إلى حد الفعل .

٣ هو السلطان الخطاب بن الحسين الحجوري من أكبر وأرفع دعاة اليمن في عهد الملكة الحرة أروى الصليحية . ذكره الداعي إدريس عماد الدين في كتابه عيون الأخبار فقال : « وكان الخطاب ـــ

التاسع من منيرة البصائر قال : نقول وبالله أستعين ، وعليه نتوكل ، إنّه لما كنا قدمنا في الباب السابق على هذا الكلام على قضية العدل ، وميزنا المستحق لنظره بعين العدل ، ممّن لا يستحقه لضعته ودناءته ، نفينا عن الله تعالى ما تضيفه إليه الجهلة الغفلة من أقضية العدل المنسوبة إليه في عالم الطبيعة اللائقة بما يناسبها من جنسها ، ورددنا ذلك إلى الآلات المحكمة ، القائمة في عالم الكون والفساد بالإنشاء والإبلاء ، اللذين هما أصلان ، والأمور الكائنة بينهما في عالم الكون والفساد ، من الحالات المائزة المذكورة في الباب السابق على هذا الباب ، فروع . وإذا كانت الآلات المحكمة متولية للأصول ، فهي بتولي الفروع أولى فأولى[1] ، كما بينا في حال مرافدة بعضها لبعض ، باتصال النظر المحمود والمذموم ، وكون جميع ذلك إنّما القصد به والغرض منه ، استخلاص الذات الهابطة من عالم الإبداع ، التي وعدنا بالكلام عليها ، والسبب في هبوطها وكيفيته .

فعمدت العناية الإلهية المتوجهة إلى عالم الهيولى بانعطاف الأوائل من طريق السبق على الأواخر ، من طريق التخلف ، فأعطت أصفاء ذات عالم الهيولى قدرة ، وأيدتّها بتأييد كان توجهه إليها من أدنى تلك الرتب ، منها ما هو آلة فعالة مؤثرة ، هي أصفاها وكذلك ما بعدت من التغيير والفساد ، وطالت بها المدد ؛ ومنها ما هو هيولى منفعلة قابلة للتأثير ، هي ما كدر منها ، ولذلك ما

....

= بن الحسين أخا الملكة في الرضاع ، ذا منزلة جليلة ، وهو أرفع الدعاة بعد الداعي الذؤيب بن موسى ، وعاضده في إقامة الدعوة الآمرية والطيبية في أوان الحرة الملكة السيدة الصليحية . قتل غدراً سنة ٥٣٣ هـ ، ومن مؤلفاته العديدة في علم الحقيقة : كتاب النفس ، وكتاب منيرة البصائر وهو في عشرة أبواب ، ورسالة النعيم ، وكتاب غاية المواليد . وهذه المخطوطات في مكتبة مصطفى غالب الخاصة .

١ بتولي الفروع أولى فأولى : تتولى الفروع أولا فأولا في ج وط .

قربت من قبول التغير والفساد . وكان قصد المؤيد حتّى أدركت ما أدركت من هذا الصنع العجيب بالقدرة المُعطاة إياها . والذي منها ما هو فاعل، ومنها ما هو منفعل ، إنّما الغرض به كما ذكرنا في غير موضع ، وجود القامة الألفية المهيأة لقبول تأثير العقول الإبداعية ، ولتأثير العقول الانبعاثية في دار الطبيعة ، التي هي مطارح أشعة تلك العقول النورانية البسيطة لتفعل فيها هذه العقول من الأفعال ما تحفظ به رتبتها ممّن قبل منها ، فتقيمه مقامها في استخلاص تلك الذات ممّا يظهر على مرور الأوقات من تلك الأشخاص ، ليحصل لهذه العقول القاصدة هذا القصد بذلك التي هي أدنى عالم اللطافة ، أعني العقول القاصدة العود إلى المبدإ[1] الأول بإقامتها مثلها حدوداً فاعلة كفعلها ، مقيمة من النفوس التي استخلصتها كالذي أقامته من الصور .

وإنّما قلنا عليها إنها أدنى عالم اللطافة ، لما كان من تبطئها[2] عند الدعوة ، وعند المبادرة بالإجابة. فعلى حسب تبطئها ترتب كل على قدر إجابته من سرعة وإبطاء. فأمّا المتخلف عن الإجابة ، فهو عالم الهيولى المظلم الكدر الذي قلنا عليه هابطاً . ونحن نشرح الحال في ذلك إن شاء الله تعالى فنقول :

إنّه لما كان الكلام قد تقدم في معنى العدل ، وكونه متوجهاً في عالم الكون والفساد إلى الآلات المتولية لإنشائه وإبلائه ، وكونه وفساده . وإن كان لا يقال عليه إنّه عدل ولا جور ، كما قد سبق ، لكن القول على المجاز ، وكونه من الطريق الآخر التي هي الحقيقة للطائف ، ومنها وفيها كل يقيمه[3] في من هو دونه على حسب الدرج[4] والرتب وما تحويه الدوائر حتّى تنتهي

---

[1] لأنه أصلها ومتمها وتمامها وسابقها في الوجود ، ومن شأن اللطيف الصعود والعلو . المبدا : المبدع في ج و ط .

[2] تبطئها : تباطوئها في ط : تباطأ في ج .

[3] يقيمه : تقيمه في ط تقومه في ج .   [4] الدرج : الدرجات في ج .

إلى غاية الرتب التي لا غاية بعدها ، منها ، فيكون الحال في جميع ما دون هذه الرتبة منوطاً بصاحبها ، وكذا قد ذكرنا أن الموجود من عالم الهيولى على وجهين : صاعد ، وهابط . وقلنا : إنّه لا يجوز أن يقال صاعد على غير ٣
٩٦/١٨٩ هابط ، كما لا يجوز عند عكسنا القول هابط لما لم يكن صاعداً قبل كنايته عن النفوس الناجية بالصعود عن عالم الكون والفساد ، وعن النفوس الهالكة بالهبوط إليه ، والانحلال [1] نحوه ، على أنهما جميعاً قد جمعهما اسم الوجود ؛ ٦
ثم اسم الصعود بعده . إلاّ أن هذه الناجية استقامت وثبتت . وهذه نكثت [2] وارتدت . وانما أوقعنا عليهما جميعاً اسم الصعود ، لكون الهبوط قد كان جامعاً لهما أولاً . وهو ما نريد الإنابة عنه ، إلا أنّنا عللنا القول زيادة في ٩
البرهان .

وإذا تقرّر ذلك وثبت فإنّا نقول : إن جميع الموجودات خلقاً وأمراً في بدء الوجود الإبداعي يقتضي قضية الحكمة والعدل أن يكون كلّه شيئاً واحداً ١٢
محضاً ، وذاتاً واحدة لا تفاضل بينهما ، ولا تفاوت من جهة الإبداعية ، ولا تمييز لشيء منها على شيء لكون الحكمة توجب ذلك وتقتضيه ، لأنّه لو وجدت متفاضلة لاقتضى تفاضلها استحقاقاً استحق به الفاضل التمييز على ١٥
المفضول ، ولعل [3] ذلك الهوية المتعالية سبحانها ، ومحال ذلك ، إذ هو تأييس من ليس ، ولأنّنا متى طلبنا التصور للحال قبل إبداعه احتجنا إلى آلة سابقة عليه في الوجود ، وذلك محال . ١٨

فلمّا كان عالم الإبداع بالقضية التي وجد عليها من التمام ، والسناء ، والعظمة ، والكبرياء ، والجلال ، والبهاء ، والعزة ، والعلاء ، وكان

---

١ الانحلال : الاحتلال في ج .
٢ أي هبطت من عالم الصفاء نتيجة للكثافة التي لحقتها . نكثت : نكصت في جميع النسخ .
٣ ولعل : ولعلا في ج وط .

إبداعه لا من شيء ولا بشيء ؛ ولا في شيء ، ولا على شيء ، ولا مع شيء ، ولا مثل شيء ، ولا لشيء . بل على طريق الإبداع المتعالي مبدعه عن أن يوصف بصفاته المناسبة له ، وقع الاتحاد ببعضه بفعله الذي استحق به ذلك ؛ وإن كان لا تبعيض هنالك ، بل على طريق التقريب باللفظ فقط ، فاتحد به اتحاداً كلّياً عرف به مع كون الحيرة والعجز عن تصور المتحد والمتحد به أيضاً .

وذلك أن المتحد به سبق السابقين في الإجابة بعد التمييز والفكرة الّتي سبق إليها ما لا يترجم عنه عقل طيني ، ولا لسان توحيدي ، فاستحق الاتحاد بسبقه ، لأنّه سبق السابقين ، فاتحد به لاستحقاق سبقه ، ودّعا[1] عالم الإبداع ببابه الذي سبق إليه إلى السجود ، والطاعة والخضوع والإذعان . فكان منه ما أجاب عند الدعوة ، فبقي على حاله الموجود عليه إبداعاً . ومنه ما أجاب على التّرتيب ، فكانت السوابق منه ملاحظة للواحق مؤيدة لها على قدر رتبها في الإجابة من تقدم وتأخر ، وإبطاء وسرعة .

وكان المتخلف عن الإجابة والواقع عليه اسم الهيولى المتكثف المظلم ببعده عن مركزه وسقوطه من مقامه ومفارقته إياه ، فوقع به الإهباط عن الحال الأفضل الموجود إلى الحال الأرذل المهبط إليه ، من قبول التشكل بالطول والعرض ، والعمق والخلف ، والأمام واليمين ، والشمال والفوق والتحت ، وهو المكان .

فلما كان ذلك كذلك وسقط الهيولى ، فتكثف وقبل الأشكال ، وبعد إلى غاية البعد ، على أنّه حياة محضة[2] مظلمة ، عمدت العقول المرتبة في الإجابة

---

١ يريد أنه دعا عالم الإبداع بالمبدع الأول أو الموجود الأول السابق في الوجود والتوحيد .

٢ يذهب الإسماعيلية في تأويلهم الباطني العرفاني إلى أن من كان قبل آدم الجسماني فحكمه حكم من يكون في آخر الدور السابع مثلا بمثل ، ولما بعث الله تعالى آدم عليه السلام ليعلمهم=

فأيدت أدناها رتبة ما أيد به الهيولى تأييداً بسريان تلك الأنوار وسطوعها ، فأعطته قوّة وقدرة كان بها من ذاته ما هو فاعل ، ومنها ما هو منفعل .

فالفاعل منها المؤثر بتلك القوة والقدرة ، التي أمد بها كالأفلاك والنجوم ، ٣ والكواكب السيارة ، بمرافدتها وتعاونها ، الذي كان سبباً لظهور أجناس المواليد والمنفعل منها القابل للتأثير ، كالأركان الممتزجة ؛ والمزاج الذي عنه ظهور النشوء الذي غايته الشخص الألفي المعروف بأنّه زبدة عالم الهيولى ، ٦ وكان السبب في دفع الدافع إليها هذه القدرة والقوّة ، طلباً لظهور القامة الألفية ، التي لا صعود إلاّ منها ، لكونها آخر المواليد ، وهي الدار الآخرة لمن سعد وفاز ، وكان من الناجين . ٩

والغرض به أن تحفظ العقول الدينية رتبها لمن يقيم صورته منها ، كما قدمناه أولاً ، لتكون مستخلصة لمن أذن له بالخلاص[1] ممّا يظهر عنها على مرور الأوقات ، بأن تنقشه النقش السوي ، ويستخرج منه الجني ، فتكون ١٢ سبباً له في نيل كماله الثاني ، كما كانت تلك الآلات سبباً لنيل كماله الأول ، مثلاً بمثل .

ومعنى قولنا الكمال الثاني هو الرجوع إلى المبدع الأول بالتدريج ، ١٥ وتكون العقول الدينية بذلك الذي حفظت به رتبها راجعة إلى محلها الأول ، ومسكنها الأفضل ، في عالم القدس بعد أن رقته من مسقطه ، وأصعدته من مهبطه ، بالطاعة والانقياد منه لها ، والقبول الذي كان السبب في إهباطه بما ١٨

— وغيرهم ما لم يكونوا يعلمون ، ويكسبهم التمامية إذا كانوا ناقصين ، وإن كانوا عن الغير بالفضل متميزين وقاصرين عن درجة الكمال ، بتركهم العمل في العبادة ، فشرع ، وقنن ، ودعا إلى العبادتين علماً وعملا ، فمنهم من اتبع وأطاع ، ومنهم من امتنع والتوى عليه على السنة السابقة في ابتداء الأدوار .

[1] يقصد أن تكون مستخلصة لإمام العصر الذي تتجسد فيه القوى العقلية والروحية والدينية لأنه أصلها ومبدؤها .

وقع به منه التخلف . وإنّما وجد ما وجد من عالم الأفلاك والكواكب ، والطبائع والأركان ، والمزاج والممتزج ؛ كل ذلك أسباباً لظهور من ذكرنا ظهوره .

ثم إن الحال المائزة[1] بينهم من الغنى والفقر ، والعز والذل ، والعجز والقدرة ، والضعف والقوة ، إنّما هو باتفاق نظر الكواكب كما بينا في الشكل المحمود ، والشكل المذموم ، لا بقصد منها الخاسر شيء ، ولا إسعاده . بل اتفاق عن مناظرة هذه الآلات المؤثرات ، وهي كالنار لا تعلم بما تحرقه ، وكالماء لا يعلم ما يغرق فيه ، فلا يصرف أفعالها إليها بعدل منها ولا جور ، وإنّما يضاف العدل إلى مدبر عالم الطبيعة[2] الذي يحركها إلى المسير ، إلى المناظرات ليعطي كُلاً ما يستحقّه ، وفعله ذلك لظهور الولد التام[3] ، الذي بظهوره وحصوله يسكن هو عن التدبير . وإن كان لا يقع هنالك عنده تعب ولا نصب . وإنّما إظهار الحكمة والخدمة لمن أيده . وأيضاً يفعل الجود ، لإظهار الوجود ، الذي هو التفضل ، فهو الحفيظ العليم .

فهذه الفصول قد بينت معنى الخطيئة المرموز بها في ألفاظ الحدود ، ولم يظهروا حقيقة ذلك خيفة أن تقع أسرار أولياء الله مع الجهلة الغفلة الذين يكفرون أهل الحكمة على غوامض علومهم . وقد ذكر الخطاب[4] في شعر له ذلك بحقيقته ، وهو المرتضى الذي ارتضته حجّة الجزيرة وداعيها ،

---

١ المائزة : المميز ط . الماز ج .

٢ يقصد به العقل العاشر المتولي لتدبير عالم الطبيعة .

٣ من هنا جاءت تسمية الكتاب « بكنز الولد » باعتبار أن العلوم العرفانية الموجودة بين سطوره توصل إلى معرفة الولد التام .

٤ يعني السلطان الخطاب بن الحسين أو الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري وله ديوان شعر ، وهو من=

واستعراضهم لصورته . قال شعراً[١] :

٩٦ / ١٩٠

ألا ليتَ شعري كيفَ من طَبَقاتها … خَلاصي فقَدْ أعيا وكيف نجائي

وفكّيَ عن أغلال حسي بشهوة … لقَيتُ بها في الذل كل لقاء ٣

لَعَلّي بدار القدس أرجع كالذي … وجدت به مِن عزّة وعَلاء

حننْتُ إلى تلك المقامات والتّظى … فؤادي بحرّ الشوق والبُرَحاء

ولألاء نور واقتدار وغَنية … ومحضِ جلالٍ باهر وبهاء ٦

وما لي إليها لا أحن وإنّها … لداري وفي ساحاتها قربائي

تغربتُ والمرء المفارق داره … وأهليه مَعْدودٌ مِنَ الغرباء

فيا سفري هذا الطويل عسى الذي … قضى بكَ يقضي أوبتي وأدائي ٩

ويا شَجني العَواقِ لي عَن مآربي … عدمتكَ من ما أنْتَ من قرنائي

صحبتكَ إذ عَيْني عليها غشاوة … فلمّا انجلت فرغت منكَ وعائي

فهَلْ لكَ في بين يفرّق بيْنَنا … فراقَ تقال قاطع وتناء ١٢

ويلحق منّا كل جنس بجنسه … ومشبهه من تربة وسماء

وإنّي لأرجو ذاكَ والله قادر … بتبليغ آمالي ونيل رجائي

واعلم علماً ليسَ بالظن بالذي … إليه معادي عند كشف غطاء[٢] ١٥

....

= الشعراء المعروفين في اليمن وفي انتسابه إلى حجور يقول الخطاب في القصيدة ١١١ من ديوانه :

قومي حجور جناح لي أطير به … وأهل عزمي من دون الورى قدم

لا يبدلون لرسم حين أرسمه … ولا أبدل رسماً غير ما رسموا

١ هذه الأبيات نقلها المؤلف من قصيدة طويلة للخطاب ألقى فيها ضوءاً على عقيدته وعلى النظام العرفاني الإسماعيلي .

٢ وحتى تكون الفائدة أعم رأينا أن نقتطف بعض الأبيات من هذه القصيدة العصماء التي لا تزال تعيش في كنف التقية :

وذلك أني قد بلوت فلم أجد … مذاهب هذا الخلق غير هباء

سراب كما قال الإله بقيعة … تراءى لقوم مصحرين ظماء =

وما أنا لاق من نعيم متى أرم   له الوصف تعجز فكرتي وذكائي

* * *

٣ ونحن الآن نعود إلى شرح ما قدمنا عليه القول : وذلك أنّه لما جرى في عالم الإبداع الدعوة الأولة بالمنبعث الأول ، وانقسم العالم الإبداعي قسمين : إلى ذات اليمين ، وإلى ذات الشمال ، وأجاب القسم الانبعاثي على الترتيبي

٦ شيئاً عن شيء ، فترتبت المراتب بحسب سرعة الإجابة وتبطيها ، وكانت إجابتهم للحدين الأعظمين اللذين هما : المبدع الأول ، والمنبعث الأول ، بتسبيح وتقديس ، للمتعالي سبحانه مبدع المبدعات .

٩ فهذا القسم هو عالم الأمر ، فبقوا على حالهم في الجلالة والعظمة والعلاء والسناء . والقسم الثاني أقروا بما أقرّ به العاشر من تسبيح المبدع الأول وتقديسه أولاً ، وتخلفوا عن إجابة المنبعث الأول الذي دعوا به[1] ، وأنكروا وتوقفوا

١٢ عن طاعته . وقد أجاب العاشر في آخر مراتب العقول السبع ، وأقر للسابق عليه بسبقه له ، وفضله عليه ، والتزم به ، وجعله له قبلة ووسيلة إلى السابق الأول ، وإلى مبدعه .

١٥ ولم يفعل المتخلفون كفعله هذا الذي كمل به عن النقصان ، فأمر هو بدعوتهم عدلاً وتحنناً ، بسبب إقرارهم للأول وتعظيمهم له ، وإلهامهم بأن يلتزموا بالمنبعث الأول لسبقه لهم ، واختصاص المبدع له بفعله وسبقه ،

= ولا شيء إلا ما علقتم بحبله   وعروته للعترة النجباء

* * *

ألا واغسلوا من كل حقد قلوبكم   عليكم فداء الحقد أخبث داء
ولا تجعلوها للحقود أوانيا   فإن إناء الحقد شر إناء

١ يرمز بذلك إلى الذين تخلفوا عن تنفيذ وصية الرسول (ص) بأن تكون الخلافة للإمام علي ابن أبي طالب ع . م .

ولكونه حجاب الحجاب وبابه ، وسبب الأسباب وثوابه[1] ، فخالفوه أيضاً ، وأنكروه .

ومنهم أيضاً من لم يقر بالمبدع الأول ولا بغيره ، فهم الذين سفلوا إلى أسفل سافلين ، بعد أن أظلم الكل ، وامتزج البعض بالبعض . وكان المقرّ بالمبدع السابق منهم على ما فعل العاشر زوجاً للعاشر في تصوره ذلك . فهو آدم الروحاني الذي استعطف ، واستتيب ، فعطف وتاب . والذي زاوجه على التصور الأول حواء ، وهي الصورة التي هي النفس الظلمانية[2] ، التي تخلفت عن طاعة من أطاعه ، ووقع بهم القول : اهبطوا بعضكم لبعض عدو . وكانت هذه الزواجة المقرّة بالحد الأول في أعلى المكان مراتبهم وترتيبهم على معنى خواطرهم ، والمتخلف عن الكل في أسفل سافلين .

قال سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه في الرمز بذلك[3] : ولذلك يقال عند حد الطبيعة إنها مبدأ حركة وسكون ، في الشيء الذي هو فيه بالذات ، وذات هذا المحرك هي الحياة السارية من عالم الربوبية المعرب عنها بالصورة التي وجودها بالانبعاث من الإبداع ، من الهيولى عن النسبة الموجبة وجودهما على ذلك ، بأن تكون إحداهما فاعلة ، والأخرى مفعولة فيها[4] ، إلى قوله : بل هي من شيئين بهما وجوده : أحدهما الهيولى ، والأخرى الصورة ، سماهما عالم الدين ، الكرسي والعرش ،

. . . .

١ لأنه جوهر محيط بالأشياء كلها . وهو من حيث كونه عقلا لا فرق بينه وبين الأول ، كما أن الوصي أول منصوص عليه من الحدود في الدور والدعوة إلى التوحيد ، فهو من حيث كونه كاملا لا فرق بينه وبين الناطق ولا يقع الفرقان إلا بالمرتبة في التقدم .

٢ هذا هو رأي العرفان الإسماعيلي في آدم وحواء في الابداع الروحاني .

٣ المشرع الرابع من السور الخامس من كتاب راحة العقل للداعي أحمد حميد الدين الكرماني .

٤ «على النظام الموجود عليه حال الموجود الأول الذي هو الإبداع على ما عليه طبيعة النسبة مفعولا وذاته لا كذات العقول في التجرد من المواد صوراً محضة ، بل هي من شيئين » .

وهيولاه التي هي جسمه في التهيؤ والموافقة والانبساط لصورتها على أمر يكاد أن يكون كهي لشدة اتحادهما ، بما شاع فيهما من نور الوحدة[1] .

٣ فسمي الفلك المحيط الكرسي ، والبروج العرش .

وجعل الصورة هي الحياة ، وهي نفس « الحس وهي المحركة المتحركة من داخل الجسم الذي هو الهيولى نفس النماء »[2] . فقد بان هذا الذي ذكرناه

٦ من علو الصورة باستحقاق ، ودنو الهيولى كذلك باستحقاق .

وقال أيضاً[3] : بأن الذي يبقى منه هذا الباقي الذي هو الهيولى في وجودها وانبعاثها عن الموجود الأول ذات صورة رافدة إياها الوجود كما أنها لها بها

٩ الوجود ، إذ لا وجود لإحداهما إلاّ بوجود الأخرى ولا لهما وجود إلاّ معاً ، بكون وجودهما عن نسبة هي في ذاتها زوج معرب عنها بالمبدع الذي يقتضي إبداعاً ، وما بالإبداع هو مبدع ، فلا الهيولى سابقة في وجودها

١٢ على الصورة ولا الصورة سابقة في وجودها على الهيولى ، بل هما ذات واحدة ، هي في ذاتهـــا ، جزءان بهما ذات الجسم جسم ، على كون الصورة أشرف من المادة ، لتعلق الفعل بها ، وعلى كون كل منهما — أعني

١٥ الهيولى والصورة — في ذاته غير جسم ، فلا الهيولى بمجردها جسم[4] ولا الصورة بمجردها جسم .

وهذا فصل أوضح أنهما لطيفان . فالحسية لطيف ، والنامية لطيف .

---

١ في الأصل المنقول عن راحة العقل « نور الوحدة بقربه منها ، واستعلاء حكم الصورة عليها حتى كأن كليهما شيء واحد » .

٢ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من جـ وط .

٣ المشرع الأول من السور السادس من راحة العقل .

٤ حتى تكون الفائدة أعم نكمل هذه الجملة اقتباساً من راحة العقل « ولا الصورة بمجردها جسم أيضاً ، لكنهما باعتضاد كل منهما في الوجود بالآخر على أمر ينافي ذاتيهما إذ كانتا في حالها الأولى لا كهما في حالهما الثانية عند البحث » .

ولكنّهما لبسا[1] الكثافة من ذاتهما بذاتهما ، والكثافة ليست[2] بشيء إلا الجهل الذي تصوره مع صورة البقاء ، فكان ذلك ظهوره كظهور الخبث من جميع الصنعة الهيولانية . وكذلك جاء عن الشخص الفاضل صاحب الرسائل[3] :

إن الشر لا أصل له في الإبداع من جهة المبدع سبحانه ، فإذا سائل سأل وقال : فمن أي جهة حدوثه ؟ فليعلم السائل أن الخير الكلي هو العلم المحض، والجود إفاضة الباري سبحانه على العقل بجوده ، فكان له السبق والتمام ، والكمال ، والتقدم بالوجود على الأشياء .

ثم كانت النفس منبعثة منه تالية له ، فكان ما بينهما من التفاضل مرتبة منحطة النفس عن اللحوق بالعقل ، ونقصاناً عن درجته ، فقصرت عن الكمال ، فصار ذلك التقصير عجزاً ، فحدث من ذلك العجز نقص عن البلوغ إلى الفضل الكلي .

ثم حدثت الطبيعة عن النفس أفضل منها ، لكونها أصلاً لها[4] . فكان ما بينهما من التفاضل عجزاً هو أكثر من عجز النفس عن بلوغ مرتبة العقل . فقد بين بأن هذه النفس الناقصة ، هي العاشر بما ذكرناه ، وإن الطبيعة هي الهابط الذي تخلف وكان نقصه أكبر من نقصان النفس ، كما ذكرنا . وهذا هو الشر الحادث من المحدث له .

ثم قال : سميت تلك الشوائب الكدرة ، لما غطت على الفضائل ونقصت من جنسها وبهجتها ، وسترت بغلظتها من نورها شراً لما كانت

97 / 191

١ لبسا : ليس في جـ وط .
٢ ليست : سقطت في جـ وط .
٣ هذا النص منقول من الرسالة الجامعة الجزء الأول . مخطوطة في مكتبتي الخاصة .
٤ أصلا لها : الإله في جـ : إلا لها في ط .

معوقة للخيرات ، أن ترد بما هي عليه من الصفاء ، فكان ذلك الأشياء المتضادة ، المخالفة بعضها لبعض من المحن والبـــلاء ، والأمور العارضة

٣ المكدرة ، إلى قوله : فإن قال قائل فلِما وجب الفناء للطبيعة ، وإنّها لا تلحق بمنزلة النفس ، كما النفس تلحق بمنزلة العقل ؟

قيل له : من أجل أنها لاهية عن الأمور العقلية ، غير عارفة بها ، ولا

٦ مشتاقة إليها ، لبعدها عنها ، ولأنها ليس هي المراد ، ولأنها محنة للنفس وعذاب لها . وإنّما أهبطت النفس إليها ، وبليت بها لخطيئة كانت منها استوجبت ذلك ، وموضع المحنة ، ومكان البلية ، لا يبقى عند خروج المذنب من ذنبه .

٩ فالنفس إذا فارقت الطبيعة بعلم وعمل[1] ، رجعت إلى حالتها الأولى التي كانت عليها قبل الخطيئة . فالنفس التي أشار إليها هاهنا ، هي الصورة التي هي الحياة الحسية الهابطة ، والطبيعة التي أهبطت إليها ، وامتحنت بها ، هي الكثافة التي

١٢ هي الهيولى ، النفس النامية .

وقال في فصل ثان من الجامعة[2] : وإن النفس في عالم الكون والفساد ، كائنة في محل الأجساد ، وهي الأرواح الهابطة للزلة التي كانت منها ، والخطيئة

١٥ التي جنتها ، فأهبطت وأبعدت من دار الكرامة ، فبقيت معذبة مربوطة بالطبيعة الحسية والتكليفات اللازمة لها في الشرائع الناموسية ، جزاء لها بما أسلفت . وما ذكره الحكماء من الهيولي والصورة إلاّ تنبيهاً للنـــفس اللاهية ،

١٨ والأرواح الساهية الغافلة عن آيات الله وتذكاراً لهم[3] . وإن الهيولى والصورة ،

....

١ أي بالعبادة العلمية والعبادة العملية .

٢ انظر الجزء الأول من رسالة الجامعة لإخوان الصفاء وخلان الوفاء ورقة ٨٣ . مخطوطة في مكتبة مصطفى غالب .

٣ يريد بذلك الأنفس التي تتكشف بالمعاصي وهذا يختص بالأضداد الكبار من الخبثاء والأشرار أعداء الإمام الأساس .

أعراف عليها واقفون ، وبرازخ لهم إلى يوم يبعثون ، كلما بليت صورة
بالفساد كونت أخرى[1] بالكون . فهم بين البلاء والنشوء مترددون
ما بين الهيولى الجسمانية ، والصورة التركيبية إلى كون النشأة[2] الأخرى ٣
الروحانية ، كالبداية الأولى ، والنشأة الثانية . فالمحرك للنفس قوة جزئية من
قوة النفس الكلية بالإرادة الإلهية ، والعناية الربانية ؛ وإن ملكاً من جملة الملائكة
موكل بها . وإن الرؤساء الظاهرين في الآفاق والأنفس ، بالآيات والمعجزات ، ٦
هم أشخاص صورانية متحدة بها أرواح نورانية مؤيدة لها ، بتأييدات
إلهية ، منبعثة من النفس الكلية القدسية القابلة لفيض العقل بلا واسطة انزلت
لخلاص النفوس الجزئية من عالم الفناء[3] ، وتذكيرهم | بمحل البقاء[4] ، وتمحق ٩ ٩٧/١٩٢
عنهم أثر الخطيئة الكبرى ، وما حل بهم من المصيبة العظمى ، وتنقذهم
من أسر الهيولى ، وتفكهم من قيود الطبيعة ، وتردهم إلى عالم السموات ،

....

١ يذهب الإسماعيلية إلى أن هؤلاء إذا ماتوا شاعت أنفسهم في أجسامهم ولم تفارقهم إلا الهوائية . ثم يتحللون ويصيرون من البرازخ فيما يستحقونه منها على قدر أعمالهم ، إن استحقوا بعضها أو كلها . ثم يرجعون صاعدين بالاستحالة والولادة إلى الصور البشرية ، وتعرض عليهم الدعوة . فإن استجابوا خلصوا وإلا ردوا إلى ما يستحقونه باكتسابهم في المرة الثانية ، لأنه عدل لا يظلم العباد ولا يخلف الميعاد ، والغرض كله في انشاء الخلقة استخلاصها مما وقعت فيه من الخطيئة والإنكار . فمن تخلص صعد ، ومن أبى وعاند الحدود ، ارتكس وهبط ، وكل ذلك بالاستحالة مرة بعد مرة .

٢ نلاحظ بأن الإسماعيلية ينكرون ما يذهب إليه أهل التناسخ ويعتبرون ذلك جهلا وضلالا لا يجب اعتقاده ، بل يقولون بأن معتقد ذلك هالك ملعون . لأن ذلك بالاستحالة والاغتذاء والولادة والتنقل في برازخ العذاب الأدنى ثم إلى العذاب الأكبر .

٣ يعني بذلك المنبعث الأول أو التالي الذي اتخذه السابق أو العقل الأول باباً وحجاباً يخاطب منه من دونه ، وأمده من المادة التي طرقته من مبدعه ، بما شرف به على المنبعث الثاني ، وعلى كافة أبناء جنسه ، وعلم بذلك ما كان وما سيكون ، وهو المسمى بالنفس الكلية وباللوح ، والأنفس الجزئية منه تنطلق وإليه تعود إذا خلصت من جزئيتها وبلغت حد الكمال .

٤ يريد بذلك المعاد أو عودة الجزء إلى الكل الذي انبثق منه .

والرجوع إلى دار الملكوت ، في عالم العقل .

وهـــذا فصل أوضح فيه أن ملكاً من الملائكة موكل بها فهو العاشر المحرك لها لتنال كمالها في جميع الحالات ، ثم تدرج بها الحركة إلى الكمال الثاني .

وقال أيضاً في أن من كان من صالح أو طالح في عالم الكون والفساد « فإنه ممن هبط بالخطيئة ، قال : وأما النفوس الزكية المنصرفة عن المركز الخارجة من عالم الكون والفساد »[1] الداخلة في عالم الأفلاك ، « وزمرة الأملاك ، وهي الأرواح الزكية والأنفس النورانية »[2] الطاهرة المضيئة التي قد تخلصت من هاوية الطبيعة ، وقيد الهيولى ، وبحر الظلمة ، فقد خلصت ونجت ، فهي منصرفة عن محل البلاء ودار الشقاء ، إلى دار النعيم والملك المقيم ، طوبى لهم وحسن مآب . وهي النفس المطمئنة الراجعة إلى ربها راضية مرضية . إلى قوله :

وإن التفاوت في الدرجات والمنازل ، غير مستحق له ، ومخصوص به نوع دون نوع ، ولا شخص من ذلك النوع دون شخص . فالبرهان وجب أن يكون ذلك لعلة موجبة للعدل ونفي الظلم والجور عن المبدع الحق سبحانه وتعالى .

وقال سيدنا حميد الدين ، قدس الله سرّه ، في إيضاح رتبة العاشر عن الإبداع ، وفي الصورة التي لها نسبة من عالم القدس :

....

١ سقطت الجملة الموضوعة داخل قوسين في ج و ط .

٢ يقصد أهل العرفان الحقيقي من الحدود والدعاة والمستجيبين العارفين لمعاني الحكمة السرمدية القدسية الذين صاروا سبباً قريباً للمواليد الروحانية . والحدود في عالم الدين وسائط بها يعرف أهل الدعوة حقائق الأمور ومن جهتها يدرك علم المعقولات ومنازل آيات الله وحدوده . والأئمة مصابيح الظلام الذين أضاءوا للناس طرق الهداية . سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج و ط .

ولمّا كان الإبداع الذي هو المبدع الأول والملك الأول خارجاً عن الجسم مفارقاً ، ولم يكن مثله لزم لما لم يكن مثله أن يكون الإبداع الذي بذاته ، علة قريبة لوجود ما في الإمكان أن[1] يوجد عنه ممّا يجب أن يكون ، وأن يترتب دونه ممّا وجد عنه ما يكون علّة لوجود ما سواه ، وأن يوجد فيه ممّا به كماله ، ما يكون من جنس هذا المفارق الخارج عنه القائم بالفعل ، ليكون بكونه من جنسه فاعلاً ، فيكون باقترانهما في الوجود ، وإذا نهض لما يوجبه كماله حدوث الحركة التي بها يتعلق وجود الموجودات في عالم الجسم ، وبها يصير محركاً متحركاً لا عن قصد منه لأن يكون متحركاً ، ولا لأن يكون مُحركاً ، بل لأن يقدس المتعالي سبحانه وما عنه وجوده ، الذي فيه فرحه وحبوره وكماله ، فكان الذي في هذا الموجود الأول من الهيولى الذي هو من جنس ما هو خارج عنها ممّا لا وجود لها إلاّ به ، هو الحياة المعرب عنها بالصورة التي هي العاقلة لذاتها ولذات ما هي فيه من الجسم ، وإذا نهضت لفعل ما يوجبه كماله من استدامة المسرّة بالتقديس والتمجيد ، تحرك بحركته المتحرك من جسمه . ولما كان ذلك كذلك قلنا :

إن سبب كون هذا المحرك ناهضاً للفعل الذي يلزمه الحركة فيكون متحركاً ، هو أنّه لما كان هذا المحرك المتحرك الأول من شيئين يعقل بأحدهما بكونه من جنس ما يعقل ، وكانت غايته وكماله الثاني الذي به يتعلق بقاؤه وقيامه بالتقديس والتمجيد ، وفيه سروره وبهجته ، ودوامه في عقل ما به | وجوده [وعنه وجوده[2]] من الموجود الأول السابق عليه في الوجود ، فأحاط بذاته من جهة ما يعقل فعقلها وعقل الموجود السابق عليه في

٩٨ / ١٩٣

---

١ انظر المشرع الرابع من السور الخامس من كتاب راحة العقل للكرماني .

٢ هذه العبارة (وعنه وجوده) غير موجودة في الأصل المنقول عن راحة العقل .

الوجود الذي »[1] به كماله ، اغتبط بذلك أشد اغتباط ، وكان له من الحبور والمسرة بكماله الذي ناله بعقله ما هو خارج «عنه ومصادفته ذاته على
٣ أكمل الأحوال والجمال الذي »[2] يليق به أعظم حبور ، وأعظم مسرة ، فصار عقله ذلك صورة في ذاته ، مقومة له ، بها قيامه بالفعل كاملاً في التقديس والتحميد والتسبيح ، وبها اغتباطه ومسرته بما هو عليه من صيغة
٦ البقاء والسرمد، محركة إياه إلى ما له أن يتحرك إليه من استدامة الغبطة والمسرة بفعله إذ الصور أبداً فاعلة بما هي له صورة .

وإذا كانت الصورة محركة إياه ، لزم أن ينبعث للفعل الذي يقتضي
٩ كماله ، وإذا لزم أن ينبعث للفعل ، لزم بفعله في جسمه الذي به تمامية ذاته أن تحدث عن نهوضه بجسمه ، لإصدار الفعل الحركة في جسمه . وإذا لزم أن تحدث الحركة في جسمه لزم أن يكون بكونه فيه متحركاً[3]
١٢ فكانت تلك الحركة بكونه أشرف موجود ، عن الهيولى والصورة أشرف الحركات ، وبدوام فعله ما يوجبه الكمال من التقديس والتوحيد والمسرة[4]، والاغتباط ، والابتهاج ، أدوم الحركات ، فالسبب في حركة المحرك المتحرك
١٥ الأول ، هي تلك الصورة المعقولة عن المبدع الأول ، التي هي المحركة لما

---

١ سقطت من الأصل المنقول هذه الكلمات (في الوجود فأحاط بذاته من جهة ما يعقل نعقلها وعقل الموجود السابق عليه في الوجود الذي) في ج و ط .

٢ سقطت من الأصل المنقول عن راحة العقل هذه العبارات (عنه ، ومصادفته ذاته على أكمل الأحوال والجمال الذي) في ج وط .

٣ يبدوا ن الناسخ أضاف في ج وط هذه الأسطر المنقولة عن راحة العقل : كحركة الملاح عن حركة السفينة ، حركة عرضية طارئة عليه من جهة جسمه عن قصد ما يوجبه كماله على نحو ما يحدث للنفس من الحركة عند طلبها المسرة بالانتقال أو العبادة لله تعالى وتقديسه ، واستمانتها في ذلك بابعاض جسمها .

٤ في الأصل المنقول من المشرع الرابع من السور الخامس من راحة العقل (والتمجيد والتحميد والمسرة) .

هي له كمال إلى ما فيه دوام غبطته وبقائه .

وهذا فصل قد أوضح فيه أن الحياة هي الصورة، وبالحقيقة هي الحية . وإنّما لم تسم صورة إلاّ بسبب تصورها للمبدع الأول ، فكانت هذه صورة أوجبت لها صورة البقاء والأزل فيما هي فيه . ثم تصورت إنكار من أنكرته ، فكانت ذات صورتين : أوجبت لها الأولة اللطافة ، والثانية الكثافة . فقرنت بالهيولى الذي هو المُصِر المستكبر المنكر للكل. وامتزجت به التي هي النامية السفلية ، التي رسبت أسفل سافلين ، فهي محركة لها متحركة من داخلها ، فهي محركة من الأفلاك لها في عالم الكون والفساد ، ومتحركة بذاتها في عالم الأجرام لدوام النشوء[1] وظهور المواليد وهي المتحركة في عالم الكون والفساد ، قابلة التأثير . والنامية قابلة التغاير والتضاد ، والاستحالة من حالة إلى حالة ؛ والصورة هي التي لها العلم الأول في النبات ، يطلب الغذاء له، ثم في الحيوان المحركة المتحركة إلى المآكل والمشارب والنكاح . وهي بذلك تطلب الالتذاذ والبقاء ؛ والعناية الإلهية تريد بها الخروج إلى الكمال الذي هو القامة الألفية ليخلص منها ما خاص إلى الكمال الثاني ، فذلك سبب امتزاج الهيولى والصورة لهذا المعنى ، لا لغيره فقط .

فصل : من ذلك في كيفية انفعال المكان والزمان ، وتكثف عالم الخلق والابتداء في ذلك بعون الله ومشيئته ، نقول :

إن عالم الخلق لما أظلم ووجب عليه الهبوط والتكثف والسقوط ، عما كان عليه امتزج بعضه ببعض ، وتراكم كتراكم الغيوم والضباب ، وامتزج ، فتحرك من ذاته بذاته حركة أولة بمحرك قاصد بذلك ما له أن يقصد بتأييد إلهي وأمر رباني ، فكانت تلك الحركة هي الطول الأول ،

---

١ النشوء : النشاة في ج ، في النشو ط : .

فكان مبدأها[1] حرارة ، ومنتهاها برودة .

ثم تحركت حركة ثانية تطلب الخلاص ممّا وقعت فيه . فكانت العرض ٩٩/١٩٥ الأول ، وأولها رطوبة ، ونهايتها يبوسة ، فأكملت الأفراد الأربعة ، التي ٣ هي الاستقصات لجميع الموجودات .

ثم تحركت حركة ثالثة تريد الخلاص ممّا وقعت فيه ، فلزمها العمق الأول بين الأقطار ، ولزمها الأبعاد الثلاثة . ثم كان من الحركة الثالثة لما بعدت ٦ حدوث طبيعة جامعة للكل في الوسط حرارة ويبس ، وحرارة ورطوبة ، وبرودة ورطوبة ، وبرودة ويبوسة ، وتزاوجت «وحوتها الأقطار في الوسط فامتزجت »[2] وصارت كالكرة في الوسط ، وهي في ذاتها بذاتها مزاج ٩ وممتزج ، قابلة الأغيار ، قابلة التضاد ، قابلة الاستحالة ، قابلة الكثافة ، قابلة الفعل ، متوجهة إلى كل ما وجهت إليه ، وهي المسماة بسجين دار العذاب ، والذل والهوان لأهل العذاب ، وما ربك بظلام للعبيد . «وهي ١٢ أيضاً باب المعاد ؛ وطريق الرشاد لأهل الصواب »[3] .

ولما كان ذلك كذلك ، وجرت الحركات الثلاث مبدأ الأبعاد ، وتكوين المكان ، لظهور الزمان ، وكملت الطبائع والأمهات ، ولزمت الجهات الست ١٥ لخروج ما يخرج إلى الحس ، كان ابتداء ذلك على هذه الصورة تقريباً للمرتاض إلى فهمه هذه . (انظر الرسم)[4]

١٨ ولما كانت الحركات الثلاث على هذه المثابة ، التي هي الطول والعرض والعمق ، ولزمها الطالع والغارب ، والرابع والعاشر ، وقطبا جنوب وشمال ،

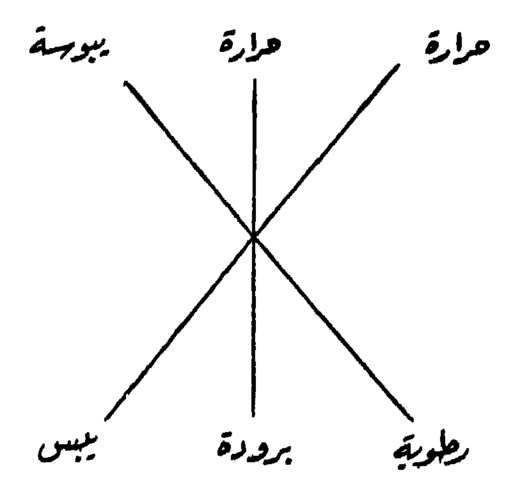
---

١ مبدأها : مبدلها في ج . وكل هذه الحركات من حكمة العاشر المكلف بتدبيرهم .

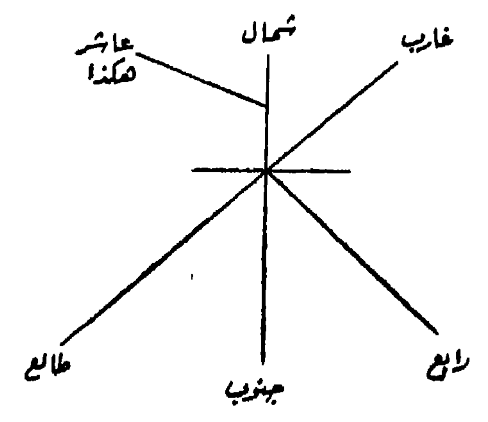
٢ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين في ج .

٣ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين في ج .

٤ في النسخة ط : وجد مكان الصورة بياض بمقدار صفحة . وفي ج نقط وفراغ .



حرارة
حرارة
يبوسة
رطوبة
برودة
يبس



غارب
شمال
عاشر
هكذا
رابع
جنوب
طالع

لكون دوران الفلك عليهما ، وحدث من أول الحركة في الطول الأول الحرارة ، ومنتهاها البرودة ، ومن أول العرض الرطوبة ومنتهاها اليبوسة ، ولزمها الأبعاد الثلاثة ؛ « واجتمعت الخطوط ، فكان لها وسط ، هو العمق الأول ، ٣
ويسمى الجو المُنْفَهِق »[1] ، واجتمعت فيه بالمزاج والممتزج الذي تكون في الوسط كالسحاب المتراكم ، وقد صارت طبائع مثمنة ، حرارة ويبوسة ، ورطوبة وبرودة ، ورطوبة وبرودة ، ويبوسة ؛ وانعقدت منه ما انعقدت ، ٦
فكانت الأرض المسماة[2] بسِجّين . وبقي ألطفها دائراً بها ، وهو النار والهواء والماء ، وكانت في أول هيئتها الصليب ، أعني الحركات ، وهي لها وسط باجتماعها إليه ، وهو المنعقد الذي انعقد الوسط الممتزج ، وتبقى منه ما ٩
لطف ، الذي هو النار والهواء ، وتزاوج بالمناسبة التي بينها هكذا . فتناسب هكذا النار والهواء بالحرارة ، وتناسب الهواء والماء في الرطوبة ، وتناسب الماء والأرض بالبرودة ، وتناسب الأرض والنار باليبوسة . ١٢

وبهذا دار الفلك على الوسط الذي هو عالم الكون والفساد . وهو الصنف الذي لم يلتزم بأي الحدود[3] ، وتمرد | وعصى وتكبر ، فسفل في أسفل سافلين[4] ، ١٠٠/١٩٦
والجو المنفهق[5] ، هو من ألطفه وأعذبه وأشفه ، وهو الحاوي لجميع ١٥
الأفلاك ، وهو عين المكان[6] وأسه .

---

١ المنفهق : الواسع ، وربما أراد الجو المنفتق . وما بين قوسين سقط في ط .
٢ الاسم مأخوذ من الآية « إن كتاب الفجار لفي سجين » ويرمز المؤلف من خلف هذه التسمية إلى أن الأرض هي السجن الدائم للنفس التواقة إلى الخلاص منه . السجين : الدائم .
٣ يعني الحدود التي أوجبها ميزان الديانة ومعيار الصنعة النبوية طلباً للفضيلة واستنباطاً للعلوم الإلهية .
٤ لأنهم من المخالفين والأضداد الذين هبطوا فلحقوا بمنزلتهم التي هي من طبيعتهم .
٥ المنفهق : المنهق في ط .
٦ المكان : سقطت في ج .

ولذلك فإنّه[1] يقبل النور تارة ، والظلمة تارة ، وما وقعت الحركات التي ذكرنا إلاّ من أصل حركتها ، وهو كرة الشمس كالقلب المتكون في
٣ الإنسان ، فحدث بسببها الحركات ممّا نبينه في موضعه .

فلمّا انعقدت الأرض كانت حجراً صلدة ، وجميع الكواكب والنجوم ، مترتبة وهمية ، لطائف بلا كثائف ، وكل برج وهمي لازم لموضعه . فلمّا
٦ انعقدت الأرض ودار بها الهواء وفلك النار ، وفيه دخان لطيف ، ممّا سلم من الانعقاد[2] ولم يختلط بأي الأمهات ، دار الفلك الدورة الوهمية ، ولـمّ بعد تلبس أجرامها ، فرمى كل كوكب ، وكل نجم ، بما دنا وعلا ، وكبر
٩ وصغر ، بشعاعه إلى الأرض من فوق وتحت ، وخلف وأمام . فلم تجد الأشعة منفذاً ، فرجع كل شعاع إلى أصله ، وقد انجذب مع كل شعاع من ذلك الدخان مثله ، فتكون على كل كوكب وهمي صدفه[3] الذي هو جرمه ،
١٢ وذلك على سبيل ما نشاهده من انفعال النيازك التي تتساقط لأنها تنفعل كواكب ، وتردها الكواكب العالية إذا لم تقبلها ، إذ لم يكن لها مواضع .

فلما دار الفلك كان له حركتان ؛ فالمحيط يتحرك من المشرق والمغرب ،
١٥ قلبة واحدة لما دونه في اليوم والايلة أربع وعشرون ساعة ، وفلك البروج يتحرك من المغرب إلى المشرق ، ورمت حينئذ بأشعتها إلى الأرض ، فكان من ذلك من لطائفها ، ومما تجذب ، رطوبات الأرض وطبائعها ، النسيم
١٨ المدبر بالأرض المعتدل الذي هو حياة[4] الحيوان والنبات اعتداله ، ويسمى البحر السيال .

---

١ فإنه : سقطت في جـ .
٢ أي لم يقتضر ولم يتلطف وينعقد ويتكون في مراتب الخلقة .
٣ صدفه : صرفه في جـ وط .
٤ يريد الحياة المحيية الحسية بوساطة النسيم .

ثم جرت الأفلاك السبعة ، فإذا هي من فوق الأرض ، كان زحل ، الذي هو مثل الرجلين من فوق ، والقمر الذي كالرأس إلى أسفل ، وذلك على سبيل المختم ، يكون مقلوباً . فإذا ختم به كانت كتابة ثابتة ؛ فالمراد بذلك ثبات ما على وجه الأرض ، ممّا له في الفلك صورة وطبيعة ، من معدن ونبات وحيوان . والمعنى من ذلك ظهور زبدة الكل التي هي القامة الألفية[1] . ٣

ثم كانت هذه الكواكب تدور ، فإذا هي من فوق ؛ فزحل أعلاها ، ٦ والقمر من السفل إلى ما يلي الأرض ، وإذا هي من تحت الأرض كان القمر من فوق إلى ما يلي الأرض ، وزحل إلى نحو فلك البروج ، وذلك لعكس خلق من تحت الأرض ، ووحشة معوجة منعكسة لا تشبه شيئاً ممّا فوق ٩ الأرض .

وذلك لثبات الكواكب ، انعكست الصورة المسجونة المظلمة ، المعذبة المغلولة أسفل سافلين ، والأرض من أسفل وجوانبها ، كالهبوط الذي ١٢ هو صلد من الغار ، فهي صلدة من جميع جوانبها ملساء كالحديد ، يابسة لا ماء فيها ، ولا نداوة ، بل كبريتية[2] زيبقية ، تتوهج بلفح كلهب النار ، بل أشد وأعظم . ١٥

وذلك لأن لا يسقط من الحجارة والتراب والماء شيئاً على الأفلاك في دورانها ، ولأن تكون سجناً للعذاب ، وفيها من المغارات والكهوف ، والحدود والأصداع ، أكثر ممّا هو فوق الأرض . ١٨

ولذلك أن الهواء إذا تموج ممّا هنالك ، وحدث من شدة تموجه الرياح

---

١ يذهب علماء الإسماعيلية إلى أن الشخص البشري كان ظهوره أول تدبير القمر نباتاً من الأرض مستندين إلى قوله تعالى « والله أنبتكم من الأرض نباتاً » وبذلك خالفوا أولئك الذين يقولون بأن الإنسان خلق من إنسان واحد على التناسل .

٢ كبريتية : كبرتيتية في ج .

حتى يمتلي كهف أو غور منه ، وقع في أعلى الأرض ممّا يلي ذلك الزلازل والرجف . فالأرض من جميع أقطارها[1] | وجهاتها على هذا السبيل . ووجه ١٠٢/٢٠١
٣ الأرض من فوق بسيط فيه ما أعده الله تعالى لليسر من النفع والضر . وهي مقر الدعوة ، وعرصة الولاية ، وتكليف العبادة ، للرجوع والعودة . فمن قبل وأطاع علا وبلغ إلى أعلى عليين ، ودخل الأبواب ، باباً باباً[2] ،
٦ وخرق الحجب حجاباً حجاباً . ومن تكبر وعصى ، أو غفل فيها وسهى ، تدرج إلى أسفل سافلين ، ودخل أبواب العذاب باباً باباً ، وجاوز البرازخ حجاباً حجاباً إلى أسفل سافلين .

٩ فالفلك المحيط محرك متحرك ، وحركته من داخل ، وحركته أشرف الحركات باتصاله بما هو خارج عنه ، وقربه من دار القدس ، وفيضه متصلاً به دائماً غير منقطع ، والحياة التي هي محركة له ، وهي المشار إليها أنها من
١٢ داخله ، وهو باب عالم القدس البسيط كما ذكر ذلك سيدنا المؤيد وهو معنى الصورة التي هي نفس الحس التي قدمنا ذكرها ، وهو فلك أطلس ، لا كوكب فيه ، ولا نجم محيط بالأفلاك والأملاك . وهذه الصورة صورته ؛ وصورة فلك
١٥ البروج ، وصورة الأملاك من فوق الأرض ومن تحتها . ومن جميع أقطارها في مسيرها على هذه الصورة[3] . (انظر الرسم)

فلمّا كان ذلك كذلك الصورة الأولة بتصوير الحركات وابتدائهما
١٨ وهمية ، وهذه الصورة هيئة الفلك لما كمل بأصدافه وأجرامه ، ودار بتقدير المقدر له ، المدبر الحكيم الصانع ، فسبحان من هذه الصنعة صنعته ،

---

١ أقطارها : أفكارها في ج .

٢ يعني من استجاب إلى دعوة الحق العرفانية تدرج في المراتب والحدود حداً حداً .

٣ في ج و ط بياض مقدار صفحة كان من المفروض أن ترسم فيها الصورة التي نوه عنها المؤلف أعلاه . والظاهر أن الناسخ صرف النظر عنها لصعوبة رسمها ، وترك مكانها بياضاً .

عليٌ، محمدٌ، القائمُ

يابس النار حار

عالم الامهات

متناسب باطرافه

رطب الماء بارد

فكان عكس الأفلاك من فوق لما يراد ثباته وتمامه وكماله ، وكان من تحت الأرض ثابتاً لما يراد عكسه وتشويهه ومسخه لعذابه وإهانته .

ونحن نبين حال الكواكب السبعة ، وما الأشرف منها ، وذلك أن الحياة الهيولانية التي هي الصورة بلسان التأويل ، والنفس الحسية بلسان الحقيقة التي ملأت السموات[1] والأرض كما قال تعالى : ﴿ وسعَ كُرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾[2].

ولما امتزجت عند الهبوط فصار منها هيولى ، وهي النامية ، وانفعلت على ما صورنا ، وحدث الجو المنفهق الذي هو عرصة المكان ، وامتلأ أفلاكاً وأمهات ، وكواكب وأملاكاً ، وكواكب أُمهات ؛ كان مبدأها على سبيل الخلقة الحيوانية ، وذلك أن هذه الحياة لما امتزجت وتحركت، ولزمها الأبعاد ، وكان لها مركز جامع لكلها ، فكانت الشمس التي هي النير الأعظم ، وهمياً، باطنها برودة ورطوبة ، وظاهرها حرارة ويبوسة ، فكملت طباعها باطناً وظاهراً ، فاتحدت الحياة بها ، كما تتحد النفس الحسية بالقلب .

فهذه الحياة التي أقرت بالحد الأعظم ، وتكبرت على أبوابه الروحانية[3] وحجبه التي دعيت منها فعصت . ثم تكون القمر ، فكان باطنه حاراً يابساً ، وظاهرهُ بارداً رطباً ، وبذلك ثبت بين هذا النيرين التزاوج والمناسبة ؛ فالقمر قابل من الشمس بباطنه المناسب لظاهرها ، « والشمس تجتذب منه بباطنها المناسب لظاهره »[4] وبذلك ثبت أفعالهما في المواليد ، ولو كان ما يرون

---

١ النفس الحسية أي النفس التي تحس بالصورة وتعلمها وتفكر وهي غير قائمة بالفعل ، بل هي قائمة بالقوة ويكون كمالها من قبل من هو في الرتبة فوقها لذاتها لا لجسمها فتصير عقلا قائماً بالفعل وذلك عندما تدرك محسوسها وتقبل صورته .
٢ سورة : ٢/٢٥٥ .
٣ يعني الحدود المتصلة بعضها ببعض من أعلى الموجودات إلى الأنفس الطبيعية .
٤ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من جـ وط .

إنعامه ، لكان بينهما التضاد ، وفسد الفعل .

١٠٣/٢٠٢ ثم تكونت الزهرة التي فلكها ممّا يلي فلك الشمس ، فكان | باطنها أيضاً

٣ حاراً يابساً يناسب ظاهر الشمس ، وهي بظاهرها البارد الرطب تناسب القمر ؛ وبظاهرها أيضاً تناسب باطن الشمس بالبرد والرطوبة ، وبباطنها تناسب باطن القمر .

٦ ثم تكون المريخ ، فظاهره حار يابس ، وباطنه بارد رطب ، وبذلك ناسب النيرين في ظاهرهما وباطنهما . ثم كان المشتري ، فكان بظاهره حاراً ليناً ، وبباطنه بارداً يابساً ، فناسب زحل ، ، وبظاهره الحار الاين ، إلى باطن

٩ زحل الحار اللين ، ولذلك ازدوجا ، فكانا المتوليين للمثلثات باقترانهما ، وناسبا النيرين والزهرة والمريخ . كذلك بباطنهما وظاهرهما ، وانفرد عطارد بطبعه فكان ممتزجاً ، أي كوكب جاسده ، كان طبعه يوافق طبعه ؛ وفعله

١٢ كفعله . وكانت الشمس قلب العالم الجرماني ، والقمر بمنزلة الرأس ، والفلك المحيط كالروح المقوي للحس في جميع جهاته .

وصار الفلك بعلوه واعتداله ، وتزاوجه وتوافقه ، طبيعة خامسة ،

١٥ وهو زبدة الصورة التي هي الحياة الحسية التي كان لها تصور في المبدع الأول أنّه حق ، فبذلك علة على المصرة التي هي الهيولى المشار إليها بالنامية الهابطة إلى أسفل سافلين ، مركز الكون والفساد . فهي خامسة للأمهات

١٨ الأربع ، فاعلة مؤثرة فيها . اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو .

فالفلك قابل لتأثير عالم القدس ، وهو له كالزوج بقربه منه وقبوله له . وبالنسبة التي هي له منه ، وعالم الكون والفساد قابل من الفلك لجميع تأثيره ،

٢١ وهو له كالزوج ، وعالم الكون والفساد كالزوجة ، لظهور المواليد بينهما . وكذلك الخط من الفلك الخبيث الذي امتزج به فسفل عنه فكان عقدتين ، الرأس والذنب . وهما وهميان ، تدرك أفعالهما ، ولا تدرك صورهما .

وذلك بسبب كماله الأفلاك . فخرج من نطاقه ، ولم يلبس صدفاً ، لأنّه ممّن أصر ، فكان لا من الفلك ولا معه ، ولا من الأمهات ولا معهما ، فصار ضدّاً للعالمين ، وصار الرأس يقال له سعداً ، لما قارنه من سعد زاد في ٣
قوته ، وما قارنه من نحس « نقص من قوته ، والذنب نحساً ما قارنه من سعد نقص من قوته ، وما قارنه من نحس »[1] زاد في قوته ، وهما ضدان ، خصوصاً للنيرين عليهما حكم الكسوف ، فذلك كذلك . ٦

وفلك البروج فيه الكواكب البابانية ، التي عليها الحساب . وهي ألف نجم وثمانية وعشرون نجماً ، واثنا عشر برجاً ، وثماني وعشرون منزلة ، وكل برج ثلاثون درجة ، وكل درجة ستون دقيقة ، وكل دقيقة ستون ثانية ، ٩
وكل ثانية ستون ثالثة وكل ثالثة ستون رابعة .

وعلى ذلك أن تكون التاسعة ستين عاشرة . فمنها طالع ، ومنها غارب ، ومنها رابع ، ومنها عاشر . وهي كالقبة المستديرة[2] وأشرفها الطالع والعاشر ، ١٢
يدلان على الحياة والبقاء بمقابلة السعود ، وأخسها الرابع والغارب لأنهما يدلان على الموت والفناء بمناظرة النحوس ، وهي مثلثات للأملاك ومربعات ومسدسات ، وللناظرات والمجاسدات ، ولها منها هبوط ووبال وأوجات ، ١٥
وإشراف وحضيض ، ونحوس وسعود واحتراق ، واجتماع وافتراق .

١٠٣/٢٠٣ وللكواكب المتحيرة رجوع وتقهقر ، | وهو بجملته مركز الحياة السارية من عالم الربوبية التي ذكرنا ، والشمس خصوصاً مركزها وحجابها ومعدنها . ١٨
فهي بذلك تمد ما علا عليها وما دنا منها .

قال سيدنا حميد الدين في ذلك : إن ذات الطبيعة التي هي الحياة المسماة بالنفس ، ليست بذات أجزاء في ذاتها ، فتكون منقسمة ، أو جائزاً ٢١

---

١ سقطت الجملة الموضوعة داخل قوسين من النسخة ج .

٢ كالقبة المستديرة : كالفية المستديرة في ج و ط .

انقسامها بذاتها بكونها لا جسماً ؛ وإذا بطل أن تكون منقسمة بذاتها بكونها لا
جسماً ، وإذا بطل أن تكون منقسمة بذاتها لزم أنها في جزء واحد من
٣ أجزائه هو محلّها ومركزها بذاتها وفي سائرها ، بقواها وأفعالها ، وإذا
لزم أنها في جزء واحد من أجزاء العالم هو محلها ومركزها ، وكان المركز
من الشيء قلبه وقطبه ، والجزء الذي هو أشرف من سائره ، وكان
٦ قلب الأجسام العالية ، والمختص بالشرف منها من الأجزاء المذكورة الشمس ،
وكانت الشمس هي مركز الطبيعة ومحلها ، فالشمس مركز للطبيعة موجودة
عن النهاية الأولى والمحيطة كلّها بما هي علّة وهي بالإضافة إلى الأجزاء
٩ كلّها لشرفها مركز فيه حلولها ، وبه كمالها واتصالها بدار الإبداع ، وقبول
الفيض منها بالتشابه الذي به هي في مؤازرتها .

وذلك أن الشمس تهيؤها لقبول بركات عالم الوحدة ، لا كتهيؤ غيرها
١٢ من موجودات عالم الطبيعة ، ونجوع أنوار الحروف العلوية فيها لا كنجوعها
في غيرها ، واتصال الموجودات بها لا كاتصال بعضها ببعض بكونها سابقة
من الموجود الأول ولكونها[1] بذلك مركزاً تتوجه نحوه أنوار المؤثرات من
١٥ خارج ، ويتوارد عليه الفيض ، ومصير ذاتها عند التشبيه والتمثيل في دار
الجسم ، كالإبداع الذي هو المبدع الأول في دار الوحدة ، ولذلك صارت
حاوية لكل شرف وجد بالإبداع بضرب ثان تشابهاً ، ومؤدية ما يحصل
١٨ لها من البركات إلى ما دونها ، والمتعلق وجوده بها لتكون عنها المواليد ، فهي
مختصة بهذا الجزء الذي هو الشمس ، وأنوارها ساطعة في شيء من كل
موجودات العالم[2] سارية قوتها في ما تفعل في كل شيء منها من أثرها ما لا

....

١ في الأصل المنقول (لكونها سابعة من الموجود الأول وكونها بذلك) .
٢ كل موجودات العالم : الموجودات العالم السارية في جـ وط .

تفعل في غيره بحسب قبوله منها ، على نحو ما يفعل السمك الذي يختص فعله وتحذيره بيد الصياد دون غيره ، أو على نحو فعل حجر المغناطيس الذي يختص بالحديد دون غيره الذي لا يقبل قوة جذبه [1] . ٣

فأقسام الجسم كثيرة مثل الأفلاك والكواكب والأركان . وليس للطبيعة منها قسم يختص به ذاتها ، لا الأفلاك ولا غيرها إلاّ الشمس التي بها حياة الكل ، وبها عالم الجسم وظهور المواليد الجسمانية من معدن ونبات وحيوان ، ٦ بمرافدة الزوج الذي هو القمر . فالطبيعة التي هي الحياة ، قد ظهر أنها في الوسط بين النهايتين اللتين إحداهما الإبداع ، وثانيهما الإنسان الذي هو الجامع للفضائل الذي إليه تنتهي أنوار المؤثرات من العوالم كلها ، أعني النهاية ٩ الثانية المنبعث من طريق الانبعاث الثاني الذي هو القائم سلام الله عليه . قد جرى فيه ما قد جرى في الأول من الكمال ، فقام بكونه نهاية ثانية بإزاء ١٠٤/٢٠٤ النهاية الأولة التي هي الإبداع ، وهو أعني القائم نهاية النطقاء ، والأسس ، ١٢ والأئمة ، والتابعين من الحدود في عالم العبادة والتوحيد ، من أول الدهر إلى الذي هو أول الأدوار .

فالعوالم كلها متعلقة بعضها ببعض متسلسل على النظام الذي توجبه الحكمة ١٥ الإلهية الذي إن تحرك مثلاً متحرك، أو سكن ساكن ، كان موجوداً بذلك المعنى في الكل . فيكون بتطابق الكلّ شيئاً واحداً ، والطبيعة بنهايتها أعلم العلماء ، وأطب الأطباء ، وهو الملك المقرب المسلم إليه تدبير أمر عالم الجسم ، المعرب ١٨ عنه بالكرسي ، فسبحان من له هذه المملكة ، ومن تدبيره هذا التدبير ، ولا إله إلاّ هو [2] .

---

١ وردت هذه الأقوال في المشرع الثاني من السور الخامس من كتاب راحة العقل للداعي أحمد حميد الدين الكرماني .

٢ لاحظنا تقديماً وتأخيراً في النص المنقول وإسقاط بعض العبارات مما دعانا لإيراد النص كما

فهذا فصل أوضح فيه أن الشمس مركز الحياة الهيولانية التي هي الصورة التي سمّاها الملك المقرب الذي بيده تدبير عالم الجسم المعرب عنه بالكرسي ، التي هي الحياة ، التي كنينا عنها بحواء ، التي حوت الأشياء ، وأحاطت بها . وهي الهابطة ، وهي التي يحركها آدم الروحاني لما له يقصد ، ممّا قدمنا ذكره . وإن مركزها الشمس ، ومحلها أنها أعلم العلماء ، وأطب الأطباء ، بتأييدها لعالم الجسم ، وهذه علواً وسفلاً .

ونحن إذاً قد بينا القول على التوحيد المحض ، ومعرفة المختص برتبة الوحدة والتوحيد بسبقه سدرة المنتهى . ثم على جنة المأوى المنبعث بالفعل بذاته في ذاته ، وشفعناه بالقول على المنبعث الثاني القائم بالقوة وكماله الأول ، ونقصانه عن الثاني ، وسبق العقول السبعة له ، وترتيبهم ، وإقبالهم عليه ، وتحنّنهم وعودته إلى ما غفل عنه بغير قصد ، وإجابته . ثم على قيامه في من تخلف[1] كقيام الإبداع الذي هو المبدع الأول ، ودعاؤهم به ، وتكبرهم وإصرارهم عليه وعلى المنبعث الأول ، وعلى هبوطهم وتكثفهم وامتزاجهم ، وكونهم هيولى وصورة ، لطيف فاعل ، وكثيف مفعول به . فاللطيف ما بيناه أنّه الصورة التي هي الحياة القائمة بالقوة المخصوصة بالعلو ، على ما جرى به القول . فكان علوها بما أسرته في الحد الجليل السابق في الوجود ، ولبوسها للكثافة ، وقبولها لها بتخلفها عن حديها ، وإجابتهما والالتزام بهما ، وعن الإقرار بمبدع الكل تعالى .

= ورد في راحة العقل وخاصة في الموضع الذي وقع فيه الاضطراب : « . . العوالم كلها ، وهو عقل قائم بالفعل منبعث من طريق الانبعاث الثاني قد جرى فيه ما جرى في الأول من الكمال فقام بكونه نهاية ثانية بإزاء النهاية الأولة هو بالحقيقة القائم سلام الله على ذكره الذي إليه نهاية النطقاء . . . » .

[1] يعني من تخلف عن التوحيد والإقرار له بالسبق والكمال والتمام .

وذكرنا انفعالها وامتزاجها ، وتراكمها وحركاتها الثلاث ، وانفعالها وترتبها ، وعلو ما علا باستحقاق ، ورسوب ما سفل كذلك باستحقاق . وكان ذلك جميعه من ساعة ظهور عالم الإبداع بحرف كن[1] . فكان من سبق المبدع وشهادته ، وانبعاث المنبعثين ، والدعوة بهما ، وإجابة من أجاب ، وتخلف من تخلف ، وتكثف المتخلف وانفعاله ، وترتبه في مراتبه إلى حد انعقاد مركز الأرض كلمح البصر . فسبحان من له الخلق والأمر ، ولا إله سواه .

ولم يبق إلاّ الكلام بعد كمال الكلام على المكان والزمان ، على ظهور المواليد الثلاثة بقصد أيضاً ثانٍ ، بتؤدة ومكنة ، وأدوار ، وفعل ، وانفعال ؛ إن شاء الله تعالى من قول العلماء ، وأوضاع الحكماء ، بما نبينه بعون ولي العون .

---

١ كن : يذهب علماء الإسماعيلية إلى أن كلمة الله تعالى سميت العلة الأولى وهي الوحدة ، لأن حوامل الوحدة أربعة ، وهم الأصلان (السابق والتالي) ، والأساسان (الناطق والأساس) والكلمة أربعة أحرف كذلك . فالكاف منها نظير العقل الذي هو معدن الجواهر العلوية والسفلية وأصل الأيسيات . واللام نظير التالي ، إذ بالنفس لزم الملية التي هي أصل المخاطبة ، وبه تلمع أنوار العقل في العالم الجسماني وفي الأشخاص المتجزئة . والميم نظير الناطق الذي ملك الجسماني والهاء نظير الأساس الذي هو المهدي ، وهو هدية الناطق إلى أمته . والسابق والتالي روحانيان ، والناطق والأساس جسمانيان .

الباب السابع [1]

«في القول على | العالم الثالث الجسماني الذي هو المواليد الثلاثة» ١٠٤/٢٠٥

٣ قال في ذلك علي بن حسن منصور اليمن في بعض أوضاعه [2] قال : وإن بدء الجثة الإبداعية ، والفطرة التي عند الحكماء اليونانيين ، إبداعاً ثالثاً من غير جماع ، ولا توسط نطفة ، ولا اغتذاء برحم ، وانماء في بطن أنثى
٦ ولا أم . بل ابتداء ذلك لما كانت الكواكب في بيوت أشرافها في درجات الشرف ، كل كوكب في درجة شرفه ، «حتى ذكر أن عطارد كان في درجة شرفه» [3] وليس يمكن ذلك في عطارد خاصة .وكان الطالع السرطان .
٩ فدارت الأفلاك ودبرت المدبرات ، وتدافع الهواء ، وامتزجت الأمهات ، فانعصر البخار بذلك السحاب ، بتدافع جرم الهواء الذي يقال له : الريح . فأمطرت مطراً نظير المني ، فأخرجت الأرض الجثة لجميع الحيوان حالاً بعد
١٢ حال ، وظهرت جثة الإنسان والطالع العذراء بقوة تأثير الأصلين [4] اللذين

---

١ السابع : الخامس في جـ . التاسع في ط .

٢ لعل المقصود هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي (منصور اليمن) مؤسس الدولة الفاطمية في اليمن ، وربما كان علي هذا حفيد منصور اليمن أي ابن ولده حسن الذي خرج على الدعوة في اليمن بعد وفاة منصور اليمن .

٣ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من جـ وط .

٤ يقصد السابق والتالي .

كانا سبباً لوجود آدم الروحاني وزوجه في الروحانيين ، وسبب وجود الطين .

فخلق من ذلك جميع الموجودات في الأرضين[1] والسموات .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً ﴾[2] الآية . وروي عن مولانا جعفر بن محمد ، الصادق (صلع) أنه ، قال : إن ظهور الجثة من غير نطفة ، ولا ازدواج بالقوة الإلهية المكنونة بالآلة المعتدلة الشريفة السعيدة[3] الفلكية ، وقوّة العوالم ، والفلك هو معلول علة العلل الواحد الذي ليس كمثله شيء .

فالبشر نتيجة الفلك ، ثم كان من بعد ذلك الازدواج ، والتناسل من الذكر والأنثى ، من كل زوج ليبقى الجنس إلى الوقت المعلوم ، الذي في مثله يكون فتور الأفلاك ، وسكون الجنس باجتماع الكواكب في الحمل ، وهلاك سائر الحيوان .

وقد ضربنا لذلك مثلاً بسير الشمس وإصلاحها ، وإفسادها عند معادها في رؤوس البروج المنقلبة . لأنها في رأس الحمل أظهرت الأشجار ثمارها ، وفي رأس السرطان يتم نضوجها ، وفي رأس الميزان يبدو تغيرها واندثارها ، وفي الجدي فسادها وحصادها ، ثم يبدو صلاحها .

وكذلك إذا عادت الكواكب بعد افتراقها من اجتماعها ، وحلت بيوت شرفها كما تقدم لينشو العالم نشوا جديداً ، كما ترجع الصور التي لها في الفلك صوراً روحانية ، وتبقى على ما كان في الدور الماضي . وهو من ستة وثلاثين ألف سنة « إلى أن يكمل عشر دورات للكواكب الثابتة من ستة

---

١ يريد بذلك أرض الدين وعالم الكون والفساد أي الكرة الأرضية .

٢ سورة ١٧/٧١ .

٣ لم نعثر على هذا القول في أي كتاب من الكتب التي بين أيدينا التي روت عن جعفر .

وثلاثين ألف سنة »[1] فيتم ثلاثمائة[2] ألف سنة وستين ألف سنة ، وافياً بلا نقصان .

وقد ذكر أن الجن خلقوا من قبل هذه الجثة ، من الحرارة واليبس ،

٣ التي هي النار . وأسكنوا الأرض ، فأقاموا ثلاثمائة ألف سنة وستين ألف سنة ، ثم كان الإنسان والحيوان .

فالإنسان من الأرض ، والطبائع ، وسينقرض ذلك بعد تمام الكور ،

٦ ويبدو خلق جديد كذلك ، والله أعلم بغيبه .

كذلك جاء عن الفيلسوف الإلهي بأن الكواكب المدبرات لعالم الكون والفساد ، سبعة أملاك بتجاسدها حدوث القرانات ، فباجتماعها في الحمل

٩ جميعاً وجوب الكور الأعظم ، الذي هو ثلاثمائة ألف سنة وستون ألف سنة .

ثم قران يسمى القران الأكبر ، وهو خمسون ألف سنة دور الكشف،

١٢ ثم قران ، يسمى القران الأصغر ، وهو سبعة آلاف سنة دور الستر ، من قيام آدم والنطقاء من بعده إلى القائم سلام الله عليه. فكل دور ناطق تسعماية[3].

١٠٥ / ٢٠٦

ويتلو هذه القرانات الثلاثة القران المتردد ، وهو باقتران الكوكبين

١٥ العلويين بحكم المثلثات . وذلك مائتان وأربعون سنة ، وقران زحل والمريخ في برج لثلاثين سنة . وقران دون ذلك ، وهو قران زحل والمشتري في كل عشرين سنة كرة واحدة .

---

١ سقطت الكلمات المحصورة داخل قوسين من ج وط .

٢ في بعض النصوص الإسماعيلية أن مدة الدور خمسون ألف سنة ، ويذهبون إلى أن دور القائم مع ولده خمسين ألف سنة دور كشف ، ودور الستر سبعة آلاف سنة ويأتيه بين الدورين فترة مقدارها ثلاثة آلاف سنة ومن يتوفاه الله من الأئمة في هذه الفترة كان في أفق العاشر أما ما أشار إليه المؤلف فهو مدة العذاب الأكبر والكور الأعظم الذي أعد للمخالفين من الكبار وهي ثلاثمائة ألف سنة وستون ألف سنة مضروبة في مثلها .

٣ ومنهم من يقول ألف سنة .

ثم قران أصغر « هو اجتماع النيرين قبل دخول الشمس أول دقيقة من الحمل لكل سنة شمسية ، ودونه قران »[1] وهو مجاسدتهما في كل شهر عربي كرة .   ٣

فلمّا كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون لكل كوكب من السبعة الأملاك خمسون ألف سنة ، من جملة الكور الأعظم ، والابتداء منها لزحل ؛ وكل كوكب منها يرافده ألف سنة إلى أن يفي العدد سبعة آلاف إلى القمر فيبدأ العدد في سبعة ٦ أخرى كذلك إلى القمر . وعلى ذلك إلى أن يفيء دوره خمسين ألف سنة .

وكذلك للمشتّري خمسين ، وللمريخ خمسين ، وعلى ذلك إلى خمسين للقمر فيوفى الكور . وابتداء دور زحل يجري التبديل والتحويل ، فيعود ٩ البر بحراً ، والبحر برّاً ، ويستحيل ما على وجه الأرض من المواليد ، ونحن نبين كيفية ذلك .

١٢ فلما كان الدور الأول الخمسين لزحل ، وكان على ما ذكرنا الحد من السبعة الأولة بألف منها ، وذلك بسبب استحجار الأرض من جميع نواحيها على ما قدمنا ذكره وصلابتها .

١٥ فعمدت العناية الإلهية بقصد العقول الإبداعية ، تأييد العاشر[2] ومرافدته على ترتيب الفلك على ما بيّنا ، وجعلت زحل أعلى الكواكب ، إذ كان على وجه الأرض ومن فوقها عكساً لإثبات ما يراد إثباته ، وهو من تحت ١٨ الأرض من أسفل الكواكب ، بعكس ما يراد عكسه ، وذلك لبرودته[3] ويبسه

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من النسخة ج .

٢ يريد المنبعث الثاني الذي هبط فانتظم عاشراً من العقول الانبعاثية ويقابله في عالم الدين الداعي المكاسر المكلف بجلب الأنفس المستجيبة إلى دعوة الحق المادية .

٣ لأن الأرض تجمع البرودة واليبوسة ، والبرودة جامعة للماء والأرض ، ومثل ذلك من الحدود الحجة الذي يجمع الولاية والسياسة والدعوة ، والدعوة الباطنة الجامعة للحجج والدعاة .

وبحسه، وهو متولي كرة الأرض لأنها من جنسه ، فأحدث زحل في ألفه الذي اتحد به البرد المفرط ، واليبس والثلج المتراكم المفني ، وتكاثف البخار
٣ والدخان ، ونشأت الغيوم والضباب .

وأظلم الجو ، وصار الفعل فعل الزمهرير ، ونبعت المياه من الأرض ، وغزرت الأمطار ، وجرت الأنهار ، وغمر الطوفان الأرض على وجهها البسيط
٦ الأعلى ، وتلاطمت الأمواج ، وتدفقت إلى كل جانب ، فتقلقلت الجبال وتصدعت ، وتحللت واستتربت ، وتصدع وجه الأرض وتشقّق ، وخشن الشيء بعد الشيء ، فتمعدنت واستتربت وجهها لأنّه كان في حال انعقادها ،
٩ فعمدت العناية الإلهية ان جعلتها من جميع نواحيها صلدة متحجرة . وجعلت وجهها حجراً خشنة ، متحشمة ، متمعدنة بالأكلاس والرمل . فقبلت فعل ما يراد بها من التصدع ، والتشقق ، والتمعدن ؛ حتّى اكتسى وجهها
١٢ تراباً ، وصارت أودية وسهولاً ، وجبالاً وحزوناً .

وكان ذلك سبب اقتران الكواكب جميعاً في برج الحمل الذي هو أول البروج المنقلبة ، وشرف الشمس . وأول البروج وخروجها منه إلى بيوت
١٥ أشرافها ، فكانت الشمس حينئذ في تسع عشرة درجة من الحمل ، والقمر في ثلاث درجات من الثور ، وصار هذان البرجان بشرف النيرين ، لكونهما في خط الاعتدال ، وكان زحل في إحدى وعشرين درجة من الميزان .

١٨ والمشتري في خمس عشرة درجة من السرطان ، وهو، أعني السرطان ، طالع العالم بأسره ، وهو بيت القمر ، والمريخ | في ثماني وعشرين درجة من ١٠٥/٢٠٧ الجدي ، والزهرة في سبع وعشرين درجة من الحوت ، وعطارد في خمس
٢١ عشرة درجة من السنبلة الّتي هي العذراء . فلمّا كان ذلك كذلك ، واتحد زحل بالألف الأولة ، وحدث ما ذكرناه إلى وفاء الألف الذي أفسد ما على وجه الأرض من الأحجار .

ثمّ دخل الألف الثاني الذي يرافد فيه المشتري لزحل ، فقل المطر دون ما كان في الألف الأول ، وبقيت الأرض مغمومة مغمورة ، وحلّت فزاد في قوّة زحل بباطنه البارد اليابس ، واكسب الأرض سخونة بظاهره الحار اللين ، ٣ ووقع بينهما الاعتدال ببواطنهما وظواهرهما ؛ ثم دخل الألف الثالث الذي يرافد فيه المريخ زحل ، والمريخ بظاهره حار يابس ، وباطنه بارد رطب . فاتفق برد ظاهر زحل ويبسه ، وبرد باطن المشتري ويبسه ، ويبس ظاهر ٦ المريخ ،فتولد من هذه الخمس قوى[١] في الألف الثالث باجتماع قوى التحسين مع باطن المشتري : السباع الضارية على عدة أجناسها وأنواعها ، وأشخاصها وأصنافها ، وذوات الأنياب والمخالب ، والهوام ذوات السموم على عدتها ٩ في أصنافها ، وذوات الجوارح من الطير والهوام في البحار ، وبنات وردان[٢] ، والجراد .

وذلك المزاج الممتزج الفاسد الذي بعد عن العلة ، وهو في رسوب ١٢ الهبوط ، وذلك حكمة بالغة ان قُرنت هذه الأجناس في الأصفاد ، فاعجمت وألجمت ، وأبعدت باللعن إقصاء لها عن الفساد .

ثم بدأ الألف الرابع بمرافدة الشمس لزحل ، وظاهرها حار يابس ، ١٥ وباطنها بارد لين ، وهي مركز الحياة ومعدنها . فحدث انقشاع الغيوم ، وانحلال البرد ولينه ، وبدأت سخونة قريبة مع برد معتدل باللين ، فحدث ظهور أجناس صغار من الحيوان ، مثل الفأر ، وما شاكله في البر والبحر ١٨ ممّا هو يمشي على أربع ممّا صغر خلقه ، وما كبر أيضاً مثل الجواميس

---

١ في ط : القوى . ويقصد بذلك القوى الروحانية الحساسة الخفيفة اللطيفة وهي : الباصرة ، السامعة ، الذائقة ، الشامة ، اللامسة ، وهي تشبه الكواكب الخمسة الجارية في السماء : المريخ ، المشتري ، عطارد ، زهرة ، زحل .

٢ نوع من الحشرات المشابهة للجراد .

والفيلة ، وبقر الوحش وحمر الفرا ، وما كان في البحر من القروش وأشكالها . ثم بدأ الألف الخامس الذي يرافد الزهرة فيه زحل ، وظاهرها ٣ برودة ورطوبة ، وباطنها حرارة ويبوسة .

فابتدأت الأمطار معتدلة غير دائمة ، بل على أنواع موقتة باعتدال . لأن المياه قد كانت نضجت من على وجه الأرض بحرارة المشتري في ألفه ٦ شيئاً ، وبحرارة المريخ ، وبحرارة الشمس كان انقضاؤه ، وجفاف الأرض في آخر ألفها .

وهبت الريح الغاذية في ألف الزهرة مع برودة معتدلة ، فنبتت الأشجار ٩ طيبة الروائح من جميع الرياحين ، وما شاكلها من العود والصندل وأمثاله ؛ وكذلك الفواكه اللذيذة ، والأزهار والأنهار من النجم والمرعى ، ودودة القز والنحل ، ودواب المسك والزباد .

١٢ ثم الحيوان القريبة المحللة مثل : الإبل ، والبقر ، والأغنام ، والخيل ، والحمير ، وجميع ما ينتفع به الإنسان ، مما هي للاغتذاء به ، والاستخدام بالطاعة والخشوع ، والخضوع ، والانقياد لقربه من النهاية الثانية ، ومناسبته ١٥ في بعض طبائعه إذ هو جزء منه لأنّه معاده ، وإليه رجوعه ، ، ومآبه ؛ ومنه إصداره وإيراده .

ثم تكوّن الطائر على أنواعه ، وانتشر على الأرض ، وأكل من الثمار ، ١٨ وحبوب النبات ، من النجم والأشجار . ثم انقضى هذا الدور بالسعادة المشوبة بضدها ؛ ثم ابتدأ الألف السادس ، المرافد فيه عطارد لزحل ، وهو سادس الأملاك ، قد جمع قوى الجميع . ١٠٦/٢٠٨

٢١ وكان فعل زحل كالسلالة في الخلقة ، وفعل المشتري كالنطفة ، وفعل المريخ كالعلقة ، وفعل الشمس كالمضغة ، وفعل الزهرة كالعظام ، وفعل عطارد كاللحم الذي هو التمام .

وكثر هبوب الرياح في أول الألف السادس المحيية ، والغاذية ، الملحقة للنبات والشجر . فكثرت فيه الحبوب المغذية للبشر ، وكملت الأثمار ، والبذور والفواكه ، مقدمة ، لجميع الحيوان أغذية بقصد الناظر المدبر لذلك . ٣

ثم ابتداء زحل وعطارد ، في تكوين الإنسان في ابتداء خلق البشر ، وهو ابتداء بعيد، أصل للقريب ، على ما حكاه الكتاب الكريم بقوله : ﴿ سبحانَ الذي خلَقَ الأزواجَ كُلَّها ممّا تُنبتُ الأرضُ ومنْ أنفسهمْ وممّا لا ٦ يَعلمونَ ﴾[1] .

فأصل المواليد الثلاثة ظهورها من الماء والطين .

فلمّا كملت قوى الكواكب الخمسة من زحل إلى الزهرة في خمسة ٩ آلاف سنة ، فكانت أربعة جذور من بواطنها وظواهرها من كل جنس خمس قوى وذلك أن باطن زحل حار ، وحرارة ظاهر المشتري ، وحرارة المريخ ظاهر ، وحرارة ظاهر الشمس ، وحرارة باطن الزهرة . ١٢

فهذه خمس قوى حارة والجذر الثاني برودة ظاهر زحل ، وبرودة باطن المشتري ، وبرودة باطن المريخ ، وحرارة باطن الشمس ، وبرودة ظاهر الزهرة ، والجذر الثالث رطوبة باطن زحل ، ورطوبة ظاهر المشتري ، ١٥ ورطوبة باطن المريخ ، ورطوبة باطن الشمس ، و رطوبة ظاهر الزهرة ، والجذر الرابع يبوسة ظاهر زحل ، ويبوسة باطن المشتري ، ويبوسة ظاهر المريخ ، ويبوسة ظاهر الشمس، ويبوسة باطن الزهرة ، فحصلت الجذور ١٨ الأربعة من قوى الخمسة ، والكواكب عشرون مجتمعة كامنة في نــداوة الأرض في قعرها .

فلمّا كان عطارد السادس في الألف السادس ، وهو ممتزج باعتدال ، ٢١

١ سورة ٣٦ / ٣٦ .

حتى إنّه إذا قارن كوكباً ، ناسبه في فعله ، ولم يخالفه في طبعه ، وكان كل كوكب يتولى إقليماً يكون طبعه ، وحكمه ولونه ، وفعل خاصته ظاهراً كان أو باطناً . وكان في كل إقليم وجزيرة مغارات وكهوف لجميع الحيوانات على قدر جنسه ، واستحقاقه لما يراد به . فالإنسان المحمود المقصود بالنظر جثة من ألطف الماء وأعذبه وأصفاه وأعدله .

والماء من المطر المعتدل من البخار والدخان ، الذي هو نظير نطفة الرجل ، وطبعه كطبعه ، في الحر واليبس ، ومن الأنهار التي نظير نطفة المرأة باردة رطبة . وذلك أن الماء لما اجتمع في المغارات والكهوف ، والشمس حينئذ في أول برج الدلو ، لأنه برج على صورة الإنسان .

وعطارد في اثنين وعشرين درجة منه مغرباً ، وبرج الدلو هواء بيت زحل ، ومثلثه عطارد ، واعتدال الطريقة للشمس ، وزحل في أول برج الدلو ، يناظر المشتري من تسديس ، وهو في أول الحوت ، وكان الطالع برج الجوزاء ، والقمر في قران عطارد في برج الدلو .

وكان نزول ذلك المطر واجتماعه بماء الأنهار بهبوب ريح الجنوب على أرض نقية التربة ، سليمة من كل طعم يخالف العذوبة ، مثل الحدة والمرارة والملوحة ؛ وهي سحيقة التراب متخلخلة ، فحدث في تلك الأغوار ما ذكرناه من ماء المطر الذي يشبه مني الرجل ، ومن ماء الأرض ما هو | يجانس نطفة[1] المرأة ، ومن النداوة المتقدمة من الثلوج والأمطار ، المتجمعة من

١٠٦ / ٢٠٩

١ يذهب الإسماعيلية إلى أن الله تعالى حرك الفلك فصعدت البخارات الحادثة من صفو المعدن والنبات والحيوان فصارت غيوماً ثم انهلت على وجه الأرض أمطاراً صافية معتدلة ، وخددت الأرض خدداً غير عميقة ، وقد صفا ذلك الماء في عمقها ، ثم بخاراً على أشرف وألطف وأصفى من الأول ، فانهل مطراً كثيراً نظير مني الرجل فوقع في تلك المغارات والخدد التي هي شبيهة بأرحام النساء ، فمازج الماء الكائن فيها المشاكل لماء المرأة ، فصار شيئاً واحداً .

الطوفان ماء نظير دم الطمث ، الذي يجمع بين النطفتين ، وهو كالشب المتقدم لما يراد به الصبغ ، وذلك بعد نقاوة الأرض ممّا كان غشاها ، كما أن المرأة تحمل وتقبل النطفة ، بعد نقاوتها من دم الطمث . ٣

فلمّا حصل الماء في قرار الأغوار القريبة ، وظهرت قوى حرارة الأرض المكمنة فيها من الحرارة التي ذكرناها ، لأن ذلك الزمان الذي تكون فيه الشمس في برج الدلو ، يكون باطن الأرض حامياً ، وكانت ٦ سخونة الأرض في تلك المواضع الغائرة ليّنة معتدلة غير مطيرة للرطوبة ، ولا منقية لها . فتموج ذلك الماء صاعداً ، وانحدر هابطاً ، فلحقه في أول تموجه سخونة ، وسكونة ، وبرودة ، بثقل اكتسبه في انحداره من البرد ٩ وهو يتردد في تموجه من طرف إلى طرف ، صاعداً وهابطاً بهبوب الرياح من ناحية إلى أخرى ، تارة بعد تارة ، حتّى يزول عنه أكثر مائيته ويلطف . وصفته الحرارات حتّى صار دهناً سيالاً من فعل القوى المستجنة ، وجذبها إليه ١٢ بما لطف من زيابق المعدن وكباريته ، فصار الماء دهنيّاً سيالاً ، مستحيلاً من لون الماء وطبعه ، مع ما خالطه من خواص المعادن والنبات ، حتّى يكون لا ماء خالصاً ، ولا دهناً غليظاً ، بل معتدلاً لطيفاً ، طبعه طبع النطفة المتكونة ١٥ في الرحم .

فلمّا بلغت الشمس إلى برج الجوزاء ، وسخن الهواء ، وهبت رياح البوارح ، وحمي ظاهر الأرض ، فجف شيئاً بعد شيء . ١٨

وابتدأ الدهن ينعقد بإنضاج الحرارة ، لأن في الأرض مسام ينفذ منه النسيم إليه ، فيلحقه ويكسبه القبول لما يراد به إلقاحاً . ويسير إلينا وحرارة ظاهر الأرض تزيد في كل يوم حتّى يبلغ الدهن إلى حد الانعقاد بالصلابة ٢١ اليسيرة في حد المضغة . والدهن بحاله ، كدم الحيض في الرحم ، وإنّما تكون فيه أشياء لكل شخص مشيمة على سبيل الامعاء . وقد يوجد ذلك في الماء سلأيتكون

فيه الضفادع ، وهي أجنة . كل واحد منها غشاء لصورة كالسلاء لتقي الصور
البشرية من الحر والبرد ، وتدفع منافذه أن يغشاها الماء الذي هي فيه . فيبقى
٣ نسيمها على ما تكون الأجنة في الأرحام .

فلمّا تخطط كل صورة في غشاوة هي لها ، كما شاء المصور لها جل وعلا .
وأحدث كل كوكب فيها شيئاً ما تولى جزء من جسده ، وأكسبه قوّة من
٦ قواه ، والمتولي لنقش الصورة عطارد بشراكة الشمس ، وزحل ، والقمر .

فأول ما انفعل منه ، القلب بقوّة الشمس ، ثم الرجلان بقوة زحل ، ثم الرأس
بقوة القمر ، وعطارد يزيد في كل قوة ، وهو يرسم التصوير ، والزهرة
٩ تتولى التذكير والتأنيث .

فلما كملت كل صورة في غشاوتها ، وفي سرته من تلك الغشاوة
جزء منها هو كالامعاء ، وقد التصق فمه بفمها ، يمتص به مما لطف من
١٢ ذلك الدهن غذاء لها . كما أن الجنين في الرحم يجتذب من سرته ممّا انعصر من
دم الطمث وتلطف بحرارة الجسد حتى يصير كالدهن ، فيكون بقدرة
الله تعالى غذاء لتلك الجملة ، لا كما تظن العامة أن غذاءها بدم الطمث ،
١٥ فذلك كذلك ، والأمطار ساكنة ، والرياحات معتدلة .

فلمّا حدث في الجثة الطول والعرض ، والعمق ، وكملت آلاته انقشرت
الأغشية عنها ، بعد أن نضبت المغارات ، ولم يبق إلا الرطوبات ، وارتفع عن ١٠٧/٢١٠
١٨ مضجعه بتمديد الجسم . وقد اتفق أنّه يكون قاعداً على إليتيه ، وذقنه على
ركبتيه ، وقد ضم ذراعيه على ما يليهما من جسمه ، وهو مجتمع على ما
وصفنا .

٢١ وذلك أنه ، لما كملت صورته ، وتخطط رأسه ووجهه ، انبعث فيه
الروح من الحرارات التي كونته ، ثم استجنت في بدنه ، وأعطاه القمر قوة
الحياة الإلهية المحيية ، التي يحيي بها ما استكن فيه ، من حرارة الشمس

وقوتها ، وفي باطنه من حرارة الشمس جزء لطيف معتدل ، محيي[1] مادته من الشمس إلى باطن القمر كما ذكرنا .

فلمّا نفخ فيه الروح ، ودارت في جميع أعضائه ، ومادتها من قلبه ، تنفس من منخريه وفمه، وتنسم النسيم الحار المعتدل من جنس حرارة الهواء ولينه ، المتفرد بطبعه ، فجعل التنفس يزيد به انبساطاً وحركة ، وحساباً بالنسيم الذي يستمده من خارجه الذي هو من سطوع أشعة الأفلاك والأملاك ، اللذين كان منه اجرامها أولاً ، ووقوعه على بسيط الأرض .

ثم لم يجد منفذاً فيها ، فترجع الأشعة صاعدة ، فتمتزج[2] ، وتعتدل ، فيصير على غير طبائع الأمهات ، لأنه من أشعة الأفلاك ، ومن قوى الأمهات . وقد صار جنسه غير جنس الكل ، حياة طبيعية ، محيية للحيوان ، مبردة على النبات ، ملينة لما خشن . وهو النسيم المشار إليه بالبحر السيال ، المحيط بالأرض ، وهو أصل الرطوبات ، المنشف من الأرض الدخان ، ومن البحر البخار ، الكائن منه المزاج والممتزج ، وهو الذي يكف أذى الأثير والزمهرير ، في كثير من الأوقات بقوة اعتداله ، وتوسط حاله ، فكان ذلك كذلك .

فلمّا تحرك الإنسان بالحياة المتصلة به ، التي دخلت عليه عند كماله ، من قوى الأفلاك ، التي هي نفس الحس ، فيتنفس ورجلاه تجذبان رطوبة ذلك الدهن[3] ، ويستمد منه مادة الغذاء ، وهو يتمرغ في الموضع الذي نشأ فيه ، وهو يجتذب ببدنه تلك الرطوبات وخواصها ، كما يجتذب حجر المغناطيس الحديد ، بالمشاكلة والمناسبة ، بسريان العناية الإلهية إليه . وهو يتقلب يمنة ويسرة ، وقد انحسمت سرته ، وهو ينمو بذلك ، وتزداد قوته

---

١ سقطت في ج .

٢ فتمتزج : فتمزج في ط . ٣ الدهن : سقطت في ج .

بعد إقامته فيما بين الماء والطين تسعة أشهر . مائتين وسبعين يوماً . فلمّا صارت الشمس في برج العقرب ، وتقوّى الإنسان البشري ، وفتح فاه ،
٣ وطلب الغذاء من فمه المهيإ له ، وسار لستة أشهر من يوم خلع المشيمة التي كانت تلفه ، وهو في هذه الستة الأشهر يرضع إبهامي يديه ، وهو يخرج منهما له غذاء ما بين اللبن والدهن ؛ ولذلك ان المولود إذا ولد يتعلق
٦ بإصبعيه ويرضعهما على سبيل الفطرة الأولة ، فسار وهو في الخلق والقوة كمولود أربع سنين لقوة الأبوين وعظمتهما ، والتسعة التي كان فيها في المغارات . وليس صغر جثته مواود النطف ، إلاّ من ضيق مكانه ، فتأزت
٩ الأرحام على قدره .

فأول ما يأكل التين ، والعنب ، والفواكه ؛ مما لطف من الثمار بقوة الإنسان . فهذا شرح بدء[1] المواليد الثلاثة وظهور الجنس البشري الذي هو
١٢ أول الفكرة وآخر العمل .

قال الشخص الفاضل صاحب الرسائل نضر الله وجهه في رسالة الحيوان[2] :
واعلم يا أخي أن الحيوانات التامة الخلقة العظيمة الصورة ، كلّها كونت
١٥ في بدء الخلق ذكراناً وإناثاً | من الطين والماء تحت خط الاستواء حيث ‎١٠٧/٢١١‎
يكون الليل والنهار هنالك متساويين ، والحر والبرد معتدلين ، والمواضع

---

١ يريد بالمواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان ولا وجود لنوع من أنواعها إلا عن المزاج الحادث من الأركان الأربعة بمفاعلة كيفياتها الأربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بعضها في بعض بالإضافة إلى تأثيرات المؤثرات من فوقها .

٢ الرسالة الثانية والعشرون من رسائل اخوان الصفاء ج ٢ ص ١٨١ والنص هكذا ورد : «واعلم يا أخي بأن الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدء كونها من الطين أولا من ذكر وأنثى توالدت وتناسلت وانتشرت في الأرض سهلا وجبلا ، وبراً وبحراً ، من تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار متساويين ، والزمان أبداً معتدلا هناك بين الحر والبرد ، والمواد المتهيئة لقبول الصورة موجودة دائماً . » .

الكثيفة [1] من تصاريف الرياح موجودة ، والمواد كثيرة متهيئة لقبول الصورة ، ولما لم [2] يكن في الأرض مواضع موجودة بهذه الأوصاف ، جعلت [3] أرحام إناث هذه الحيوانات على هذه الأوصاف من اعتدال الطباع ، لكيما إذا انتشرت في الأرض تناسلت وتوالدت ، حيث كانوا . وأكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين . ولا يتعجبون من كونها في الرحم من ماء مهين ؛ وهي أعجب وأعظم في القدرة . ونحن الآن نعود إلى تمام قول [4] الحكيم قال :

ثم يكون الألف السابع الذي يرافد فيه القمر زحل ، وهو ألف سعادة وعبادة ، مثال الخلق الآخر . وانتهى دور السبعة الأولة من السبعة الآلاف التي هي دوره ، فيكون في هذه الألف السابع الأمور العجيبة ، والشخوص السعيدة ، والقرانات المحمودة ، في الملك والسلطان ، والعدل والإحسان ، وتجريد التوحيد والأديان ، وابتداء دور الكشف في هذا الأوان .

فلمّا وفت السبعة الآلاف التي تولى أمرها زحل ، ابتدأ دور المشتري من الخمسين الذي هو لزحل ، فتولى منهما بسبعة الآلاف سنة ، وكذلك المريخ ولجميع الأفلاك السبعة إلى ما يكون التمام بدور القمر ، ولكل دور منها حكم وتقدير وتدبير ، من السميع البصير ؛ إلى وفاء تسعة وأربعين ألف سنة . وكمل دور زحل .

ثم ابتدأ دور المشتري خمسين ألفاً ، واختص منها بسبعة آلاف سنة ،

---

١ بالعرف الإسماعيلي المواضع الكثيفة أي المواضع المظلمة السفلية ، لأن من هبط من عالم الصفاء يهبط نتيجة للكثافة التي تصيبه ، لأنه من شأن كل كثيف الهبوط ومن شأن اللطيف الصعود والعلو .

٢ اختلاف كبير بين النص المنقول وبين النص في الرسالة .

٣ جعلت : سقطت في ج .

٤ قول : سقطت في ج . وهنا يعني بالحكيم صاحب رسائل اخوان الصفاء .

ورافده كل كوكب على ما بينا إلى وفاء خمسين ألف سنة ، إلى ما يكون المنتهي سبعة آلاف زحل ، ثم كان للمريخ «خمسون ألفاً إلى ما يكون المنتهى دور المشتري ، وكذلك للشمس خمسون ألفاً إلى ما يكون منها دور المريخ ، وللزهرة خمسون ألفاً وينتهي ذلك إلى الشمس ، ولعطارد خمسون ألفاً منتهى دور الزهرة »[1] وللقمر خمسون ألفاً إلى منتهى دور عطارد .

ثم وفاء الكور وابتداء دور زحل على ما ذكرناه في أول الكلام ، وفسدت الخلقة ، وتراكمت الغيوم والثلوج ، وغشي الطوفان ، فيكون الأمر على حالة[2] الأول بعد وفاء سبعة أيام ، لأن كل كوكب يوم ، وله خمسون ألفاً من الكور ، فذلك كذلك أبداً سرمداً فسبحان من هذه القدرة قدرته ، وهذه الحكمة مشيئته ، ولا إله إلاّ هو استغفره وأومن به ، وأتوكل عليه ، واستجير به من الحور بعد الكور ، وهو رجوع الكواكب من افتراقها إلى موضع اقترانها أولاً فيه .

ولكل دور من هذه الكواكب حكم وتدبير وتقدير ، من ظهور وبطون ، وكشف وستر ، وفعل وانفعال ، والأمهات تستحيل بجزئياتها ، والمواليد بكلياتها ، والعناية الإلهية تديرها وتدبرها ، وتكورها وتدورها ، وتحوزها لخلاصها ، ولا خلاص لها إلاّ من القامة الألفية ، لأنها الصراط بين الجنة والنار .

ونحن الآن نرجع القول على ظهور أهل المغارات الذين تقدم القول عليهم ، وظهور الفاضل بالنور الكامل وكيفية الارتقاء ، والمعاد ، والقول على الحجب النورانية في عالم الدين ، وعلى المحتجب الحق الذي لا يغيب طرفة عين .

....

١ سقطت الكلمات المحصورة داخل قوسين من ج وط .
٢ حالة : سقطت في ج .

الباب الثامن[1]

« في القول على ظهور الشخص البشري أولاً ، وفي كل ظهور بعد وفاء الكور »

فنقول : إن البرهان ظاهر للعيان بما نشاهده في كل جنس من أجناس المواليد التي لها[2] غاية ، كالياقوت الأحمر الذي لا سلطان للنارعليه ، وزوجه الزمرد ، وإنهما غاية الأحجار في الشرف والمقدار ، وكالنخل في النبات وزوجه العود في الشرف والمقدار ، وكالفرس في الحيوان وزوجه الفيل في الشرف والمقدار ، كذلك في الطير وغيره مما ينسبه صاحب رسالة الحيوان[3] ، فبذلك وجب أن يكون في العالم البشري والجان غاية لكونها نهاية النهايات وغايتها ، وهو الطريق إلى الصعود إلى الملائكة الكرام . فالإنسان البشري منتهى زبدة الطبيعة بأسرها ونهايتها الثانية ، وهو حد فعلها بما قصدته العقول البرية التي أظهرت الرئيس رئيساً ، والخسيس خسيساً .

فأول ما قصده[4] الماء الذي تحيّز في المغارات بقوى الآلة المحكمة التي هي

---

١ الباب الثامن : الباب السادس في ج ، « في القول على ظهور القامة الألفية في الدور الأول من الأدوار من بعد التحويل والتبديل والتغيير لما على وجه الأرض بالطوفان ، عند وفاء كل كور وكيفية ظهور الشخص الفاضل فيهم وحدوده اللاحقين له » .

٢ التي لها : إن له في ط .

٣ يعني رسالة الحيوان من رسائل إخوان الصفاء .

٤ قصده : قصدته في ط .

الأفلاك . فجذبت إلى غور من تلك الأغوار [1] التي هي مسامتة [2] لخط الاستواء ، من سرنديب من ألطف الماء وأعذبه وأشفه ، وأقربه ما تكوّن منه ثمانية ٣ وعشرون شخصاً ذكراً ، وفيما يليه غور فيه ثماني وعشرون شخصاً اناثاً .

وكان سبب ذلك بعدد منازل ثماني وعشرين منزلة ، وعلى عدد حروف المعجم ، ولحظتها العقول البرية بمناظرات الكواكب السعيدة ، واعتدال ٦ الزمان بقوة أولة . وقد مزجت ماء ذلك الغور ، لما ذكرنا ، بخواص أشياء من المعادن مثل الزئبق والكبريت ، حتى امتزج بماء الغور وطينه ، وعنيت بفعله وتدريجه على سبيل الفعل بالسلالة من حالة إلى حالة ، حتى تكوّن الماء هنا ، ٩ فتكوّن فيه أجنة من الأغشية التي كل واحد منها مشيمة لشخص منها وجميعها من الآثار الطيبة ، من حبوب وثمار وفواكه وأشجار ورياحين ، ومن ماء الأنهار التي قد استربت تلك الآثار ، وجذبتها الأمطار إلى الأغوار ، ١٢ فصار ذلك هو الطين المزاوج للماء القابل للانفعال ، حتى إنها من الكافور والعنبر والمسك الأذفر ، جذبته العناية الإلهية باستحقاق ، كما يجذب حجر المغناطيس الحديد ، وذلك مما كان من أهل الإقرار بالحد الأعظم . فكانت ١٥ أجسامهم من ذلك الحال الأشرف الذي ميّز من الخبيث ، وكانت أجسادهم شفّافة جوهرية ، صافية زكية ، طاهرة نقية ، مضيئة نيّرة نامية حسية ، على ما رمز به الشخص الفاضل صاحب الرسائل حيث قال [3] :

١٨ وقد قيل إنّه متى كان الكبريت صافياً والزئبق نقياً ، والزمان معتدلاً ، والتدبير على ما ينبغي في الوقت من اعتدال الزمان باستقامة أشكال الفلك ، والشمس في سعادتها ، وكان التدبير موافقاً لها بمساعدتها فرقي إلى العلو بالصعود

---

١ بعض علماء الإسماعيلية يسمونها المغاور والبعض الآخر يقولون الكهوف أو الخدد .
٢ مسامتة : سامت في ط .
٣ الرسالة الجامعة الورقة ٩٧ .

بالنار اللّينة عن النسبة الفاضلة أولاً ، ثم أهبط إلى السفل ، فجعل ذلك مثل الماء بالرفق ، في الحل مثل ما كان أول مرة ، ثم أجمد ، ثم رقي بألطف تدبير من الأول ، وقدر على علوه أحسن تقدير ، على النسبة الفاضلة ، والقسمة المعتدلة ، والمعرفة الكاملة ، ثم أهبط ، ثم أعيد إلى حالته الأولى بالحل ، يفعل به كذلك ما دامت الشمس في سعادتها وحسن مساعدتها ، فإن بلغ به التدبير إلى نهاية وتمام غاية كان شمساً طالعة ساطعة أنوارها ، ونعمة سابغة ، وبركة نافعة ، يدب نورها في الأجساد ، إذا أشرقت على الكواكب سرى نورها فيها[1] وصبغتها فجعلتها شموساً طالعة ، وأنواراً ساطعة .

فهذا فصل عن الصادق الأمين[2] أوضح ما شرحناه في أول الكلام وبيناه ، وهو أيضاً ينتظم الصعود إلى المعاد .

١٠٨ / ٢١٣

وقال أيضاً : وإن قصد التدبير بفساد التقدير عن درجة الأول بدرجة كان دون الغاية ، لأنّه لم يبلغ النهاية ، فيكون ما يتولد عنه ويبدو منه ، إذا كان القمر امتلأ نوره ، وسعادته في ظهوره ، نتيجة ذلك التدبير قمراً[3] تستمد الكواكب من نوره، ويسري فيها وينزل بها . وإذا نزل بها ، صارت هي كهو في المثال ، فهذا قوله .

ونقول : إن شرف تلك الأجسام الجوهرية المضيئة على سائر أجسام أهل الجزائر ، وكذلك نفوسهم أشرف من نفوس أهل المغارات التي في الجزائر ، على اختلاف الألوان والأشكال والطباع . فنفوس هؤلاء الفضلاء من أزكى النفوس وأجلها وألطفها . وهي من غير من امتزج بالماء والطين[4] ومما لم

١ فيها : سقطت في ج وط .
٢ يعني الإمام الوفي أحمد صاحب رسائل إخوان الصفاء .
٣ يرمز هنا إلى الشخص الفاضل الإمام الهادي صاحب الدعوة .
٤ والطين : سقطت في ج .

يتموج به الطوفان ، ولا اختلط بالخبيث في المزاج والممتزج ، الذي حدث النيرين لأنهما[1] من سكان السموات العُلا في عالم الأجرام . وذلك من أقرب من أقر بالحد الأعظم الذي هو المبدع الأول ، وشهد له وسبحه وقدّسه ، وتخلف عن إجابة المنبعث الأول عند الدعوة به ، وعن إجابة العاشر لما دعا به ، بعد توبته وعودته ، فكان جميع من تصور ذلك سُمي صورة ، بسبب أنّه لم يتصور غير هذه الصورة ، وسُمي نفساً حسية ، وحياة هيولانية ، بعلوه على من أصر عن فعل شيء ممّا جاء به ، فتكون كما ذكرنا آلة مؤثرة في عالم الاستحالة للكون والفساد ، وسخرت وجبرت ، وأعجمت عن النطق والدراية[2] . وفي عدل باري البرية أن يخلصها[3] بالتزامها بذلك الحد الجليل ، وبخدمتها وسعيها بالتقديس والتهليل ، لا خلاص لها من الصراط المستقيم ، النهاية الثانية التي هي جنة النعيم .

فكانت البروج الاثنا عشر في السير[4] الأول الذي هو على وفاء ستين سنة ، عند وفاء الستين ينفعل من البخار والدخان ، اللطيف والشريف ، الذي يكون أصله ممّا يتحلل من[5] الأجسام الطاهرة ، والأجساد الغابرة ، التي هي لا تجانس شيئاً من الأمهات فتختلط به لكونها قد أشرقت وعلت عن مجانستها ، فيتردد ذلك المزاج الذي تصاعد منها ، ثم يتكوّن كوكب على سبيل ما نشاهده من[6] النيازك التي تصعد إلى فلك النار ، فيتكوكب ، ثم لا يجد منفذاً كما قال تعالى : ﴿ مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً ﴾[7] . فتخر وتسقط ، وهي منظورة معاينة ، مشاهدة تلك النيازك ، فتلك تنفعل كذلك ، وتتكوّن بتدبير المقدر لها ، على عدد نجوم كل برج قد استحق أن يقوم مقامه

---

١ لأنهما : لأنها في ط .
٢ الدراية : الدرية في ط .
٣ يخلصها : سقطت في ج .
٤ السير : لير في ج .
٥ من : في ، في ج .
٦ من : في ، في ج .
٧ سورة ٧٢ / ٨ .

من تخلفه ، وهو يتدرج إلى القامة الألفية لخلاصه ، فإذا صعدت تلك الجملة تكوكبت في فلك الأثير ، وكانت البداية للحمل ، فسكنت في موضعه ،
وهبط الحمل الأول إلى الأرض واختلط بما يماثله ويشاكله من المعادن ، وصعد ٣
إلى شيء من النبات المحمود ، من الفواكه الطيبة ، ثم يتناوله مستحقه فيغتذي به ، فتظهر تلك الأغذية بالتدريج في أعضاء المغتذي بها «إلى ما تصير نطفاً مائزة
عن شيء يختلط بها »[1]، وتصعد إلى الكمال الأول البشري . ثم تطلب الخلاص ٦
وتسعى في ملائمة أهل الاختصاص، « فتتعلم[2] وتعلم » ، وتكون في الكمال الثاني في الحد الذي تستحقه من أفلاك الدين ، لا يعوقها عائق ، ولا يردعها
رادع ، وتقبل[3] جميع ما يلقى عليها من الأصباغ والأكاسير ، وذلك كذلك . ٩

فإذا وفى ستين سنة ، تكون ممّا انحل[4] من أجساد ثانية الدخان والبخار ،
وانعقد في الأثير ، كواكب عديدة على عدة برج الثور ، وصعدت فلزمت ١٠٩/٢١٤
مكانه ، وهبط البرج الأول على ما ذكرنا ، وكان تكونه على ما وصفنا إلى ١٢
وفاء ستين سنة ، وصعد مثل ذلك ، وكان خليفة لبرج الجوزاء ، وهبط وتكون على ما ذكرنا ، فذلك كذلك ، يصعد لكل برج من يخلفه بالعدة إلى
وفاء برج الحوت وعاود الصعود إلى الحمل كما ذكرنا ، ويكون ذلك الحال ١٥
والانفعال من برج الحمل إلى برج الحوت في سبع مائة سنة وعشرين سنة ، وعلى ذلك .

وقد ذكرت الحكماء أن الأفلاك تتراخى[5] بارباطها عند اجتماعها في برج ١٨
الحمل على وفاء الكور الأعظم ، ويجري التحويل والتبديل ، حتى إنهم ذكروا أن الفلك يعود أرضاً والأرض أفلاكاً ، وهذا ما لا يمكن زوال الكل معاً .

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .
٢ فتتعلم وتعلم : فتعلم وتعلم في ط . ٣ وتقبل : ويقبل في ج .
٤ انحل : نحل في ط . ٥ تتراخى : تترقى في ج .

وإنّما على ما قد بينا وأوضحنا ؛ وكذلك أيضاً إذا عاود التدبير لزحل بعد
وفاء الكور الأعظم ، ثم استحال ما على وجه الأرض من المواليد الثلاثة ،
٣ وطحنت الطبيعة ما تحتها ، وذلك كالطاحونة إذا أديرت على ذر وكر ،
طحنت[١] ؛ فتجذب العناية الإلهية باقي فضلات أجسام الطاهرين الموحدين ،
ثم تتصاعد فينعقد منها شمس وقمر وكواكب ، مثل زحل والمشتري والمريخ
٦ والزهرة وعطارد ، في وقت ما ينضب ما على وجه الأرض من ماء الطوفان .
ثم ترتبت الصاعدة في مواضع الأولة ، وتهبط تلك الأولة فتكون هي
أهل المغارات السعيدة الثمانية والعشرون شخصاً[٢] ، وتدعو إلى توحيد باريها
٩ بلا واسطة ولا إلهام ، كحال ما فعله المبدع الأول ، وعلى ذلك أبد الآبدين ،
عدلاً ورحمة ، لخلاص من أجاب ورجع وأناب .

رمز بذلك سيدنا حميد الدين حيث قال في راحة العقل[٣] : ولخلو الطبيعة
١٢ التي هي النفس من هذا العلم الثاني قال الله تعالى ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾[٤] . أي لا تعلمون شيئاً من الكمال الثاني
الذي هو العلم الثاني الذي يتعلق بالأديان والاعتقادات التي بها تكمل النفس
١٥ وتصير عقلاً ، وهو يستفاد من جهة الأئمة الهداة من أهل البيت صلوات
الله عليهم أجمعين[٥] . ولما كان ذلك كذلك كان سبيل هذا العلم الثاني لا كسبيل
ذلك العلم الأول ، بكون ذلك العلم الأول موجوداً بكل نفس في أول وجودها
١٨ من الحيوان وغيرها . إلا آحاد[٦] تمتاز وتختص لعلل موجبة تزول بعد حين
فتلحق بغيرها ، فهذه الآحاد هي ما تجوهر من اثارات الصالحين في الجواهر

---

١ طحنت : طحمنة في ط .   ٢ شخصاً : سقطت في ج .
٣ نقلت هذه العبارات من المشرع الثالث من السور الخامس .
٤ سورة : ١٦ / ٧٨ .
٥ من . . أجمعين : أضافها المؤلف إلى الأصل المنقول .
٦ إلا آحاد : الآحاد في ج .

الثمينة ، وبقيت في الأرض ما تعود إلى السحيق ، ثم إلى القامة الألفية . ثم تلحق بعد حين بغيرها بعد زوالها مما كانت متصورة له من الجواهر .

ثم قال الشخص الفاضل صاحب الرسائل رمزاً : واعلم يا أخي أيدك ٣ الله وإيانا بروح منه ، أن القوى النفسانية أول ما بدت وسرت لما هبطت إلى الأجسام من أعلى سطح الفلك المحيط ، إلى نحو مركز الأرض مرت أولاً بالكواكب والأفلاك والأجرام ، وبلغت مركز الأرض الذي هو أقصى غاياتها ٦ في هبوطها ، ومنتهى نهاياتها في حضيضها ، فمنها ما تابت وأنابت ، وتذكرت ورجعت من قريب ، فاتحدت بالكواكب النيرة ، والأجرام الصافية ، ولذلك قيل لها : « النفس المطمئنة الراجعة »[1] من قريب ولم يطل بها الأمد في جهالتها ٩ « وطغيانها ثم كانت »[2] لذلك تتفرق وتتحد الشيء بعد الشيء على قدر ١٠٩/٢١٥ الصفاء[3] والرجوع إلى الإقرار والاعتراف بالخطإ والاقتراب « إلى فلك »[4] القمر آخر أبواب العالم العلوي . ١٢

ثم هبطت المتخلفة عن الإجابة نحو المركز واتحدت بعالم الأمهات ، وسرت قواها في المعادن والنبات والحيوان والإنسان ، وعطفت عليها النفوس الناجية المتحدة بالكواكب وحنت عليها ورحمتها كما ذكر ذلك في كتابه ١٥ الكريم ﴿ والمَلائِكَةُ يُسَبِّحونَ بِحَمْدِ رَبِّهِم ويَسْتَغْفِرونَ لِمَنْ في الأرْضِ ﴾[5] ، فبالبرهان الصادق إن كل شيء يحن على جنسه ، ويرحم بعضه بعضاً . ١٨

فدارت الأفلاك وسارت الكواكب النيرات وترتبت الأمهات وظهرت

....

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين في ج وط .
٢ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين في ج وط .
٣ الصفاء : سقطت في ج وط .
٤ إلى فلك : سقطت في ج وط . ٥ سورة ٤٢ / ٥ .

الأشخاص من المعادن والنبات والحيوان ، وبرزت صورة الإنسان فامتلأ العالم
من الأشخاص ، ونزلت النفس القدسية بالروح من أمر ربّها على من يشاء
٣ من عباده بالدعاء إليه ، والدلالة عليه ، فمن أجاب لحق بعالمه ، ومن أبى
واستكبر وخالف وأصر نزل في هوانه . وهذا فصل عن الثقة الأمين من
الرمز الخفي والبرهان المضيء .

٦ ونحن نعود بعد بيان شرف النفوس الزكية « والأجسام الصافية »[1] من أهل
المغارات السعيدة الملحوظة ما نهضت من أهل المغارات السعيدة الملحوظة . ما
نهضت من أهل المغارات لطلب المعاش « مما يليها »[2] من الفواكه والأشجار إلاّ
٩ بقوة في أجسامها قوية ، و فطنة[3] في حواسها زكية ، وهي تهيش في صقعها ذلك
وتعيش وتأوي معاً تحت الأشجار وتشرب من الأنهار ، ثم بلغت في سبع سنين
رتبة الاحتلام ، ولها على سائر المغارات من التمام والكمال أضعافاً[4] مضاعفة ،
١٢ ثم لحظهتا العقول بسريان أنوارها بوساطة المتولي لذلك من أدناها رتبة الموكول
إليه أمر ما دونه من عالم الهيولى ، فصفت لطائفها ، وعلت صورتها ، وترتبت
في السبق إلى التوحيد والإقرار كترتيب العقول الخارجة عن الأجسام ، الأول
١٥ فالأول على النظام .

---

١ والأجسام الصافية : سقطت في ج وط .
٢ مما يليها : سقطت في ج وط .
٣ فطنة : سقطت في ج وط .
٤ أضعافاً : سقطت في ج .

الباب التاسع[1]

« في القول على ظهور الشخص الفاضل من تحت خط الاعتدال »

فنقول : إن أهل[2] هذه المغارات التي طابت عناصرها ، وصفت جواهرها في نفوسها وأجسامها ، لما تحركت إلى منافعها من مآكلها ومشاربها ، تحرك من جملتها شخص واحد فيه من الفطنة والذكاء والتمييز في جميع الأشياء بقصد عن العقول ، ووحي وإلهام ، وتفضل وإنعام ، إلى ذاته بذاته بتأييدات ربانية ، ومواد إلهية قدسية علويّة « ففكّر ودبر وتفطن »[3] وأبصر فأقر أن لهذه الصنعة صانعاً حكيماً ، وشهد لباري البرايا بالإلهية ، وجرده عن الصفات الاختراعية ، وكانت شهادته كمال الشهادات الثلاث[4] في الآية بقوله محققاً ذلك : ﴿ شَهِدَ اللهُ أنّهُ لا إلَه إلاّ هُوَ ﴾[5] . فهذه شهادة المبدع الأول الواقع عليه اسم الإلهية ، ثم قال : ﴿ والملائكة ﴾[5] ، الذين شهدوا بمثل ذلك ، المنبعث الأول ، والعقول الانبعاثية ، والعاشر ؛ ثم قال : ﴿ وَأولُوا العِلْمِ قائِماً بالقِسْطِ لا إلهَ إلاّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[5] الآية ، وهذه الشهادة الثالثة لأهل المغارات الذين وسمهم بالعلم .

فوحد الشخص المذكور وجرد ونزّه وسبّح وقدس ؛ فطرقه التأييد بروح

---

١ الباب التاسع : الباب السابع في ج .
٢ أهل : سقطت في ج وط .
٣ ففكر ودبر وتفطن : سقطت في ج وط .
٤ الثلاث : سقطت في ط .
٥ سورة ٣ / ١٨ .

القدس والتمجيد ، فكان في سبقه وشرفه بفعله ، كسبق المبدع الأول وشرفه ،
وكسبق المنبعث الأول إليه . فظهر بالفعل في العلم والحكمة ، وظهرت به
٣ المعجزات ، | ونطق بالأسماء والصفات[١] ، لاستحقاقه لذلك ، وسبقه إلى ما ١١٠/٢١٦
هنالك ، إذ هو زبدة العوالم[٢] أجمع ، وبسببه تحركت المتحركات ،
وتمكنت المتمكنات ، وتزمنت المتزمنات ، وكان نهاية تلك النهايات وغاية
٦ جميع الغايات ممّا في الأرض والسموات ، فكان سبقه ممّا لا يترجم عنه
« عقل طيني ولا لسان توحيدي »[٣] ، وكان إمام الأئمة ، وقبلة كل قبلة ،
كمال الأمر ، ورأس المشيئة[٤] ، سبق السبق ، وكان في نفس الرتق أول
٩ الخلق .

ثم جرى به الظهور والاتحاد ، واختصه النهاية الأولة بذلك . وكان أول
الآحاد والأفراد ، في عالم الكون والفساد ، الهادي إلى دار المعاد ، فنطق
١٢ بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وتشعشعت صورته ، وأنارت بصيرته ، وكان
قيامه ابتداء دور الكشف ، وعلم الأشخاص الذين ظهروا معه علم الكيفيات
واللميات ، بعد أخذه عليهم عهد الله المؤكد ، وميثاقه المغلظ[٥] المشدد ،
١٥ والوحي متصل به غير منفصل ، والعلم لديه بالفعل ، فعرفهم الخلقة بأسرها ،
ودلهم على أسمائها وصفاتها ، وحركاتها وسكناتها ، وابتداء انفعالها ، من
أول كرة من المكان ، وحركات الأفلاك التي جرت بها الأزمان . وهذبهم
١٨ في العلوم الأربعة التي هي : علم اللسان ، ثم علم الأزمان ، وعلم الأبدان ،
وعلم الأديان ، بمادة الواحد المنّان . اختصه بعلم جميع ذلك لكونه قائم
الابتداء في العالم الجسماني ، وأول عالم في الجنس الإنساني بقوة ظهور الاتحاد ،

١ الصفات : الصفايات في ج . ٢ العوالم : العالم في ج وط .
٣ عقل طيني ولا لسان توحيدي : سقطت في ج وط .
٤ المشيئة : المشيمة في ج وط . ٥ المغلظ : سقطت في ج وط .

تلألأت أنواره بالإشراق ، وأظهر العلوم وأنبأ بالمعلن منه والمكتوم ، ودعا بلسان التوحيد الى المتحد به ، الأول في البداية ، غاية كل غاية ، وجه الله الكريم ، واسمه العظيم . ٣

ثم أمر من تلك الأشخاص أحد عشر شخصاً إلى الجزائر النائية عن جزيرته ، ورتب كل واحد منهم في جزيرة من الجزائر . وأقام الثاني عشر في جزيرته التي هو فيها . وأقام أيضاً اثني عشر حجة بحضرته وأمر بتعليم الخلق ٦ في الجزائر وتهذيبهم ، وتسديد أمورهم وتأديبهم ، فاستجاب كثير من الخلق بقبول وطاعة ، وصفاء خالص ، وولاء[1] مخلص من جميع من له سابقة ونية بتشريف ذلك الحد الأعظم ، أو بحد من الحدود دون الآخر لقوله ٩ تعالى واصفاً لأهل الطاعة : ﴿ قُلْ آمَنَّا باللهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وإسماعِيلَ واسْحَقَ وَيَعْقُوبَ والأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى والنَّبِيّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ ١٢ مُسْلِمُونَ ﴾[2] .

وكان أيضاً في كل جزيرة مغارة فيها من الوحوش الماثلة بالقامة الألفية التي هي من ظلمة الجهالة وكدر الخطيئة تكونت عن المياه الأجنة الفاسدة ١٥ الوسخة ، مثل القرود والذئبة والنسانيس[3] والغولة والعديرة[4] وما شاكلها إبعاداً ولعناً وإقصاء لها ، حتى[5] لا يظهر عنها شيء مما هو في خواطرها من الفساد وقلة الرشاد . وكذلك من أجناس العجم ما هو يماثل هذه الخلقة ١٨ الممسوخة ، مثل الزنج وما شاكلهم من السودان ، وغيرهم من الأشخاص ، والأنواع ، لكونهم في البعد من النهايات ، فكان ذلك كذلك .

---

١ وولاء : ولواء في ج . ٢ سورة : ٣/٨٤ .
٣ والنسانيس : والنسناس في ج وط .
٤ العديرة : هكذا وردت في النسخ الثلاث . ٥ حتى : لئنا في ج ؛ لأن في ط .

وأقام الشخص في الدار ، يأمر وينهي ، فأحل النكاح وحرم السفاح ،
وهدى إلى جميع الحلال ، ونهى عن الحرام ، وحذّر وبصر ، وأنذر وبشر ،
٣ وقدر كل خير ونفع وضر . لأن دوره روحاني عقلي نوراني مضيء ، وعُمر
طويلاً حتى استخرج من دعوته ، وأرواح صورته ، ولطائف أهل طاعته ،
أعضاء اجتمعت وتواردت شيئاً | بعد الشيء إلى بابه الأقرب ، وخاصته ١١٠/٢١٧
٦ المهذب ، شخصاً نورانياً كملت أعضاؤه ، مجرداً روحانياً ، صورة محضة ،
خالصة مخلصة ، قائمة بالفعل . فأسلمها إلى الشخص الفاضل عند وفاء الأجل
المحتوم . فكانت المشار إليها بالولد التام ، الذي يقوم مقامه ، وينوب منابه ،
٩ فنص عند أوانه ذلك عليه ، وأشار بالإمامة إليه . وخنس هو عن الدار ، إلى
دار القرار ، لجوار الملك المقرب ، الموكول إليه أمر العالم المكنّي عنه بجنّة
المأوى عند سدرة المنتهى ، بحظيرة القدس ، صفحة السموات العلا ، عند
١٢ باب حجاب الحجاب ، الموقوف للأنبياء والأوصياء والأئمة النجباء ، في
دائرته جيلاً بعد جيل إلى قيام القائم الذي يقوم مقامه ، وينوب منابه ، في
تدبير العالم السفلي عند الانتهاء والتمام ، وكمال الختام .

١٥ فإذا صعد إلى فلك[1] العاشر المكنّي عنه بنفس الكل ، صعد وسكن هو
عما كان فيه ، ورقي إلى رتبته شخص ملكي انبعاثي ، وصعد ذلك أيضاً
بصعوده . على ذلك الترافع في العلو والسفل أبداً سرمداً[2] . وهذه خاصة للإمام
١٨ الظاهر من المغارات الذي قام في عالم الدين مقام الأول في العقول المجرّدة ،
إذا صعد إلى رتبة العاشر ، صعد العاشر بصعوده وخلافته له . لأن ذلك
الإمام كان ظهوره بعد السبعة الآلاف ، التي ذكرناها . فكان عقلاً قائماً
٢١ بالفعل ، أعضاؤه كاملة في المغارة من عالم الأفلاك ، والصعود إليه إلى ما يقوم

١ فلك : الفلك في ج .
٢ سرمداً : سقطت في ج .

القائم فيصعد[1] بصعوده . وكذلك يجري الأمر في ذرية الشخص الفاضل واحداً بعد واحد ، والصعود إلى البرازخ المذكورة[2] في أعلى عالم الطبيعة ، صفحة السموات ، كما أوضحه سيدنا حميد الدين الذي هو باب الحجاب ، وذلك ٣ كذلك إلى وفاء دور الكشف خمسين ألف سنة ، ووفاء دور زحل ، وبدء دور الستر خمسين ألف سنة ، وأيضاً كذلك ، وكل قائم يصعد إلى فلك العاشر يقوم بالفعل عقلاً محضاً مجرداً ، « ودبر عالم الطبيعة وأمر ونهى وحرك ٦ المتحركات »[3] ودبر المدبرات ، وقدر[4] الأزمنة والأوقات .

قال سيدنا المؤيد في الدين في تصحيح ذلك : إذا انتقل القائم ع م ، من هذا العالم إلى العالم الروحاني بعد استقرار ما يقرره ، وتدبير ما يدبره ، ٩ أمر ونهى من أمور[5] ما يحتاج إليه كيف يشاء ، لأن كوره ودوره[6] طويل ، وليس لصفته سبيل ، ولا يجوز أن نذكر ما كان بعده إلاّ رمزاً وإشارة دون التصريح ، وفي هذا المقدار كفاية لمن عنده علم الكتاب ، فإذا انتقل إلى العالم ١٢ الروحاني يكون كُلاً لمن دونه ، وتلحق النفس بمنزلة الأولى ، وفي هذا كفاية لمن عنده علم من الابتداء .

فهذا قوله يبين ما ذكرناه ، وذلك أن يكون في كل عشرة آلاف سنة ١٥ قيام صورة كما قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله في كل عشرة آلاف سنة تكمل صورة . وكذلك يكون دور الكشف في كل عشرة آلاف سنة قيام صورة تكون قائماً بالفعل ، إذا كملت الصورة التي هي الأعضاء ١٨

---

١ يذهب الإسماعيلية إلى أن القائم هو آخر إمام من أئمة دور محمد (ص) فيتصل به جميع المنتقلين من الأئمة من آدم إلى وقت قيامه ، وتكون نفسه حاملة لهم ، ويصيرون وإياه صورة نورانية واحدة قائمية .

٢ المذكورة : المكورة في جـ ؛ المذكور في ط .

٣ ودبر عالم الطبيعة وأمر ونهى وحرك المتحركات : سقطت في جـ وط .

٤ وقدر : ويقدر في جـ وط .

٥ من أمور : سقطت في جـ وط .

٦ ودوره : سقطت في جـ وط .

الروحانية عند البرزخ ، كانت عند الوفاء ذلك القائم الذي يقوم ويصعد
ويخلف صاحب المرتبة العاشرة ، فيكون من دور الكشف خمس صور إلى
٣ وفاء سبعة وأربعين ألف سنة ، وقام العلم بالقوة ، وظهر الجهل بالفعل ،
واندرس العلم الحقيقي واضمحل ، وتغطى واستتر في الثلاثة الآلاف [١] من
الخمسين ، وكان العلم طبيعياً فلسفياً ، وعطلت الحدود ، وأشرك في توحيد
٦ المعبود « ثم حدث | دور الستر سبعة آلاف سنة » [٢] . ١١١ / ٢١٨

وقام قائم الستر بالكشف على ما ذكرنا ووصفنا من الصعود إلى أدوار
النطقاء الستة [٣] إلى البرزخ وتواردهم إليه، ووقوفهم عنده، وهم من صفو صفاء [٤]
٩ العالم ، قد صفتهم الامتحانات ، وصقلهم الأضداد بالعداوة ، وهذبتهم
الأزمنة [٥] بالشرور الكائنات ، من أهل العمى والجهالات ، فهم أصفى
وألطف ، وأعلى وأشرف ، ممّن لم يمتحن بمحنة ، ولا يختبر بغمة .

١٢ وعلى ما وصفنا أن ولد الإمام المنصوص عليه يقوم بدعوة أبيه ، وتكون
الدعوة على سبيل الخلقة من حد السلالة إلى الخلق الآخر ، دعوة الآخر أطهر
وأشرف من دعوة الأول ، واتصال الإمامة بالإمام عند التسليم في آخر
١٥ دقيقة منها عند الأول وأول دقيقة منها عند الثاني ، والمتحد الذي لا يغيب
طرفة عين ، هو المسلم [٦] المتسلم ، على مرور العصور ، والأدوار [٧] والدهور ،
فالمنمي للأجسام البشرية ، والقوالب الألفية ، للحدود المعنوية ، والفاعل لها
١٨ المتولي لأمورها ، الشمس ، والزهرة ، والقمر ، بالاستحقاق والاتفاق ،
وموجب العدل والحكمة.

ونحن نبين ذلك في موضعه ، ونوضح كيفيته إن شاء الله تعالى .

١ الآلاف : آلاف في ط . ٢ سقطت هذه الجملة المحصورة بين قوسين في ج .
٣ يعني الأنبياء الستة الذين هم : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) .
٤ صفو صفاء : صفو في ط . ٥ الأزمنة : الأزنة في ج .
٦ المسلم : المستلم في ج . ٧ الأدوار : الآباد في ط .

الباب العاشر [1]

« في القول على المعاد وصعود النفس المتجوهرة الخالصة الطاهرة المطهرة »

إن سلوك النفس [2] في أبواب النجاة بالولاء المحض ، والعلم الحقيقي الذي لا يشوبه كدر ، والإقرار بالحدود ، وتوحيد المعبود ، والعمل الصالح ، والرضى والتسليم والبراءة من الأضداد [3] ، ومباينة أهل الفساد ، من الأقارب والأولاد ، وخدمة الحدود ، والسعي في طاعة الولي الموجود [4] ، كما بين سيدنا المؤيد بأن كل حد جنة لمحدوده إن أطاعه ، وعذابه إن عصاه . وكثير من الناس يقول لمن هو أعلى منه : أنت جنتي وناري . فبهذا [5] ينال الإنسان الخير ويتصل بأهله .

ونحن نقول : إن أفلاك الدين خمسة رتب محيطة [6] بعالم الهيولى ، عاملة فيها ، مستخرجة لما صفا منها من العدم إلى الوجود ، محيط بعضها ببعض ، فأقربها نحو المؤمنين المستخلص من دار الطبيعة ، فلك المأذونين المحصورين ، ويعلو هذا الفلك فلك المأذونين المطلقين ، ويعلو هذا الفلك فلك دعاة البلاغ ، ويعلوه فلك الأبواب ، ويعلو الجميع فلك هذه الأفلاك المحيط بها ، المحرك

---

١ الباب العاشر : الباب الثامن في ج .   ٢ يريد النفس الجزئية المنبثقة من النفس الكلية .

٣ الأضداد : يقصد الذين لم ينفذوا وصية الرسول (ص) يوم غدير خم واغتصبوا حق علي عليه السلام .

٤ أي الإمام الموجود في كل عصر وزمان .   ٥ فبهذا : هذا في ط .

٦ أفلاك الدين المحيطة هم : المأذون المحصور أو المطلق ، داعي البلاغ ، الباب ، الحجة ، الإمام. في ط : محيط .

لها المتحرك من ذاته بذاته ، بتأييد مولاه الذي هو الحجة[1] العظمى ، فلك الوحدة الانبعاثية . الانبعاث الثاني[2] غاية رتب الدين ، ومعنى معاني الموحدين ،
٣ خلاصة النسب ، وحقيقة السبب ، النهاية الثانية ، والغاية العالية ، مغناطيس الأرواح الروحانية ، ومركز الأنوار الشعشعانية ، فصاحب هذه المرتبة قلم ، وفلك الأبواب لوح ، وفلك الأبواب قلم ، وفلك الدعاة لوح وفلك الدعاة قلم ،
٦ وفلك المطلقين لوح ، وفلك المطلقين قلم ، وفلك المحصورين لوح ، وفلك المحصورين قلم ، وأهل الإيمان والاستجابة لوح ؛ كما قال سيدنا حميد الدين قدس الله سره : فجعل السابقات منها في الوجود أسباباً ، والمتأخرات منها في
٩ نيل كمالاتها كتاباً[3] .

وكذلك أيضاً فإن أهل الإيمان نفس ، وفلك المحصورين عقل ، وفلك المطلقين غيب لأهل الإيمان . وفلك المحصورين نفس ، وفلك المطلقين
١٢ « عقل ، وفلك الدعاة »[4] للمحصورين غيب ، وفلك المطلقين نفس ، وفلك الدعاة عقل ، وفلك الأبواب للمطلقين غيب ، وفلك الدعاة نفس ، وفلك الأبواب عقل ، وفلك الحجة العظمى للدعاة غيب ، وفلك الأبواب نفس ، (١١١/٢١٩)
١٥ وفلك الحجة العظمى عقل بالفعل ، وما اتحد به غيب لا يدرك[5] .

....

١ الحجة : العقل الخامس والفلك الخامس (المريخ) له رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلا ، ويستمد الفوائد من السابق له وهو الباب .

٢ الانبعاث الثاني : وهو الموجود الثالث يقابله الفلك الثالث (زحل) وهو الإمام وله رتبة الأمر .

٣ في كتابه راحة العقل المشرع السادس من السور الرابع .

٤ عقل وفلك الدعاة : سقطت في جـ وط .

٥ من هنا يتبين لنا كيف جعل الإسماعيلية نظام الترتيب في الدعوة تابعاً لنظام الوجود في الإبداع والانبعاث ، وعلى هذه الصورة أسسوا قوانين العبادة العلمية الباطنية بالتأويل الذي يجمع أشياء كثيرة بها تتصور الأنفس بالصورة الأبدية وتترقى من حد القوة إلى حد الفعل وهو الكمال والتمام . وجعلوا الحدود العلوية كلية للحدود السفلية وكذلك الحدود السفلية بالنسبة للحدود العلوية أجزاء تستمد منها كليتها . لا يدرك : سقطت في ط .

قال مولانا الصادق عليه السلام : ظاهرنا إمامة ، وباطننا غيب لا يدرك .
وقال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم :

نحنُ منكم لكم وفي النور نور   عزّ من يُستمد منهُ وجلا
نحنُ أدنى البيوت منكم وفينا   من علينا من الغُيوب تدلّى

وكذلك أيضاً فإن أهل الإيمان اسم، وفلك المحصورين لهم مسمى ، وفلك المطلقين للجميع معنى ، وفلك المحصورين اسم ، وفلك المطلقين مسمى ، وفلك الدعاة للجميع معنى ، وكذلك فلك المطلقين اسم ، وفلك الدعاة مسمى ، وفلك الأبواب للكل معنى ، وكذلك فلك الدعاة اسم ، وفلك الأبواب مسمى ، وفلك الحجة العظمى للجميع معنى ، وهي ممعنية للمعاني ، ومسمية الأسماء ، وهي الجوهرة المجوهرة ، لما قرب إليها ودنا .

وعلى ذلك[1] فإن الإمام نفس ، وجبرائيل عقل ، المكني عنه بالخيال ، وميكائيل غيب المكنيّ عنه بالفتح ، وجبرائيل نفس ، وميكائيل عقل ، وإسرافيل غيب المكنيّ عنه بالجد ، وميكائيل نفس ، وإسرافيل عقل، ونفس الكل غيب ،وإسرافيل نفس، والنفس الكلية[2] عقل، والعقلي[3] غيب لا يدرك، وكذلك نفس الكل نفس . والعقل بالحقيقة عقل ، وغيب هذه الغيوب غيب لا تتجاسر[4] نحوه الخواطر ، فلا يحد ، ولا يوصف ، ولا يدرك ، ولا يشبه سبحانه وتعالى لا إله إلاّ هو : القدرة قدرته، والحكمة مشيئته ، والأمر إرادته. فأشهد بأنّه لا سواه إله ، وأن الجميع من أسمائه وصفاته ، بالعبادة له أواه ، أحمده وأشكره ، وأومن به وأوحده ، وأنزهه على نعمه السنيّة التي

١ في أصل النسخ الثلاث : وذلك على ذلك .
٢ النفس الكلية : نفس الكل في ج و ط .
٣ والعقلي : والعقل الكلي في ج وط .
٤ لا تتجاسر : تجسر في ط .

أولاها ، وقسمه الهنية التي أسداها ، حمداً يزيد ولا يبيد ، في كل عصر وأوان جديد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وأمينه ، جاء بالصدق ، وهدى إلى الحق ، بلغ الرسالة ، ووفى بالأمانة ، وبعد عن الخيانة ، فصلى الله عليه وآله ، ووصيه ترجمان الحكمة ، وولي كل نعمة ، وعلى آلهما الطاهرين ، آل طه ويس ، وعلى مولانا وسيدنا وإمام عصرنا الطيب أبي القاسم[1] أمير المؤمنين ، وعلى آبائه وأبنائه شهادة برية من الغش والفساد ، مقرونة بالصدق والسداد ، أرجو بها الثواب والنجاة من العذاب ، إنشاء الله تعالى .

وكذلك نقول : إن الارتقاء والصعود إلى هذه الأفلاك الدينية فلكاً من بعد فلك، وإلى « حد بعد حد »[2] إلى النهاية الذي إليه تدبير العالم، البرزخ الروحاني، والباب القدساني ، فإذا أخذ عهد الكريم على المستجيب كان العهد له علماً ، يُعرف به، ويمتاز به عن غيره لدخول الباب، فإذا استقام على الطريقة، وباشر الحقيقة ، أُخذ عليه الميثاق ، واستحق اسم الإيمان والإخلاص ، فإذا أنارت بصيرته ، وتشعشعت صورته ، اطلق عن الوثاق ، ورتب في فلك المكاسرين ، فإذا سمت همته ، وجدت عزيمته ، وعلت درجته ، رتب في فلك المطلقين ، فكان من الحدود السيارة المحيط بما دونه ، المصروف إليه أوامرهم ونواهيهم . فإذا بلغ رتبة الاحتلام بظهور الحدود عنه ، كما كان ظهوره عن السابق عليه[3] في الوجود ، يدعو إلى توحيد الله سبحانه وحكمته ، رتب في فلك الدعاة

---

١ يعني الإمام المستور الطيب بن الآمر بأحكام الله الخليفة الفاطمي – من سلالة المستعلي – الذي قتل بيد جماعة من النزارية سنة ٥٢٤ هـ. الثالث من ذي القعدة. وهناك من يذهب إلى أن الاغتيال وقع سنة ٥٢٦ هجرية .

٢ حد بعد حد : واحد بعد واحد في بج وط .

٣ بهذه الطريقة نلاحظ أن المؤلف يشرح كيفية الترقي في المراتب والحدود عن طريق إقرار كل حد للحد الذي يليه بالسبق والأفضلية ووجوب التقدير والطاعة . وبواسطة هذا التنظيم الدقيق في مراتب الدعوة والدعاة تمكن الإسماعيلية في مختلف العصور من أن يجمعوا حولهم عدداً كبيراً من المؤيدين ، ولم يغفلوا عن دعم هذه التنظيمات بنظريات فلسفية وتأويلات باطنية .

يُجري قلمه، وينتشر علمه وعمله ، فإذا اتصل به التأييد الكلي ، وطرقه روح القدس الوضي ، كان من جملة الأبواب ، فإن ظهرت صورته ، وأنارت بصيرته كان | المتسلم للصور من الأفلاك الدينية ، وحفظها صاحب العناية الإلهية عنده حفظ مجاورة من جهة نفسه ، وممازجة لصورته القدسية وهو ، المجمع الأول الأدنى ، والجنة الدانية إلى بلوغ الميقات ، وكمال الأدوات . فإذا آن الأوان ، سلمها إلى الرتبة العالية عليه ، التي هي الحجة العظمى ، مثل سدرة المنتهى ، منتهى المواقيت والأهلة ، وله ولمن وصل بوصوله ــ أعني متسلم الصور ــ أن يبلغ ذلك المقام الأشرف ، وهي الرتبة السلسلية العالية الكلية ، أي المتسلسلة من قوى الأفلاك والأجرام ، إلى أن صارت مقاماً وإماماً لكل إمام في دار الدعوة . فذلك على هذا النظام وعد الله عباده الأخيار بذلك بقوله تعالى : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ ﴾[1] .

وهذه الرتب الخمس كما ذكرنا محيط بعضها ببعض ، عامل بعضها في بعض . والمبدع الأول العاد لها ، المرتب الموحد المسدد[2] ، والذي يليه منها هذه الرتبة العالية الخامسة ، وهي حجابه في عالم الطبيعة ، وبابه ، وهيكله الروحاني ، ولسانه البرهاني ؛ وهذه الرتبة محيطة[3] بما دونها ، عاملة بها أعني بالرتبة البابية وبما دونها من الأفلاك . وكذلك البابية محيطة بما في ضمنها ، عاملة بها ، وكذلك رتبة الدعاة البلاغ محيطة بما في ضمنها عاملة بها . وكذلك رتبة المطلقين « محيطة بما في ضمنها عاملة بها »[4] ، وكذلك رتبة المكاسرين محيطة بما في ضمنها عاملة بها ، من أهل الاستجابة وعالم الهيولى ، وكذلك عالم الإبداع محيط بالأفلاك الجرمانية ، والأفلاك الدينية[5] محركة للعالم بأسره بالعناية الإلهية . وعالم الإبداع

١ سورة : ٢٨ / ٥ . ٢ يعني الناطق الرسول (ص) . ٣ محيطة : محوطة في ج .
٤ محيطة بما في ضمنها عاملة بها : سقطت في ج و ط .
٥ المقصود بالأفلاك الدينية : الحدود المعروفة بالنظام الإسماعيلي .

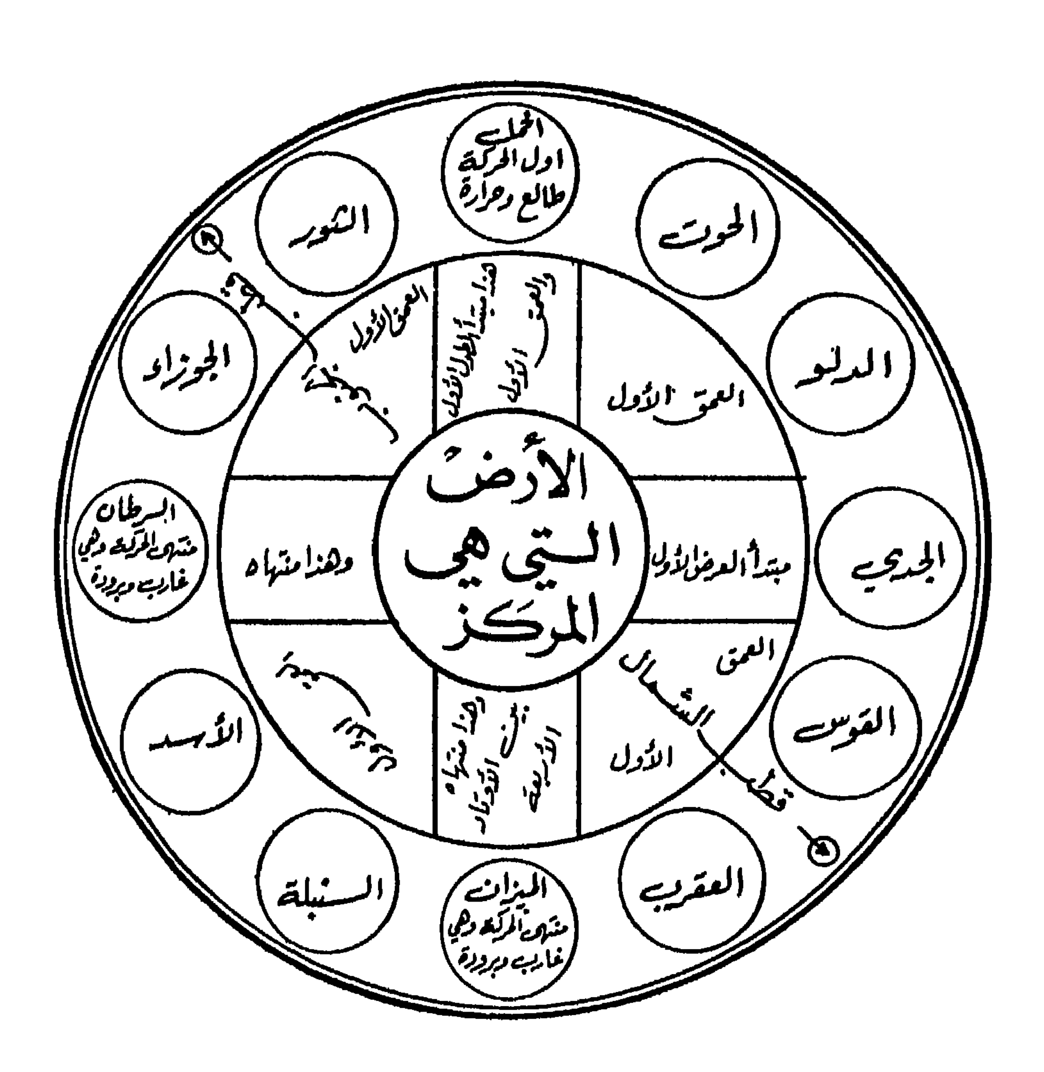
كالرأس ، والعالم بأسره كالجسد . وقد صورنا صورة ذلك ليقرب إلى أفهام
الطالبين إن شاء الله تعالى . وهذه صورة العالم بأسره[1] . ←

٣ وهذا صورناه تقريباً للأفهام من جملة الأمثال[2] المضروبة لهداية المعنى .
فالعقول[3] المجردة التي هي حظيرة دار القدس خارجة عن المكان والزمان ،
وهي لما دونها من الأفلاك الجرمانية وعالم الكون والفساد ، ولعالم الدين بأشعتها[4]
٦ السارية ، وبركاتها الجارية ، وموادها الطارئة ، كالرأس جارية منها الأرواح ،
والعالم الطبيعي محيط بعضه ببعض ، فالأفلاك الجرمانية تسعة أفلاك : فلك
المحيط ، وفلك البروج ، وفلك زحل ، وفلك المشتري ، وفلك المرّيخ ،
٩ وفلك الشمس ، وفلك الزهرة ، وفلك عطارد ، وفلك القمر . وعالم
الكون والفساد من الأمهات : معدن ، ونبات ، وحيوان . والزبدة من
جميعها الإنسان ، ومن صفو الإنسان ممن خلص ونجا ورجع وسما خمسة
١٢ أفلاك دينية محيط بعضها ببعض ، فاعل بعضها في بعض . الأول منها
فلك الوحدة الذي هو وحيد الرتبة ، مركز النهاية الثانية ، من ناطق ،
ووصي ، وإمام ، رتبة محفوظة ما دام الدوام ، ومتوليها من هؤلاء الحدود
١٥ الثلاثة ، فريد المنزلة ، وحيد المرتبة لا يخالطه في فلكه[5] أحد إلاّ من نص
عليه ، وخلفه من بعده . والثاني من الأفلاك ، فلك الأبواب . والثالث فلك
الدعاة ، والرابع فلك المطلقين والخامس فلك المحصورين .

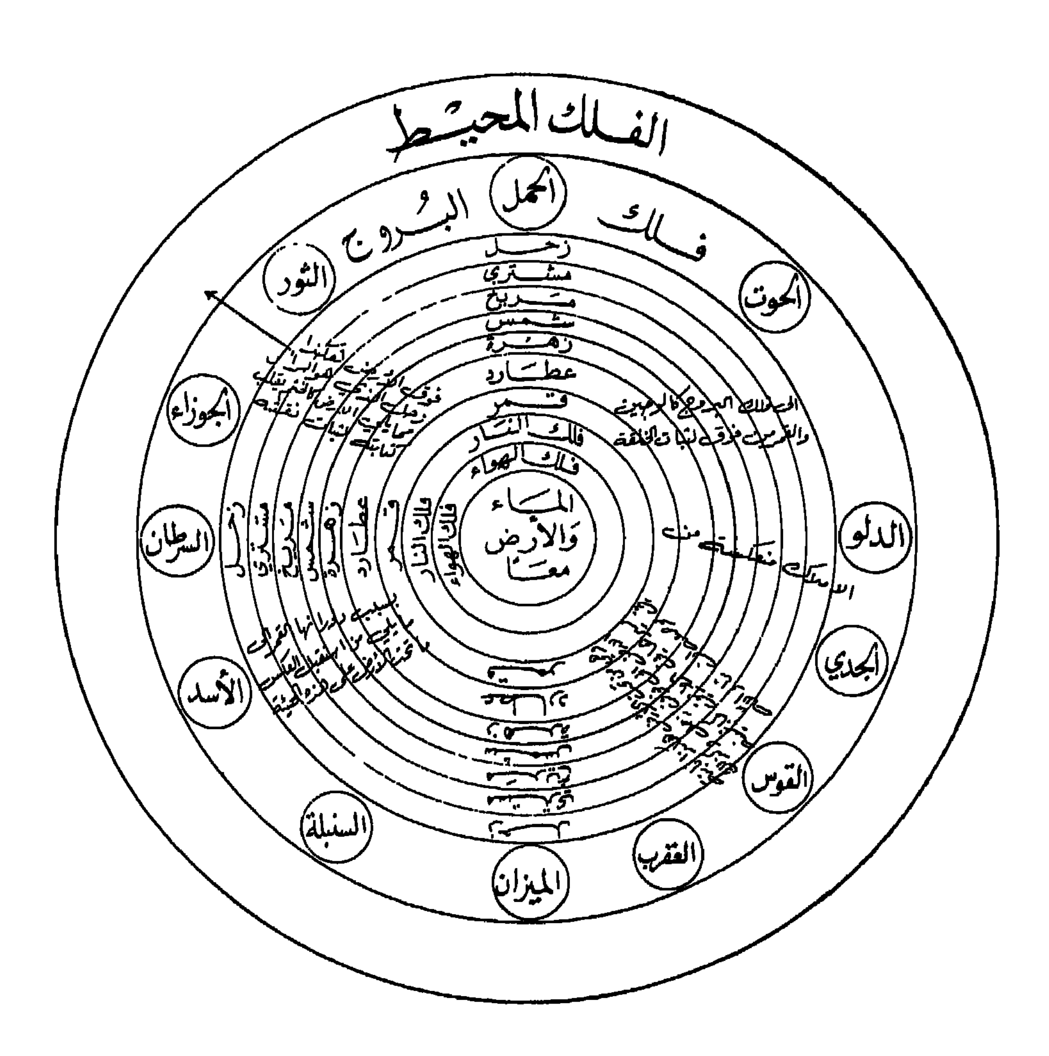
١٨ | فالأمر على ماصورنا تقريباً ، والمعبر في الوسط للصاعد والهابط ، وللمادة (١١٢/٢٢١)
السارية والتأييد من عالم الوحدة . ففلك الآحاد يماثل في العدد آحاد .
وواحدها المقام صاحب الفلك العالي ، وفلك الدعاة يقابل الأعشار . وفلك

---

١ سقطت الصورة من ج وط .
٢ الأمثال : الآثار في ج وط .
٣ فالعقول : فالأقوال في ج .
٤ بأشعتها : بشماعها في ج .
٥ في فلكه : سقطت في ج وط .



الحمل
اول الحركة
طالع وحرارة
الحوت
الدلو
الجدي
القوس
العقرب
الميزان
منتهى الحركة وهي
غارب وبرودة
السنبلة
الأسد
السرطان
منتهى الحركة وهي
غارب وبرودة
الجوزاء
الثور
الأرض
التي هي
المركز
العمق الأول
مبتدأ العرض الأول
وهذا منتهاه
العمق
الشمال
الأول
قطب
العمق الأول



الفلك المحيط
فلك البروج
الحمل
الثور
الجوزاء
السرطان
الأسد
السنبلة
الميزان
العقرب
القوس
الجدي
الدلو
الحوت
زحل
مشتري
مريخ
شمس
زهرة
عطارد
قمر
فلك النار
فلك الهواء
الماء والأرض معا

المطلقين «يقابل المثين ، وفلك المحصورين »[1] يقابل الألوف «وأهل الاستجابة وعالم الهيولى يقابلون »[2] ألوف الألوف الذي لا يتناهى إلاّ إلى الواحد الذي هو مبدأه ، وإليه منتهاه ، فكل فلك عامل بما في ضمنه محيط ٣
مدبر له ، محرك مؤيد .

فإذا ظهر من المؤمنين من انتقشت صورته ، وأنارت بصيرته ، وأقبل على العلم والعمل ، وأقبل على مربيه ، يوالي من والاه ، ويعادي من عاداه ، ٦
ينزهه ويشرفه ، ويضعه[3] في منزلته التي يعلم أنها له ، فصورته لا تتعداه ، وكان بالحقيقة مبدأه ، وإليه منتهاه ، وهو مغناطيسه في آخرته وأولاه ، ومعنى لاسمه ومسماه ، بالإكسير الذي صبغه به الذي استودعه مولاه ، ٩
لخلاص من تولاه . فإذا فارق غشاوة المشيمة التي قارنها في دنياه ، كانت صورة مربيه معادة قميصاً روحانياً ، وهيكلاً نورانياً ، وجاورت نفسه نفسه ، ومازجت صورته صورته إلا أن نفسه لا تكون شيئاً غير ما «تصوره ١٢
واكتسبه »[4] من العلم والعمل ، وكان يسمع عنه ما ينطق به من العلم والحكمة ، وما يجيب به من يستفيد منه «ممن هو دونه وما يستفيده ممن »[5] هو أعلى منه ، فيصير بذلك كالسائل والمجيب . فيبلغ إلى حد منزلته ببلاغه . فإذا وقع ١٥
التساوي كانا ذاتاً واحدة . وإذا وقع الفراق لذلك الحد مازجت صورته صورة حده ، وجاورت نفسه على ما ذكرناه ولا يفارق حد من الحدود موضعه حتى يقيم في رتبته من يقوم مقامه ، وينوب منابه[6] . وعلى ذلك ١٨

---

١ سقطت هذه الجملة من ج و ط . ٢ سقطت هذه الجملة من ج و ط .
٣ ويضعه : ويصنعه في ط . ٤ تصوره واكتسبه : تتصوره وتكتسبه في ج و ط .
٥ سقطت الجملة الموضوعة بين قوسين من ج و ط . ٦ يريد الدعاة المطلقين المعروفين لدى أتباع الفرقة المستعلية الطيبية بفرعيها الداهودي والسليماني ، فهؤلاء يعتبرون الداعي المطلق قد أحل محل الحدود العلوية السابقة له نظراً لغيبة الإمام لأنه حسب رأيهم في دور الغيبة والستر ، لذلك فقد أصبح الداعي المطلق يقوم مقامهم ويحل محلهم في تولي المهمات التي خصصت لهم .

سياق التدرج في المعاد إلى منتهى المواقيت والأهلة ، وكل من صعد إلى رتبة بلغ حد من يرتقي إليه ، وإذا صعد إلى حد ثانٍ كانا ذاتاً واحدة ، لا فرق ولا تباين بل لطيف نيّر «غير متجزّىء»[1] وتصير تلك الصورة كما قال سيدنا المؤيد قدس الله سره : سمع كلها : بصر كلها ، شم كلها ، ذوق كلها ، لكون الكثائف قد افترقت ، واجتمعت اللطائف . وتكون أيضاً كما ذكر في بعض مجالسه، بقوله تعالى : ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إلاّ هُوَ رابِعُهُم ولا خَمْسَةٍ إلاّ هُوَ سادِسُهُم وَلا أدْنى مِن ذلكَ وَلا أكْثَرَ إلاّ هُوَ مَعَهُمْ أينَ ما كانوا﴾[2] .

وعلى ذلك الصعود والارتقاء إلى كمال الصور وتمامها أعضاء روحانية معروفة من جميع الأفلاك الدينية إلى صورة باب من جملة الأبواب العشرة التي قد استحقت تسليم الصور، وهي لها مجمع لجميع ما يرد إليها ، إلى وفاء التمام .

وقد صارت الصورة صورة واحدة لا انفصال لها ، قائمة بالفعل شفافة ممتزجة بصورة ذلك الباب ، مجاورة لنفسه ، وتواردها إليه شيئاً بعد شيء . وترتب الصور الروحانية عضواً بعد عضو حتّى تكمل وتستحق الخلق الآخر على سبيل النشأة الأولى ، وتصير صورة ذلك الباب لتلك الأعضاء بمنزلة القلب .

فإذا قد آن الأوان وحان ولادة الإمام عليه السلام من عقب المقام الذي هو ولي الزمان ، وولد ووفى له سنِي التربية[3] ، انتقل الباب بالصور الدينية ، والأعضاء الروحانية . واتصلت تلك الصور التي قد صارت ذاتاً واحدة بلطيف ذلك الناشىء الظاهر بالصورة . وصارت في رتبة الخلق الآخر[4] ، وصارت في كنف الإمام الأول في حال الحضانة ، لأنّه مغناطيسها

---

١ غير متجزىء : نير متحرف في ج وط .
٢ سورة : ٥٨ / ٧ سقطت من أصل الآية (ما) .
٣ التربية : الرتبة في ج . ٤ الآخر : سقطت في ج وط .

الذي جذبها بالساري إليها منه ، وهي في الأفلاك الدينية بتأييد المتحد به ، الممد له بروح قـــدسه نهاية النهايات ، وغاية الغايات ، اسم الله الأعظم ، ووجهه الأكرم ، الذي لا يغيب طرفة عين ، المتجلي بكل مقام ، من نبي ، ووصي ، وإمام ؛ فنوره ساطع متصل بالنفوس الخيرة ، والصورة النيّرة المميز لها عن نفوس أهـــل النحوس[1] ، وذلك الساري هو العمود الذي يذكرون أنّه بين الإمام وبين باريه ، عمود من نور ، مجري الوحي على ممر الدهور ، في ليله ويومه «ويقظته ونومه»[2] وهو القائم بذلك التأييد مقامه في خلقه ، وذلك الساري أيضاً هو الحبل المذكور أن طرفه بيد الله ، وطرفه الثاني بأيدي عبيده . وهو معنى اتحاد ذلك النور الساري إلى كل مقام ،لا ينقطع عنه لحظة عين ، يدرك به ما في العالم العلوي ، وما في العالم السفلي . كما قال مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم : والله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً . فهو روح القدس الجاري عن النهاية الأولة ، الذي هو الأمر ، علّة العلل ، الموجود الأول . فهو سارٍ إلى جميع الموجودات ، كل يأخذ منه بقدر قبوله وحظّه ، وبه تحركت المتحركات ، وإليه اشتاقت الموجودات : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[3] . فاتحاد ذلك النور خصوصاً[4] بكل من استحق مقام الظهور ، الذي هو النهاية الثانية ، الماثل بصفاته لخلاص الأنام .

وعنه صلوات الله عليه ظهور شعاع من ذلك النور إلى من استجاب فتاب وأناب ، ورجع إلى دخول الأبواب ، وعاود إلى منهج الصواب . وهي الخميرة الإبداعية «يعني النفس الصاعدة»[5] المنسلة من قوى الأفلاك

. ...

١ النحوس : النفوس في م . ٢ ويقظته ونومه : سقطت في م .
٣ سورة : ١٧/ ٤٤ . ٤ خصوصاً : خاصة في ج .
٥ سقطت الجملة الموضوعة بين القوسين من ج وط .

والأجرام، وقد جاوزت الصور المعكوسة، والمنكوسة والموكوسة، والمركوسة .

فلما صعدت إلى الكمال الأول وتطهرت بالقدس والنور من دنس الخطيئة،

٣ وتدرجت في عالم اللطافة ، إلى أن بلغت النهاية ، فوقفت عند الغاية ، وهي في[1] تدرجها في أفلاك الدين تشاكل تدرج الخلقة من السلالة إلى الخلق الآخر : فهي إذا فارقت موضوعها ، وصعدت إلى صور المؤمنين كانت أولاً

٦ كالسلالة . وفي فلك المؤمنين في العلم ، والقبول والطاعة ، ممثول النطفة[2] ، وإذا فارقت هذه الرتبة إلى فلك المكاسرين، كانت في القبول والعلم والفعل كالعلقة . فإذا فارقت هذه الرتبة فصعدت فلك المطلقين كانت في القبول

٩ والعلم والانفعال كالمضغة . فإذا فارقت هذه الرتبة فصعدت فلك الدعاة ، كانت في القبول والعلم والانفعال كالعظام . فإذا فارقت هذه الرتبة فصعدت فلك الباب[3] ، الذي هو المجمع ، كانت في القبول والانفعال والعلم

١٢ كاللحم .

فإذا فارقت هذه الرتبة وصعدت فلك الوحدة ، كانت في العلم والقيام بالفعل وظهور الحياة والنور والتمام والكمال والوجود والقدرة ، كالخلق

١٥ الآخر . ولم يكن لهـا بعد ذلك منفذ إلى رتبة أخرى إلى ورود النفخة الثانية ، فهي حينئذ قد بلغت الغاية وتجردت نورانية ، ولم توصف بعدها (١١٣/٢٢٣) ببشرية ، يطلع بها نور النور ، ويتجلى بها الحق عند الظهور ، كما وصف تعالى :

١٨ ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كانوا يعْمَلُونَ ﴾[4] وقال : ﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾[5] . وقال : ﴿ في شُغُلٍ فاكِهُونَ ﴾[6] .

....

١ وهي في : وفي في جـ و ط .
٢ النطفة : النطقة في جـ .
٣ أي رتبة الباب المعروف بفصل الخطاب .
٤ سورة : ٣٢/ ١٧ .
٥ سورة : ٢١/ ١٠٣ .
٦ سورة : ٣٦/ ٥٥ .

قال ابن حمدون[1] في رسالته التي أضافها[2] إلى منصور اليمن نضّر الله وجهه قال : والنفس الناطقة ترجع إلى عالمها وقد أحرزت جميع الصور من الأشياء كلها في ذاتها، فلا تحتاج إلى حفظها إذا فارقت جميع الكدورات[3] ، وصفت فتصير الحواس كحاسة واحدة بصورة لطيفة دراكة ، إذا كانت متولدة من فضائل العلم والحكمة بأفلاك عالم الربوبية ، وسنة الآلة الإلهية ، على ما سبق في بدء الكون في قدس عالم الوحدانية « الربوبية حين أخذ العهد على ذريته بالإقرار بالوحدانية »[4] . وهذا هو المعاد الفاضل ، والنعيم الكامل، كما قال سيدنا المؤيد نضر الله وجهه : ما أشرف هذا الإنسان وأجله إذا عرف نفسه ، وعرف من أين بدأ ، وإلى أين يعود ؟ أعاننا الله على بلوغ ذلك برحمته إن شاء الله تعالى .

فإن اعترض معترض وسأل عن كيفية صعود صورة المستفيد إلى صورة مفيده ؟ أو إلى حد ممن يماثله ؟ أو كان قد انتقل المفيد قبله ؟ وكيف الاتصال بالحدود بعد مفارقة الأجسام ، حتى تكون مجاورة من جهة النفس ، ممازجة من قبل الصورة ؟ قلنا : بأنّه قد ضرب لنا في ذلك مثل قريب . اعلم أن الإنسان بجملته لطيف وكثيف ، فلطيفه من الحياة الطبيعة التي هي الصورة المشار إليها بالحميرة الإبداعية ؛ وكثيفه من الأمهات والمواليد الهيولانية ، وإن الصورة الدينية العلمية الحقيقية[5] ، هي الحياة المحيية لهذه الطبيعة ، لأنها من الروح القدسية ، وهي الجاذبة لها إلى المبدإ الأول ، والمحل الأفضل .

وحقيقة ذلك قول أصدق القائلين : ﴿ يا أيّها الّذينَ آمَنوا اسْتَجيبوا

---

١ لم نهتد إلى معرفة ابن حمدون هذا، وقد يكون أحد دعاة الفرقة المستعلية .
٢ أضافها : إضافه في جـ وط . ٣ أي الشوائب السيئة التي علقت فيها قبل استفادتها التأييد .
٤ سقطت الجملة الموضوعة بين قوسين من جـ وط .
٥ الحقيقية : سقطت في جـ وط .

لله ِ وللرّسول ِ إذا دعاكُم ْ لما يُحْييكُم ْ ﴾[1] . وقول سيدنا حميد الدين من الرسالة الوضيئة[2] من رسائله في صورة أقسام الموجودات في الدائرة نضر الله
وجهه : والعرض ينقسم إلى الجسماني ، وإلى النفساني ، والجسماني ينقسم إلى المقوم ، مثل : الطول ، والعرض ، والعمق ؛ وإلى المتمم مثل الألوان والأشكال ؛ والنفساني ينقسم إلى المقوم ، مثل : العلم ، والحياة ، والقدرة ، المقوم لذات
ما كان عقلاً ونفساً ، والمتمم مثل الصورة . فقد صح وثبت أن العلم حياة العقول ، والنفوس . والصورة هي القيام بالفعل ، والصورة هي الكمال الثاني . إذاً قد صار الإنسان بالغاً في الحقيقة ، تطرقه مادة التأييد ، في انقداح جميع
ما يدور في خلده ، وينفتح له من التصور ، ما لا ينفتح لغيره ، ويجيب عما يربح على غيره ، فصورته حينئذ قد قامت بالفعل .

قال الشخص الفاضل الكامل صاحب الرسائل : اعلم أن العلم الذي به
الوصول إلى الإقرار بأن الله سبحانه واحد ، وأن العقل محدث مبدع مخلوق ، وأن له خالقاً ، وأنّه محتاج إلى وجود مبدعه ، وأنّه قابل الأمر ، مطيع لباريه ، خائف منه ، مجتهد في عبادته ، وأن النفس دون العقل بالرتبة والمنزلة ،
وأن الكلمة متحدة بالعقل الأول ، وأنّه مفيض الجود على النفس، وما يتفرع من هذه الأصول ، ومن هذا القول والبرهان ، يدل على أنّه جوهر ، وأن النفس ساكنة إليه ، مطمئنة به ، وإن المخبر بذلك عن العقل والنفس ، أنهما
مخلوقان ، محدثان ، مربوبان ، بالقوة الناموسية المؤيدة بكلمة الله تعالى إذ كان لا يخبر بحقيقة الشيء بالإحاطة به والقدرة عليه خالقه| وباريه المطلع عليه، الذي لا يخفى عنه من خلقه صغيرة ولا كبيرة ، إلاّ أحصاها .

١١٤ / ٢٢٤

---

١ سورة ٨ / ٢٤ .

٢ الرسالة الوضيئة للداعي أحمد حميد الدين الكرماني ورقة ٤٨ مخطوطة .

ولما كان العلم جامعاً لحقائق الموجودات بأسرها ، حاكماً عليها ، وهي به تعرف ، ومن القول الذي يتفرع منه توصف ، وهو المرتب لها مراتبها ، ومعطيها فضائلها ، اللائق بكل واحد منها ، بسبقها إلى ما اتحد بها من قواها ، وكونها في أماكنها ، وأنه الفاصل الذي به يفصل الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، وبه يتحد[1] العقل بالفضيلة الأولة ، ويختص بالسبق ، والمنزلة على النفس اللاحقة به ، وأنها دونه ، وكذلك القول به على النفس لمعرفة ما دونها ، وصفة ما صدر عنها ، فالبرهان الصادق قد دل على أنه الشخص الجامع لجميع فضائل جواهر الموجودات من البسائط والمركبات ، ذوات الأنفس الروحانيات ، والصور الجسمانيات ، ولذلك وصف الله تعالى به نفسه ، فقال : ﴿عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ﴾[2] .

فلذلك قلنا : إن العلم ماهية العقل ، وكيفية[3] اتحاده من أمر الله عزّ وجل ، وان الله عزّ وجل ألقاه من أمره إلى من اصطفاه من عباده وخلقه واستصفاه ليدلوا به عليه ، ويدعوا خلقه إليه ، وأنه مبني على مباني متقنة ، ظاهرة من ألسنة فصيحة ، وأدوات صحيحة . فقد صح بأن العلم هو الكلمة ، الذي هو كلمة الله ، وهو الأمر الذي أشار إليه أنه فوق العقل[4] ، ودون الباري وأنه روح القدس ، والقدس هو العقل والروح ، وهو العلم . قال الله تعالى : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أمْرِهِ على مَنْ يشاءُ مِنْ عِبادهِ ﴾[5] . وهو العلم الذي علمه العقل الأول الذي قام به فاعلاً ، وأنه ذات العقل ، وصورته ، وكماله الثاني . فهذا ما جاء عن الحدود أن العلم هو روح القدس ، وأنه أمر الله تعالى ، وأنه كمال ثانٍ لمن تعلق به . وأنه الحبل

....

١ يتحد : يتحيز في ج و ط .

٢ سورة : ٦ / ٧٣ و ١٣ / ٩ و ٣٢ / ٦ .

٣ وكيفية : وكسفية في ج .

٤ العقل : سقطت في ج و ط .

٥ سورة : ٤٠ / ١٥ .

الممدود بين الله وبين خلقه ، وأنّه النور المتصل بكل مقام ، وأنّه السّاري
المتصل بالحدود ، فهو الجاذب لصور المستفيدين إلى صورة المفيد ، وهو
مغناطيسها الممسك لهاتين الصورتين على سبيل حجر المغناطيس وجذبها للحديد ،
وإمساكها لما اتصل بها منه للنسبة الـتي هي بينهما . وكذلك عمود النور
الذي هو روح القدس يجذب الصور ويمسكها في جميع أفلاك الدين ،
فيما بين صور المفيدين والمستفيدين ، إلى أن تتكامل في أفق الباب المجمع
الأدنى الأول .

فقد بينا حقيقة ذلك بياناً شافياً كافياً ، بالبراهين الواضحة من أوضاع
الحدود ، وأظهرنا المعاني في جميع ما لوّحوا به وصرحوا . فالعلم والحكمة
معدنها كل مقام ع.م بالجاري إليه من النهاية الأولة على أحسن نظام ،
وأتم تمام ، وهو سارٍ من الإمام ببركاته ولحظاته إلى حدوده الكرام ، ومن
الحدود إلى المؤمنين لتمام التمام .

قال سيدنا المؤيد قدس الله سره في حقيقة ذلك[1] : أيها المؤمنون ، إن علم
الإمام متصل بحجته المقام للإبلاغ عنه والإعلام ، إتصال خفي عن المستجيبين
كاتصال نفس الجنين ، يتصل به من لطائف خالقه ما لا تدركه العيون ،
فتبدو منه حركة مخلوقة من سكون . وهذا هو معنى الوحي ، وحقيقة الساري
من الله تعالى إلى من يشاء ويختار . بين ذلك سيدنا حميد الدين بقوله[2] : فالوحي

١ من المجالس المؤيدية ، المجلس الخامس عشر بعد الستمائة .

٢ راحة العقل للكرماني المشرع الرابع عشر من السور السابع . ذهب الكرماني إلى أن القسم الأول الذي هو الوحي الذي يفيد معرفة الأصول ومثله بالشرر المعروف بالجد فهو الذي يحصل للمؤيد في اليقظة و الإغفاء فيدرك أولا إما بأن يرى في ذاته شخصاً يخاطبه أو يسمع خطاباً لا من شخص مثل هتف هاتف ، فيقف بذلك على ما في الأنفس ويطلع على الاعتقادات ، فيكون ذلك كلياً ، وأما القسم الثاني الذي هو الخطاب من وراء حجاب ، الذي هو الفتح فهو ما يكون من جهة قيام آثار الصنعة الإلهية في الموجودات ، مثل الخطاب الإلهي بالأمثال . فيقع منها العلم له بكل شيء بحسب قوته في قبول الضوء الذي يضيء له ذلك ، وأوله إثبات التوحيد =

يستوعبه أقسام ثلاثة بيّنها الله في كتابه بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾[1] : ٣

١١٤/٢٢٥ فالقسم الأول هو رتبة الجد الذي هو كلام الله وحياً ، | فذلك هو الساري من روح القدس بلا واسطة متصل بالمبعوث المختار في كل وقت وحين ، وهو أعلى الرتب . أو من وراء حجاب ، هو إدراك الأشياء بالفكرة الصافية ٦ بالأمثال المضروبة ، وهو رتبة الفتح . أو يرسل رسولاً ، وهو الرتبة الثالثة ، رتبة الخيال ، يتمثل له بشراً سوياً عن القوة التي تواصله من دار القدس الذي هو الملك ، أما قولاً بالسمع ، أو تشخيصاً برؤية العين ، هو يراه دون غيره . ٩

فقد بين حقيقة الوحي ، فجعل الأول هو الساري الذي أشرنا إليه بلا واسطة . والثاني من وراء الحجاب ما حدث بالفكرة الصافية ، ورأى[2] أنّه يكون فيكون ، والثالث تشخص الملك للرسول ، إما بالنطق وإما برؤية العين ، ١٢ يدركه ولا يراه سواه . فقد صح أن الأرواح الروحانية ، والأشخاص الملكوتية ، تتشخص[3] وتتمثل ، وترى ويسمع نطقها ومخاطبتها على ما وصف من خديجة بنت خويلد ، وما أمرها به ورقة بن[4] نوفل ، تخبر به رسول الله ١٥ « صلى الله عليه[5] وآله » . وذلك أصح من كل صحيح .

= الذي يشهد منطقها عن ذاتها بوجوب آثار الصنعة فيها والتركيب بأن لها صانعاً واحداً، ثم إثبات الملائكة السابقين عليها في الوجود . وأما القسم الثالث الذي هو إرسال رسول يتمثل بشراً سوياً ، ويعرف بالخيال هو الذي يكون شرحاً وبياناً كله ، فلا يشارك المؤيد في رؤية ذلك غيره ، هو الروح الأمين المسمى بجبرائيل . وبالجملة فالمؤيد له من كل شيء يدركه بحسب حظه من المعارف الدينية وما يتعلق بها فلا يفوته شيء ولو حركة بعوضة فما فوقها .

١ سورة ٤٢ / ٥١ . ٢ ورأى : سقطت في ج .

٣ تتشخص : شخص في ج . ٤ حد من الحدود الخمسة الذين كانوا في دور الناطق السادس .

٥ صلى الله عليه : سقطت في ج .

وكثير من أهل مقالتنا يرى أن المعاد يكون لطائف روحانية لا تنطق ، ولا تشخص ، ولا لها وجود في معادها ، لأنها غير مدركة ، وإذا كان

٣ كل عقل قد قام بالفعل في دار القدس «وقد تشخص بكماله وتمامه ، وليس »[1] له نطق «بالتسبيح والتهليل ، والتوحيد يصير ذلك عيباً فيه ، بل كل عقل قد قام بالفعل في دار القدس له نطق »[2] ، يسمع نطقه ،

٦ ويرى شخصه ، بنوره وضيائه وبهائه ، وجماله وعلوه ؛ وفي غاية التعارف ، وإلاّ فلا معاد ، وذلك لقلة علمهم ، كما قال سيدنا المؤيد ، قدس الله سرّه : « فيكون سمعاً كله ، بصراً كله ، نطقاً كله »[3] لأن الكثائف

٩ قد تفرقت ، واجتمعت اللطائف .

ونحن نعود إلى ما كنا فيه من القول على اتصال كل محدود بحده : وذلك أن المستجيب إذا اتصل بالمعلم الصادق ، ونفخ فيه من روح الحياة

١٢ المتصلة به من أمر الله سبحانه كما قال سيدنا المؤيد قدس الله سرّه[4] :

وكم من غَشاوةِ جهلٍ كشفت وروح نفخت بها في بدن

ثم علمه وهداه ، وأكسبه الإكسير المرقي له من الرتبة الدنية إلى الرتبة العالية ،

١٥ صارت صورته حياة بالحقيقة لا مجازاً أزلية . كما قال : فمن كان علّة أزلية صار بها أزلياً . وكان ذلك الذي صوره به من صورته هي النسبة الجامعة لهما ذاتاً واحدة ، لأن الحسية إذا علمت وعملت ، صارت ناطقة منصبغة كما

١٨ قال سيدنا حميد الدين[5] : مثل الحسية عند ظهورها من الرحم ، مثل دهن

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج .

٢ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج .

٣ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط .

٤ راجع ديوان المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعي الدعاة ، القصيدة العاشرة .

٥ راحة العقل المشرع العاشر من السور السابع ، قال الكرماني : « وذلك حين تتصور =

البلسان ، إذا صادف حرارة الشمس توهج ناراً . ومثل الناطق مثل الحديد إذا كان في النار اكتسب صورة النار ، فلا الحديد النار ، ولا النار الحديد ، ولا خروج للنار منه إلاّ بضد يدخل عليه مما يبرده ويطفيه . وكـــذلك ٣ الحسية هي ممثول الحديد ، والناطقة مثل النار فتكون متصورة لذلك النور ، ولا خروج له عنها إلاّ بالضد الذي هو الجهل المحيل لهـــا من النور إلى ٦ الظلمة ، فذلك كذلك .

ومثل نفس المستفيد مع مفيدها مثل القمر الذي مادته من نور الشمس من يوم يفارقها بعد الأسرار ، فلا يزال يكتسب من فيض نورها بالمناسبة التي بينهما بالقبول والطبع والنسبة والتزاوج حتى يضاهيها إذا قابلها من البرج السابع ، ٩ فإذا توجه سائراً إليها في البرج الذي بينهما يبدأ بالنقصان ، وهي تجتذب ما اكتسبه شيئاً بعد شيء ، حتى يصير يوم الأسرار تحت شعاعها ، فيسلم إليها ما هو عنده ، وكذلك المستفيد يجتمع بمفيده يوم اسراره إليه بأخذه عليه ١٢ العهد الكريم ، فلا يزال يكتسب عنه علماً وفهماً ، وتصوراً ونوراً ؛ حتى يضاهيه في رتبته ، وروح القدس الساري ، هو الواصل بينهما الجامع لقوى روحانياتهما ، والحافظ عليهما صورهما ، والمناسب بينهما ، إذاً هو ١٥ أصلهما . فإذا قد عرف ذاته الذي هو مبدأه ، وتوجه إليه في خلواته ، وسائر أوقاته ؛ وإذا حضرت نقلته كان مثل جسمه ساعة مفارقته ، مثل خلو

١١٠ / ٢٢٦

= وجود الموجودات في وجودها إبداعاً وانبعاثاً أولا وآخراً ، فتكون بكونها قادرة على اصطياد المعارف من قبيل الموازنات منتهية في إيجاب إيجاد الموجودات أولا قبل وجوديتها إلى الحد الذي لا يفوته بها المعرفة لموجود فيتقد في ذاتها نور العقل ، فيفضي إليها بركات دار الوحدة وهي في رتبتها هذه كالمركز الذي يدور عليه الاكتساب إحاطة بالموجودات ثم يكون لها بمصيرها ذات قدرة وإحاطة بما هو واجب في وجوده أولا قبل وجوديته اتقاد نور من ذاتها يشبه ما ذكرنا حدوثه من النار عند دهن البلسان عند وصول الحرارة إليه ، فتواصلها العقول فتكون مثلها وشبيهها عقلا مفارقاً ، وذلك حين تنفتح لها أبواب الحكمة وتستغني في أفعالها عن الغير فتنتهي حينئذ في ذلك فلا تكون بعده رتبة ترتقيها » .

القمر ليلة الاجتماع وخلوه ممّا كان منظوراً فيه . وكذلك خلو الجسم عن ساكنه الذي هو الحياة ، التي قد صارت صورة من روح القدس بوساطة حده
٣ النافخ فيه الروح ، فتتحد صورته بصورة مفيده ساعة الاجتماع به عند النقلة . وصارت تلك الجملة روحانية نيرة مجاورة لنفس مفيده كما ذكرنا ، ممازجة لصورته عدلاً من الله سبحانه لئلا يخطىء المفيد ، فتهبط الصاعدة « إليه
٦ بهبوطه حتى إذا أخطأت جذبت تلك الصاعدة »[1] صورة مفيدها العلمية التي تقمصتها « وصعدت بها إلى الرتبة العالية عليها إذ هي ثوابها ، وهبطت نفس المفيد متجردة عن النور متحدة بالظلمة بخطيئتها ، وصعدت تلك آمنة
٩ مطمئنة لدخولها الحرم الأمين الذي من دخله كان آمناً »[2] لأنها أحد الأبواب الثمانية من أبواب الجنان . وذلك بسبب العمود الذي هو حبل الله الممدود ، الساري من روح القدس ، الجامع بينهما ، الجاذب لصورة الأدنى ، إلى صورة
١٢ الأعلى ، وهو ماسك لها ، مثله مثل النسيم ، المحيي للحيوان .

فإذا أخطأ المفيد ، هبطت نفسه الحسية وجذب ذلك الساري صورة الصاعد بصورة الهابط الروحانية التي هي لا تختلط بالكثافة لأنها نور من
١٥ نور الله إلى صورة حد من الحدود ، لأنّه المسك لجميع صور أهل الدين ، ولأنّه النسيم الروحاني ، لأن الصور متعلقة به من حد المستجيب إلى حد المقام ، حتى ان تكون عنده صور صاعدة إذا كان في بعض مآربه من
١٨ الأمور الطبيعية ، مثل النكاح ، أو غيره ، مما لا حاجة للأرواح الزكية إليه .

ويميل ذلك العمود بالصورتين معاً ،ولا يبقي مع فاعل ذلك شيئاً إلا الحسية البهيمية فقط ، إلى فراغه ممّا هو بصدده ، فتعود[3] الصورة إليه بعد ذلك ،

...

١ سقطت الجملة الموضوعة بين قوسين .من ج وط .
٢ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج وط .
٣ فتعود : وعاودت في ط .

وذلك معروف لا ينكره منكر . فذلك العمود ، الحبل الممدود ، خير للصور ، لأنّه من صورة الأزل ، وهو إكسير البقاء في الآخرة ، والأولى . متعلقة به الصور ، كتعلق الحديد بالمغناطيس ، سواء بسواء ، لا ينحط منه إلاّ من أخطأ . ومن سلم عن الخطإ جذب صورته إلى الفلك الأعلى ، وصورة من قد إليه ارتقى . وكانت الصور ذاتاً واحدة لا فرق بينهما .

ذكر سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه[1] : فالنفس الناطقة ، لا تزال تستنبط المعارف حتّى تتحد بما هو تام بالفعل ، فلا تفارقه .

وهذا أعظم برهان بأن النفس الناطقة إذا اتحدت بالصورة العالية عليها ، التامة بالفعل ، لم تفارقها ؛ وذلك كما وصفنا أن ذلك النور الساري هو العناية الإلهية ، المحرك لكل متحرك ، والمسكن لكل ساكن ، الممسك للصور ونسيمها الروحاني ، الجاري من لحظات النهاية الأولة ، وبركاته إلى المقام من الإمام عليه السلام إلى جميع أهل الطاعة من الأنام ، في جميع الجزائر والأقاليم محيط بها ، ممسك لها ، محي لها ، مؤيد لها ممد ، كإحاطة نسيم الهواء بالحيوان أو هو أقوى ، وأرفع وأعلى ، وأشرف ، فهو يصعد بالصور من الأدنى[2] إلى الأعلى كما يصعد الرشا[3] بدلو الماء لأهل السقاء . وهو الذي ينعزل عن صور أهل الشقاء ، وينعدل عن أهل النفاق ، والشقاق ، من الكفرة المراق ؛ وهو الملائم لصور الأخيار ، الأبرار ، الأطهار ؛ المؤلف بينهم ، والمعرف والمناسب .

« وهذه العناية الإلهية تفرق بين المتضادات ، وتجمع بين المؤتلفات »[4].

---

١ راحة العقل للكرماني المشرع العاشر من السور السابع . والنفس الناطقة تكتسب من خارجها ما صارت به قائمة بالفعل فاعلة بما توجبه ذاتها بحسب الاكتساب . وهي واحدة ومراتبها في اكتساباتها كثيرة . والنفس الناطقة في بلوغها كمالها استغناؤها عن غيرها .

٢ الأدنى : الفي في ج .   ٣ الرشا : الرشاش في ج .

٤ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط .

كما قال مولانا أمير المؤمنين ع.م.[1] : القلوب[2] أجناد مجندة ما تعارف[3] منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . وقد جاء في كلام الحكماء : أن اللطائف إذا صعدت وبقيت أجسادها ، فلا بد لها من العودة إلى الطيبات من الفواكه ومن المشمومات ، وذلك رمز لم يظهروا له معنى .

والحقيقة من ذلك أن المؤمنين هم المشار إليهم بالطيبات ، مشموم مزكى ، ومطعوم زكي . وقد رمز بهم التنزيل بالحور الحسان ، والفواكه التي هي لا مقطوعة ولا ممنوعة ، والأكواب الموضوعة ، والنمارق المصفوفة ، والسرر المرفوعة ، والأباريق ، والأعناب ، والنخيل ، والرمان ، والقصب ، والماء الغير آسن[4] ؛ واللبن الذي لا يتغير طعمه ، والخمرة اللذة للشاربين ، والعسل المصفى ، مراتب مرتبة .

فجميع ذلك إشارة بصفة[5] محمودة عائدة إليهم . والمعنى في عودة أجسام المؤمنين إلى الطيبات بأن[6] أجسام المنتقلين في الأدوار تحلل على مرور الأزمان وتعود إلى المحمود من المعادن والنبات ، فيغتذي بها ، وتصير نطفاً شفافة ، قد صفتها الأفلاك ، وقصرتها الأمهات . ثم تقبل الانفعال في الرحم ، وتتخمر حتى تصفو منها زبدة هي ألطفها ، وهي نفس النماء ، وتتكون وتخرج إلى الكمال الأول بالعناية الإلهية ، كما قال سيدنا حميد الدين قدس الله سره :

العقل الأول مقبل على ما دونه من العقول لإظهار ما فيها إلى ما دونها ، ثم تتحرك العناية الإلهية إلى ما دونها من الطبيعة إلى المواليد ، إلى حد الكمال الأول ، إلى الكمال الثاني ، ثم تتصور صورة إلهية حكمية ، فتكون القائم سلام الله عليه .

---

١ ع.م : عليه السلام في ط .
٢ القلوب : سقطت في ط .
٣ تعارف : يعارف في ط .
٤ آسن : الأسن في ط .
٥ بصفة : سقطت في ج وط .
٦ بأن : لئن في ج .

فهذا القول يفصح[1] بأن تلك الجملة إذا خرجت إلى الكمال الأول ، استجاب كل شخص عائد من جسم محدود لرتبة حده العائد من جسمه السابق عليه أولاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ حشرٌ عَلَيْنا يَسيرٌ ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيها الذي أنْشأها أوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ ﴾[3] . وقال : ﴿ بَلْ هُمْ في لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَديدٍ ﴾[4] . ولا رجعة إلاّ للأجسام التي قد فارقت لطائفها .

وأما الذين يهبطون ، فإن لطائفهم تمتزج بكثائفهم ، وتشيع فيها وتستولي عليها البرودة ، فتجمد ، ولا تفارق ، وتنحفظ للتكرار . إذ لا خلاص لها من الكثافة ، ولا تفارق الحس والنماء أبداً ، وعلى ما ذكرنا أن كل من يرجع من حد الجسم يوماً ما إلى القامة الألفية ، يظهر بظهوره من أجسام من كان في أفقه من تابعيه ، وأهل طاعته أشخاصاً ، ثم ترتبه العناية الإلهية في مرتبته التي كانت له بالاستحقاق ، ودعا إلى مولاه ، فلا يتخلف عن إجابته كل من ظهر بظهوره من أهل الدور الأول ، ممن كان من أهل دائرته . فالعائد من جسم المؤمن مؤمناً ، ومن جسم المأذون مأذوناً ، ومن جسم الداعي داعياً ، ومن جسم الباب باباً ، وكل حد محدود إلى الحد الذي كان فيه ، فيكرر ويصعد ما صفا من تلك الكثافة ، فيكون منها نفساً إلى حد أعلى ممّا كانت فيه ، فذلك كذلك .

وقالت العلماء : إن البيت لاحق بربه يوماً . ذلك ما ذكر في رسالة الحيوان ، في | عودة الأجسام ، أيضاً سر من الأسرار ، وذلك أنها تنقسم في الرجوع إلى ثلاثة وجوه : الأول منها : أن الأجسام الأخيار الأبرار ، من الحدود والمؤمنين ، إذا انتقل اللطيف من الكثيف ، تعفن الجسم ثلاثة

١١٦ / ٢٢٨

١ يفصح : مفصح في ج .
٢ سورة ٥٠ / ٤٤ .
٣ سورة : ٣٦ / ٧٩ .
٤ سورة : ٥٠ / ١٥ .

أيام واختم ، إلى أن تجمع قوى طبائعه وزبدتها الريحية التي هي من جنس النامية ، وهي فضلة ما كان يمتزج منها بالقلب من حرارة غريزية أصلها من الشمس ،
٣ فتجذبها قوى الشمس للمناسبة والمشاكلة إلى ما تتحد بالقمر ، بالجنس الذي فيه منها أيضاً ، وهو به مشارك لها بباطنه ، ثم تصعد من كوكب إلى كوكب حتى تقف عند الشمس في أفقها . ثم تهبطها في لقاء لطائفها التي قد صارت
٦ عند المجمع الأدنى، الذي هو الباب ، ثم تكوّن تلك الفضلات جسداً لتلك اللطائف على ما نبينه في موضعه .

والقسم الثاني[1] : إن بعض أجسام الحدود هو دون تلك القوى . ومن
٩ المؤمنين من أهل العبادتين[2] بالعلم والعمل ، وأعمال البر والخير ، وتتحلل أجسامهم الشيء بعد الشيء ، وهي تكون في جملة النسيم منحفظة بصورها ، ثم تصعد في وقت موقت مزاجاً ، هو الدخان والبخار في الجو ، فإذا حرقت
١٢ إلى الأثير ، انعقدت كواكب كما تنفعل النيازك ، كما قدمنا ذكره ؛ على عدد كواكب برج قد استحق أن يخلفه من يقوم في البرج مقامه ، فيلزم ذلك الموضع ويترتب فيه ، وهبط الأول إلى الأرض ، وكان في السحيق ،
١٥ وصعد إلى الفواكه المغتذى بها ، فكانت نطفاً ، وصعدت إلى الكمال الأول . وترتب كل منهم في مرتبته اللائقة به ، وذلك لوفاء ستين سنة لمسيرة الأوج ، وكذلك ما كان من جملة أجسام من الحدود والمؤمنين من أول
١٨ الستين ، يتصاعد ويتحلل ، لا يتم له إلى الفلك صعود ، بل يكون مزاجاً ، ويعود ممتزجاً في جملة الأمطار ، وتلحق بالمعادن في الأرض ؛ ثم تنعقد جواهر ثمينة منحفظة إلى وقت ما . ثم تنسحق في ذلك الوقت ، ثم تعود إلى القامة
٢١ الألفية على ما قدمنا ذكره ، من قول سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه :

١ والقسم الثاني : في القسم الثاني في ج وط .
٢ العبادتين : العبادة في ج وط .

الآحاد تمتاز وتختص لعلل موجبة تزول بعد حين ، فتلحق منه بغيرها .

والقسم الثالث[1] : أجسام مؤمنين كانوا ممن يعمل صالحاً في العلم ويخلطه بعمل سيء في العمل الشرعي ، كما ذكر ذلك سيدنا النعمان[2] وسيدنا حميد الدين قدس الله سرّهما ، عن مولانا الصادق عليه السلام بقوله : والله إن كلكم لفي الجنة ، فليحذر أحدكم أن يرد على قوم علموا وعملوا ، وهو مكشوف الصورة . فقيل له : وهل ذلك يكون ؟ قال : نعم . لأن ذلك من لسانه وبطنه وفرجه . فيكون ما تحلل من أجسامهم لكونها هي النامية ، التي كانت تفعل الدناءة تتصاعد مزاجاً ، ثم إلى الممتزج الذي هو الأمطار ، ثم المعدن ، والنبات ، فتكون في المحمود منه من مشموم النبات ، ومن أصناف[3] المذابات في الزئبق ثم في الكبريت ، ثم إلى الأسرب[4] ثم إلى الصفر ، ثم إلى الذهب . فإذا قد وصلت الذهب الذي لا يستحيل ، انحفظت هناك إلى يوم ما . ولم تجعل في هذه الأصناف إلاّ لتذاب بالنيران ، بالروابس ، والبواطي[5] ، والإسخان ، والتطريق ، والامتحان . وتصفى من الخبث مرّة بعد مرة ، على مرور الزمان ؛ فإذا وفى بها الأمد ، وانتهى العدد ، أعيدت إلى السحيق ، وصعدت إلى المحمود من النبات ثم يغتذى بها ، وتعود إلى القامة الألفية ، وقد ربما أن يغتذي بها ضد من الأضداد ، ويكون لها طريقاً ، ويولد صالحاً مثل ظهور محمد بن أبي بكر من تلك الصورة الوسخة . كما قال الله تعالى :

﴿ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ﴾[6] . وقد ذكرنا معاد هذا القسم الثالث ، وما وجب عليه من التصفية في جسمه .

١١٦ / ٢٢٩

١ القسم الثالث : القسم الثاني في ج و ط .

٢ يعني القاضي النعمان بن حيون التميمي المغربي قاضي قضاة الدولة الفاطمية صاحب المؤلفات العديدة في العبادة العملية المتوفى ٣٦٣ هـ .

٣ أصناف : سقطت في ج و ط .

٤ الأسرب : الأسب في ج .

٥ البواطي : البطاوي في ج .

٦ سورة : ١٠ / ٣١ و ٣٠ / ١٩ .

«وأما معاد لطائف هذا القسم الثالث بنقصان عمله فقد ذكرنا أن »[1] لطائف الحدود، وجميع المؤمنين، كل واحد منهم يصعد إلى «جنسه وحده»[2]
٣ مما يشاكله ويماثله، ويقف في المجمع الأدنى، الذي هو الباب، لحصول باقي الشخص الروحاني، وتكون كل صورة لها غنية في ذاتها، وذلك أنها تكون عضواً من أعضاء تلك الصورة الانبعاثية، ولكن شتان بين الأعضاء من عفيف
٦ ودنيء ورفيع ووضيع. فأهل الأعمال الصالحة صورهم على قدر مراتبهم في الأعضاء: فمنهم من يكون بمنزلة القلب، ومنهم «من يكون»[3] بمنزلة اليافوخ الأكبر، وأما في النظر بمنزلة حاسة السمع، ومنهم بمنزلة حاسة
٩ اللمس، ومنهم «بمنزلة حاسة البصر ومنهم»[4] بمنزلة حاسة الشم، ومنهم بمنزلة حاسة الذوق. ومنهم بمنزلة حاسة النطق. ومنهم بمنزلة الفكر، وفي منزلة الفطنة، وفي منزلة الوهم. ومنهم في منزلة التخيل، ومنهم في منزلة الذكر.
١٢ ومنهم بمنزلة الحفظ. «ومنهم في منزلة الحس»[5] ومنهم بمنزلة العقل، «ومنهم بمنزلة الروح، ومنهم بمنزلة جواهر البطن»[6]، ومنهم بمنزلة الشعر، والجلد، والظفر. فشتّان ما بين القلب والشعر، وبين الرأس والظفر.
١٥ فلا يكون أهل هذا القسم الثالث في الروحاني إلاّ من الأعضاء التي لا غناء عنها، ومما لا يعبأ بها. فذلك يكون الناقص مع الكامل، ومن هذا الوجه في تكرر الأجسام، يصح القصاص بحقيقة على الأجسام دون الأرواح، على ما
١٨ يتوهمه الدهرية والغلاة. إذ غبي عليهم هذا السر الدقيق، وأخذوا بما جاء في

١ سقطت هذه الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط.
٢ جنسه وحده: جثة حده في ج وط.
٣ من يكون: سقطت من ج وط.
٤ سقطت الجملة الموضوعة داخل قوسين من ج وط.
٥ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج وط.
٦ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج وط.

ظواهر كلام أهل الحكمة ؛ حتّى إنهم يعتقدون أن الملائكة الذين ذكرهم الكتاب الكريم ، الذين أمدهم الله بهم في يوم بدر وحنين وغيرهما هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، رجعوا إلى دار الدنيا بلطائفهم وكثائفهم . ٣
وإنّما المعني أن أهــل الحق منهم ، والصحبة والنصيحة ، والطاعــة والولاء ، هم من أجسام كانت في دور من بعض الأدوار ، ظهروا بظهور غلافات مقامات كانت في ذلك الدور ؛ ثم ظهرت فكانت الميم ، والعين ، ٦
والحائين ، فقاموا في العلم والحكمة بالفعل ، وظهر معهم تابعوهم ومنافقوهم ، فكان ما كان آخراً مثل ما كان أولاً .

وذكر ذلك سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه بقوله [1] : وكما بايعوا للولي ٩
أولاً على رغمهم [2] ، فسيفعلون آخراً ، ويعود الآخر كالأول ، والأمر يومئذ لله ، والمعنى في كيفية عودة الأجسام ، ما قد كررنا فيه القول : أن اللطائف ، إذا فارقت الكثائف ، بقيت فيها الريحية محتجبة بالحرارة الغريزية ، ١٢
من قوى الصفراء ، والدم ، الذي هو الكبريت الأحمر المعدوم وجوده ، إلاّ في خزائن الملوك ، الذين هم الأئمة عليهم السلام [3] . فصارت أشعة الأفلاك ، وقوّة الشمس ، التي هي أصلها ، تخمره ، وتكوّنه ، وتحلله وتحفظه على مرور ١٥
الزمان ، كما لوحت الحكماء ، أن الأجسام تعود إلى عناصرها مجملاً ، ولم يفصلوه ؛ وذلك قول صحيح :

إن جسم المؤمن يعود إلى عنصره [4] الأول في الإيمان ، وأجسام الحدود حدوداً ١٨
مما انحل من الأجسام ، وتصعد إلى القمر كما ذكرنا هذا من تلك الريحية ، ١١٧/٢٣٠
ويبقى في أفقه إلى يوم اجتماعه بالشمس ، ثم دفع ذلك إليها ، ثم تدفعه إلى

١ المشرع العاشر من السور الرابع من كتاب راحة العقل للكرماني .
٢ على رغمهم : بزعمهم في ج وط .
٣ عليهم السلام : سقطت في ط .
٤ عنصره : العنصر في ج .

المشتري ، ويعود إليها ثانياً ، وتسلمه إلى الزهرة ، ثم إلى عطارد ، ثم إلى القمر راجعاً ، وقد استكملت قوى الأملاك ، فما كان منها عند وفاء الأوج في نهاية الستين ، كان برجاً من البروج على ما قدمنا ذكره ؛ وما كان فيما بين أول الستين إلى آخرها ردت إلى المزاج والممتزج ، وتكون في البر والبحر دراً وياقوتاً وزمرداً ؛ ومن الجواهر ما يستحق كل شيء منها ، وتكون في خزائن الملوك مدخرة [1] مشرفة ، مكرمة مصونة ؛ يصونها من هي في ملكه، ما لا يصون نفسه وولده .

ومنها ما يكون إلى القسم الثالث من المذابات ، وذلك باستحقاق يوجبه العدل والحكمة ، وما كان عند وفاء الستين خلفت من قد استحق الخلافة ، وتكونت النازلة في الأغذية ، وصعدت إلى القامة الألفية ، لا يعوقها عائق ؛ وتدرج إلى أن تبلغ الكمال الثاني من البيوت التي يذكر فيها اسم الله .

فصل : والحقيقة من ذلك والمعنى ، فإن النفوس الطاهرة الفاضلة من الحدود والمؤمنين ، إذا فارقت أجسامها ، وصعدت في الأسباب ، وتدرجت في دخول الأبواب ، ارتقاء إلى أن تبلغ الباب الذي هو مجمعها ، وبرزخها الأدنى فإن العناية الإلهية تعمد إلى تحريك الشمس لسريان قواها إلى أجسامهم الشفافة ، عند نقلة كل شخص منهم ، فتخمرها وتمزجها ، ثم تجمع تلك القوى من الجسم حتى يكون مجتمعاً على سبيل فعلها أولاً ، وهو نطفة في الرحم ، أربع طبائع ، فتخمره كما يخمر [2] اللبن الحليب لإخراج الزبدة الشائعة فيه . فكذلك تخمر النطفة حتى تكون علقة ، ثم مضغة ، ثم تستخرج الزبدة التي هي النامية ، التي فيها الحسية [3] بالقوة ، فكذلك تخمر الجسم ثلاثة أيام .

١ أي مخزونة (سرية تعيش في التقية) .
٢ يخمر : خمر في ط .
٣ الحسية : الخسية في ط .

ثم تستخرج باقي تلك الزبدة ، التي هي الريحية ، فتخرق الحجب إلى القمر ، وتسلم تلك الجملة إلى الشمس يوم الاجتماع ، والشمس تحفظ كل ما صعد إليها ، من جميع كل جسم ينتقل صاحبه ، جسماً بعد جسم لأنها المجمع ٣ الطبيعي ، والباب الجسماني ، وعلى ذلك فإن اللطائف تتوارد إلى باب [1] المقام، لطيفاً بعد لطيف ، وتلك الآثارات تتوارد إلى الشمس ، من كثيف بعد كثيف . ٦

فإذا آن الوقت لولادة الإمام عليه السلام ليخلف المقام الأول ، إذا تم التمام ، دفعت الشمس ما اجتمع إليها ، وقد صارت جملة واحدة قابلة للانفعال ، أعضاء جسدانية نامية حية ، إلى الزهرة ؛ ثم إلى عطارد ، ثم إلى ٩ القمر ، ثم تدفعه سعود هذه الكواكب السعيدة إلى قرار حفيظ في شيء من الفواكه ، فيكون وقوعه عليه مثل وقوع [2] الطل ، فينشفه ، وسبب الله تعالى ذلك للمقام الكريم عليه السلام ، صاحب ذلك العصر والأوان ، فيغتذي به ١٢ غلافه الجسداني ، وبعض من قد علم الله من أزواجه ، مستحقاً لذلك .

ثم تكوّن الجملة ولداً تامـاً ، كاملاً تاماً طاهراً ، شريفاً في الساعة التي يغتذي بتلك الجملة والده ، وتظهر له الإشارة ، وهو التجلي به ، وظهور ١٥ النور به ، فيشير به من ساعته ، ويشير إليه . وهذا القول هو سر الإمامة ، والمشيئة ؛ وصار ذلك المولود جسمه حياً ، جوهرياً ، مضيئاً ، يتشكل بالأشكال ، والألوان ، ويترائ بالصفات المختلفة ، ويكون ولي عهد الإمامة ، ١٨ الذي يظهر به الظاهر به العجز والقدرة وقتاً بعد وقت ، ويظهر به أيضاً المعجز والضعف ، لأن لا يقال فيه بالإلهية ، وهو الملك المقرب ، الموكول

[1] باب : الباب في ج وط .
[2] وقوع : سقطت في ج وط .

١١٧/٢٣١ إليه أمر العالم الدينيّ الذي به تتعلّق الأنفس ، | وبه تستمد في دار الحس ، وهو بجسمه المشار إليه باسم الغلاف ، يشاهد أن لكل فاكهة طيبة غلافاً ، مثل

٣ الجوز ، والموز ، واللوز ، والتين ، والنارنجيل ، وأمثالها . فهذه غلافات طبيعية ، وجواهرها ، ولبابها ، نفوس حية ، عالمة قادرة ؛ التي هي معنى الغلاف ، وزبدته المستخرجة من تلك الفضلات ، وهذا الغلاف أيضاً يسمى

٦ كافورياً « ضوء صورياً »[1] حساً كله ، سمعاً كله ، بصراً كله ، شماً كلهُ ، نطقاً كله ، لمساً كله ، تخيلاً كله ، فطنة كله ، فكرة كله ، وهماً كله ، تمييزاً كله ، حفظاً كله .

٩ وبرهـــان ذلك ما روي[2] أن عيسى صلى الله عليه وسلم ظهر من قبره بعد ثلاثة أيام ، وظهر لتلامذته في جبل الزيتون ثلاثة أيام . وما رواه جعفر بن منصور اليمن : أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما أقام

١٢ بقبره سوى ثلاثة أيام . وما روى في أن إسماعيل بن جعفر عليه السلام[3] ظهر بالبصرة بعد ثلاثة أيام من قبره . إنّه وذلك الغلاف كما قدمنا ذكره إذا ولد ، ووفت له سني التربية ، انتقل الباب الذي هو مجمع الصور اللطيفة الروحانية ،

....

١ ضوء صورياً : سقطت في ج و ط .

٢ ما روي : سقطت في ج و ط .

٣ إسماعيل بن جعفر الصادق ع . م : تنسب إليه الفرقة الإسماعيلية وتدور حول إمامته أحاديث وقصص وأساطير لا يمكننا الإتيان عليها في هذا المجال . ولد سنة ١١٠ هجرية في المدينة المنورة وهو الابن الأكبر للإمام جعفر وصاحب النص الإمامي والقائم فيه في حياة أبيه عندما كان له من العمر خمس وثلاثون سنة ، وبعد وفاة جعفر سنة ١٤٨ ه انقسمت شيعته إلى فريقين : فريق نادى بأفضلية إسماعيل لمركز الإمامة لأنه صاحب النص والنص حسب المفهوم الشيعي لا يعود القهقرى ، وفريق اعتبر الإمام موسى الكاظم الابن الأصغر للإمام جعفر إماماً وأبنائه من بعده ، وتعرف هذه الفرقة بالإثني عشرية . والتاريخ يذكر بأن إسماعيل توفي سنة ١٤٥ ه ، ولكن النصوص الإسماعيلية التاريخية تنفي بشدة هذا الزعم وتذهب إلى أن إسماعيل لم يمت في ذلك التاريخ ولكن أعلن موته تقية عليه وعاش متخفياً حتى سنة ١٥٨ ه .

وجذبتها العناية الإلهية التي هي النور الساري الجاري ، من النهاية الإلهية الأولية ،
الحافظ على الصور وجودها ، عمود النور ، والحبل الممدود الذي لا ينقطع ،
وقد صارت تلك الصورة نورانية شعشعانية ، مجردة انبعاثية ، قائمة بالفعل . ٣
ثم وصلت بينها وبين معنى ذلك الغلاف المستخرج المدرج ، الذي هو من
جملته وشكله ، فتمتزج بذلك اللطيف ، وتتحد بذلك الغلاف ، وتحتجب
به كما يصعد المستفيد إلى المفيد ، سواء بسواء . ٦

وهذا معنى النسب ، والسبب ، الذي فرق أهل الإلحـاد والكفر بينهما .
ولذلك قال سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه : وأول ما يستصلح للإمام في
إمامته أن لا يكون عقيماً ، ثم وجود عقبه ونسله، إذ كان من لا عقب له ، ٩
لا إمامة فيه .

فصل : ثم إن اتصال الصورة الروحانية الظاهرة من الباب ، وأفعالها بها ،
واتصال[1] الإبداع بها ، خصوصاً لها وبها لغيرها ، وظهورها بالحدود ، ١٢
واتصال الإبداع بمبدعه سبحانه ، وإنها سلسلة مرتبطة بعضها ببعض ، أبداً
سرمداً ، على ما قال الحكيم : اعلم أن الغيب سبحانه متحد بإبداعه ، ناطق
به ، محتجب به ، وهو اسمه الأعظم ، والمسمى الأعظم ، والمسمي لجميع ١٥
الموجودات ، الداعي إلى ذاته بذاته، الأول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل
شيء ، الناص من الإمام الماضي على الإمام الآتي في آخر دقيقة ، والظاهر في
الحال لكونه المسلم المتسلم ، الذي لا يغيب طرفة عين ، أبدي سرمدي ، ١٨
أزلي الغاية ، يظهر بما شاء كيف يشاء ، بأجـل هياكله النورانية وأدناها
إليه بحدوده الروحانية .

فالمبدع إذا أراد إظهار المعجزة حرك تلك الصورة المجردة النورانية التي ٢١

---

١ واتصال : واتصاع في ط .

لا تحد ولا توصف ولا تدرك ، ولا تجري عليها عوارض الفناء الانبعاثية ،
الانبعاث الثاني الموجودة بالغلاف الذي هو الإمام ، والصورة هي الإمامة،
٣ سطع نورها وأشرق ظهورها ، فحجبت[1] الغلاف حتّى لا يُرى ، ولا يعاين
الأنوار ، يخطف الأبصار ، على سبيل من يمد بنظره إلى نور الشمس يكمه ،
ويرتد طرفه خاسئاً ، وهو حسير . والمثل بالمثل وذلك أيضاً بتأثير نور الإبداع
٦ فيه ، تجلية به ؛ فالإبداع لا يجب أن يوصف بالحلول والسكون بل كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك : وأيم والله قلب أشرق لله ، فأشرق
الله منه .

٩ وقال جعفر بن منصور اليمن في بعض أوضاعــه : الحمد لله ذي العلو
والسلطان ، والكبرياء والبرهان ، كل يوم هو في شان لا يشغله شان عن
شان ، ظاهره إمامة ، وباطنه غيب ، لا يدرك ، وهو آية الحــدود ١١٨/٢٣٢
١٢ السبعة ، حتّى يقال إمام مفترض الطاعة ، وهو البشرية والإنسية ، والجنية
والملكية ، والظاهر والباطن ، والصفة .

ولما تمت هــذه الحدود قيل له إنّه الإمام ، كما قيل في التنزيل :
١٥ ﴿وَكُلَّ شيء أحْصَيْنَاهُ في إمــامٍ مُبينٍ﴾[2] . وتفسير ذلك أنّه علينا
سلامه ، ظهر في بشرية الخلق كما يشاء ، بلا أعراض . وأمّا الإنسانية فيأنس
إليه كل شيء بطاعته ، والأشياء ، هم النقباء ، والنجباء ، والموحدون .
١٨ وأما الجنة فهي[3] جن علمه كل شيء . ومعنى الجن فهو الإحاطة بالأشياء ،
وأما الظاهر فإظهاره على الأشياء بقدرته . وأمّا الباطن فهو حاضر في
السرائر عالم في الضمائر . وأما الصفة فهو الموصوف بكل اللغات ، حتّى يعرف
٢١ الطير في وكره ، والوحش في غابته . والملكية ، فملك كل شيء وعلا عليهم

١ فحجبت : فحجت في ج .
٢ سورة : ٣٦/١٢ .
٣ فهي : سقطت في ط .

فلم يخرج أحد من تحت طاعتهم له ، وتسليمهم إليه ، من الجن والإنس ، والطير والهوام . وكل ما خلق وذرأ وبرأ ، فإنّه مالك الأشياء كلها منه بدأت وإليه تعود ، سبحان لاهوته المحجوب عنا ، وعن ناسوته المظهر لنا . ظهر لخلقه بخلقه ، من حيث خلقه . فقد ظهر نفس المعنى أن لاهوته المحجوب هو الإبداع الذي هو المبدع . وناسوته المظهر لنا هو تلك الصورة المجردة ، وظهوره لخلقه بخلقه يعني بالغلاف ، لأنّه[1] في حد الخلق .

قال مولانا الصادق صلوات الله عليه : ظاهرنا إمامة ، وباطننا غيب لا يدرك . وقد روي أن مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلّم ظهر لسلمان[2] ولأبي ذر[3] بالنورانية . وكذلك مولانا الحسين[4] صلى الله عليه وسلّم ، ظهر لجابر بن عبد الله[5] . وكذلك الباقر[6] صلى الله عليه وسلّم ، سأله سائل عن ظهور موالينا الميم والعين . فأخبره وظهر له فيهم كظهورهم . وما ظهر أحد منهم بتلك الصورة الأولة إلا ويقول عند تمام فعله : لا تدعونا آلهة ، وقولوا في فضلنا ما شئتم أن تحتمل عقولكم ذلك ، إن هذا إلا بعض آيات ربك ، ما قيل في الله فهو فينا ، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا .

وقد وصف ذلك صاحب الأبيات في كتاب الابتداء والانتهاء[7] واصفاً

---

١ لأنه : لأنها في ط.

٢ يريد سلمان الفارسي الصحابي المعروف .

٣ يعني أبا ذر الغفاري الصحابي المعروف .

٤ يريد الحسين بن علي بن أبي طالب ع . م .

٥ من أجل علماء الشيعة في عهد الإمام الحسين ع . م .

٦ أي الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين ع . م .

٧ في المكتبة الإسماعيلية عدة كتب ورسائل بهذا الاسم منها كتاب الابتداء والانتهاء للمفضل بن عمر الجعفي ، وكتاب الابتداء والانتهاء للداعي إبراهيم بن الحسين . ورسالة الابتداء والانتهاء لداعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي وهي المعنية ، والتي أخذ عنها النص ، وهذه الرسالة تذكر الإبداع والعقل والنفس ، وذكر القائم وما يكون منه ويفعله .

للصورة الروحانية وللصورة الغلافية بصفات حقيقية حيث يقول شعراً :

بـــاهر المعجزات لله والا ه لهـا فاعـل وليس سواه
٣ مثلوه بمـا يُرى فيه جهـراً ثم قـاسوه بالـذي قد نـراه
بعد ما أعلم الورى أنّـه الفا عل لا غـيره تعالى عـلاه
يحجب الحجب عند ما يظهر الأم ر على الخلق والحجاب خداه
٦ إن ذاك المثال ممثولـه المحـ دث أبـداه للعيون تـراه[1]
عزّ من في ضياه يبصر الشكل وجهل الجهـول عنـه عمـاه[2]
فإذا ما الغطاء زال عن الخلـ ق فثم المريـد يعطى منـاه

٩ وقال أيضاً :

خاب من لم يراكم فيرى الا ه عيانا بمن تمثل فيه[3]
أنتم للعيون حجب إذا ما وحد الخلق منكم من يليه[4]
١٢ فمتى أظهر العظيم عظيمـاً غيب الحجب فاعلاً بالشبيه[5]
منكم الملك والملائك فيكم يا غيوبا من البناء البنيه

وكذلك قال مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم في الحجاب ، ما هو
١٥ البرهان :

نحنُ في الله لا حلول ولكن مثل ما في الضياء ينظر ظلا
نحن أجزا مطالع النور لما طلع النور بالمغيبِ كلاّ

....

١ يعني بذلك أن الإمام هو ممثول الله في الأرض وقد احتجب تعالى فيه لتراه العيون .
٢ يبصر الشكل : ينظر الله في جـ وط .
٣ يصور خيبة من لا يقر بهذه الحقائق .
٤ يؤكد بأن الإمام أو بالأحرى الأئمة هم حجب الله .
٥ والله تعالى الذي أظهر حجابه العظيم قد غيب بالفعل بظهوره فيه .

نحنُ لا في الورى لآل خفي   وبذاك الخفي يشرق إلاّ
نحن أدنى البيوت منكم وفيكم[1]   من علينا من الغيوب تدلّى
نحن منكم لكم وفي النور نور   عزّ من يستمد منه وجلاّ   ٣

وقال بعض الحدود البلغاء قس وغفر له :

١١٨ / ٢٣٣

بالميم والعـــين والحائـين والفاء   نيلي لما أنا راجيه والفائي[2]
بالخمسة الحجب اللاتي بها احتجبت   ذات الذوات فأبدت نور لألاء[3]   ٦
مطالع النورِ من كانَ الظهور بها   للمنصت السامع الواعي وللرائي[4]
« تلك المقامات عند العارفين بها   وسيلتي في معادي يوم رجعائي »[5]

وقال سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه في مثل ذلك في ثلاثة أشعار له ما هذا   ٩
سبيله فهل من بيان ، أو برهان مثل هذا ؟ قال شعراً :

إن أجسامكم لناشئة الطيـ   ـن الذي شق منه منا القلوب
قد خلقتم من طينة وخلقنا   نحن منها لكن بدا ترتيب[6]   ١٢

وقال :

هم نهايات كلّ من برأ اللـ   ـه وغايات خلقه والسلام
وإليهم تنمى اللطائف إن[7] را   حت إلى الأرض تنتمي الأجسام   ١٥

---

١ وفيكم : وفينا في ج وط .
٢ يرمز إلى الحدود الروحانية الخمسة الذين هم : م = محمد ، ع = علي ، حائين = حسن وحسين ، الفاء = فاطمة .
٣ الحجب الخمسة تعني الحدود الخمسة الذين هم السابق والتالي والجد والفتح والخيال .
٤ وللرائي : وللراوي في ج وط .
٥ سقط هذا البيت من ج .
٦ يخاطب المريدين بأنهم خلقوا أجزاء من النفس الكلية وكذلك هو ، ولكن بالترتيب لأنه حد من الحدود .
٧ اللطائف إن : النفوس إذا في ج وط .

وقال :

هم الأولى بهم تجلى ربّنا لخلقه سبحان من عزّ وجل[1]

فهل بيان أوضح من هذا البيان ، أو برهان أشفى من هذا البرهان في تسميتهم لتلك الأجساد الشريفة حجباً وغلفاً ؟ وظهر نفس المعنى أن المبدع الأول هو المحتجب الذي هو النهاية الأولة ، وأن النهايات الثانية حجبه ومقاماته وهياكله التي هي الصور الانبعاثية المجتمعة عند الباب المسمى جنة المأوى في عالم الدين . والجسد هو المكنيّ عنه بالشبه . لقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً . بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾ [2] الآية . فالشبه هاهنا الغلاف الذي أظهر به الظاهر به الغيبة . فالمرفوع هي تلك الصورة النورانية التي لا تجوز عليها تصاريف الزمان ، وبرهان ذلك بأنهما شيئان : شبه ، ومرفوع . وقوله تعالى ما المسيح بن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة ، كانا يأكلان الطعام .

فقد قام البرهان على أن الشبه هو صاحب الفاقة ، وهو المماثل للصور البشرية للأنس والاتباع ، ولا معلول عليه ، لأنّه مشيمة دار الآخرة الباقية « وبفراقه حدوث العينية والصورة المنتقلة مولود الآخرة الباقية » [3] ، الخالدة في دار الملكوت ، بالمجمع الأعلى ، على البرزخ الأسنى ، فهي لا تفنى ، ولا تدثر ، تقدير عزيز حكيم . مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ﴾ [4] .

---

١ يريد أن المبدع الأول هو الذي تجلى به ذات المبدع .

٢ سورة : ٤/ ١٥٦ ، ١٥٧ .

٣ سقطت هذه الفقرات الموضوعة داخل قوسين من ج .

٤ سورة : ٣/ ١٦٩ ، ١٧٠ .

وهذه الآية تنتظم جميع من انتقل [1] من أهل الدين ، وذلك أن من انتقل منهم فإلى ربّه الذي مادته منه ؛ فالإمام عليه السلام منتقل إلى المجمع الأكبر ، يرزق عنده مسرور بما أتاه الله . وكذلك من حد المستجيب إلى الباب على ذلك ٣ السبيل ، فالأجسام لا قول عليها ولا معول .

وقد جاء عن منصور اليمن في بعض أوضاعه ، في تشريف الحدود ، وتعظيمهم ، وتنزيه صورهم الانبعاثية ولم يعبأ [2] بأجسادهم قال : ممنوعون ٦ من تصاريف الصفات ، لا تشتبه عليهم اللغات ، لطفوا فلطفوا في سعة باريهم إذ أبدعهم من نور الأنوار ، فهم متلألئون [3] عن درك الأبصار ، روحانيون ؛ لا تأزهم ترائب الأجسام ، هيكليون لم تجنهم الأرحام ، صمديون لا يأكلون ٩ الطعام ، متفاوتون في منازل الدرجات ، لم يلدوا فيتناسلوا ، ولم يولدوا فيتناسبوا ، ولم يتكافأوا فيتنافسوا ، بل كلهم لمن فوقهم مربوب ، وكلهم عن غيب ذي العزّة محجوب ، حجب مقربون ، وعباد مكرمون ، لا يسبقونه ١٢ بالقول ، وهم بأمره يعملون ، لباسهم لباريهم القدرة والأحظار ، ومذاهبهم ١١٩/٢٣٤ الأمر والائتمار ، طعامهم محل الإرادة ، علموا فعلموا [4] ، وملكوا فشكروا ، واستعبدوا على عظمتهم فلم يتكبروا ، فهم كافون لما كلفوا ، قادرون بما ١٥ أعطوا ، مبلغون لما حملوا ، أحاط بهم علم باريهم ، فهو لهم جنة ومأوى ، وأتقنهم صنعة لأنّه الابتداء ، وإليه الانتهاء ، فلو عدلت السموات العلى ، والأرضون السفلى ، وما بينهما ، وما تحت الثرى ؛ لكانت « في عظمة أحدهم ١٨ كجناح بعوضة ، فأين يتاه » [5] ، بثواقب العقول ، وأين يطمح السائل بالمسؤول ؟ « قال تعالى » [6] : ﴿ ما يَفْتَحِ اللهُ للنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فلا

---

١ جميع من انتقل : سقطت في ج وط .
٢ ولم يعبأ : سقطت في ج وط .
٣ متلألئون : مثل الالهيون في ج وط .
٤ فعلموا : فعملوا في ج .
٥ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .
٦ قال تعالى : سقطت في ط .

مُمْسِكَ لَهَا ﴾[1] . وقال : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأسْماء كُلَّها ﴾[2] .

وهذا الفصل ينتظم جميع حدود الدين بقوله : وكل لمن فوقه مربوب ، ٣ وكلهم عن غيب ذي العزة محجوب . فذو العزّة هو المبدع ، ومبدعه الغيب سبحانه . وقوله : علموا فعلموا[3] ، فالمبدع الأول الفاعل لهذا جميعه ، وهو النهاية الأولة ، والنهاية الثانية في عالم الدين حجبه ومقاماته ، وهو الظاهر بها ٦ لها وبها لمن دونه أبداً سرمداً ، بالمقابلة والملاحظة ، لا بالحلول والسكون ، كما قال سيدنا المؤيد قدس الله سرّه : اللّهم يا من جلّ عن علّة المحدود ، وعلا عن ذكر الموجود ، وخفي في وجوده ، وظهر في حدوده ، ودل ٩ بما ظهر من مبدعاته على توحيده .

فالمتحد الظاهر بالحدود هو المُبْدَع لا المُبْدِع الغيب سبحانه ، لأنّه يتعالى عن الظهور بالحدود والحجب، وعن البطون، وعن الحركة والسكون . ١٢ فالمُبْدَعُ هو المتحد بكل مقام يقوم في عالم الدين ، وهو حجابه البشري ، ولسانه الانبعاثي ، والحدود حجب المقام وحواسه ، ومواد المبدع ، وتأييده متصل بعالم الأمر خصوصاً ، وبعالم الدين عموماً . وكل يأخذ من شعاع نوره ١٥ على قدر قبوله ، وسعة طاقته ، فنوره قريب وإن بعد ، بعيد وإن قرب . وقد ذكر ذلك بعض حدود الدين في مثالته[4] شعراً له بقوله :

أما نوره سار أما لحظاته بنا وهو نائي الدار متصلات

١٨ أليس لنا إلاّ إليه محرك ومنا وعنّا تصدر الحركات

أفي كونه منا بنا ناطقاً لنا تمارى فنظم الاعتقاد شتات

كذلك قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام[5] : منك يعلمك ، وعنك

---

١ سورة : ٣٥/٢ .
٢ سورة : ٣١/٢ .
٣ فعلموا : فعلوا في ج .
٤ في مثالته : سقطت في ج وط .
٥ ع.م : في ج صلعم .

يفهمك ، ظهوره بالشيء إقباله عليه ، وغيبته قبضه إليه ، وهو المشير إليه في شعره بقوله « بياناً وإيضاحاً »[1] .

نحنُ أدنى البيوت منكم وفينا   من علينا مِن الغيوبِ تدلّى   ٣
نحن منكم لكم وفي النور نور   عزّ مَن يستمد منه وجلا

فقد أوضح بقوله «ع. م »[2] ، نحن منكم لكم ، أي مما ذكرناه .

وذكر المتدلي من الغيوب عليهم ، الذي يستمد منه ، أنّه المبدع ، وأنهم حجبه ٦ ومقاماته يستمدون منه ، ونوره يتدلى إليهم ، سارٍ جارٍ غير منقطع كما بينا ، متصل بكل مقام من نبي ووصي وإمـــام ، «ع. م »[3] .

والغلف هي المرآة المشاهدة التي يؤتم بها ، وتتبع وتنطق بالحكمة ، والكيفيات ٩ واللميات ، ويخبر بالكائنات ، ويعلم بما وراء الحجب من الأسباب الغيبيات . ولها من الشرف على أجسام الحدود أعظم مما كان به جسم الشخص المنبعث من الماء والطين ، من الأوصاف المتناهية بالشرف والعظمة والجلال ، ١٢ على أبناء جنسه ، وأعظم من شرف جرم الشمس على سائر الأجرام ، وله من الفضل والحاسة في التشكل بالصور الأعظم من قلوب الأولياء والمتدلي . لا تشاهد الغلف كما ذكرنا روحانيات الشمس ، والمشتري ، والزهرة ، ١٥ وعطارد ، والقمر ، على مرور الزمان في سائر الأدوار والأكوار ، مجوهرة (١١٩ / ٢٢٥) لها ، مكملة لها ، خاصة لها . فهي كافورية كبريتية ، ريحية ، حسية ، قوى فضلات الحدود البررة ، الأخيار الأطهار ، الملتقية بلطائفها لا يضيع منها ١٨ شيء البتة . فالغلاف نير مضيء ، جوهري بشري ، إنسي جني ، ملكي علمي ، عقلي طيني روحاني .

....

١ بياناً وإيضاحاً : سقطت في ط .
٢ ع . م : سقطت في ط .   ٣ ع . م سقطت في ط .

ومثل اجتماعه من جميع أجسام الحدود ، وفعل الفاعل له ، مثل صائغ يصوغ الذهب ، ويعمل العلوق[1] الرفيعة ، وكان[2] يعمل لبعض الملوك ما له
٣ من أعمال ، وليس له صنعة إلاّ علوق الذهب الرزينة الثمينة ، وهو يرفع فضلاتها ممّا يبرده ويخرشه ، ويحتفظ به ، فلما احتاج إليه الملك لعمل تاج ، أمره أن يظهره ويقدره ؛ فإذا هو كثير ، ثم أخلصه وصفاه ، وأخرج
٦ ما فيه من آثارات الكمال ، وسواه وسكّه بعد التعريق[3] ، وعمله تاجاً حشا[4] فيه من النقوش ، والصور ، والتماثيل ، ما يليق به ممّا رصعه باليواقيت الثمينة ، والدرر المبينة ، بما هو يشاكله ويماثله ؛ فلما أفرغه دفعه إلى الملك
٩ الذي هو له ، فنظره وأعجبه ، وصاروا جلساؤه ، وأهل خاصته ، يتعجبون من حسن منظره ، وبهاء صورته ، وكثرة قيمته ، وتمام صنعته ، وصار الملك يتجمل به في المحافل ، ويصونه عن البذلة .
١٢ فذلك الغلاف مثاله مثال ذلك فالحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وفي ذلك قال مولانا الصادق صلوات الله عليه : كثائفنا لطائف شيعتنا ، ولطائف شيعتنا كثائفنا . وهذه إشارة إلى الناحية الريحية
١٥ المجتمعة من الجميع فيكون ذلك الجسد اللطيف الشريف ، العالي المنيف ، النير المضيء ، البهي السني . سمع كلها ، بصر كلها ، شم كلها ، نطق كلها ، قد أحرزت اللغات جميعاً ، والألحان والصفات . ذكر ذلك مولانا الصادق
١٨ صلى الله عليه وسلّم لما سئل عن البلاغ ، فقال : البلاغ بلاغان : بلاغ جزئي ، وبلاغ كلي . فأما البلاغ الجزئي فمن درجة إلى درجة ، ومن مرتبة إلى مرتبة ، وأما البلاغ الكلي فهو استكمال المراتب كلها ، والبلاغ إلى

١ يريد ما يعلق في العنق من العقود والسلاسل والقلادات والقروط والأحراز والدبابيس .
٢ وكان : وكما في ج .
٣ التعريق : التعريك في ج وط .
٤ حشا : حسناً في ج وط .

غايتها ، وهو الوصول إلى منتهى المواقيت والأهلة .

فبهذا يصير إماماً بعد أن كان مأموماً ، يطلع به نور النور ، ويتجلى به الحق عند الظهور . فمتى بلغ المربوب ذلك ، لم يبق عليه بشرية ، ولا يوصف بصورية ، بل تتراءى الصور كلها فيه . وقال في بيان ذلك الداعي أبو التمام ، في أرجوزته المعروفة[1] ، مثل ما جاء عن مولانا الصادق عليه السلام شعراً :

يكون في الأول مستجيبا حتى يصير عالماً نجيبا
ثم يصير داعياً ومرشدا لمن به من حيرة الشك اهتدى
ثم يصير بعده جناحا قد جعل العلم له مباحا
ثم يصير لاحقاً مؤيدا موفقاً في أمره مسددا
ثم يكون بعده إماما مقدساً مؤيداً تماما
لأنه يأخذ باللطيف من حده العالم الكثيف

وقول أصدق القائلين رمزاً بما هو الحق المبين : ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْضِ﴾[2] . الآية . وقال : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا في الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ﴾[3] . وقال : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاء بما كانُوا يَعْمَلُون﴾[4] . وهذا هو السر الخفي الذي لا يكون ظهور علمه إلاّ من لسان إلى أذن .

وقال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلّم : فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وهذا الذي لا يخطر ببال من أهل الأقوال والأعمال ، بأن ذلك يكون كذلك . قال تعالى أصدق القائلين :

١٢٠ / ٢٣٦

---

١ أرجوزة الداعي أبو التمام المعروفة بالشجرات وفيها ١٣١ بيتاً نظمها في أوائل القرن السابع .
٢ سورة : ٢٤/ ٥٥ . ٣ سورة : ٢٨/ ٥ . ٤ سورة : ٣٢/ ١٧ .

﴿ وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيتَ نَعيماً ومُلْكاً كبيراً ﴾[1] . وقوله تعالى: ﴿ آتَينا آلَ إبْراهيمَ الكِتابَ والحِكْمَةَ وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً ﴾[2] الآية .

٣ فالملك هو الإمامة التي خص بها تعالى إبراهيم وإسماعيل وذريتهما ، ومحمداً وعلياً ، والأئمة صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما ، وحشرنا الله في زمرتهم ورزقنا شفاعتهم « ولا قطعنا »[3] بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

٦ ونحن فقد بينا حقيقة المعاد ومعناه ، وحقيقة الإمامة والوصاية والنبوة ، واللطائف منها والكثائف ، والحجب منها ، والمحتجب بالحقيقة ؛ منزهين عقائدنا عن الغلو والتقصير . ولم يبق لنا إلاّ بيان الحدود من لدن آدم عليه

٩ السلام إلى القائم صلى الله عليه وسلم ، من أوضاع الحدود . وبالله وبوليه نستعين .

---

١ سورة ٧٦/ ٢٠ .　　٢ سورة : ٤/ ٥٣ .

٣ ولا قطعنا : سقطت في ج .

الباب الحادي عشر[1]

« في القول على الحدود العلوية والسفلية ومعرفتهم الذين
هم أسماء الله الحسنى الذين إذا دعي بهم أجاب خيرته من ٣
خلقه المشار إليهم بتسعة وتسعين ، وبإحدى وخمسين » .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : إن لله تسعة وتسعين اسماً من
أحصاها دخل الجنة ، ومن توسل بها في دعائه استجيب له . لأنهم المشار إليهم ٦
بأنهم لو أقسموا على الله لأبرهم .

قال سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه في مناجاته له تعالى[2] متوسلاً بهم
ومثبتاً بهم التوحيد والتجريد والتنزيه[3] والتشريف والتكريم[4] بقوله : اللّهم ٩
إنّك فرضت على جميع حدودك أن ينزهوك عن سمات المربوبين ، ويقدسوك
عن سمات المخلوقين ، أتقرب إليك بهم ، إذ هم[5] يا رب ، الوسائط بينك
وبين خلقك ، وجميع أسمائك الروحانيين النفسانيين وخلفائك الجسمانيين ، ١٢
ما ظهر منهم وبطن ، ولاح للخلق وعلن ، أن تتم نورك في أوليائك ، إذ قلت
وقولك الحق المبين ﴿والله متمُّ نورِه ولو كرِهَ الكافرون﴾[6] المعنيون بفحوى
قولك ﴿ وَلَقَدْ كَتَبنا في الزَّبورِ مِنْ بعدِ الذِّكرِ أن الأرضَ يَرِثُها عباديَ ١٥

---

١ سقط عنوان الباب بكامله من ج وط . وجاء مكانه « الكتاب الثاني من كنز الولد » .
٢ المجلس الخامس بعد المائة السادسة . تعالى : سقطت في ط .
٣ التنزيه : « مجرداً منزهاً معظماً » في ط . ٤ التشريف والتكريم : مشرفاً مكرماً في ط.
٥ إذ هم : هو في ط . ٦ سورة : ٦١ / ٨ .

الصَّالحونَ ﴾[1] يا من جرى في تأييده، ودنا في علوه ، يا من عجزت الأوهام
عن نعت أدنى حد من حدوده[2] ، يا نور الأنوار ، ويا سر الأسرار . وأعظم
٣ أسمائه الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار . بحق
أرباب أدوار تقدمت فيها الأنبياء والأسباب[3] ، وأدوار تقدمتهم فيها الحجج
والأبواب ، لتمام المشيئة الربانية ، وسطوع الحكمة الإلهية ، بمثول التسعة
٦ والتسعين الأيام[4] المختومة بيوم الأضحى ، المفتتحة بيوم الصيام بمثول
سبعين يوماً بين العيدين على التحقيق ، متممة بأيام التشريق ، بإحدى
وخمسين ركعة في الليلة ويومها[5] ، المتجلية للنفوس المستيقظة من غفلتها
٩ ونومها ، بمضمونها من الحدود ، وما اشتملت عليه من القيام والقعود ،
والركوع والسجود ، إلى تمام ركعة بركعتين من قعود ، إليك أتوسل بهم
حداً حداً ، وابرأ من أضدادهم ضداً ضداً ، إلى التفاف الساق بالساق ،
١٢ وانكشاف الظلمة بتبلج الإصباح والإشراق[6] .

فهذا قوله نضر الله وجهه ورزقنا شفاعته في توسله[7] بالاسم الأعظم أولاً
الذي هو الأصل الأول ، وعليه المعول ، المبدع الأول ، المشار إليه بأعظم
١٥ الأسماء ، الملك القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار .
ثم ثنى بالتسعة والتسعين على مراتبها وأعدادها ، وقوله بأرباب أدوار تقدمت فيها
الأنبياء والأسباب تدل على أن هذه الأرباب المتقدمة على الأنبياء هم الذين
١٨ أقاموهم مثل هنيد مقيم آدم ، | وهود مقيم لنوح ، ومثل صالح لإبراهيم ، وآد (١٢٠/٢٣٧)
لموسى ، وخزيمة لعيسى ، ومثل أبي طالب لمحمد صلى الله عليه وسلّم ، فهذا
معناه في أرباب النطقاء ، والأسباب هم الأوصياء والأئمة القائمون مقامهم من

---

١ سورة ٢١/١٠٥ . ٢ حدوده : حده في ج .
٣ الأسباب : الحدود . ٤ الأيام : يوماً في ج .
٥ نلاحظ بأن رسائل إخوان الصفاء جعلت من حيث عددها مثلا للركعات في لياليها وأيامها .
٦ أي بظهور القائم المنتظر صاحب القيامة الكبرى . ٧ توسله : توصله في ط .

بعدهم ،وحدودهم بيان ذلك قوله : أرباب أدوار فيها تقدمت الأنبياء والأسباب .

ثم قال : وأدوار تقدمت فيها الحجج والأبواب ، يعني أهل المراتب من حجج أولئك الأرباب المتقدمين وأبوابهم ، فذلك كذلك إلى خاتم الأدوار ٣ الناطق السابع سلام الله عليه . ثم تلا ذلك التسعة والتسعين بقوله : بسبعين يوماً ، بين العيدين على التحقيق متممة بأيام التشريق . فهم الخيرة هياكل النور ، وأشباح الظهور ، التي هي جملة التسعة والتسعين ، فابتدأ بهذه ٦ الأدلاء[1] التي ذكر افتتاحها بيوم الصيام وختامها بيوم الأضحى .

ثم قال : بالسبعين من جملة هذه الأيام الأولة[2] التي هي بين العيدين ووفائها بثلاث التشريق ثم قال : بإحدى وخمسين إلى قوله : أتوسل بهم ٩ حداً حداً وابرأ من أضدادهم ضداً ضداً ، إلى التفاف الساق بالساق ، وانكشاف الظلمة بتبلج[3] الإصباح والإشراق « يعني . فالالتفاف هو سياق »[4] الصور إلى المجمع ، والإصباح والإشراق هو ظهور الولد التام، كل الكل ١٢ والتمام والختام[5] . الذي له المتحركات تحركت ، والسواكن سكنت .

قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن قدس الله سرّه[6] : إن السبعين هم هياكل النور ، ومقامات الظهور ، خيرة الله من خلقه ، أولهم آدم وآخرهم القائم ١٥ فإذا عددت ابتدأت بآدم ووصيه شيث[7] وستة اتماء دوره[8] ، ونوح ووصيه

---

١ الأدلاء : سقطت في ج . ٢ الأولة : الأولى في ج .

٣ بتبلج : بانبلاج في ج . ٤ سقطت هذه الجملة من ط .

٥ يريد الإمام القائم المنتظر الذي هو الناطق السابع ودوره خاتم الأدوار والأكوار .

٦ كتاب أسرار النطقاء للداعي جعفر بن منصور اليمن نسخة خطية في مكتبة مصطفى غالب .

٧ يعتبر شيث وصي آدم ناطق الدور الأول وهو دور التكوين . ويذهب الإسماعيلية إلى أن إمام هذا الدور هو هنيد الذي تعهد وأقام الناطق آدم . وقالوا بأن لهذا الدور أساسين هما هابيل وشيث ، الأول قتل بيد أخيه « قابيل » فتسلم منصبه بعد وفاته « شيث » . وتشير بعض النصوص الإسماعيلية السرية إلى أن هناك ستين إماماً كانوا قبل آدم وآخرهم هنيد .

٨ يعتبر لمك بن متوشلح متم هذا الدور .

سام[1] وستة أتماء دوره ، وإبراهيم ووصيه إسماعيل[2] وستة أتماء دوره ، وموسى ووصيه هارون[3] وستة أتماء دوره ، وعيسى ووصيه شمعون[4] وستة أتماء دوره ، فهؤلاء أربعون حداً ، ثم وفاء السبعين من الحسن بن علي إلى القائم صلوات الله عليهم الذين هم[5] الأتماء السبعة من الحسن إلى محمد بن إسماعيل ، والخلفاء من عبد الله بن محمد[6] إلى مولانا المعز[7] ، والأشهاد من مولانا العزيز إلى مولانا الإمام الطيب[8] ، والأبدال السبعة من ولده ، إلى الثامن والعشرين ، والحجة القائم صلوات الله عليهم .

فهؤلاء أسماء السبعين بالحقيقة ، وتبقى ما يوافيها إلى تسعة وتسعين ، لأن هذه السبعين بين العيدين ، وهم ممثول شهر الصيام الذي هو الستر والكتمان ، وهم الأئمة المستورون ، من إسماعيل بن إبراهيم إلى محمد صلوات الله عليهم ، وذلك ما شرحه جعفر بن منصور اليمن وعضده[9] عليه سيدنا المؤيد بقوله : إن الأمر في ولد إسماعيل نجع ، وإليهم رجع ، وهم أصحاب الكلمة، الباقية التي هي نور العظمة . فقيدار بن إسماعيل[10] سلّم إلى ولده حمل ، وسلّم حمل إلى ولده سلامان ، وسلّم سلامان إلى ولده نبت ، وسلّم نبت إلى ولده الهميسع[11] ، وسلّم الهميسع إلى ولده أدد، وسلم أدد إلى ولده آد ، فهؤلاء سبعة إلى المقيم لموسى ، وسلم آد إلى ولده

---

١ عاش ٦٠٠ عاماً . ومتم هذا الدور الثاني ناحور .

٢ يريد إسماعيل بن إبراهيم الخليل وأمه هاجر عاش ١٣٧ سنة .

٣ يعتبر هارون أساس الدور الرابع ولما كانت وفاته في حياة أبيه صار كفيلا لأولاده يوشع ابن ذي النون أساساً مستودعاً وأولاده من بعده أئمة استيداع .

٤ أي شمعون الصفا .

٥ الذين هم : سقطت في ط .

٦ أي عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي الأول في المغرب .

٧ المعز لدين الله الخليفة الفاطمي .

٨ أي الطيب بن الآمر الإمام المستعلي المستور .

٩ عضده : أيده المؤيد في ج .

١٠ إسماعيل : سقطت في ج .

١١ الهميسع : سقطت في ط .

عدنان ، وسلم عدنان إلى ولده معد ، وسلّم معد إلى ولده نزار ، وسلّم نزار إلى ولده مضر ، وسلّم مضر إلى ولده الياس ، وسلّم الياس إلى ولده مدركة ، وسلّم مدركة إلى ولده خزيمة ، السابع الثاني ، المقيم لعيسى، وسلّم خزيمة إلى ولده كنانة ، وسلم كنانة إلى ولده نضر[1] ، وسلّم نضر إلى ولده مالك ، وسلّم مالك إلى ولده فهر ، وسلّم فهر إلى ولده غالب ، وسلّم غالب إلى ولده لؤي ، وسلّم لؤي إلى ولده كعب ، السابع الثالث ، وسلّم كعب إلى ولده مرّة ، وسلّم مرّة إلى ولده كلاب ، وسلّم كلاب إلى ولده قصي ، وسلّم قصي إلى ولده عبد مناف ، وسلّم عبد مناف إلى ولده هاشم ، وسلّم هاشم إلى ولده عبد المطلب الذي[2] اجتمعت به مراتب الأربع من أبيه هاشم ، لأنّه تسلّم رتبة الرسالة والنبوة من جرجس[3] آخر متم دور عيسى ، وتسلّم[4] رتبة الوصاية والإمامة من أبيه عبد مناف . وسلّم عبد المطلب رتبة الرسالة والنبوة إلى ولده عبد الله . وسلّم إلى ولده أبي طالب رتبة الوصاية والإمامة . وقسمها[5] عبد المطلب بأمر الله ووحيه ، كما قسمها إبراهيم إلى ولديه إسماعيل وإسحاق[6] عليهم السلام ، وأقام عبد المطلب كل واحد منهما في حده ورتبته إلى أن[7] حضرت النقلة لعبد الله ، وكان ولده محمد صلى الله عليه وآله في المهد ، فأحضر من حضره واستكفل ولده عبد المطلب لولده محمد صلى الله عليه وآله واستودعه له رتبته . وأقام عبد المطلب عليه السلام إلى أن حضرته الوفاة فاستكفل ولده صاحب منزلتي الوصاية والإمامة الذي هو أبو طالب عليه السلام على محمد واستودعه إياه ،

١٢١ / ٢٣٨

---

١ نضر : مضر في ط .
٢ الذي : وقد كان في ط .
٣ جرجس : جرجيس في ج .
٤ تسلم : وسلم في ج .
٥ وقسمها : وهذا في ج .
٦ لأن الأئمة المقيمين من عقب إسماعيل والأئمة المستودعين من عقب إسحق .
٧ إلى أن : سقطت في س .

وأقامه له في رتبته، فلم يزل في كفالته وحضانته، فكان أبو طالب عليه السلام السابع الرابع . ومحمد هو موفي تسعة وعشرين وتم وفاء التسعة والتسعين
٣ الأخيار الأبرار الأطهار .

وأما الواحد والخمسون التي [1] هي ممثول الصلوات في الليل والنهار ، فأولهم ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلّم بقوله : تسلمت من خمسة ،
٦ وهو علم ما تسلمه من مراتب النطقاء الخمسة من قبله ، فأول من وقع في يده أُبي بن كعب ورباه [2] بحقيقة الوصاية التي هي حظ آدم فعلمها وقام بها ، ثم رفعه إلى زيد بن عمرو فرباه بمعاني الطهارة التي هي حظ نوح فعلمها
٩ وقام بها ، ثم رفعه إلى عمرو بن نفيل [3] فرباه بمعاني الصلوات التي هي حظ إبراهيم فعلمها وقام بها ، ثم رفعه عمرو بن نفيل إلى زيد بن أسامة فرباه بمعاني الزكاة التي هي حظ موسى فعلمها وقام بها، ثم رفعه إلى بحيرا [4]
١٢ الراهب فرباه بمعاني الصيام الذي هو حظ عيسى فعلمها وقام بها ، ثم رفعه إلى حجة صاحب الوقت التي هي خديجة بنت خويلد [5] ، وذلك بعد مزاوجته لها ، وقد صار ماهراً في الشرائع ورموزها المراد بها ، فرفعت خديجة منزلته
١٥ وعلت رتبته في معاني الحج وفرائضه وسننه الذي هو حظه وقسمه من دعائم الدين .

ثم أمرها امام الوقت بتسليم وديعته إليه ، من الرسالة والنبوة ، فهؤلاء [6]
١٨ النطقاء الخمسة الذين تسلم منهم ، والخمسة التي هي بينه وبين ربه ، أي بينه وبين إمام زمانه مربيه وكفيله فهم : أُبي بن كعب ، وزيد بن عمرو، وعمرو بن نفيل ، وزيد بن أسامة ، وبحيرا الراهب .

---

١ التي : هو في ط .
٢ ورباه : فرباه في ج .
٣ نفيل : نافل في ج .
٤ بحيرا : بحيراء في ط .
٥ المقصود السيدة خديجة زوج الرسول ، صلعم .
٦ فهؤلاء : فهاؤلاء في ج .

وأما الخمسة الذين سلم إليهم فهم الذين نص عليهم ، أولهم وصيه مولانا[1] علي بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، ومحمد الباقر[2] ، ومحمد بن إسماعيل ، وهو خامس « أهل النص سابع الائماء »[3] صلى الله عليهم أجمعين . ٣
والنص قوله صلى الله عليه وآله وسلم[4] : الحسن والحسين إمامان قاما أوقعدا ، وأبوهما خير منهما .

وأمّا الباقر فقوله لجابر بن عبد الله : يا جابر إذا لقيت ولد ولدي هذا ٦ وأومى بيده إلى مولانا الحسين « صلوات الله عليه »[5] ، فاقرأه عني السلام ، وقل له : يا باقر ابقر العلم بقرا .

وأمّا محمد بن إسماعيل فهو متم شريعته وموفيها حقوقها وحدودها ، ٩ وهو السابع من الرسل ، وبيان[6] ذلك في أدعية مولانا المعز السبعة « وهو الذي يشهد »[7] له وللقائم محمد بن عبد الله المهدي ، لأنّه قائم القيامة الوسطى ، وقائم القيامة الأولى مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلّم[8] وقائم القيامة ١٢ الكبرى صاحب الكشف صلى الله عليه وسلّم[9] في أذانه بقوله : أشهد أن لا إله إلاّ الله مرتين ، وأشهد أن محمداً رسول الله مرتين ، لأن الخلق يشهدون ١٢١/٢٣٩ برسالته وهو يشهد لمتم دوره وشريعته | ومنهاجه ، وهو منسوب إلى عبد ١٥ الله بن ميمون في التربية .

فتلك خمسة عشر حداً ، والسادس عشر إمام زمانه الذي هو أبو طالب والسابع عشر هو حجتهما الذي هو أمير المؤمنين شجرة النداء المكني عنها ١٨ بالخضر ممثول هارون وعيسى كما قال تعالى : ﴿ ولما ضُرب ابن مريم مثلاً

....

١ مولانا : سقطت في ط .
٢ محمد الباقر : الباقر في ط .
٣ « أهل النص سابع الأئماء » : سقطت في ج .
٤ آله وسلم : سقطت في ط .
٥ صلوات الله عليه : ص . ع في ط .
٦ وبيان : سقطت في ط .
٧ « وهو الذي يشهد » : التي يشهد في ط .
٨ صلعم : سقطت في ط .
٩ صلعم : في ط صلوات الله عليه .

إذا قومك منه يصدون ﴾[1] هو ابن مريم الحقيقي التي هي خديجة فهي مريم الكبرى ، وهي التي تولت تربيته بأمر صاحب الوقت منذ نشأ لسبع سنين

٣ واتبع ناطق الدور وهو ممثول سليمان في ملكه وسطوته ، وهو الصراط السوي، وكذلك أيضاً حجج الليل والنهار أربعة وعشرون ، للناطق اثنا عشر حجّة[2] وللوصي مثلها ، مع الجملة بالتسعة العقول الروحانية التي هي : المبدع

٦ الأول والمنبعث الأول ، « والعقول السبعة »[3] الانبعاثية، فتلك خمسون حِدّاً ثم العاشر وفاء الحادي والخمسين، المجمع الأعلى[4] والبرزخ الأسنى ، فهذه أعداد الحدود ومعرفتها ، وحقيقة معنويتها[5] .

٩ فصل : ونحن نذكر الآن فضل الشخصين الطاهرين، وشرفهما ومعجزاتهما « اللذين هما »[6] ناطق الدور ووصيه (صلوات الله عليهما وآلهما)[7] وموالیدهما وما يجب من ولايتهما وحقائقهما ، إذ معرفتهما بحقيقتهما « هي معرفة »[8]

١٢ الله وتوحيده ، « مما روته الثقاة »[9] وشرحه أهل العدالات ، أول شيء من ذلك هو[10] أن الرسول « صلى الله عليه وآله »[11] لما حملت به آمنة فرأت مناماً أفزعها فأمرت رسولاً إلى معبر كان في الحرم ، فمضى الرسول فلقيه

١٥ كاهن من الأحبار فسأله : أين تريد؟ فكتمه، فقال له لا تكتم . لقد[12] أمرتك امرأة رأت مناماً هو كذا وكذا، وهي ستلد ولداً ينسخ شرائع اليهود والنصارى ويملك العرب والعجم ، وحلاه بحليته وهو في بطن أمه .

١ سورة ٤٣ / ٥٧ .
٢ حجة : سقطت في ج .
٣ والعقول السبعة : والسبعة العقول في ط .
٤ المجمع الأعلى : وهو المجمع الأعلى في ج .
٥ معنويتها : معنوياتها في ج .
٦ اللذين هما : سقطت في ط .
٧ صلوات الله عليهما وآلهما : سقطت في ط .
٨ هي معرفة : معرفتها في ط .
٩ مما روته الثقاة : مما رواه الثقات في ج .
١٠ هو : سقطت في ط .
١١ صلى الله عليه وآله : سقطت في ط .
١٢ لقد : سقطت في ط .

فلمّا ولدت خمدت في تلك الليلة نيران بيوت العبادات عند المجوس ، وتساقطت الأصنام من مواضعها ، وسقط من إيوان كسرى اثنتا عشرة شرفة ، وأزهرت الأرض في تلك الليلة ، واعتدل الجو وقد كان « فيه السعيد الكامل »[1] ٣
وبشر به ، وكذلك قس بن ساعدة ، وسيف بن ذي يزن ، وما جاء به من المعجزات مثل غرس النخلة لليهودية التي اشترى منها سلمان وامتحنته بغرس ثلاثمائة نخلة عند تمام آخر نخلة منها تطعم الأولة ، ومثل اقتراح قريش عليه ٦
في إنزال القمر وانشقاقه تحت قميصه ، ويخرج من كل كم شطر ، ويلتقيان في الهواء ، فكان ذلك . ومنها إطعام الأربعين رجلاً من قريش على[2] فخذ شاة وعس لبن شاة فشبعوا وارتووا[3] ومنهم من يأكل الجذعة ويشرب فرق اللبن ، ٩
ومنها دخوله الغار وطي العنكبوت عليه نسجها حتّى لم يروا منها رده لوصيه بدعائه للشمس حتّى صلى العصر[4] . ومنها شاة أم معبد وولدها ، ومنها شاة جابر بن عبد الله وتفريق الطعام ، وإطعامه المهاجرين والأنصار منه حتّى ١٢
غنوا ، ورده ولدي جابر إلى الحياة وقد ذبح أحدهما الثاني ، ومثل إطعام أصحابه من باقي الطعام الذي كان فيه بقية شيء مع بعض أصحابه في المزود ، ومثل قبضه على مزود كان فيه باقي ماء بكفه[5] ، فظهر الماء بين أصابعه ، فشرب ١٥
الكل من أصحابه ودوابهم ، وغرفوا آنيتهم ، فكان ذلك أعظم من حجر موسى . ومنها مثل ناقته التي ضلّت ، فأرسل من يأتي بها من واد ، وأعلمهم أن زمامها التوى على شجرة فضبطها ، ومثل تسبيح الحصى في كفه ، ومثل ١٨
الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق وعليهم الثياب يوم بدر ، يتقدمهم جبرائيل على | فرس يقال له الحيزوم ، وهو يقول : أقدم حيزوم ؛ والفريقان ١٢٢/٢٤٠

١ فيه السعيد الكامل : به أسعد الكامل في ط .
٢ على : سقطت في ط .
٣ وارتووا : ورَيوا في ط .
٤ العصر : المغرب في ج .
٥ ماء بكفه : ماء لا يكفيه في ج وط .

يسمعانه . ومثل الشجرة اليابسة التي استند إليها عند منزل بحيرا الراهب ، فاخضرت وأطعمت ، ومثل الغمامة التي أظلته «يوم أمر عمه إلى بحيرا في
٣ تجارة خديجة »[1] ، ومثل الشجرة التي دعاها فخرت حتى وقفت بين يديه ونطقت بالشهادة بنبوته ورسالته[2] ، ومثل تكليم العضو له ، ومثل كلام الذئب له ، ومثل إخباره بموت النجاشي ساعة وفاته وصلاته عليه ، ومثل تفله في
٦ بئر معطلة حتى أفاضت بالماء . وهذا قليل من كثير لو تقصيناه بشرح معجزاته وفضله لطال به الشرح .

فصل : في فضائل الوصي ومعجزاته « صلوات الله عليه وآله »[3] :

٩ أولها لما حضر أمه المخاض أمرها أبو طالب أن تمسح بالكعبة ، فلما دخلتها ولدته في وسطها فأمر إمام الوقت أن يضرب في موضع مولده مسمار فضة ، العالم يصلون عليه إلى يوم القيامة لأنه من الفروض الواجبة ، ثم أسلم
١٢ «وهو ابن»[4] سبع سنين ، ولم يعبد وثناً ، ولا عصى الله طرفة عين ، ومثل قتل الحنش[5] في الماء وهم في لقاء قريش إلى بدر ، ومثل أمر « الرسول صلى الله عليه وسلم »[6] بعد أن نزل عليه الوحي أن يتبع أبا بكر ويأخذ منه سورة براءة
١٥ ويمضي بها إلى[7] مكة ، ففعل وقرأها على قريش وما منهم إلا من يطلبه بدم ، ومثل قول جبرائيل يوم حنين وقد انهزم أصحاب الرسول وعثروا ، وعلي يذب عنه ، وقتل دونه سبعين رئيساً ، وهزم سبعين كتيبة . لا فتى إلا علي ، لا
١٨ سيف إلا ذو الفقار ، هذه المواساة يا محمد . فقال صلى الله عليه وآله[8] : إنه أخي وابن عمي . فقال : وأنا أخوكما . ومثل مؤاخاة الرسول له دون

....

١ يوم أمر عمه إلى بحيرا في تجارة خديجة : (أمره عمه إلى بحيراء في تجارة خديجة) في ج .
٢ ورسالته : سقطت في ط . ٣ صلوات الله عليه وآله : سقطت في ط .
٤ وهو ابن : سقطت في ط . ٥ الحنش : الجنش في ط .
٦ الرسول صلعم : (رسول الله صلى الله عليه وآله) في ط .
٧ ويمضي بها إلى : سقطت في ط . ٨ وآله : سقطت في ط .

كل أحد ، ومثل تسبيح الحصى في كفه ، ومثل قتله للعفاريت في البئر ، ومثل نصبه من كفه المنجنيق إلى درب[1] خيبر ورجمه بالباب أربعين باعاً . «ومثل جواب»[2] أهل الكهف له دون أصحابه، ومثل انشقاق القبور يوم أمره الرسول مع أحبار[3] اليهود والنصارى، ومثل نص رسول الله عليه ، فتهامزوا وقالوا : حظي بها ابن عمه ، فنزلت الآية : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ وكفرتُم بهِ وشَهد شاهِدٌ مِن بَني إسْرائيلَ عَلى مِثْلِهِ فآمَنَ واسْتَكْبَرْتُم إن الله لا يهدي القومَ الظالمين ﴾[4] . وسلم إليه صلى الله عليه وآله كتبه وسلاحه وثيابه ودوابه وجميع مواريث الأنبياء . وأنزل الله تعالى لهم : ﴿ وَجَعلنا لهُم[5] لسانَ صِدقٍ عَلِيا ﴾[6] : ﴿ وإنَّهُ في أمِّ الكتابِ لدينا لعليٌّ حكيمٌ ﴾[7] . ومثل قضاء ديون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعـداته ثلاثة أيام من بعده : ومثل تسليمه النوق إلى الأعرابي حتّى غلا فيه عبد الله بن سبأ وأصحابه فأحرقهم ، ومثل إخباره في مسجد الرسول بموت سلمان في المدائن ومسيره لتجهيزه «وقبره والصلاة»[8] على جنازته. ومثل غزوة كسرى للمسلمين في أيام عمر ومسيره منجداً لهم ، وعبوره الفرات ، وقتله القوم ، وأخذه التاج ، والبساط وابنة كسرى وغنمه لهم ، ومثل فعله في أحد الخصمين اللذين احتكما عنده ، ومثل إحضار معاوية إلى الكوفة بحضور[9] كميل بن زياد . وهذا قليل من كثير من فضائله ، ومعجزاته صلوات الله عليه وآله ، ولو تقصينا بشرح ما نحفظه لطال به الشرح «وخرج عن حد هذا الكتاب»[10].

---

١ درب : ضرب في ج .
٢ ومثل جواب : سقطت في ط .
٣ أحبار : أجار في ط .
٤ سورة : ٤٦ / ١٠ .
٥ لهم : سقطت في ج .
٦ سورة ١٩ / ٥٠ .
٧ سورة ٤٣ / ٤ .
٨ وقبره والصلاة : وقبرانه وصلاته في ط .
٩ بحضور : بمحضر في ط .
١٠ وخرج عن حد هذا الكتاب : سقطت في ط .

فصل : نذكر فيه اتصال المراتب بهما :

وذلك أنّه لمّا آن قيام الناطق السادس الذي هو ممثول اللحم في الشرائع ،
٣ وزوّجه صاحب الوقت بخديجة بنت خويلد (عليها السلام)[1] وهي حجته فزاوجها
على الظاهر والباطن كما زاوج إبراهيم سارة[2] فرفعت (خديجة منزلته)[3] كما
ذكرنا بأمر ولي الأمر ، وسلمت إليه رتبة النبوة والرسالة ، وهو ما روي
٦ أن | خديجة أسلمت يوم الاثنين وقت الظهر ، وهو اليوم الذي بُعث فيه ، ١٢٢/٢٤١
والوقت الذي قام به مرسلاً . وقولهم إن علياً أسلم يوم الثلاثاء وقت الظهر
بعد مبعثه بيوم ، فكان بين إسلام خديجة وإسلام علي خمس صلوات ، في
٩ خمسة أوقات ، والمعنى في ذلك أنّه لمّا تسلم من خديجة رتبة النبوّة والرسالة
في الظاهر المحض ، الذي هو حظ النطقاء قبل إسلام علي ، ومعنى إسلام علي
يعني[4] أن المقام الذي هو صاحب الوقت ، لمّا كان في كهف التقية وحجب
١٢ الاستتار من قريش وغيرهم ، لحسدهم وتكبرهم ، وانكتام الأمر من إسماعيل
ابن إبراهيم (عليه السلام)[5] تنبه فأمر حجته (بنت خويلد خديجة)[6]
بإحضارهما ، والخمسة حدود الذين هم بينه وبين ربه — الذين تقدم ذكرهم —
١٥ بأمر الله له ووحيه إليه ، أن يستكفل محمداً لعلي رتبة الوصاية والإمامة ويستودعها
فيهم له[7] فشرحت خديجة عليه ما أُمرت ، وبيّنت له أنّه وصيه ووارث
علمه ، والذي تجتمع إليه المراتب ، وهو مستقر الباطن ومركزه ، وأساس
١٨ الدين ، وأخذت عليه عهد الكفالة والوفاء بالوديعة لوصيه من بعده لأنّه مقام
النور والحجاب المشهور ، والباب المستور ، الذي[8] اسمه في العصور والدهور ،

١ عليها السلام : سقطت في ط .
٢ سارة : سقطت في ج .
٣ خديجة منزلته : سقطت في ط .
٤ يعني : سقطت في ط .
٥ عليه السلام : سقطت في ط .
٦ بنت خويلد خديجة : خديجة بنت خويلد يوم الثالث وقت الظهر في ط .
٧ ويستودعها فيهم له : ويستودعه فيها له في ط .
٨ الذي : سقطت في ط .

نهاية النهايات وغاية الغايات ، صاحب الظهور اللطيف المتسلسل معناه من أول السلالة الشرعية إلى ظهوره مع الرتبة اللحمية، فبسط يده للعهد على ذلك ، وأقر بما هنالك ، فرضي علي بكفالته ووديعته ، وسلّم الأمر لصاحب الأمر ، ٣
واستسلم بالدخول تحت طاعته وخدمته ، إلى وفاء مدته ، فذلك معنى إسلام علي : وهو الرضاء والتسليم بالحقيقة .

فقام صلوات الله عليه مجاهداً مساعداً مرافداً ، حتّى نشر الله به الإسلام، ٦
وظهرت القضايا والأحكام ، وميز بين الحلال والحرام ، فأباد الملحدين والمارقين ، واستأصل شأفة المعانـدين ، وذلك لما قام آدم في الشريعة هو ووصيه مقام السلالة ، وقام نوح ووصيه مقـام النطفة ، وقام إبراهيم ٩
ووصيه مقام العلقة ، وقام موسى ووصيه مقام المضغة ، وقام عيسى ووصيه مقام العظام ، وقام محمد ووصيه مقام اللحم الذي هو تمام الخلقة [1] الجسمانية .
وظهر أمـير المؤمنين صلوات الله عليه وآله كظهور النفس التّي لا قوام ١٢
للجسم إلاّ بها ولا يعرف إلاّ بها ، ولا يتحرك إلاّ بها . صح أن تلك العناية الإلهية انسلت من حد القوة إلى الفعل ، ومن الكمون إلى الظهور ، ومن العدم إلى الوجود ، فكان صلوات الله عليه وآله للشرائع الموضوعة [2] من عصر آدم ١٥
إلى محمد يقوم مقام الحياة المحيية المميتة ، الحاسة الداركة الناطقة ، العاقلة العاملة ، حجّة الله وقدرته ، وآيته ومعجزاته، سيف نقمته لأعدائه ، ونعمته الكاملة لأوليائه ، فبسببه دارت الأفلاك ، وتناظرت الأملاك ، وتمخضت ١٨
الطبائع والأمهات ، أذن الله الواعية ، ويده المبسوطة، وعينه الناظرة ، مولانا أمير المؤمنين وعلم الدين ، وقبلة الموحدين ، السميع العليم ، المشتق اسمه من العلي العظيم ، ولي المؤمنين المخرج لهم من الظلمات إلى النور ، من أقر ٢١

١ الخلقة : الخلاقة في ج .
٢ الموضوعة : الأوضاع في ط .

بولايته سلم وغنم ، ومن أنكرها « غرم وحرم »[1] .

قال جعفر بن منصور : ذكر في التواريخ والسير أن الله لا يقبل توبة نبي
٣ ولا اصطفاء وصي ، ولا إمامة « ولي ، ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطع
في العبادة واجتهد إلاّ »[2] بولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه « وآله
فمن أتى بغير ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه اسقطت »[3] نبوته
٦ ووصايته وولايته وصالح عمله ، ولم يقبل الله منه ولا زكى عمله ، وعلي « منه
السلام »[4] من | ولد إسماعيل بن إبراهيم لا من ولد إسحق صلى الله عليهم ١٢٣/٢٤٢
أجمعين[5] ، وأي فضل أعظم من هذا الذي ما له شريك فيه ، بل هو مخصوص
٩ به وحده . فكما أن الله واحد أحد فرد صمد ، لا شريك معه[6] في ملكه ،
ولا له[7] صاحبة ولا ولد ، كذلك مولانا علي عليه السلام واحد في فضله ،
أحد فرد صمد لا شريكَ لَهُ فيه ليس له كفواً أحد .

١٢ وقال في فصل ثان : قال الله تعالى : ﴿ فَضُرِبَ بينهُم بسُورٍ لهُ بابٌ
باطنه فيهِ الرحمةُ وظاهرُه من قِبلهِ العذاب ﴾[8] الآية . فأوجد لهم الباب عياناً
وعرفهم به تبياناً ، وأقام عليه الدلائل والبراهين بالرمز والإشارات والتلويحات
١٥ والكشف بالمقامات ، فجعل تحت الاستتار في جميع الأدوار إلاّ بالإشارة إليه ،
والتوجه نحوه وإظهاره آياته في آخر دور وخاتم كور . وأجرى بيانه على
لسان خاتم أنبيائه ورسله ، محمد صفوته وخاصته ، صلى الله عليه وعلى آله
١٨ الأئمة الأطهار فقال صلى الله عليه وآله وسلّم : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ،

---

١ غرم وحرم : غزم وخرم في ج .
٢ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج و ط .
٣ سقطت الجملة الموضوعة بين قوسين في ج .
٤ منه السلام : صلوات الله عليه في ط .
٥ أجمعين : سقطت في ط .
٦ معه : فيه في ط .
٧ ولا له : سقطت في ط .
٨ سورة : ٥٧ / ١٣ .

فمن أراد المدينة فليأتها من بابها . وقال سبحانه : ﴿وَلَيْسَ البِرُّ بأن تَأْتُوا البيوتَ من ظُهُورِها وَلَكِنَّ البِرَّ من اتَّقى وَأْتوا البيوتَ مِن أبوابها﴾[1] الآية[2] ، إعلاماً بأن ظهر الباب الذي من قبله العذاب هو ظاهر الشريعة المتمسك به أهل الشك والارتياب المتبرئين من التأويل، فأوجب لأهل باطن الباب الثواب والرحمة ، وعلى أهل ظاهره العـذاب والنقمة ، إذ كان باطن الباب هو ولاية مولانا[3] أمير المؤمنين وطاعته والرضا والتسليم له والوفاء بعهده ، لقوله تعالى : ﴿وَأَوفُوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كانَ مسؤولا﴾[4] .

فهذا بيان ما شرحنا بأن المبدع الأول ضارب السور الذي له باب، وكان أوصياء النطقاء عليهم السلام أبوابه القائمين بالقوة ، الذين جعلهم تحت الاستتار إلاّ بالإشارة إليهم ، إلى أن أظهره في آخر دوره على لسان خاتم أنبيائه يعني بالفعل، وكانت إشارتهم رمزوا به مثل ما رمز آدم بتابوت السكينة، ونوح بالسفينة ، وإبراهيم بالبيت ، وموسى بالعصا ، وعيسى بالصليب .

وقال محمد صلى الله عليه وسلم : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها نصاً جلياً ، وكان لمحمد معجزات القرآن الذي أعجز الخلق أن يأتوا بسورة من مثله ، والقدرة التي هي وصيه صلوات الله عليه وآله . وذكر جعفر بن منصور عن مولانا الصادق صلى الله عليه وسلم قال : إن أمير المؤمنين قال : إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر ، وحداً لم يبلغ معرفته أحد . وإن الربوبية لتخطر على قلوب البشر فيعرفها أهل الحقائق منهم ، وأن الخلق بأجمعهم ليعرفون الله بإقرارهم بظاهر المعرفة ، وأهل الحقائق يعرفون الله بحقيقة معرفته ، ويوحدونه من وجه توحيده . وإن علياً (عليه السلام)[5] لم يعرفه أحد بالجملة من حقيقة

١ سورة : ٢ / ١٨٩ .
٢ الآية : سقطت في ط .
٣ ولاية مولانا : سقطت في ط .
٤ سورة : ١٧ / ٣٤ .
٥ عليه السلام : سقطت في ط .

معرفته إلاّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1] والأئمة من ولده صلى الله عليهم أجمعين[2] بل عرفه أهل اليقين بظاهر المعرفة ، وإثبات الآيات
٣ والمعجزات التي أظهرها لهم مرّة بعد مرة .

هذا الفصل قد بين أن الخلق يعرفون الله بإثبات صنعه ، وأهل الحقائق يوحدونه من وجهة توحيده بإثباته من حيث حدوده ، كما قال الحكيم :
٦ أينما ظهرت لك المعجزة فاسجد ، أي فأطع . ولم يظهر من المعجزات لأحد مثل ما ظهر لنبيّنا محمد ووصيه علي[3] ، ومعرفة رسول الله له والأئمة من ولده ، بأنّه النهاية الثانية يستحق من الصفات المتناهية بالشرف ما تستحقه الأولة ،
٩ وأنّه حجابها وبابها ، ولسان نطقها وبرهانها . ولذلك وصف ذاته فقال : أنا الأول وأنا الآخر ، وأنا الظاهر وأنا الباطن ، وأنا بكل شيء عليم ، أنا الذي | سمكت سماءها ، وسطحت أرضها ، وأجريت أنهارها ، وأنبت[4] ١٢٣/٢٤٣
١٢ أشجارها ، فالنهاية الأولة التي هي المنطقة له . وبذلك بالأول من عالم الإبداع ، والآخر الذي له يتحد بكل مقاوم ، هو الظاهر بالمعجزات ، والباطن الذي لا يدرك بالصفات . وسمك سماءها العالية ، من الطبيعيات والنطقاء والحدود
١٥ في سائر الأوقات ، وسطح الأرض للمواليد من معدن ونبات وحيوان ، وأنبت الأشجار للأقوات ، وأجرى الأنهار في البر والبحر[5] تقدير ذات الذوات . فهذا نطق النهاية الأولة على لسان النهاية الثانية ، والنهاية الثانية أيضاً تستحق
١٨ من الصفات مثل ذلك ، فهو الأول في الإسلام والإيمان ، وهو أول باتحاد المتحد به ، وهو آخر . أي النهاية الثانية الظاهرة بالفعل بعد القوة كما ذكرنا . وهو الباطن بما بطن فيه من العلم والحكمة[6] والأنوار والأسرار ، وسمك

١ صلى الله عليه وآله : سقطت في ط .
٢ أجمعين : سقطت في ط .
٣ ووصيه علي : سقطت في ط .
٤ أنبت : ونبت في ط .
٥ البر والبحر : برد وبحر في ط .
٦ الحكمة : سقطت في ج .

سماءها ، أي نصر الناطق حتى ارتفعت درجته ، وسطح الأرض أي[1] بإقامة الإمام . وأجرى الأنهار بإظهار حدود الدين . وأنبت أشجارها بإنماء صور المؤمنين بعلمه ، وتأويله إلى يوم الدين . فالنهاية الأولة هي المشار إليها كما قدمنا ذكره ، بأنّه الله الخالق البارئ المصور ، لما دنا وعلا في السموات العلى ، والأرضين السفلى ، وما بينهما وما تحت الثرى (ومولانا أمير المؤمنين)[2] الذي تأله النفوس إليه ، وتتحير في معجزاته وظهور آياته . وهو خالق صور الدين[3] ، وباريها ومحييها ومنشئها ، ومصورها بالصورة الأبدية السرمدية من الكمال الثاني المحيي للعقول والنفوس ، والمقوم لها بالفعل بالإكسير الأعظم الذي لا يستحيل .

ولذلك غلا فيه من غلا[4] وهلك فيه الزائد والناقص تنبه[5] وهو صلى الله عليه قد ذكر ذلك في نهج البلاغة بقوله : هلك فيّ اثنان : محب مفرط ومبغض مفرط . وقد أوضح ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، بقوله له : يا علي والله[6] لولا أن تدعي فيك أمّتي ما ادعت النصارى في أخي عيسى ، لفرضت عليهم أن يتمسحوا بالتّراب من تحت قدميك ، هلك والله فيك اثنان : غال مفرط ومقصر مفرط ، وليس هذا ولا ذلك ، وخير الأمور أوسطها . وكان يقول (صلى الله عليه وآله)[7] النظر إلى وجه علي عبادة . ويقول : ولاية علي حسنة ، لا يضر معها سيئة . ويقول الحسنة حبنا ، والسيئة بغضنا .

وكان مولانا الصادق صلوات الله عليه يقول : والله إن سببي من علي أحب إليّ من[8] نسبي . فظهور علي ومحمد صلوات الله عليهما وآلهما[9] على

١ أي : سقطت في ط .
٢ ومولانا أمير المؤمنين : سقطت في ط .
٣ الدين : الأديان في ج .
٤ غلا : سقطت في ج .
٥ تنبه : سقطت في ط .
٦ والله : سقطت في ج .
٧ صلى الله عليه وآله : سقطت في ط .
٨ إلي من : سقطت في ط .
٩ عليهما وآلهما : سقطت في ط .

ما ذكرنا مثل ظهور الجسم والنفس معاً ، وليس مرادنا بالجسم إلاّ الشريعة ، ولا باللطيف إلاّ التأويل ، فعلم علي صلوات الله عليه وآله وصورته نفس
٣ الشرائع وصورها المدفونة في غصونها . فهو (منه السلام)[1] محيي الشرائع ومقومها ومتممها ، كما أن اللطيف حياة الجسم ومقومه ومحركه . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشرفه ويعظمه ويكرمه ويقدمه لقوله : ما عرفني
٦ بحقيقة معرفتي إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من ذريته .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أكمل النطقاء كمالاً ، وأكثرهم علماً ، وأتمهم وأحسنهم خُلقاً ، كما قال تعالى في سورة النجم وقد[2] أقسم
٩ على ذلك قسماً فقال : ﴿والنَّجْمِ إذا هَوَى . ما ضَلَّ صاحِبُكُم وما غَوَى. وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى . إنْ هُوَ إلاّ وحْيٌ يُوحى. علمه شديدُ القوى . ذو مرةٍ فاستَوَى . وهوَ بالأفُقِ الأعلى . ثمّ دنَا فتَدَلى. فكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أوْ
١٢ أدْنَى . فأوْحى إلى عَبْدِهِ ما أوْحى . ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى . أفتمارُونَهُ عَلى ما يَرى. ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أخْرَى. عِندَ سِدرَةِ المُنْتَهى. عِندها جَنّةُ المأوى . إذْ يَغْشى السِّدْرَةَ ما يَغْشى. ما زَاغ البَصرُ وَما طَغى . لقَد رَأى
١٥ مِن آياتِ رَبّهِ الكُبْرى﴾[3]. فمدح بهذه الآيات[4] نور العظمة ظهرت به حتى رآه مرّة أخرى ، ورأى الآيات الكبرى ، وكذلك ظهر بإبراهيم أيضاً قال تعالى[5] : ﴿وكذلكَ نُرِي إبْراهيم مَلَكوتَ السّمَواتِ والأرْضِ﴾[6]
١٨ الآية[7] .

١٢٤ / ٢٤٤

ومحمد وعلي هما عطية الله لإبراهيم وإجابته في سؤاله ، قال الله تعالى:

---

١ منه السلام : سقطت في ط .
٢ وقد : سقطت في ط .
٣ سورة : ٥٣/من ١ إلى ١٨ .
٤ الآيات : الآن في ط .
٥ قال تعالى : سقطت في ط .
٦ سورة : ٦/ ٧٥ .
٧ الآية : سقطت في ط .

﴿ وإذْ يَرْفعُ إبراهيم القَواعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسماعيل ﴾[1] ﴿ رَبّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيّتِنا أُمّةً مسلمةً لكَ وأرِنا مناسِكَنا وتُبْ علَيْنا إنّكَ أنتَ التوّاب الرّحيم . ربّنا وابْعَثْ فيهِم رَسولاً مِنْهُم يَتْلُو علَيْهِم آياتِك ويُعَلّمُهُم الكِتابَ والحِكْمَةَ ويُزَكّيهِم إنّكَ أنْتَ العَزيزُ الحَكيم ﴾[2] . فكان يقول : أنا دعوة جدي إبراهيم .

وكذلك ذكر إبراهيم في دعوته بقوله : ﴿ وآجعل ليَ لسانَ صِدقٍ في الآخرين ﴾[3] فاستجاب له . فقال تعالى[4] : ﴿ وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صدقٍ عَلِيّاً ﴾[5] . وعليّ صلوات الله عليه كمال الدين بقوله في آية النص . ﴿ اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وأتْمَمتُ علَيكُمْ نِعْمَتي ورَضيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دينا ﴾[6] . ورسول الله صلى (الله عليه وآله)[7] الممدوح بكل فضل بقوله تعالى : ﴿ الّذين يَتبعُونَ الرّسولَ النّبيّ الأمّي الذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِندهُمْ في التوراةِ والإنجيل يأمُرُهُمْ بالمَعْرُوفِ ويَنْهاهُم عَنِ المُنكَرِ ويُحِلُّ لَهُم الطّيّباتِ ويُحَرّمُ علَيهِم الخَبائِثَ ويَضَعُ عَنهُمْ إصرَهُم والأغْلالَ الّتي كانَتْ علَيهِمْ فالذينَ آمَنوا به وعَزّرُوهُ ونَصَرُوهُ واتّبعُوا النّور الذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفلِحون . قُلْ يا أيّها النّاسُ إني رَسولُ اللهِ إلَيْكُمْ جميعاً الذي لَهُ مُلْكُ السّمَواتِ والأرْضِ لا إلَهَ إلاّ هُوَ يُحْيي ويُميت فآمِنُوا باللهِ ورَسولِهِ النّبيّ الأمّي الذي يُؤْمِنُ باللهِ وكَلِماتِهِ واتّبِعُوهُ لعَلّكُم تهتدون ﴾[8] .

وكذلك نزل في ظلمة علي (صلوات الله عليه وآله ، قال تعالى)[9] :

---

١ سورة : ٢ / ١٢٧ .   ٢ سورة : ٢/١٢٨ ، ١٢٩ .   ٣ سورة : ٢٦ / ٨٤ .
٤ فقال تعالى : سقطت في ط .   ٥ سورة : ١٩ / ٥٠ .
٦ سورة : ٥ / ٣ .   ٧ الله عليه وآله : سقطت في ط .
٨ سورة : ٧ / ١٥٧ ، ١٥٨ .
٩ صلوات الله عليه وآله ، قال تعالى : سقطت في ط .

﴿ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أنْ يُذْكَرَ فيها اسمُهُ وسعى في خَرَابِها أولئكَ ما كانَ لهُمْ أن يدخلوها إلاّ خائِفينَ لهُمْ في الدُّنيا خِزْيٌ ولهُمْ في الآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ ﴾[1]، (ثم قال تعالى)[2]: ﴿ الّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَتْلُونَهُ حقَّ تِلاوَتِهِ أولئكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ومَنْ يَكْفُرُ بِهِ فأولئِكَ هُمُ الخاسِرون ﴾[3] . (ثم قال تعالى)[4] : ﴿ إنَّ الّذين يَكْتُمُونَ ما أنزَلْنا مِنَ البَيِّنات والهُدَى مِن بعْدِ ما بَيَّنّاهُ للنّاسِ في الكِتابِ أولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ ويَلْعَنُهُم اللاعِنون ﴾[5] .

فهذه الآيات توضّح فضله وعداوة أضداده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عليٌّ مني بمنزلة هارون من موسى إشارة إلى أن أصحابه يعملون بوصيه كما فعل أصحاب موسى بهارون (عليه السلام)[6] وخلافهم له واتخاذهم العجل (ومثله الله يعني)[7] حتى صد القوم عنه . ومثله تعالى بعيسى بقوله : ﴿ إنْ هوَ إلاّ عبدٌ أنعَمنا عَلَيهِ وجَعَلْناه مَثَلاً لبَني إسرائيل ﴾[8] الآية[9] . يعني بأنّه بعلمه يحيي الأكمه والأبرص ويخلُقَ من الطين، أي من المستجيب، كهيئة الطير فينفخ فيه من روح القدس فيكون حداً بإذن الله ، ويحيي الموتى الذين هُم أهل الجهل بالعلم ، وأنّهُم يقتلون[10] كما قتلت اليهود عيسى ، وعليّ هو الذي نص عليه الرسول بأمر الله ووحيه . وقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً جالساً بين أصحابه

---

١ سورة : ٢ / ١١٤ . ٢ ثم قال تعالى : سقطت في ط . ٣ سورة : ٢ / ١٢١ .
٤ ثم قال تعالى : سقطت في ط . ٥ سورة : ٢ / ١٥٩ .
٦ عليه السلام : سقطت في ط . ٧ ومثله الله يعني : سقطت في ج .
٨ سورة : ٤٣ / ٥٩ . ٩ الآية : سقطت في ط .
١٠ يقتلون : يقتلونهم في ج .

وإذ بسائر يرون خياله ، فقال لهم الرسول : من أحب منكم أن ينظر إلى آدم وعلمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في حلمه ، وموسى في مناجاته ، وعيسى في معجزاته وسنته ، وإلى محمد في تمامه وكماله وجماله فلينظر إلى هذا الرجل المقبل ، إذاً هو . وإذ هو عليّ صلوات الله عليه وآله . ٣

وكان ممثول سليمان في الملك الذي هو الإمام والحكمة . ذكر ذلك سيدنا المؤيد قدس الله سرّه بقوله : وبالباب سليمان . ومعنى ذلك . . روي أن سليمان كان في ملك عقيم حتى أخذ الحوت[1] خاتمه من يده ، فافتقر مدة طويلة إلى أن ردّ الله عليه خاتمه . فهو سليمان الدور صاحب الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده من أهـل دور الستر الملقى على كرسيه جسداً ، فكرسيه علمه التأويلي المعنوي ، والجسد الملقى عليه ، يعني الظاهر الذي قام به الأول ، وهو الحوتة التي أخذت خاتمه أي خلافته وملكه ، حتى رد عليه[2]. أي من بعد ما انتقم الله من الفحشاء ، والمنكر ، والبغي ، فله الأمثـال المضروبة والرموز المحجوبة . قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الذي في السّماء إله﴾[3]. المراد به النهاية الأولة . وقال تعالى : ﴿وفي الأرْضِ إله﴾[4] . المراد به النهاية الثانية . ٦ ١٢٤/٢٤٥ ٩ ١٢ ١٥

فبهذه الصفات يجب معرفتهما والاعتقاد فيهما ، فأما من غلا فيهما ، أو في أحدهما ، وأقامه مقام الغيب تعالى ، أو مقام الإبداع ، أو مقام عقل من العقول المجردة في دار الصفاء ، فقد ضل ضلالاً بعيداً ، وشبه وألحد وكفر ، وتمرد . أو من اعتقد في أحدهما اعتقاداً مثل اعتقاد الرافضة من النصيرية[5] وأمثالهم في معدن النور محمد صلى الله عليه وآله وسلّم من الاعتقاد ١٨

١ أخذ الحوت : أخذت الحوتة في ج . ٢ رد عليه : ردد عليه في ط .
٣ سورة : ٤٣ / ٨٤ . ٤ سورة : ٤٣ / ٨٤ .
٥ يقصد الفرقة النصيرية التي أسسها أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري سنة ٢٦٠ هجرية.

الرديء والقول المردي ، فعليهم لعنة الله مدى الليالي والأيام والشهور والأعوام . أو كاعتقاد الأباضية الأنجاس الأرجاس في علم الدين وإمام المؤمنين فالله «ينتقمه ويخزيه ويلعنه ويرديه[1] » .

وإن كان لا فرق بين الغالي فيهما أو الجاحد لفضلهما . إذ الغالي قد تعدى على المبدع تعالى بسلب الإلهية عنه لمخلوق خلقه وأنشأه وقدره وهداه[2] ، فذلك كذلك ، وفي هذا كفاية كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

قال سيدنا المؤيد قدس الله سرّه في بعض كلامه في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ ﴾[3] ، فـــذلك مثل من عول عليه في إقامة الحق وتعليمه لمن استجاب من الخلق ، فغلب عليه الهوى ومال إلى الراحة والخنا ، فادعى في الإمام ما يدعيه أهل التحريف من الغلوية المارقية وأهل الإلحاد من الزنادقة . فزاد في منزلة الإمام ورفعه بزعمه عن صفة الأنام ، ونزهه عن أكل الطعام ، ووصفه بصفة الحي القيوم ، وبطل الأعمال ، وغير الأحوال ، ومال إلى أهل القول بالإفك والمحال ، الغارقين في الآثام ، المرتكبين بجهلهم المحرمات من الأعمال رغبة في حب العاجلة ، وجهلاً بما أعد الله لأهل الولاء والإخلاص في الآخرة ، فحرام على من علم ذلك من أهل الدعوة الخالصة والمعرفة الصحيحة أن يستفيد منه علماً ، ولا يسمع منه قولاً ، لأنّه أشرك بالله وشبه بصفات أهل الجهل والعمى ، وأهل الكفر والخناء وسائر البشر في الدنيا .

فهذه الأبواب قد أودعناها من معاني الحكم ، ما يكتفي بعشر عشير

---

١ فرقة من الخوارج أصحاب حرث الأباضي والقول هنا موجه إليه ، أي إلى الحارث الأباضي .

٢ هداه : هدى في ج .   ٣ سورة : ٢ / ١٧٣ .

للعاقل الفطن اللبيب ، وكررنا الكلام ورددناه ، وأوضحنا كل فصل منه[1] وبيناه ، تعريفاً بمراتب الحدود ، واحذاراً عن الكفر بالله بالحق المعبود ، وإنّما العبادة بالحقيقة هي الولاية وترتيب كل حد في حده . قال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء يحشر مع من أحب . وقال أبو عبد الله الصادق صلوات الله عليه : من أحبنا كان معنا يوم القيامة واستظل بظلنا ورافقنا في منازلنا . ٣

وقد تقدم من الدلائل اللائحة ، والبراهين الواضحة في معاني المعاد ما فيه كفاية كافية ، ونعمة شافية . وذكرنا صعود الأنفس إلى المجمع الأول الأدنى باب الإمام عليه السلام ، وجنة مأوى الصور الصافية عند سدرة المنتهى ، في الجنة الدانية التي هي عالم الدعوة[2] . ٦ ٩

١٢٥/٢٤٦ وكذلك أوضحنا انتقال المقامات العالية وصعودها إلى باب الحجاب ، المجمع الأكبر ، والبرزخ الأنور الأعلى ، والوقوف هنالك لتمام الأجزاء التي هي أعضاء شخص النور القائم المذكور على كل لسان ، المشهور بالقيامة ، وخلافته في المركز العلوي فيدبر العالم السفلي ، ويستخرج من يخلفه عند وفاء الأجل فيما هو فيه يرتقي إلى المرتبة العالية ، وتترافع المراتب العلوية كترافع المراتب السفلية . ١٢ ١٥

ثم تكون الراحة والسكون في أفق جنة المأوى وفي أعلى عليين ، حجاب الحجاب وبابه ، وغاية الغايات ، سدرة المنتهى . ونحن الآن نشفع القول ونردفه من أوضاع الحدود وما يحقق ما ذكرناه « ويصحح ما شرحناه ويبين ما ذكرنا »[3] حتى يكون المعتقد في اعتقاده على بصيرة إن شاء الله تعالى[4] . ١٨

...

١ فصل : وفصل في ط .

٢ يريد جنة الدعوة الإسماعيلية العرفانية .

٣ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج و ط .

٤ في النسخة ج ؛ وردت هذه الجملة « انتهى الباب الثامن وهو مشتمل على ثلاثة أبواب والله أعلم » وباعتقادي أنها إضافة إلى الأصل من قبل الناسخ .

الباب الثاني عشر

« في القول على الثواب والارتقاء في المراتب والدرج والأبواب
٣ التي هي أبواب الجنان باباً باباً والترقي في الأسباب »[١]

وبالله نستعين وعليه نتوكل ، ومن ولي عصرنا نجتدي[٢] المادة ، ونرجو منه الإفادة والزيادة إن شاء الله تعالى .

٦ قال سيدنا المؤيد أعلى الله قدره[٣] ، ونضر الله وجهه : النفس الحسية التي هي عقل[٤] قائم بالقوة تصير في انتهائها[٥] قبول أنوار الأجسام العالية وتعليم الحدود لدين الله تعالى التي هي الفاعلة والمؤثرة فيها سلباً لرذائلها بالأعمال[٦]
٩ المندوحة ، وكسباً إياها المعارف التي تزيد بالتخيل من قبل السنن النبوية التي لها في كل منها رتبة ترتقي إليها فتصير بها مشابهة لما فوقها إلى حد أن يكون تصورها من العقول العارفة القائمة بالفعل التي بتصور أمورها تنال كمالها ،
١٢ فتكون محيطة بذاتها عاقلة[٧] لذاتها ، آخر ما تتصوره تمامية لما يكون مثلها وشبهها[٨] ، لا يبقى لها ما تتصوره بعدها .

وقال أيضاً في مقابلة « حميد الدين »[٩] في النشأة الأولة والآخرة :

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .
٢ نجتدي : نجتبذي في ج .
٣ قدره : سقطت في ط .
٤ عقل : سقطت في ط .
٥ انتهائها : سقطت في ج .
٦ الأعمال : الآمال في ج .
٧ عاقلة : عاقلها في ط .
٨ وشبهها : شبها في ط .
٩ حميد الدين : سقطت في ط .

قال الله تعالى : ﴿ ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلاّ كَنَفْسٍ واحِدة ﴾[1] .
يقول ما خلقكُم الأول بأجسامكم التي تدرك بالحواس، ولا بعثكم في أنفسكم
الذي هو الخلق الثاني ويدرك بالعقل ، إلاّ كنفس واحدة الأيسان[2] مثل إن ٣
كشيء واحد . فخص اسم الفعل فيما كان جسماً محسوساً بالخلق ، وفيما كان
نفساً عقلاً غير محسوس بالبعث . فكذلك كون الأمر على نظام واحد عبر
عن كيفية البعث المعقول بالخلق الأول المحسوس . فقال تعالى[3] ﴿ يا أيّها ٦
النّاس إنْ كُنتُم في رَيبٍ مِنَ البَعث ﴾[4] . أي[5] يقول : إن كنتم ليس
تعلمون البعث الذي هو النشأة الآخرة « التي هي خلق الأرواح وإحياؤها بروح
القدس الآخرة »[6] وأنتم في شك منه بخلوكم ممّا يدلكم عليه ، فاعلموا ذلك ٩
من خلقنا أجسامكم ، ﴿ فإنّا خلَقْناكُم ﴾[4] . يعني أشخاصكُم قبل التناسل
﴿ من تراب ثم من نطفة ﴾[4] عند أنّه قال: الأمر إلى التناسل. ﴿ ثم من علقة ﴾[4]
« رتبة تبلغها النطفة والدم عند امتزاجهما في الأرحام ثم من مضغة كذلك »[7] ١٢
رتبة تبلغها العلقة فتكون منها مخلقة مصورة تامة ، وغير مخلقة مصورة ناقصة
التي هي كلها مدركة من قبل النشأة الأولى « فلولا تذكرون » فهل[8] لا تفكرون
وتوازنون فتعلمون أن النظام في الخلق واحد ، وإن النشأة الآخرة التي هي ١٥
خلق الأرواح وإحياؤها بروح القدس على مثال النشأة الأولى .

ولما كان الأمر في وجود النفس وكمالها ، كالأمر في جسمها ، كما نطق
به الكتاب الكريم ، فوجدنا جسمها في وجوده في الأحشاء كائناً بقوة النماء ١٨
الحاصلة له من مزاوجة الطبيعي، فهو لا يزال |يكتسب[9] بالاستمداد ، واجتلاب ١٢٥ / ٢٤,٧

١ سورة : ٣١/٢٨ . ٢ الأيسان : الأرسان في ج .
٣ تعالى : سقطت في ط . ٤ سورة : ٢٢/٥ . ٥ أي : سقطت في ط .
٦ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .
٧ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .
٨ فهل : فهلا في ط . ٩ يكتسب : سقطت في ج .

المواد ، وينتقل من رتبة النطفة ، إلى رتبة العلقة ، ومن رتبة العلقة ، إلى رتبة المضغة ، كذلك إلى أن تحصل له الآلات كمالاً ، عين وأذن ، ويد ورجل ،
٣ وأنف ولسان ، وغير ذلك بالأمور المتقدم شرحها ليقوم بالفعل لها عند مصيره إلى عالم الحس ؛ إذ كان وجودها له في تلك الظلمات وضيق الأحشاء التي إليها كان مصيره ، وإذا حصل له تلك الآلات المهيئة بالاكتساب داخلاً
٦ قام مصيره إلى دار الحس ، قابلاً طيّباتها وآلامها بحسب طبيعته المكتسبة ، قلنا أولاً على أن النفوس في أحوالها مقابلة أن وجودها في جسمها كوجود جسمها في الأحشاء والظلمات ، ووجودها في جسمها لا له ، بل لذاتها التي
٩ تليق بعالم آخر إليه مصيرها ، واستمدادها البركات الإلهية واستفادتها العلوم بالأعمال الشرعية بذاتها واجتهادها ، لتقوم به ذاتها ، وتهيؤها لأنوار الملكوت ، فقد أسفرت المقابلة عن توازن يوجب لها جزاء وثواباً وعقاباً .

١٢ وقد جاء عن سيدنا المؤيد قدس الله سرّه في بعض مجالسه مثل ذلك بقوله : أيها المؤمنون نفعكم الله بسماع الحكمة ، وأوزعكم شكر[١] أولياء النعمة ، ارغبوا بنفوسكم عن ملاءمة الجسم المظلم ، الذي منشأه من اللحم والدم ،
١٥ المتكون عن التقاء العضوين ، كلاهما لا يذكر ، كما أن الفاحش يستر ، فلولا معاجلته بالغسل والتنقية دائماً ، لجاف حياً قبل أن يجيف ميتاً ، و لولا ارتباط النفس البشرية به لساء ذاك نبتاً ، وساء ذلك منبتاً . فاسعوا إلى
١٨ صور كلمة التنزيل والتأويل نطفتها ، واللسان مجراها ، والأذنان مدرجها ، والنفس الشريفة مستقرها ، وإلى عالم الطهارة والنور معادها ومرجعها ، فهنالك البهاء والنور والضياء ، نور على نور ، يهدي الله لنوره
٢١ من يشاء .

....

١ شكر : بشكر في ج .

قال سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه : فالجزاء ثابت واجب ، وهو متعلق بالبعث ، والبعث هو فعل الله تعالى من جهة الملائكة المقربين في المبعوث الطبيعي كمالاً له ، ليكون به منبعثاً الانبعاث الثاني . ومعناه هو المعرب عنه بالنفخ المخصوص به بالقوة التي للدين – «راجع[1] راحة العقل » – التي هي إفاضة على المفاض عليه الذي كان خالياً منها ، فيحيا الحياة الأبدية ، وهذا الفعل المخصوص ذكره في الرسالة الوحيدة في المعاد والتقديس[2] منه ما يكون أولاً ، وهو النفخ الأول ، ومنه ما يكون آخراً وهو الثاني . فأما ما يكون أولاً فهو الذي يكون في عالم الطبيعة ، وينقسم إلى ما يكون بتعليم من جهة من يكون طبيعياً . وإلى ما يكون بتأييد إلهي .

فالذي بتعليم فمن المفيد وما ينفخه في المستفيد[3] . وأمّا ما يكون بتأييد إلهي فهو إسراء القوى الإلهية من عالم الملكوت في نفس المبعوث الكائن في عالم الطبيعة وسريانها فيها ، فيتيسر لها جميع الأمور المتعلقة بالسعادة الأبدية والكمال الثاني .

وقد أخبر الله تعالى عن ذلك بإلقاء الروح حيث يقول : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ﴾[4] . أي رفيع الدرجات هو القائم بالفعل الذي هو الإلقاء بأمر الله .

والروح هو بركات القدس والملكوت الفائضة من أمره الذي هو المبدع الأول ، والموجود الأول سبحانه وتعالى ، على من يشاء من عباده المصطفين الذين كانت نفوسهم في ظلمات الطبيعة خالية وهي فيها غير مكتسبة ، وشبه تعالى وتكبر الإسراء والتسريب بالنفخ ، وذلك حادث من جهة المنصوبين للغاية

١٢٦/٢٤٨

---

١ راجع راحة العقل : سقطت في ط .
٢ هي من تأليف الداعي أحمد حميد الدين الكرماني .
٣ المستفيد : المفيد في ج . ٤ سورة : ٤٠/١٥ . ٥ حادث : في ج حدث.

بموجودات عالم الطبيعة في نفس المبعوث في الكمال منبعثاً قائماً بالفعل الذي يقتضيه كماله . فالذي يكون بالإسراء بعث من الله تعالى كما قال عزّ وجلّ[1] : ﴿ فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِين وأَنْزَلَ مَعَهُم الكِتابَ بالحقّ ﴾[2] الآية .

والذي يكون بتعليم من جهة من يكون طبيعياً فلكون ما يعلم من جهة المبعوث المرقي إلى درجة الكمال المنبعث الانبعاث الثاني ، القائم بالتعليم ، ممّا يتم فيه البعث ، وأمّا ما يكون آخراً وهو النفخ الثاني المخصوص بالقيامة عند تكامل الأدوار ، واستكمال قيام الفعل بالفعل بخروج الأنفس من حضانة التعليم من جهة المؤيدين ، فهو اتصال بقوى النهاية الأولة التي هي الموجود الأول[3] بالإبداع الأول ، والمنبعث الأول بالانبعاث الأول ، المعرب عنه بروح القدس ، بالنهاية الثانية ، التي هي تمام كون الإنسان المتعلق وجوده بتكامل الأدوار السبعة من جهة المؤيدين المبعوثين المنبعثين الانبعاث الثاني في دار الطبيعة الذي هو الخلق الجديد ، والخلق الآخر ، الجامع للأنفس كلها ، الحاصلة في الوجود ، من أول الدهر إلى آخره ، المكتسبة في دنياها ، المفارقة أشخاصها في أزمانها ، الحاصلة في المجمع لتمام الأمر ، المنتظرة لقيامها وسريانها في الأنفس تشبيهاً ، كسريان الحياة الحسية في الطفل عند الولادة ، متقدة نارها ، سارية فيها ، أثرها متقدم .

ووجود النفس النامية التي هي أمثال المكتسب بالعلم والعمل ، اللذين بهما تحصل تلك القوة الإلهية ، وعود الآخر إلى الأول . فذلك هو النفخ الثاني الذي كان التعليم في الدنيا من جهة الأنبياء والأوصياء والأئمة ، له نفخاً أولاً ، كما بينا . قال الله تعالى : ﴿ فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسابَ بَيْنَهُم ﴾[4] .

---

[1] ع.ج : سقطت في ط .
[2] سورة : ٢ / ٢١٣ .
[3] الأول : الأولى في ج .
[4] سورة : ٢٣ / ١٠١ .

يعني إذا تجردت الصور[1] بكماله فجمعت ، سطع فيها أنوار الملكوت ، ولا يكون لكل منها إلاّ بقدر الآلة التي حصلت لهـا بالاكتساب . فإنّه لا أنساب هنالك في الدنيا . ٣

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّور فتأتُون أفواجاً ﴾[2] . أي[3] أشار إلى صاحب الدور السابع الذي يحصل في الوجود آخر دور حين ينبعث في عالم الطبيعة أولاً كما تنبعث أصحاب الأدوار فيطيعونه إشارة إلى صاحب ٦ الدور السابع الخاتم للأدوار الذي به يتم الخلق ، فيفتح أولاً في دار الطبيعة باب الجزاء ، وفي الآخرة ثانياً ، وهو النفخ الأول . يريد به أول كما نفخ في أصحـــاب الأدوار أولاً ، فصعق من في السموات ومن في الأرض . إلاّ ٩ من كان عارفاً بمرتبته ، ومؤمناً به من قبل ذلك ، قائلاً به ، كما قال تعالى[4] : ﴿ إلاّ مَنْ شاء الله ﴾[5] . وهذا هو يعني به النفخ الأول ، والجزء الأول في دار الطبيعة الذي ذكره حصول الأنفس بالمجمع الأدنى ، الذي هو باب ١٢ الإمام عليه السلام ، كما بينا ذلك ، قال تعالى[6] : ﴿ ثمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى ﴾[7] . إلى قوله : ﴿ وجيء بالنّبيّين والشُّهداءِ ﴾[8] أي[9] كل أهل ملة[10] ، وحكم ١٢٦/٢٤٩ بينهم بالحق فيما كانوا متعلقين به ، فلا يبقى علم إلاّ ويتعلمه أهل الأرض ١٥ بمكانه ، ولا يترك أمر يتقرب بعبادته إلاّ بالعبادة الناسخة لما سبقها ، فيحكم في ذلك بما ينفذ من نور التأييد فتصير الصور كلها صورة واحدة تجمع الصور فيحصل تمامها في الصفحة العليا من السموات على باب الحجاب . ١٨

....

١ تجردت الصور : تجر الصور في ط .
٢ سورة : ٧٨ / ١٨ .
٣ أي : سقطت في ط .
٤ كما قال تعالى : سقطت في ط .
٥ سورة : ٣٩ / ٦٨ .
٦ قال تعالى : سقطت في ط .
٧ سورة : ٣٩ / ٦٨ .
٨ سورة : ٣٩ / ٦٩ .
٩ أي : سقطت في ط .
١٠ ملة : مكة في ط .

هذه فصول أوضحت ما قد قدمنا ذكره من اجتماع الأنبياء والأوصياء والأئمة الذين كان كل واحد منهم مجمعاً لصور كثيرة من أهل دعوته في
٣ الجنة الأولى الدانية . وكذلك انتقال المقامات إلى المجمع الأعلى الذي هو باب الحجاب الرتبة العاشرة كما بينه أنّه باب المنبعث الأول الذي هو حجاب المبدع الأول . وقال في آخر الفصل (من راحة[1] العقل) : فويل لنفس لم تعبد ،
٦ ولم تكتسب ، فإنها في عذاب ، وهو في الوقت الذي يروي أن كنوز الأرض تظهر في القيامة فتكون كل صورة في ذاتها ذات صورة بحسب الاكتساب على ما عليه حال الجسم في كل جزء منه من يد ورجل وإصبع ، وغير ذلك
٩ ذو صور ، وهي الحرف الذي يقال إن فيه صورة كل حيوان يوجد في الأرض. وهذا فصل بين فيه أن كل ناطق ووصي وإمام أجزاء ، وأن لكل منهم صورة ذات صورة .

١٢ وضرب لذلك مثلاً باليد التي هي جزء وفيها من الصور ما هو معروف ؛ ومثل الرأس وغيره من أجزاء الجسم ، وإن كلاً منهم مجمع صور كثيرة من دوره في دعوته بحسب الاكتساب ، وهم الكنوز التي تظهر يوم القيامة ،
١٥ وكل واحد حرف للذين يجتمعون فيه كمالاً . وهو الحرف الذي يقال إن فيه صورة كل حيوان يوجد في الأرض ، والحيوان هم الحدود التي هي مجامع أيضاً لأهل أدوارهم ، وهم أبواب الجنة . والحرف الجامع أيضاً هو القائم
١٨ سلام الله عليه الذي هو مجمع صورة كل حيوان من نبي ووصي وإمام ، ومن حدود ومؤمنين ، وقوله نضر الله وجهه : والذي يكون من جهة المبعوث المؤيد بروح القدس الذي هو صاحب الدور السابع عند اتصال القوى الملكوتية به ،
٢١ المعرب[2] عنه بالنفخ الثاني في القيامة ، وبتكامل الأدوار[3] قياماً منه بما عجز

---

١ من راحة العقل : سقطت في ط .
٢ المعرب : المغرب في ط .
٣ الأدوار : سقطت في ط .

عنه غيره من أصحاب الأدوار ، وإظهاراً منه ما لم يكن منه لأحد ممّن تقدمه من الرسل الأبرار وإنجاز ميعاد الله تعالى في خلقه حيث يقول :

﴿ ما كانَ اللهُ ليَذر المُؤمنين على ما أنتُم علَيه حتى يميز الخبيثَ من الطيّب ﴾[1] . أي[2] بالتقاء الأمر فيه على نظام قدره ، فتثور بذلك نار القدرة وينطق بذلك[3] لسان الحق بأن لا إله إلاّ من هو سبحانه متعالٍ عن وصف بريته ، ولا أمر إلاّ له في دور حكمته ، فيذل له كل وجه ، وهذه الكلمة معنى قوله تعالى : ﴿ يومَ يَدْعُ الدّاعِ إلى شيء نكر ﴾[4] ، وذلك أن المبدع الأول قال على لسان . . أنا الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، الفصل المشهور وكان قيامه قيام اللطيف مع الكثيف ملزوزاً به ملائماً له ، والقوة على الكثيف[5] أغلب .

والشيء النكر الذي يدعون إليه القائم صاحب الكشف والبيان والظهور بإعلان النطق بالإلهية ، والإفصاح بالربوبية ، برهان ذلك قوله لا إله إلاّ من هو سبحانه متعالٍ عن وصف بريته . ولا أمر إلاّ له في دور حكمته ، فقد ظهر نفس المعنى ، ونفس الكشف والتوحيد . ثم قال في الفصل : « أي راحة العقل ؛ قوله تعالى[6] » : ﴿ يَومئذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أشْتاتاً لِيرَوا أعْمالهُم ﴾[7] فيسألون كما قال تعالى: ﴿فوَرَبّكَ لنَسْئَلنّهُم أجْمعين عمّا كانوا يعْملون ﴾[8]. ذلك يمين برب محمد الذي هو رفيع الدرجات ، وإليه حفظ العالم وتأييد الرسل على ما ذكرناه، ومخصوص من بين الملائكة المقربين حول العرش بذلك ومنه يكون تأييد صاحب الدور السابع تحقيقاً للأمر في

١٢٧/٢٥٠

. . . .

١ سورة : ٣/ ١٧٩ .
٢ أي : سقطت في ط .
٣ بذلك : سقطت في ج .
٤ سورة : ٥٤/ ٦ .
٥ الكثيف : في الكشف في ط .
٦ من في راحة . . . . تعالى : سقطت في ط .
٧ سورة : ٩٩/ ٦ .
٨ سورة : ١٥/ ٩٢ ، ٩٣ .

السؤال والموافقة على ما فرضه الأنبياء من جهة الله تعالى من السنن والمناسك والطاعات المكتوبة في الملل ، واخبار أن ذلك لكائن . فقال تعالى[1] : ﴿ لنسألنّهم ﴾ . يقول : سنفعل ذلك ولنوبخنهم[2] .

وأما ما يكون وجوده في الآخرة فهو ما يكون من جهة العقول الإبداعية والانبعاثية بما يسري من روح القدس في الأنفس الحاصلة من حضانة التعليم بظهور النفس الزكية صاحب الدور السابع في العالم الطبيعي من استكمال أسباب السعادات له طبيعياً وملكوتياً، قياماً بحكم العلم بكل صورة بما لها وعليها .

وفي الجملة فالغاية في الثواب المطلوب ما وصفه الله تعالى في كتابه في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر . وكل شيء فعلوه في الزبر . يعني[3] أن المتقين في جنات ونهر ، يقول هذا هو الحال فيما تكتسبه من خير وشر عند مليك مقتدر ، يقول : عند الملك الجبار الذي به وجدت الموجودات حول العرش العظيم في تسبيح وتهليل والتذاذ فيما يحدث في ذواتهم عندما يدركونه ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت .

وأما الجنة فهي موصوفة بالسرمد ، والأبد ووجود الملاذ فيها أجمع ، وأنها لا تستحيل ولا تتغير ، ولا يطرأ عليها حال ، ولا تتبدل ، والذي بهذه الصفة هو النهاية الأولة من الموجودات عن المتعالي سبحانه عن الصفات والموصوفات إبداعاً خارج الصفحة العليا من السموات ، المعرب عنها بسدرة المنتهى الذي هو المبدع الأول الذي هو المحرك الأول ، الموصوف بالأزل وعلة العلل ، والمنبعث الأول ، وجميع الملائكة المقربين الانبعاثية ، وإليه يتحرك كل متحرك ويشتاق إليه كل موجوداتها[4] له وأسماؤها كثيرة بحسب مراتبها حول العرش ، لأنها دار القدس ، إلا أن جنة المأوى التي

---

١ فقال تعالى : سقطت في ط .
٢ ولنوبخنهم : لتوبخنهم في ط .
٣ يعني : ومعنا في ط .
٤ موجوداتها : موجود أمثاله في ج .

هي مأوى المثابين من العقول المنبعثة في دار الطبيعة ، والأنفس العاقلة المتخلقة ومجمعهم ، وفيها المتقون ، وهي المعرب عنها بأنها عند سدرة المنتهى خارج الأجسام في جوار الملك المقرب الموكول إليه أمر العالم الذي به تتعلق ٣ الأنفس ، وبه تستمد في دار الحس .

وهذا الفصل بين فيه أن الملك المقتدر [1] هو المبدع الأول ، وقوله عند : أي ، عند حد هو دونه ، فهو المنبعث الأول ، وقوله : الذي لا تتبدل ولا ٦ يطرأ عليها حال ، هو بقوله خارج | صفحة السموات العلى ، الذي هو المبدع الأول ، والمنبعث الأول ، فهذا الجنة العالية .

١٢٧ / ٢٥١

وأما الجنة الدانية ، فهي التي ذكر أنها من العقول المنبعثة في دار الطبيعة ، ٩ إلى قوله بأنها خارج الأجسام في جوار الملك المقرب في عالم الدين ، بقوله الذي به تتعلق الأنفس ، وبه تستمد في دار الحس ، فأوضح ذلك وبينه في هذا الفصل بياناً شافياً كافياً لمن وقف لفهمه والله يتولى العون برحمته . ١٢

وقال أيضاً في قول الله تعالى : ﴿كلاّ إنّ كتابَ الأبْرارِ لَفي عِلِّيِّينَ﴾[2] . أي [3] يقول في سعادة من علت درجته من الأنبياء والأئمة والأولياء الذين هم العليون ، ويقول العالمون صفحة السموات خارج الأجسام بذواتهم حول ١٥ العرش ، ﴿ وَما أدْراكَ ما عليّون ﴾ أي [4] تفسير العليين ، قال نفس منبعثة انبعاثاً ثانياً مرقومة منتقشة بجميع المعارف الإلهية ، وما تقدم ، وما تأخر ، اكتساباً من أول الأدوار إلى آخرها ، الأنبياء والأئمة والحدود البالغة كالسماء ١٨ الأعلى [5] الجامعة لجميع الصور أسماؤهم ، المقربون في الأدوار الخالية . وواصلتها

١ المقتدر : القادر في ج .
٢ سورة : ٨٣ / ١٨ .
٣ أي : سقطت في ط .
٤ أي : سقطت في ط .
٥ الأعلى : العلي في ج .

بأنوارها القدسانية ، وفعلت فيها ، فيتم الخلق الجديد كما فعلت في السموات وأثرت[1] فيها .

٣ وكان قوله تعالى ذلك موجباً أن الجنّة للنفس ، هي السعادة المستمدة[2] من دار القدس من جهة المؤيدين فيها ، فهي دون الملك المقرب منزلة ، إلى قوله : وليست هذه الأنفس الصالحة والطالحة من وقت مفارقتها أشخاصها،

٦ تلحق بمجردها، وأفرادها من الجنة والنار، بل هي على ما ذكرنا ربّ العالمين، ﴿ كلا إنها كلمةٌ هو قائلُها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾[3] . أي[4] في البرزخ الذي هو مجمع ما وراءهم ، والبرزخ نهاية بين الجنّة والنار ،

٩ وهو أعلى المواضع من عالم الطبيعة ، فلكونه كذلك يسمى الاعراف ، فهي في الاعراف واقفة إلى أن تتكامل الأدوار ، ويتم فعل أنجم الدين في الأنفس الصائرة إلى الوجود على ممر الأعصار في عالم الطبيعة إلى آخر اليوم الموعود به،

١٢ عالمة في ذاتها بأنّها من أهل الفوز والنجاة؛ إلى قوله : فرجال الإعراف أهل البرزخ وغيرهم من الحدود الذين بعد لم يدخلوا الجنة .

وهذا الفصل يوضح أن البرزخ نهاية بين الجنة والنار ، وهو أعلى المواضع

١٥ من عالم الطبيعة بأنهم آباء[5] الأنبياء والأوصياء والأئمة الصائرون في المجمع الأعلى الذي هو متولي عالم الطبيعة . فهذا القسم الأول، وأما الثاني فالذين هم ينتقلون إلى حدود عالم الدين بقوله وغيرهم من الحدود الذين بعد لم يدخلوا

١٨ الجنة. وقد ذكر بيان ذلك بما ضرب به المثل لذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الميت إذا قبر وسئل إن كان ممن وحد الله تعالى وعمل بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، فتح له باب من أبواب الجنة وتشخصت

٢١ له أعماله التي قضاها في عبادة الله عز وجل فتؤانسه في وحشة القبر، وتبشره أنّه

---

١ وأثرت : أوآثرت في ج . ٢ المستمدة : المستمدات في ط .
٣ سورة : ٢٣/١٠٠ . ٤ أي : سقطت في ط . ٥ آباء : آبائي في ج .

١٢٨ من الناجين فيكون في راحة وأي راحة إلى يوم القيامة، متيقناً من أمره أنّه
٢٥٢ من أهل الجنة ، فيبعث ويساق إلى الجنة بعد الحساب . فالأنفس تعلم حالها
عند التفرد والتجرد من مجاورة الأشخاص والتخلص من الأفعال التي هي ٣
شكلها وعلمها لشخصها خيراً أم شراً ، ومكوثها في البرزخ ، إنّما هو ليتّم
الخلق الجديد بتوارد أمثالها من دار الطبيعة واستتمام فعل الحدود فيها تعليماً
وتصويراً ، فتكون بجملتها مجموعة إلى ميقات يوم القيامة الذي هو كمال[1] ٦
الدور السابع ، وقيام حكم صاحبه في عالم الطبيعة كما قال سبحانه :

﴿ قُل إنَّ الأوّلينَ والآخرينَ . لمجموعون إلى ميقاتِ يومٍ مَعْلُوم ﴾[2] .

أي قل أمر من الله تعالى من جهة الملائكة المقربين ، يريد بين واعلم ٩
أن الأولين والآخرين يقول : إن المتقدمين في الأدوار السالفة ، والمتأخرين
ممّن يجيء إلى الكون في الأدوار الباقية صغاراً وكباراً لمجموعون . يقول :
ليعلموا من جهة من نؤيـــده بروحنا الذين يدعونهم بما يجمعهم في العبادة ١٢
والتوحيد إلى نظام واحد ويقوموا به إلى ميقات يوم معلوم ، ويقول إلى
صاحب الدور السابع الذي هو اليوم الآخر واليوم المعلوم المبشر به فيصير
الكل ، أعني الأنفس الحاصلة في الوجود كصورة شخص واحد ، هي ١٥
منها كالأعضاء الكثيرة التي للشخص ولكل نفس صورة في ذاتها ، بجمع
تلك الأنفس تتم تلك الصورة التي هي النشأة الأخرى والخلق الجـــديد ،
كما أن بتلك الأعضاء كلها يتم الشخص ويسري روح القدس فيها بانبعاث ١٨
صاحب الدور السابع فيقوى الكل على العبور من مضائق الأجسام والحصول
في الصفحة الأعلى[3] منها ، كما يسري روح الحس في الشخص عند عبورها

....

١ كمال : تكمل في ط . ٢ سورة : ٥٦ / ٤٩ ، ٥٠ .
٣ الأعلى : العليا في ج .

من مضيق الأحشاء ، وحصول تمامية الدور السابع وخروج العلم إلى الفعل في أيامه .

٣ وهذا الفصل أوضح ما شرحناه في أول كتابنا هذا من صعود النفس في عالم الدين إلى الباب الذي هو المجمع الأدنى في الأدوار الصغار ، وتكون النفوس كأن لكل نفس منها غنية في ذاتها باجتماعها في المجمع للتمام وتوارد
٦ الصور ليتم الخلق الجديد الديني فتكون صورة واحدة ، إما نبي ، وامّا وصي ، وامّا إمام ، كما قال : فيصير الكل ، أعني الأنفس الحاصلة في الوجود ، كصورة شخص واحد هي منها كالأعضاء الكثيرة التي للشخص البشري .

٩ قال : وبجميع تلك الأنفس تتم الصور التي هي النشأة الآخرة والخلق الجديد ، وهذا القول ينتظم [1] المجمع الأدنى والمجمع الأعلى ، فالإمام عليه السلام هو الخلق الجديد، وذلك أنك إذا عددت الممثول من عالم الدين وقابلت
١٢ به النشأة الأولى من حد السلالة إلى الخلق الآخر الطبيعي فعد مقابله مؤمناً ومكاسراً ومطلقاً [2] وداعياً وحجة وباباً ، وهو ممثول اللحم ، فالخلق الآخر الإمام (صلوات الله عليه) [3] باجتماع الصور إلى الباب ممثول اللحم وظهورها
١٥ عنه شخصاً واحداً مقاماً لطيفاً نورانياً ، وتمت الأعضاء فتم كتمام الأعضاء في الجسم البشري ، فالباب رحم الآخرة، وكذلك ممثوله في صعود أهل الدور الكبير إلى المجمع الأعلى ، وتوارد الأعضاء العقلية | الانبعاثية إليه . ١٢٨/٢٥٣

١٨ فآدم ومن صفا من أهل الدور ممثول السلالة وممثول المؤمن، ونوح وأهل دوره مثل النطفة ومثل المكاسر ، وإبراهيم وأهل دوره مثل العلقة

....

١ ينتظم : ينظم في ج .
٢ يقصد رتبة الداعي المطلق وهي أرفع رتبة معروفة اليوم لدى المستعلية بفرعيها السليماني والداهودي .
٣ صلوات الله عليه : (عليه السلام) في ط .

ومثل المطلق، وموسى وأهل دوره مثل المضغة ومثل الداعي ، وعيسى وأهل دوره مثل العظام ومثل الحجة ، ومحمد صلوات الله عليه وآله وأهل دوره مثل اللحم ومثل الباب ، والقائم صلى الله عليه وآله وسلّم الخلق الآخر بالحقيقة ومثل الإمام ؛ فيكون أهل الأدوار السبعة كشخص واحد ، وتلك الصور المجتمعة كالأعضاء لتمام الشخص أوضح ذلك بقوله : كما أن بتلك الأعضاء يتم هذا الشخص الثاني الذي هو الخلق الآخر ، ويسري روح القدس فيها بانبعاث صاحب الدور السابع فيقوي الكل على العبور من مضائق الأجسام[1] والحصول في الصفحة الأعلى منها كما يسري روح الحس في الشخص عند عبورها من مضائق الأحشاء وحصول تمامية الدور السابع ، وخروج العلم إلى الفعل في أيامه إلى قوله :

وانبعاث صاحب الدور السابع وقيامه بالفعل ، وإنّما لا يمكن العبور بانفراد النفس «ووحدانها إلاّ معاً ولا النفوذ لأجله لكون الأنفس»[2] في وجودها للنشأة الآخرة والخلق الجديد جارية مجرى الأعضاء التي بها يكون الشخص الذي هو النشأة الأولى وحاجتها في كمالها إلى أمثالها ، فإنها بأفرادها ليست تبلغ كمالها كمالاً كلّياً فتكون محيطة بكون ما شمله الوجود ، وإنّما تبلغ من الكمال بعضاً ، فيكون بالكل حصول الكل . وهذا الفصل أيضاً صرح بجميع ما قدمناه في صدر كتابنا هذا وضربه المثل بأن الجسم لا يكمل إلاّ بكمال جميع الأعضاء التي لا عذر له منها من قلبه ، وما هو معه من الأعضاء الكثيرة في البطن وفي الرأس وما يجمع ، ومثل اليدين والرجلين ، وبتمام ذلك وكماله يقدر على العبور إلى دار الحس بسريان الحياة الحسية فيه التي هي الخلق الآخر .

---

١ الأجسام : الأجساد في ج .
٢ سقطت الجملة الموضوعة داخل قوسين من ج .

فالنشأة الثانية والخلق الجديد في عالم الدين ، كذلك الإمام الذي هو الخلق
الجديد في الدور الصغير ، والقائم صلوات الله عليه للأدوار الكبار والصغار
٣ الخلق الجديد، وهو المعني والمراد في الجنة العالية كما قال، فيكون بالكل حصول
الكل ، ويختم على ذلك ميزان الديانة ، ويشهد به الموجود من حال النشأة
الأولى التي دلنا عليها ربّ العالمين بقوله :

٦ ﴿وَلقدْ عَلِمتُمُ النشأةَ الأولى فلَولا تَذكَّرون﴾[1] « يقول إن »[2] خلقنا
الشخص الذي هو الموجود الأول ليس يتم الأعضاء كثيرة وتراكيب كثيرة
منها ما هو لطيف وحظ النفس من الحس به أكثر[3] « ومنها ما هو كثيف وحظ
٩ النفس من الحس به أقل »[4] ، وليس تخلق دفعة واحدة ، بل بزمان ومدة وتقدم
عضو في الوجود على سائر الأعضاء ، وما يتبعه عما يجوز أن يخرج وحده إلى
عالم الحس لامتناع بقائه إلاّ مع إخوانه وأمثاله التي بها تمامه ، ثم لامتناع سريان
١٢ الروح فيه إلاّ فيما له كمال . ولذلك عصار الحيوان لا يجري مجرى النبات
الذي تعلق عضو منه بعضو فيصير مثلاً له ، وقد ذكرنا سببه فيما سبق فستبقى[5]
صورة ذلك العضو المتقدم على الوجود ، محفوظة العين بما اكتسبه من صورته
١٥ إلى أن تتم باقي الأعضاء والخلق بالزمان بعد أشهر وأيام ، فيفعل الله تعالى فيها
في كل زمان ويوم ، ويتم ما يتم به كماله وتهيؤها بحدوث روح الحس فيه ١٢٩/٢٥٤
من قوى الكواكب الفعالة فيها بأمر الله .

١٨ ثم يخرج الكل دفعة واحدة ، فتصادف بجملتها تهيؤ الهواء ، ليحدث فيه
الحس فيحيا ويحس . قال تعالى[6] : ﴿ فَلَوْلا تذكرون ﴾[7] . ويقول :
فَهلاّ تعلمون .

---

١ سورة : ٥٦/٦٢ .
٢ يقول إن : أي إن في ﺟ .
٣ أكثر : أقل في ﺟ .
٤ سقطت هذه الكلمات الموضوعة بين قوسين من ﺟ .
٥ فستبقى : تستبقي في ﺟ .
٦ تعالى : سقطت في ط .
٧ سورة : ٥٦/٦٢.

وعلى هذا المثال فالأنفس تعمل في كل دور، وبحسب اكتسابها وطاعتها، وعملها واقتنائها تكون منزلتها ، فما كان أكثر قياماً بالأمر والنهي، فهي مثلاً من قرناء الأعضاء الرئيسية اللطيفة التي يكون حسها[1] أكبر ، وما كان أدون ٣
فبحسبه ، فهي من وقت مفارقتها في البرزخ الذي قال الله تعالى : ﴿ كلاّ إنّها كلمة هو قائلها ﴾[2] الآية ، والبرزخ مجمع لها . ولما كان كل حد من حدود الله تعالى بدعوته وبعلومه وإفادته مجمعاً لمن في دوره ممن يتبعه على ٦
أمره ، ويشرفه على ما جاء به ، كالرأس الذي هو مجمع الحواس والأعضاء الكثيرة ، وكالبدن الذي هو مجمع لأعضاء كثيرة هي مثل ما في الرأس ، كاليدين والرجلين ، آلات[3] في كل منها من الأعضاء مثل ما في الآخر . ٩
وبجميعها الشخص شخص واحد . ولعل ذلك تفسير لما في الصدور ، الكتاب من بشارة من قرأ الكتاب من طريق الديانة . والآن بيّن بين إفصاحه بهذا القول ظهور المعنى وزبدة الاعتقاد المرموز به ، الخفي في جميع أوضاعه . ١٢
وبدّد ذلك ولوح به كما ذكر ليلتقطه من كان أخانا حقاً . وضرب الأمثال بأن جسم البشر لا يخلق دفعة واحدة ، بل عضو بعد عضو بتودده مدة وزمانه بعد أشهر وأيام حتى يكمل ويتم تهيّؤه لحدوث روح الحس، وأن ١٥
الأعضاء ليست سواء مثل القلب الذي هو أولها وأشرفها ، والرأس بما يجمع من الأعضاء الكثيرة ، والبدن الذي هو جامع الكل .

ثم بيّن أن حدود دار الدعوة منها ما يكون عالياً شريفاً كاملاً معصوماً ١٨
مثل الباب الذي هو أقربهم إلى الإمام عليه السلام ، وذلك أنّه استجاب وارتقى رتبة الإيمان ، ثم طلع رتبة المحصور ، ثم صعد إلى فلك المطلق ، ثم فلك الدعاة ، ثم علت صورته وسمت همته إلى فلك الباب ، وهو ذلك ٢١

---

١ حسها : حسبها في ج .
٢ سورة : ٢٣/ ١٠٠ .
٣ آلات : الوات في ج .

الشخص بذاته ، وهذه خاصية الآحاد والأفراد .

وكذلك الحجة قد جاوز رتب من دونه ، ثم الداعي كذلك، فلكل منهم
٣ مقام معلوم ، وكل واحد منهم برزخاً قد صعد إلى صورته العلمية ممّن
لا علم له به ولا علم في ذلك إلاّ لمالك النفوس والصور ، فالصعود في ذلك
على ما ذكرناه من اجتماع اللطائف وتواردها وتوقفها لإخوانها الذي به
٦ يتم تمامها .

وكذلك الغلاف أيضاً من آثارات أجساد الصالحين ، تجتمع وهي الريحية
التي هي النامية بالحقيقة تتوارد الشيء بعد الشيء إلى الباب الطبيعي الذي قدمنا
٩ ذكره بالمناسبة والمجانسة، ويكون كل فضله من جسد يكون في أعضاء الغلاف
على قدر علوّه أو دنوه ، فشيء منها القلب وما هو يقربه في جوارح الرأس
يكون كل واحد عضواً مما هو يحويه أو عصباً[1] أو عرقاً أو ممّا هو في جملته،
١٢ ومنها ما هو يكون من أعضاء اليدين ، ومنها ما يكون في الرجلين ، وقد قدمنا
ذكر ذلك مبيناً . وكذلك اللطائف وذلك بالاستحقاق والاتفاق على قدر علو
المنزلة ودنوها فاعرف ذلك .

١٥ وقد جاء عن سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه ، عن[2] الخلقة الجسمانية
التي هي النشأة الأولى بما جاء به الكتاب الكريم من قول السميع العليم وعلى
ما أخذه من مواليه أهل الحق اليقين ، ووازن النشأة الآخرة بها وقابلها مثلاً
١٨ وممثولاً محسوساً ومعقولاً قال : فالأنفس تعمل في كل دور بحسب اكتسابها
وطاعتها وعملها واقتنائها ، تكون منزلتها ، فما كان أكثر قياماً بالأمر
والنهي فهي| مثلاً من قرناء الأعضاء الرئيسية اللطيفة . إلى قوله : فهي من ١٢٩/٢٠٠
٢١ وقت مفارقتها أشخاصاً في البرزخ الذي قال الله تعالى : ﴿ كلاّ إنّها كلمة

....

١ عصباً : عصبة في ط .   ٢ عن : سقطت في ط .

هو قائلها ﴾ والبرزخ مجمع لها فمعنى أن كل نبيّ دعا ، أو وصي أو إمام فإن كل واحد منهم يكون على قدر قوّته وكثرة من استجاب له كالجسم الكبير الكثير الآلات في الأعضاء التي تجتمع إلى المجمع الأعلى والبرزخ الأعظم ٣
واجتماعها لتوارد أمثالها وأشكالها لتمام الخلق الجديد الذي هو النشأة الآخرة ، فيكون كل واحد منهم يقوم مقام عضو من الأعضاء التي في الجسم في الرفعة والاتضاع ، إلاّ أنها صورة كاملة تامة عالمة قادرة حيّة ناطقة لا علو فيها ، ٦
ولا دنو . بل أعضاء متساوية لا فرق بينهما في المسرة واللذة والغبطة والراحة والنور والضياء والبقاء والأزل ، والقيام بالفعل . وروح القدس جامع لها كالبدن الجامع لما في الجسم ، وإنّما لم نذكر العالي من الأعضاء والداني ، ٩
إلاّ في أعضاء الغلاف لكونه من جملة الأعضاء الجسمانية الذي يستحق كل جسم منها ما أوجبه له فعله ، فذلك كذلك .

ثم قال نضر الله وجهه : إنّه جاء عن موالينا عليهم السلام : إن المرء ١٢
يحشر مع من أحب . وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : أن يوم القيامة يجيء كل صاحب دور[1] في دوره بمن « في دوره ممّن »[2] اتبعه على أمره من وصي وإمام والتابعين لهم بإحسان ، وكذلك قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدعُو ١٥
كُلَّ أناس بإمامِهِم ﴾[3] يقول صاحب الدور السابع الذي هو يوم من أيام الله يقيمه ويؤيده ويدعو كل تابع بمتبوعه للحساب والسؤال على ما أقام به وأمر . فقد بين أن المؤمنين والحدود ينتهون إلى الغاية التي هي الإمامة المقرونة ١٨
بالكتاب والحكمة[4] والملك العظيم بالغلف على ما ذكرنا . ثم إن النطقاء والأوصياء والأئمة هم المدعيين ، لأن كل واحد منهم قد صار مجمع جميع صور أهل دوره ودعوته فذلك معنى الدعاء والانتهاء إلى المجمع الأعظم الذي ٢١

---

١ دور : دورة في ط .
٢ في دوره ممن : سقطت في ج .
٣ سورة : ١٧ / ٧١ .
٤ والحكمة : سقطت في ط .

هو باب الحجاب ، نفس الكل ، عاشر الرتب ولذلك أنّه المحرك لعالم الطبيعة ما علا منها ودنا ، وأقام الحدود ورتب المراتب ، وجذب من علا أو هبط
٣ ومن سقط ، كما قال تعالى : ﴿ لِيميزَ اللهُ الخَبيثَ مِنَ الطّيب ﴾[1] ، بمواد العقول المجردة وتأييدهم لهم بشعاع العلي العظيم الذي هو المبدع الأول المسمى به وصي الدور ، وموفي الفكر لظهور الولد التام الذي به يرتفع إلى
٦ ما علا عليه من الرتب الانبعاثية ويسكن هو عن الفعل والتدبير لعالم الطبيعة به ، ويخلفه في مكانه ، ونحن سنحقق ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

فإذا دنا التمام وثبت الكمال ، بتوارد الصور الشريفة المذكورة إلى
٩ المجمع العالي وكان الكل بحصول الكل شخصاً واحداً ، كان القائم صلوات الله عليه ، غلاف هو ألطف من كل لطيف ، وأشرف من كل شريف ، وذلك أنّه يكون من الكواكب المنحدرة ، ومن الجواهر المتجوهرة كما قال
١٢ تعالى : ﴿ إذا السّماء انفَطَرَتْ . وإذا الكَواكِبُ انتَثَرَتْ ﴾[2] . فيكون ذلك الغلاف أبهى وأطهر وأشرف وأنور وأعلى وأقدر من جميع ما تقدم عليه من أجسام المقامات ، كما أن لطيفه ألطف ما لطف ، فجسده ذلك هو زبدة
١٥ ما انحدر من الكواكب ومن لطافة ما تلطف من الجواهر .

وذلك أنها إذا انسحقت بعدت فاتصلت خاصتها بفاكهة تكون غذاء لها ، أعني تكون رطبة تغتذي بها شجرة فاكهة وتنمو في أغصانها ، ثم يتحد
١٨ | ببذره فتمتزج به . حتّى إن تلك الخاصة تميزها العناية الإلهية فتستخار حتّى (١٣٠/٢٥٦) يمكن أنها تكون في جنة[3] ، ثم تصير بالاستحقاق والاتفاق غذاء الوالدة ، ثم يكون الحال على ما ذكره ، فإذا ظهر ذلك الولد التام ، كان ذلك الجسد
٢١ أشرف من غلاف الموجود الأول المتكون من الماء والطين ، فيكون له من

---

١ سورة : ٨/٣٨ .
٢ سورة : ٨٢/١،٢ .
٣ جنة : حبة في ج .

القيام بالفعل والقدرة والمعجزات والتمام والكمال ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ويكون مثله مثل التاج الذي قدمنا ذكره، ويكون له من البهاء والضياء والنور والعلاء ما تكيع عنه الأبصار وهو ممثول جرم الشمس بالحقيقة ، فلا يأتي منه أحد بإمارة ولا صيغة ولا إشارة، وبيان ذلك قول سيدنا حميد الدين نضر الله وجهه :

إن تمام الأمور في بلوغها غاياتها في أن يحصل لها صورة أوائلها ، التي هي علّة وجودها بأن التمام والكمال أن يحصل لها صورة علّة وجودها الذي هو المبدع الأول ، فتكون كهو لولا شرف السبق .

وقال في شرف القائم وفي انتقال النطقاء والأسس والأئمة من قبله وقيامه وقيامهم قال :

إن الأئمة والحدود الضالين يجعلون مباني أمورهم ومذاهبهم المؤسسة على قضايا أهوائهم منقوضة منسوخة لا يقدرون على إثباتها بحجّة ، ولا يزالون ينتقلون إلى أن ينقضي العدد الذي بمثله يتم الدور ، فيظهر الله تعالى النفس الزكية التي هي خاتمة الأدوار صغيرها وكبيرها ، وحاوية للأنوار ، متقدمها ومتأخرها ، وهو اليوم الآخر المبشر به المأمور بالإقرار به والإيقان بمجيئه، وهو في السعادة أسعد السعداء ممّن تقدم وتأخر ، باجتماع الأمور له ، ظاهرها وباطنها، فيتم الله على يديه من أمره في خلقه ما لم يتم على يدي أحد من المؤيدين قبله بكونه جامعاً للأنوار الفائضة من دار القدس وموجوداً على سابق تقدير من حكيم عليم طالما تحركت الأجسام العالية لأجله وفعلت فيها وفيما دونها بسببه ، وفطرت الأنفس المؤيدة له وعملت قبله ، فتواقفت ، فيسري روح القدس علماً في الأنفس بمجردها علواً ، ومشوبها سفلاً ، فيكون تماماً

---

١ عليم : غليم في ط .

للخلق الجديد على ما ذكرناه في باب البعث ، ويتمكن في العالم بانطباع
الموجودات له ، حتى إنّه لو جاز أن يكون من الطبيعيات مثلاً إلهياً ، لكان
٣ هو سلام الله تعالى ، وتعالى (عن أن)[1] يناسبه شيء من مخترعاته ، ولا إله
إلاّ هو بحكمه على الاعتقادات ، واطلاعه على ما في الأنفس والإرادات ،
فينطاع الخلق له شرقاً وغرباً .

٦ وقوله أيضاً: فذلك إشارة إلى صاحب القيامة الذي هو خاتم الأدوار كلها
بالقوة الإلهية ، فيجمع الله به الصور ، وتطيع له أهل الجزائر وأرباب الدعوة
الإلهية ، صنع الله الذي أتقن كل شيء . يقول: من حكمة الله تعالى في اجتماع
٩ نفس تنطاع لها السموات وما فوقها من منعوتها وحدّها على قدر ، بباهر أمره
التي هي العقول الخارجة إنّه خبير بما تفعلون . يقول : إنّه عليم بما يكون
وكيف يكون ؛ إلى قوله : وقد خلق الله خلقاً جديداً روحانياً قائماً بذاته
١٢ مسبحاً[2] مقدساً ذاته ، هيولاني ، وفعله قدساني يحصل في دار القدس| مجرداً ١٣٠/٢٥٧
من ضيق الأجسام ، متخلصاً إلى القصد بمن في جملته وزمرته من المتقين .
﴿ في جنّاتٍ ونَهَر. في مَقعدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدِر ﴾[3]. فهو الحد
١٥ الذي دون المقتدر ، والملك المقتدر هو المبدع الأول ، وقد بين في قوله صعوده .
بمن في جملته وزمرته ، فهذا غاية البيان ، وأوضح برهان ، وما يعقلها إلاّ
العالمون .

١٨ فصل : وقد جاء عن أبي يعقوب السجستاني نضر الله وجهه في كتاب
البشارات في تأكيد ما ذكرناه[4] من اجتماع الصور سفلاً وعلواً قال[5] :
روى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم[6] بأن الله خلق آدم على صورته .

---

١ عن أن : أن في ط .
٢ مسبحاً : سبحاً في ط .
٣ سورة : ٥٤/٥٤ ، ٥٥ .
٤ ذكرناه : سقطت في ب .
٥ قال : سقطت في ج .
٦ وآله وسلم : سقطت في ط .

وذلك أن للنفس الكلية صُورة الصور كلها ، وإليها ترجع الأنفس الجزئيات التي هي من آثاراتها، وإفاضاتها[1] على أجسادها البشرية ما صارت به جوهراً، فكل جوهر منه في ذاته ، إذا رجع إلى عالم النفس يكون له صورة على حدته وجزئيته يشبه كلها النفس الكلي ، فآدم عليه السلام كان أحد الجزئيات التي ذكرناه وأولهم وأسّهم ، وأنّه كان كصورة النفس خلق حتّى لا يتعداه شيء منها في جزئيته ؛ إلى قوله : والإنسانية التي ظهرت في دار الجسم هي الناطقة المتحدة بالنفس الحسية فتعود وهي الحسية روحانية في دار البقاء صورة واحدة يكون العلم لها روحاً وهي تقطع عالم الأفلاك إلى عالم النفس إلى عالم العقل سدرة المنتهى وجنة المأوى . والإنسان ما شرف على غيره إلاّ بما يختص به من العلم الذي هو الأثر من الباري سبحانه ، وكذلك يكون أبدياً باقياً لأنّه متصل بمعرفة اليوم الموعود به ، والأجل المسمى لقوله تعالى : ﴿ اُعبُدُوا اللهَ وَارْجُوا اليَوْمَ الآخِرَ ﴾[2]. فالنفس الحسية ممتزجة بالناطقة إذا قبلت منها واتبعتها حتّى تصيرا شيئاً واحداً حياً أبدياً، وروحها النفس العقلية . فإذا فارقت الصورة هذا الجسد لحقت بعالمها اللطيف ، واتصلت بالمشاكلة بالنفس ؛ والمشاكلة هي معرفة المبدع تعالى حده بلا تشبيه ولا تعطيل ، ثم معرفة المبدع ومعرفة هذا العالم وما ينتهي إليه .

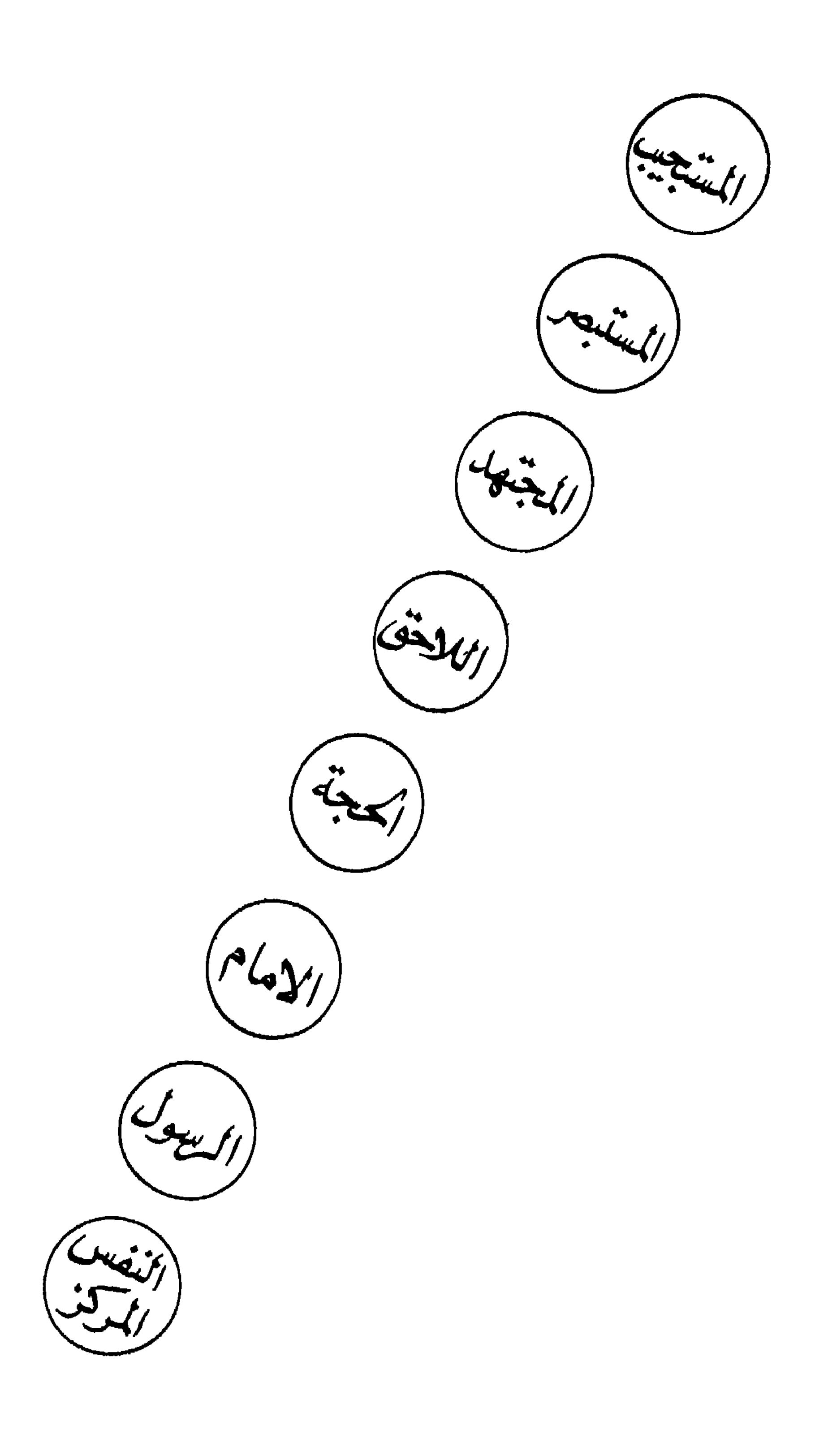
وقال أيضاً : فالنطقاء هم أجزاء النفس ، فأولهم آدم عليه السلام وهو جزء من النفس ، والثاني جزءان إلى أن ينتهي إلى[3] السابع الذي يحوي تمام الأجزاء . فإذا انتهى السابع إلى مرتبته ودرجته ارتقاء النفس إلى العقل الذي هو نهاية الأشياء ، وهو سدرة المنتهى ، فيكون كلاً لما دونه ، ويقوم بابه مقام أول درجة النطقاء (عليه السلام)[4] فيكون كون النفس قد تم وقام

١ وافاضاتها : وأفاضلها في ط .
٢ سورة : ٢٩/ ٣٦ .
٣ إلى : سقطت في ج .
٤ ع.م : سقطت في ج .

بابه مقام أول درجة النطقاء عليهم السلام ، فلا يزال ينتهي كل باب إلى درجته
حتّى يقوم النطقاء فينتهي أول المتمين وأول اللواحق إلى الحجج ، وأول
٣ المجتهدين إلى اللواحق، وأول المستبصرين إلى المجتهدين، وأول المستجيبين إلى
المستبصرين ، فلا تزال الأكوار تكور ، والأدوار تدور ، حتّى ينتهي المستجيب
الذي قد وقعت صورته في الدائرة وذلك لسقوط الفكر ومعرفة كم الأدوار
٦ والأكوار ؛ فالرسول صلى الله عليه وآله وسلّم جزء النفس ، والنفس كلّه .
والباب عليه السلام جزء الرسول ، فالرسول « صلعم جزء النفس والنفس كله
والباب ع م جزء الرسول والرسول »[1] كُله ، والأئمة عليهم السلام أجزاء
٩ كليات اللواحق، واللواحق كليات المجتهدين . والمجتهدون كليات المستبصرين .
والمستبصرون كليات المستجيبين ، فهذه سبع دوائر من المستجيب ، وأول نطفة
آدم عليه السلام[2] هو جزء النفس من سبعة أجزاء ، فإنّه الأصل الذي بينه ١٣١/٢٥٨
١٢ وبين الدائرة ، دائرة الوصل[3] بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم[4] وبين
الجاري إلى أن ينتهي إلى كله ، ومن وقع في دائرة من الدوائر يصير شكله
حتّى تنتهي الكليات كلها إلى درجة النفس. وفقنا الله وجميع المؤمنين لرحمته
١٥ ورضاه ، وكل دائرة الرسول « صلوات الله عليه »[5] بجميع الأجزاء وقبولها
من قبل اتصالها وإدائها من دونها مثل كل دائرة ، وهذه الدائرة الدالة على
ذلك ، وهذه نقطة النفس والأجزاء[6] .

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .
٢ ع . م : سقطت في ط .
٣ الوصل : هو الأصل في ط .
٤ وآله وسلم : سقطت في ط .
٥ صلوات الله عليه : سقطت في ج .
٦ سقطت الصورة وجاء مكانها بياض في ج وط .


المستجيب
المستبصر
المجتهد
اللاحق
الحجة
الامام
الرسول
النفس
المركز

ودائرة السابع سبيلها كدائرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم مجمع الأجزاء وقبولها من قبل اتصالها وأدائها من دونها مثل بمثل ، وهو يعني أن الترافع في الارتقاء من حد المستجيب إلى الرسول على قدر ما بينه في هذه الدائرة ، وأن معاد الحدود إلى الرسول صاعداً من رتبة إلى رتبة ، أو إلى وصي أو إلى إمام في كل وقت وزمان وأن النطقاء أيضاً كذلك يصيرون إلى القائم وأنّه لهم كلّ ، وهم له أجزاء ، كما قال سيدنا المؤيد قدس الله سرّه : الكل الذي به الأجزاء تجتمع ، وبه يرتفع من يرتفع ، وبه يتضع من يتضع .

وقال أيضاً الشيخ أبو يعقوب في فصل من الكتاب : ودائرة السابع سبيلها كدائرة الرسول مجمع الأجزاء وقبولها من قبل اتصالها وأدائها من دونها مثلاً مثلاً . وهو يعني أن لهم دائرة نحن نبينها : إن الآخر في أدوار الشرائع أول في المعاد ، لأن الآخر ممثول اللطيف ، يكون ظهوره بعد كمال الكثيف على سبيل هذه الدائرة التي صورناها ليعرف أن آدم عليه السلام كان أولاً في الدور وهو يعود في الانتهاء آخراً على هذا المثال ، فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى سبحانه .

فهذه الأجزاء التي تجتمع لظهور القائم صلى الله عليه وآله وسلّم، وقد صارت هذه الدوائر كل واحدة على سبيل دور ناطق وأهل دوره الذين يصعدون إليه ويكونون في زمرته ، وكل دائرة متصلة بأختها . وهي أجزاء للقائم صلوات الله عليه . فآدم ممثول المخ ، ونوح مثل العظام ، وإبراهيم مثل العصب ، وموسى مثل العروق ، وعيسى مثل الدم ، ومحمد مثل اللحم ، والقائم مثل الجلد الحاوي على جميع أعضاء الجسم ، فذلك كذلك . فهو الكل ويقومون شخصاً واحداً هم القائم في أول الكشف بدلاً بما قاموا به من الستر ، وينتقمون من الأضداد ، فإذا آن للقائم الصعود إلى فلك العاشر خلفه

في موضعه وارتقى العاشر بارتقائه وعاود التدبير للقائم في عالم الطبيعة حتّى يستخلص لنفسه من يخلفه كما استخلصه الأول .

٣ فآدم كان أول النطقاء والأجزاء، والنطقاء من بعده على ما هذا سبيله إلى ما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلّم أقرب الأجزاء إلى القائم ، فبذلك شرف وكمل وفضل هو وأتماء دوره وتابعوهم لكونه يكون أولاً [1] هو وأهل دوره

٦ أول الأعضاء المجتمعة وأشرفها وأخصها ، كما حقق ذلك حيث يقول: وذلك أن محمداً وأهل دوره ابتداء في الصورة الروحانية كما كانوا آخراً في الصور الشرعية ، ويكونون أيضاً كلاً [1] لمن يتقدمهم في أعضاء الصور المجتمعة التي

١٣١/٢٥٩

٩ تكون هي القائم . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لما نص على وصيه وهو الساعة المشار إليه بها، وهو القائم في الأمر والنهي بالقوة لا في العلم والحكمة وهو الأساس بالقوة ، والقائم صاحب الكشف بالفعل ؛ لكمال

١٢ المراتب إلى الخلق الجديد والنشأة الآخرة . وقد أطلعه الرسول على المراتب كلها ، من حد المستجيب إلى الوصاية ، إلى النبوة إلى الرسالة ، إلى الضياءة إلى القدسية ، إلى النطق . ثم انتقل وقد حوزه المراتب كلها ، وعلي [2] علا

١٥ جميعها باللطافة التي هي حظه لأنّه حياة الشرائع كلها ، والإسلام والإيمان وحياة الرسل ممن تقدمه ، والأوصياء والأئمة ممن تقدمه ، فكان الوصي علي صلوات الله عليه بهذه الفضائل من الأعضاء المجتمعة في المجمع الأكبر

١٨ في أفق العاشر ، قلب جميع الصور المجتمعة من ثلاثة آلاف سنة حتّى آخر « الخمسين الألف [3] » من دور الكشف إلى وفاء ستة آلاف الستر مركز الحياة وحجاب روح القدس ، ويكون محمد صلى الله عليه وآله وسلّم من

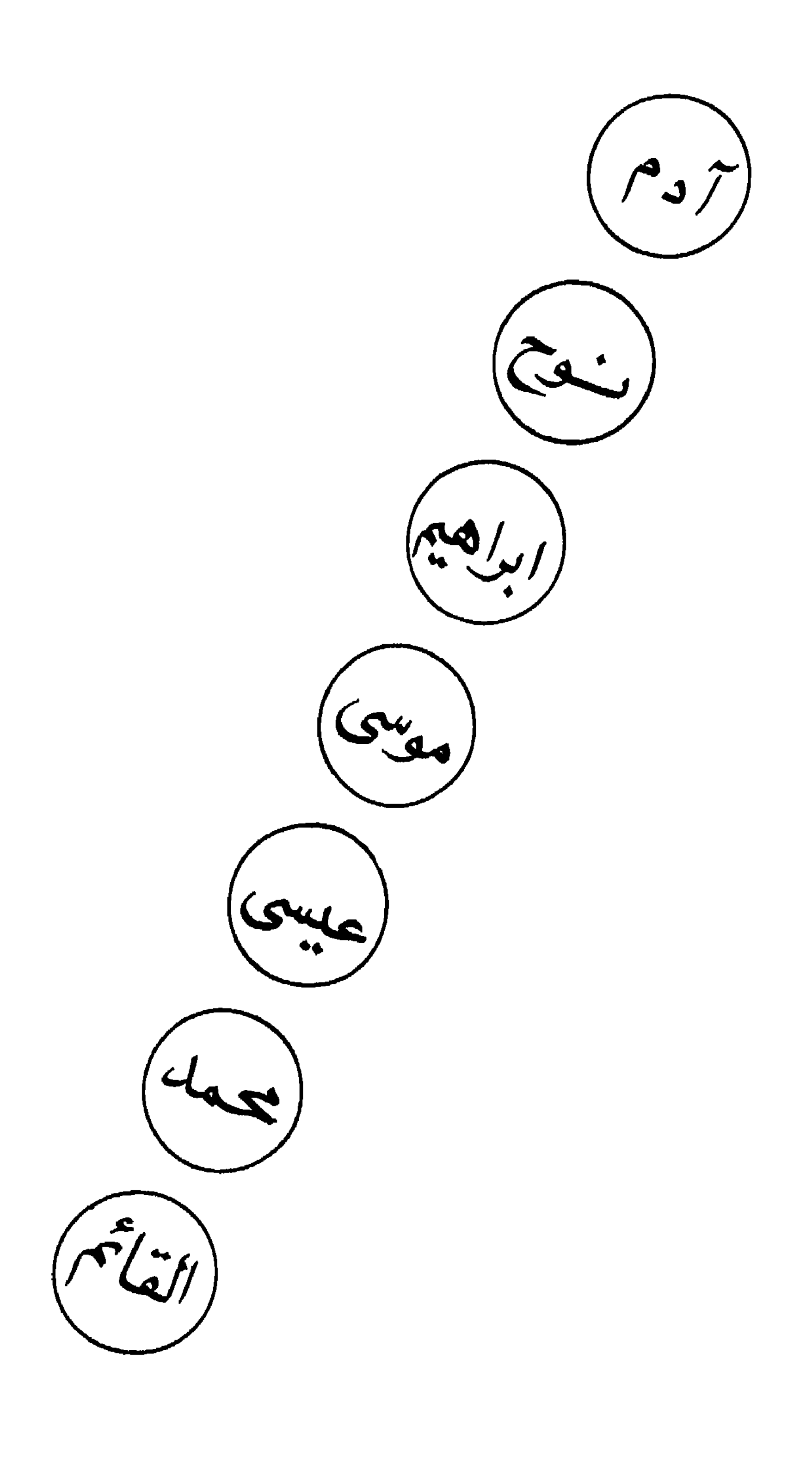
٢١ الصورة الرأس الروحاني ، لأن الناطق الحق [4] الصادق وحاسة النطق في الرأس ،

١ سقطت الصورة من ج وط .

٢ علي : سقطت في ط .

٣ الخمسين الألف : الخمسة آلاف في ج .

٤ الحق : سقطت في ج .



آدم
نوح
ابراهيم
موسی
عیسی
محمد
القائم

ودور أتمائه مثل فاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وإسماعيل بن جعفر ومحمد «بن إسماعيل»[1] سابعهم . منهم حاسة السمع ، ومنهم حاسة البصر ، ومنهم حاسة الشم ، ومنهم حاسة الذوق ، ومنهم حاسة اللمس ، ومنهم حاسة التخيل ، ومنهم حاسة الحفظ ، ومنهم حاسة الذكر .

فهؤلاء الثمانية يكوّنون هذه الحواس الثمان . ومحمد صلى الله عليه وآله وسلّم ، حاسة النطق والفطنة ، وعلي القلب والفكرة ، لأنّه صاحب التأويل ومعنى جميع ما جاءت به الأعضاء الجزئية من أول الدهر إلى آخره ، وجميع النطقاء وأهل إجابتهم كل منهم من حواس الشخص النوراني الروحاني . والقائم «صلوات الله عليه»[2] يقوم مقام الروح ، الروح المتحد بحاسة القلب وبحاسة الرأس خصوصاً ، فالروح هو الحياة المحيي لجميع الأعضاء والآلات ، وغلافه صلوات الله عليه من خاصة الكواكب المنحدرة كما ذكرنا ، ومن الجواهر المتجوهرة التي هي كامنة فيها ، وقد صفّتها الأدوار وعرفها التكرار ، حتى خرج منها المعنى المحفوظ الذي أريد به هذا المعنى الشريف ، فكان أشرف من كل شريف ، وألطف من كل لطيف ، فإذا صعدت الصورة إلى رتبة العاشر المشار إليه بالنفس صعد إلى رتبة من رتبة العقول الانبعاثية . ونحن نصور الرتب الروحانية التي هي تترافع إلى رتبة المنبعث الأول جنة المأوى ، عند سدرة المنتهى ، ولا منفذ بعده ، وهو حجاب المبدع الأول وبابه ، فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى[3] .

---

١ ابن إسماعيل : سقطت في ط .
٢ صلوات الله عليه : سقطت في ج .
٣ سقطت الصورة من ج وط .

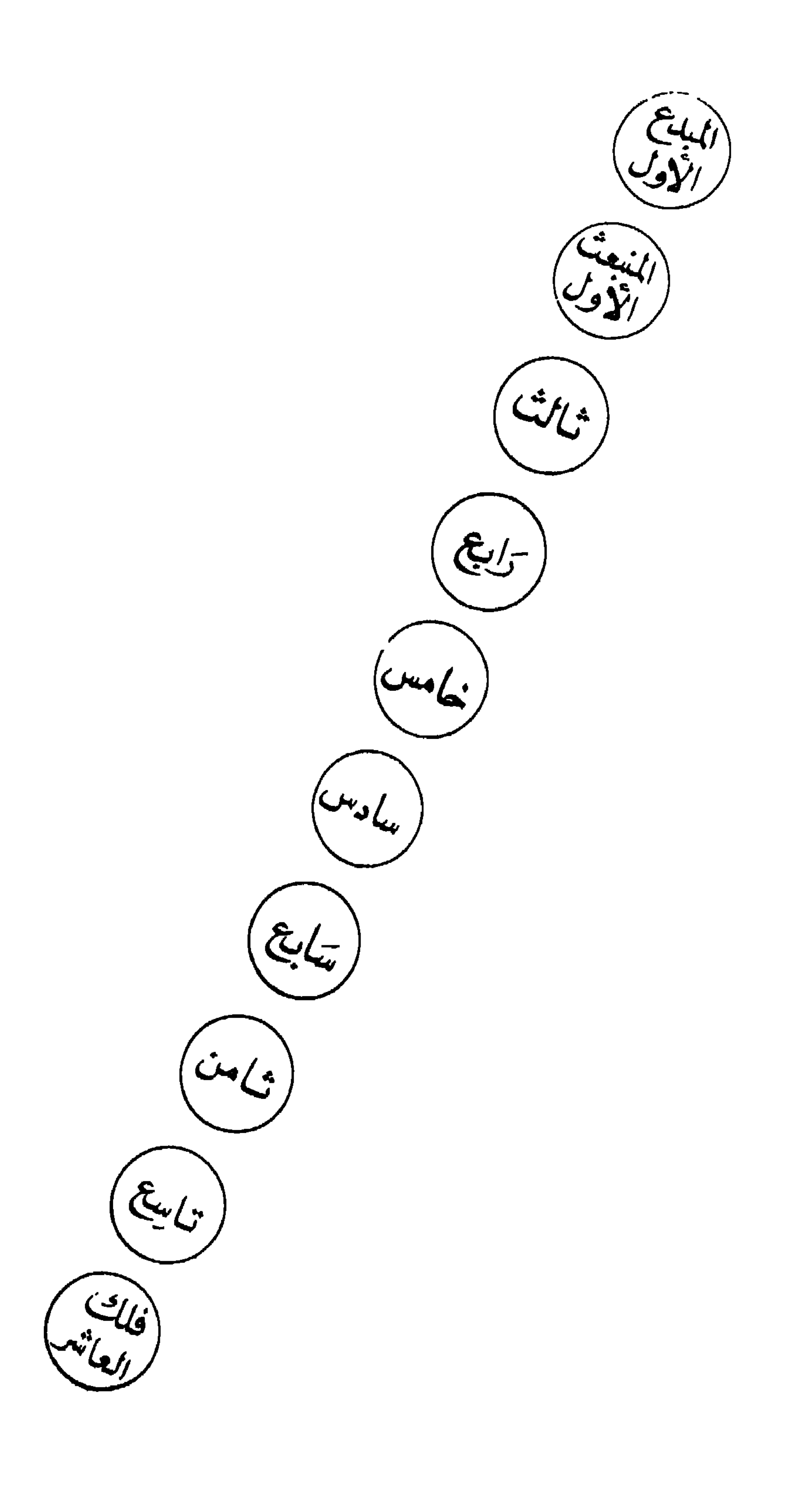
الأول الذي هو المبدع الأول دائرته الأولة ، والثانية للمنبعث الأول الذي هو
حجابه وجنة من صعد من الرتب السفلية والعلوية . فهذان فلكها متحدان
٣ الأول به ومن بلغ إليه كان في أفقه في هذا البياض فوق الخط . هذه الدوائر
السبع في كل دائرة من العقول ما لا يحصى بعدّ ولا يوصف بحد، وهي المراتب
التي أجابت المنبعث الأول في دعوته وسبقت العاشر إلى القيام بالفعل الذي هو
٦ الكمال الثاني فيما غفل عنه وسها من أن يلتزم بالسابق عليه الذي هو المنبعث الأول، $\frac{١٣٢}{٢٦٠}$
ولم يقر بوحدانية المبدع الحق ولا إلهية ولا شهد بما شهد به المبدع الأول فقط .

فلما سبقته هذه العقول المترتبة ، وكان أولاً في الدائرة الثالثة تأخر إلى
٩ ما كان عاشراً في العدد منفرداً بذاته ، وأقبلت عليه العقول جميعها بالوحي
والإلهام حتى رجع إلى ما غفل عنه وسها وأقر وتاب وأناب ، فقام بالفعل
لما صح له الكمال الثاني وقام في عالم الطبيعة مقام المبدع الأول في عالم القدس
١٢ إلى ما يكمل الولد التام ، وقام في الأمر مقامه، فعلى ذلك ارتقاء وصعود أبداً
سرمداً ، بسريان روح القدس الجاري من النهاية الأولة ، وضياء نوره . وهذا
بيان ما وعدنا ببيانه ، ونحن نعود إلى فصل من كلام الشيخ أبي يعقوب قدس
١٥ الله سرّه حيث يقول في الكتاب :

وقلنا إن الباري سبحانه أحدث وأبرز الأمر علته للمعلول أثراً بالمحدث
الذي أحدثه وهو الوحدة والأول والعلة والأزل والشيء والكلمة ، والعقل
١٨ سابعها وجامع لهذه كلها . فهذا العقل وذاته وهو المركز لدائرة ما ، فصارت
هذه الحروف التي ذكرناها نقطاً للدائرة فدارت الدائرة إلى عودها النقطة
الثانية من المركز وهي النفس، وصارت سابعها مركز النقطة للأجزاء الستة التي
٢١ صارت حروفاً ، وكل حرف نقطها سابعها مركز صارت ببركة مقدر الأشياء ،
بما قدر فيها ، فكان ابتداؤها الأنوار الروحانية المستجنة الدائرة[1] بها وصارت سابعها.

---

١ الدائرة : الدائر في ج .



المبدع الأول
المنبعث الأول
ثالث
رابع
خامس
سادس
سابع
ثامن
تاسع
فلك العاشر

الحرف الثاني سبباً لهذه الأرواح فصارت أظلة الدائرة مستجنة بها ، وفي الثلاثة صارت الأظلة أشباحاً ، وفي الرابعة صارت صوراً ، وفي الخامسة صارت أشخاصاً ، وفي السادسة صارت أجناساً وهو آدم الذي هو نقطة النفس ، والنفس مركزه .

فإذاً في الروحانية ما كان قدر فيها من معرفة علم الأسماء كلها ، فصار في الجسمانية مركز الأبرار النطقاء . فكان نقطة آدم الثانية نوح بعد وستة حروف من المتمين التي هي مسماة بالأيام ، وكذلك نوح عليه السلام مركز النقطة لإبراهيم وأبوابه ، وصارت نقطة موسى لعيسى وأبوابه ، وعيسى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم أجمعين . ولمحمد ولده القائم سلام الله على ذكره ، فهذا هو القرآن اللطيف أبرزه العقل إلى النفس وانتهى من العلو إلى السفل إلى حد القائم ، والقائم الحد في الارتفاع لهذه الحدود إلى العلو ، فهو المركز لمرتبة ثانية ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلّم يتلوه ، فقام مقام آدم في مرتبته ، وانتهت مرتبة آدم إلى مرتبة نوح ، ومرتبة نوح إلى مرتبة إبراهيم إلى مرتبة موسى وعيسى إلى المسيح ، والمسيح قائم في مرتبة محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ، وانتهت مرتبته كما قد ذكرنا حتّى تنتهي هذه المراتب إلى مرتبة القائم (صلوات الله عليه)[1] ، والقائم ينتهي في المرتبة السابعة إلى مرتبة سابع الحروف ، وهكذا تدور الدوائر حتّى ينتهي القائم[2] إلى النفس فتصير ذاته الجامع لما في النفس وهو الكور ، وسائر هذه أدوار ، فإذا قام القائم مقام النفس ابتدأ دور محمد صلى الله عليه وآله فتدور دورة إلى أن تنتهي أدواره إليه ، فيصير هو ذات النفس ، والنفس ذات العقل ، فلا تزال الأدوار

١ صلوات الله عليه : عليه السلام في ط .
٢ القائم : مرتبة القائم عليه السلام في ط .

تدور بمسقط الفكرة إلى أن ينتهي المستجيب الضعيف الذي قد صورته في الدائرة .

٣ فهذه الأكوار والأدوار لا تحصى ولا تعد ، وتجمعها الدائرة العظمى وشرف ما فيها يقتضي معانيها. وهذا فصل يلوح فيه بأن محمداً صلى الله عليه وآله ، بقربه إلى القائم أول الأعضاء الشريفة ، وأهل دائرته ، وإن آدم آخرها كان أولاً في ابتداء الستر وضعفه ، ويشير أيضاً بأن القائم صلوات الله عليه إذ قد صار في مرتبة العاشر وخلفه ، وتولى الفعل في عالم الطبيعة بدأت العناية بتحريك أجسام دور محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتكرار إلى إعادة ما عاد منها إلى القامة الألفية واستخلاصها شيئاً بعد شيء ما صفا منها ولطف ، وهي تنتقل إلى حدود دور الكشف إلى أن يكون قائمهم لسبعة آلاف سنة من خمسين ألف التي هي دور الكشف .

١٣٢ / ٢٦١

١٢ والسبعة الثانية لأهل دور عيسى والدور الثالث لأهل دور موسى ، فتلك سبعة في ستة = اثنين وأربعين . والدور الرابع لأهل دور إبراهيم ، والخامس لأهل دور نوح ، والدور السادس لأهل دور آدم . فتلك سبعة في ستة = اثنين وأربعين ألف سنة ، والسبعة السابعة وفاء الخمسين ألف ابتداء أجساده أول أهل الكشف . وقام دور الستر لاستخراج من كان في دور الكشف ما بين العزة واليقين ، والصحيح والسقيم ، فيمتحنون بالستر .

١٨ هذا القول متوجه إلى الأجسام دون اللطائف ، إذ اللطائف قد صعدت ؛ قال الشيخ أبو يعقوب : وإذ قد انتهينا إلى هذه الفصول من المعاني المشتملة على الأمور الخفية والمراتب السنية بما يقتضي حكم الحروف العلوية السبعة والحدود الجسمانية مراكز الأدوار والدوائر الجامعة لها . فإنّا نذكر الآن من مرتبة العلم المصون ، والكتاب المخزون المسطور ، أنّه إذا اتصلت النقطة الأخيرة بالنقطة الأولة من الدائرة سكنت المتحركات من أن تحرك الساكنات ، ونفخ

في الصور وقام الولد التام مهيء لقبول آثار الملكوت ، وانصب إليه التأييد المصون والكتاب المخصوص به الذي لم يتحد بأحد من النطقاء والأسس عليهم السلام ، وصار الولد التام قطب الفلك الروحاني ومركز الدوائر لنشوء الخلق ٣
الجديد الأخير الذي نطق به الكتاب في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشأَةَ الآخِرَةَ ﴾[1] . إذ هو نهاية العلم ، وقام صاحب نهاية العلم مهيء لقبول آثاره ، وصار صاحب أول نقطة الدائرة العظمى ، واغتذت ٦
الصورة الروحانية منها الغذاء الأبدي ، وتكررت بالتأييد الملكوت النوراني البارق الذي ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وله فوائد من الوحدة والأصلين ، فنمت بغذائهما من التأييد الأبدي أكثر ٩
نمواً من الأجسام ، ولا تزال تدور تلك الدوائر حتّى تخرج الصور الروحانية من القوة إلى حد الفعل .

فقد بين في هذا الفصل أن قائم دور الستر هو القائم الذي ذكرناه بما ١٢
وصفناه بأنّه قائم دور العمل ، وكذلك تدور بقيامه في الكشف مراتب النطقاء الستة سبعة آلاف بعد سبعة إلى أن يقوم العلم بالقوة ، كما قال سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه : ١٥

لا يزال العلم بالفعل ما دامت السموات والأرض ولا تزال تنحل عنهم على مضي الأيام المعالم الدينية إلى أن لا يبقى شيء ، فيرجع العلم إلى القوة بقلة أهله ، ويظهر الجهل بكثرة أهله ، ويظلم العالم بوحشة الجهل كما قال تعالى : ١٨
﴿ لابِثِينَ فيها أحقاباً ﴾[2] إلى قوله : ﴿ وَغَسّاقاً ﴾[3] . ثم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد على ما تقتضيه حكمته . فذلك كذلك كما قد ذكرنا ، فدور الستر يكون بعد هذا الجهل القائم بالفعل ، وتقع المحنة والاستتار ، ولله ٢١

١ سورة : ٢٩ / ٢٠ .
٢ سورة : ٧٨ / ٢٣ .
٣ سورة : ٧٨ / ٢٥ .

غيب السموات والأرض وإليه ترجع الأمور . ١٣٣/٢٦٢

وقال أيضاً الشيخ الأجل السجستاني نضر الله وجهه : وإن آدم أول الدنيا
٣ والقائم هو بشارة الآخرة ، وإن له شرفاً مع النطقاء في الدنيا ، وذلك أن أتماءه
وخليفته في دار الدنيا . فآدم للقائم عليه السلام سلالة للخلق الآخر والصورة
الروحانية من المؤمنين مقام الأغذية اللطيفة للسلالة ، وإن الذين فارقوا
٦ أوليتهم وقوالبهم في دور نوح عليه السلام أقاموا النوح مقام الأغذية اللطيفة
للنطفة ، وإن أرواح المؤمنين الذين فارقوا قوالبهم في دار إبراهيم عليه
السلام أقاموا الإبراهيم مقام الأغذية اللطيفة للعلقة ، وإن الذين فارقوا
٩ أجسادهم في دور موسى عليه السلام أقاموا الموسى مقام الأغذية اللطيفة
للمضغة ، وإن الذين فارقوا أشخاصهم في دور عيسى عليه السلام أقاموا
العيسى مع الذين فارقوا قوالبهم في الأدوار المتقدمة للنفخة الأولى من
١٢ دور محمد صلوات الله عليه وآله وسلّم حتّى وصلوا بذلك إلى صورة
الملائكة في دور القائم صلوات الله عليه ، فقام عيسى عليه السلام آخر
قائم من ولد إسحاق عليه السلام ، كما أن القائم من ولد إسماعيل عليه السلام ،
١٥ وإن الثواب لا يكون إلاّ بنفختين ، نفخة الصعوق وهو الموت ، ونفخ
القيام وهو الحياة الأبدية . فقامت النفخة التّي للمسيح مقام النفخة الأولى ، ثم
التّي للقائم ، ولم يبق غير اجتماعهم جميعاً في الآخرة وهو قوله تعالى :
١٨ ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أخرى فإذا هُمْ قِيامٌ يَنظُرُون ﴾[1] . وقوله تعالى :
﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُم ليوم الجَمْعِ ﴾[2] . وقوله: « إنَّ الأولينَ والآخرينَ .
لَمَجْمُوعُونَ إلى ميقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾[3] . وقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ
٢١ لِرَبِّ العالمينَ ﴾[4] . فهذا ما جاء عن الشخصين السيدين نضر الله وجهيهما .

١ سورة ٣٩/ ٦٨ .
٢ سورة : ٦٤/ ٩ .
٣ سورة ٥٦/ ٤٩، ٥٠ .
٤ سورة : ٨٣/ ٦ .

ونحن اليوم نأتي بما جاء عن سيدنا المؤيد نضر الله وجهه ورزقنا شفاعته في صحة ما تقدم به الكلام وبيانه ، ولم نأت بكلام كل حد وتكرار فصولهم إلاّ استشهاداً على ما أوضحناه ، وسيدنا المؤيد أقرب الحدود إلينا وهو لا يأتي إلاّ بتصحيح ما جاء به الحدود وإلغاء ما كان فيه شبهة أو فساد ، لأن الآخر ينسخ ما جاء به الأول بإيضاح الرموز ، وهو حجّة رابع الأشهاد ذي القوة في العلم والتأييد والحكمة والتسديد المنصوص عليه باسم الحجية ، كما قال مولاه :

يا حجة مشهورة[1] في الورى وطود علم أعجز المرتقي

إلى قوله في جملته :

شيعتنا قد عدموا رشدهم في الغرب يا صاح وفي المشرق
فانشر لهم ما شئت من علمنا وكن لهم كالوالد المشفق
مثلك لا يوجد فيمن مضى في قادم الدهر ولا من بقي
إن كنت في دولتنا آخراً فأنت قد جزت مدى السبق[2]

فهذه شهادة من لا ترد شهادته ، وأمر من لا يرد أمره ، وتفويضه له

....

١ مشهورة : ما مثلها في ط .

٢ قيل إن داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي قد منع من مقابلة إمامه « المستنصر بالله » بالرغم من إلحاحه في طلب المثول بين يديه فكتب له شعراً يشكو فيه حاله قال :

أقسم لو أنــك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق
ونلتني كل أمور الورى من قد مضى ومن قد بقي
وقلت أن لا نلتقي ساعة أجبت يا مولاي أن نلتقي
لأن إبعادك لي ساعـة شيب فوديّ مع المفرق

فأجابه عليها بخطه بالأبيات المذكورة في المتن أعلاه ، ولكن المؤلف أسقط البيتين التاليين :

ما غلقت دونك أبوابنـا إلا لأمر مؤلم مقلــق
خفنا على قلبك مـــن سمعه فصدنا صدّ أب مشفق

في نشر ما أحب أن ينشره من العلم بلا حصر وقصر لعلمه بما عنده من الحق ،
فقال مقدم الذكر :

٣ إن حد النفس التي هي في مرتبة الخلقة بالدرجة الثانية والعقل في الدرجة الأولة ، وكلاهما علتهما علة واحدة ، وهي وحدة الباري سبحانه وحاجتها إلى العقل الأول للاستفادة ، تستمد منه لحاجتها إليه ، والعقل مستغنٍ عن
٦ الاستفادة منها لتمامه وكماله . فما دامت النفس في حد القوة لم تبلغ مبلغ العقلِ ، وإن اجتهادها واستفادتها من علتها واستنارتها وإفادتها من دونها إلى أن تبلغ منزلة العقل لتخرج من حد القوة إلى حد الفعل ، وذلك لظهور ما هو فيها بالقوة ليخرج إلى الفعل في آخر الزمان . وذلك | إنها تنظر ما تنطر خارجاً (١٣٣/٢٦٣) منها ، ولا تنظر ما هو فيها إلى حال بلوغها إلى حد الكمال والتمام ، ولولا أن النفس كانت ناقصة عن العقل ما كانت تحتاج إلى تكوين هذا العالم ، لكن
١٢ لما كان هذا التقدير من الله عزّ وجل أن لا يشبهه أحد من خلقه وجب أن يكون المخلوق زوجاً ، ولما صار زوجاً كان أحدهما دون الآخر .

فالعقل أفضل من النفس لحاجتها إليه لتبلغ بذلك مبلغ كمالها وغاية آمالها
١٥ وتجاوز من حد القوة إلى حد الفعل ، وتلحق بمنزلة العقل ، لأن الناقص أبداً يطلب درجة الكمال ، فلما نظرت نظر الحقيقة قد علمت أنها تحت النقصان ، وما يتم لها ما تريد من حد الكمال حتى تقيم من يقوم مقامها وينوب منابها ،
١٨ ومحمل أثقالها مكان [١] النفس لأنها لما نظرت إلى العقل واستنارت منه ، واستفادت ما تحتاج إليه ، تولدت منها الصورة الجزئية [٢] ، واضطربت لتخرج بالعمل من حد القوة إلى حد الفعل ، وكل ما كان تحت العمل فهو ناقص يعمل عمله ،
٢١ ويجتهد جهده حتى ينتهي إلى مراده ومحبوبه وإرادته وكماله ، ويقيم آلاته ،

---

١ مكان : كان في ط .
٢ الجزئية : الجزية في ط.

ويرتب تراتيبه ليبلغ بها الغرض . وإن النفس لما تحركت الحركة الكلية بمعونة علتها[1] وتقدير من الله ، ظهرت منها الهيولى والصورة والحركة والسكون سبباً لنهاية هذا العالم من الطبائع الأربع ، والسموات ، والأرض ، والبرزخ ، ٣ والنجوم ، والشمس ، والقمر ، وغير ذلك سبباً لتمامها وبلوغ كمالها وخلاصها عن العمل لتبلغ حد العقل الأول وتلحق بمرتبته لأنها تصير مثله وتستريح من العمل ، وتصير في حظيرة القدس لا عمل ، ولا نصب ، ولا تعب ، ٦ ولا استمالة ، ولا نقلة من حالة إلى حالة . فأقامت جميع ذلك بأمر الله سبحانه وبمادة علتها ، والفوائد الإلهية وتقدير الأزلية ، والاستفادة الروحانية الأبدية ، بمساعدة علتها التي هي العقل . ولولا كانت النفس بالقوة دون الفعل لما احتاجت ٩ إلى تركيب وانتقال من حال إلى حال حتى تبلغ حد العقل ليصيرها مثله .

وكذلك فعل النفس مع الأنبياء والرسل ، أمدتهم لتخرجهم من حد القوّة إلى حد الفعل بمعونة علتها مثلها وتتخلص هي من العمل ، ذلك تقدير العزيز ١٢ العليم ، فأول الجسماني يكون فيها قدر[2] ضعف ، ثم يقوى شيئاً بعد شيء إلى حد الكمال .

وقال أيضاً : وكذلك نسب القائم (صلى الله عليه وآله وسلّم)[3] أنه الولد ١٥ التام حيث يقوم في آخر الزمان مقام النفس ويحمل أثقالها ، ويتصور بصورتها ، ويحمل ما تورده عليه بغير واسطة ، وذلك من قوته ، وتدور عليه الرتب السبعة العلمية الروحانية الدينية لأنّه يستوفي جميع القول ممّن تقدمه من الرسل ١٨ والأنبياء والأوصياء والأئمة صلى الله عليهم أجمعين .

وقال أيضاً : وإن النفس لما علمت وصح في ذاتها أنها لا تبلغ من حد

....

١ علتها : عليها في ط .
٢ فيها قدر : سقطت في ط .
٣ صلى الله عليه وآله وسلم : في ط : صلوات الله عليه في ط .

القوة إلى حد الفعل التي هي المنى والنهاية إلاّ بمن يقوم مقامها وينوب منابها ويحمل أثقالها . احتاجت أن تقيم أباً وأماً دينياً روحانياً وجسمانياً ليفتتح بينهما
٣ الولد التام من حد القوة إلى حد الفعل ففعلت ذلك ورتبت المراتب الروحانية | والجسمانية على خير نظام لإخراج الولد التام الذي يقوم مقامها ويحمل أثقالها ، (١٣٤/٢٦٤) وتستغني هي عمّا كانت عليه العمل والنقص ، وتلحق بمرتبة الأول الذي هو
٦ العقل بإفادتها منه ومعونة علتها التي هي وحدة الباري سبحانه ، فنطق النفس هم النطقاء عليهم السلام ، والولد التام هو صاحب الرتبة العالية والمرتبة السنية وهو قائم القيامة ، ويدل عليه قول الله سبحانه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ
٩ مِن سُلالَةٍ مِن طينٍ . ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكينٍ . ثُمَّ خلقنا النُّطفةَ عَلَقَةً فَخلَقنا العَلَقَةَ مُضغةً فَخلَقنا المُضْغَةَ عِظاماً فَكسونا العظامَ لحماً ثمَّ أنْشأناهُ خلقاً آخرَ فَتَبارَكَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ﴾[1] .
١٢ وهذه الآية لها ظاهر صحيح مشاهد مرئي لا نحتاج إلى إيراده وشرحه لشهرته في ظاهر الحال . فأمّا بيان الآية وتأويلها فنحن نبين ذلك إلى أهله ومستحقّه والحمد لله ربّ العالمين :
١٥ وفي تأويلها وجوه كثيرة ، فأمّا في هذا الوجه فهي تدل على مراتب النطقاء السبعة أولهم آدم عليه السلام مثله مثل السلالة لأنّه كان ابتداؤه ضعيفاً ، ونوح مثله مثل النطفة ، وإبراهيم مثله مثل العلقة ، وموسى مثله مثل المضغة ،
١٨ وعيسى مثله مثل العظام ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلّم مثله مثل اللحم ، والقائم مثله مثل إنشاء خلق آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين على إتقان الروحانيين والجسمانيين بأمره ووحيه وكلمته . فدل ذلك أن الولد التام في
٢١ الحقيقة هو صاحب القيامة ، لأن الله سبحانه قد بين بقوله: ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ غيرهم ، لأنّه قد خرج من حد القوة إلى حد الفعل ، ومن تقدمه من

---

١ سورة : ٢٣/١٢،١٣،١٤ .

النطقاء هم بالقوة إلى أن يدور عليهم ما دار عليه من المراتب مع النفس الكلية وبذلك كملت فيه جميع القوى التي كانت لمن تقدمه ، وهو أصل الخلقة الروحانية[1] وعلة الخلقة الجسمانية بواسطة الحدود الروحانية الذين مثلهم مثل ٣
الكواكب الذين بهم تم خلقة المولود في بطن أمه بتأثير الكواكب السبعة والطبائع والبرزخ ، فإذا وقفت النطفة في المعدن والقرار المكين تدور بها الكواكب السبعة وكل كوكب ينقلها من حال إلى حال حتى تم خلقتها[2] ، ومثل ذلك ٦
في ترتيب الدين الروحاني والجسماني . أي[3] السبعة الحدود يتحد كل واحد بناطق من النطقاء بمادة إلهية ، ويصل إليه من المادة والقوة على قدر حاله ومنزلته واحتماله حتى يكمل في حده كذلك إلى آخرهم حتى يجتمع جميع ٩
ذلك كله في قائم القيامة على ذكره السلام ويصير في حد الكمال والتمام ، فمن ذلك إنا قلنا إنه الولد التام ، فإذا ظهر القائم في هذا العالم عند تمام الأسابيع والأئمة بجسده ويراه جميع الخلق بعد إنذار حجته التي تقوم قبله ، وهي التي ١٢
قال الله تعالى سبحانه ﴿ ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألف شهر ﴾[4] وهو صاحب الجزاء إن خيراً فخير ، أو شراً فشر ، وهي بداية دور آخر يمده حدان عظيمان لم يمدا من قد مضى من النطقاء وحدودهم . ١٥

فالقائم منه السلام[5] وعلو درجته بأن النطقاء هم أجزاء لنفس الكل ، ولا بد للجزء أن يصير يوماً كاملاً فلآدم جزء من النفس ، ولنوح عليه السلام جزءان ، | ولإبراهيم عليه السلام ثلاثة ، ولموسى عليه السلام أربعة ، ولعيسى ١٨ (١٣٤/٢٦٥)
عليه السلام خمسة ، ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ستة ، وللقائم علينا سلامه سبعة أجزاء . فإذا اجتمعت فيه الأنوار السبعة التي قلنا إنها أجزاء صار

....

١ الخلقة الروحانية : الخلق الروحاني في ط .
٢ خلقتها : خالته في ط .
٣ أي : سقطت في ط .
٤ سورة : ٣/٩٧ .
٥ منه السلام : ع . م في ط .

بمنزلة النفس وقابلها وأخذ منها بغير واسطة ووصلت إليه المادة من الأول
بتوسط العلة فقام مقام النفس وارتقت النفس إلى حد العقل ، وهي درجة
٣ سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى ، وأيضاً إذا انتقل القائم على ذكره السلام
من هذا العالم إلى العالم الروحاني بعد استقرار ما قرره وتدبير ما تدبره ،
أمر ونهى من أمور ما يحتاج إليه كيف يشاء . لأن كوره طويل وليس إلى
٦ صفته سبيل ، ولا يجوز أن نذكر ما كان بعده إلا رمزاً أو إشارة دون
التصريح ، وفي هذا المقدار كفاية لمن عنده علم من الكتاب .

فإذا انتقل إلى العالم الروحاني يكون كلاً لمن دونه ، وتلحق النفس كما ذكرنا
٩ بمنزلة الأولى . وقد ذكرنا أن علم الأنبياء جزء من علمه ، فإذا كملت
الأجزاء كلها صار حده عظيماً لا يوصف عظمة وعلو شأن ، فمن أجل ذلك
قلنا إنّه الولد التام .

١٢ وقال أيضاً : اعلم أن جميع المعلومات من اللطيف والكثيف المخلوقين
هما جميعاً بجملتهما في العقل لا يغرب عنه شيء من الأشياء من دقيق وجليل
ولطيف وكثيف . ثم يكون في أفق النفس وأحاطت به بما أفاض عليها العقل
١٥ من ضيائه وأنواره ، ومنها ما هو غائب وما هو محجوب عنها ، وهي أعني
النفس تستفيد من العقل ما هو محجوب عنها من المعلومات ليصير عندها معلوماً ،
والعقل يفيدها ليخرجها من حد القوة إلى حد الفعل . وإن النفس تفيد دونها
١٨ على التدريج شيئاً بعد شيء . وكذلك سائر الحدود الروحاني والجسماني يستفيد
بعضهم من بعض حتى يستقر ذلك كلّه في صاحب التمام والكمال الذي هو
صاحب دور الجزاء ، ويكون شأنه بالفعل ليقوم مقام النفس في دار الآخرة .

٢١ وتتخلص النفس من الإفادة والاستفادة ، وتلحق بحظيرة القدس . فإن
اجتهاد الحدود كلها أن يقيم كل واحد منهم من يقيم مقامه وفي ذلك تمام
أمرهم وخلاصهم وبهذا جرت الأمور في الابتداء وكذلك يكون في الانتهاء

لتكون الفردانية لله سبحانه . وإن مرتبة علم التوحيد بخلاف سائر المعلومات من اللطيف والكثيف .

وقال أيضاً : العقل تام[1] بالفعل ، والنفس تامة بالقوة دون الفعل ، ٣
فلا بد لها أن تجتهد وتعمل حتى تقيم مقامها واحداً وهو الولد التام الذي هو قائم القيامة في آخر الزمان الذي تدور عليه الرتب السبع الروحانية وينال درجات النطقاء الستة وأوصيائهم والأئمة في كل دور ، فإذا كمل ذلك قام في هذا ٦
الدور بما لم يقم به أحد غيره ، ويظهر من المعجزات ما لم يظهر غيره ممن مضى من الأنبياء والرسل ، ويتصل بالمادة الروحانية من العقل والنفس إذا انتقل من هذا العالم قام في عالم الفعل مقام النفس ، وتتخلص من العمل ويصير ٩
له درجة عالية ويكمل بالفعل ولا يحتاج إلى من يفيده ، ويكون هو يبصر غيره ممن هو دونه بأمر الباري سبحانه .

هذه الفصول التي شرحناها ولخصناها من أوضاع الحدود المنتجبين ١٢
المرضيين ،وإجماعهم على | ما ذكرناه وبيناه في انتقال الصور الدينية إلى المراتب ١٣٥/٢٦٧
الثلاث التي هي : رتبة[2] النطقاء ، والأوصياء ، والأئمة صلوات الله عليهم على مرور الزمان وتقاطرها واحداً بعد واحد ولها مجمع لتمام الأجزاء وكمالها ، ١٥
وكذلك انتقال النطقاء والأوصياء والأئمة بذواتهم وبمن في أفق كل واحد منهم إلى المجمع الأعلى البرزخ الأكبر المسمى بالعاشر بلسان الحكماء ونفس الكل بلسان التأويل ، ووقوفها فيه إلى قيام القائم وحضور القيامة وحضور الأولين ١٨
والآخرين لديه ، وورودهم عليه وكمالهم به ، وظهوره بتمام عدتهم ، ووفاء مدتهم ، وانتقاله إلى مركز مدبر عالم الطبيعة . وبارتفاعه إلى دائرتها ترتفع هي إلى الرتبة العالية عليها وتصير تعمل بالمادة الإلهية فيه وتستريح هي عن تدبير ٢١

١ تام : قائم في ج .
٢ رتبة : سقطت في ط .

عالم الطبيعة بكونه قد قام مقامها وناب منابها فيما كانت تدبره وتفعله فذلك كذلك؛ ﴿ صِبغَةَ اللهِ وَمَن أحسنُ مِن اللهِ صِبغَةً ونحنُ لَهُ عابِدُونَ ﴾[1] .

٣ وقد اختصرنا من أوضاع الدعاة أكثر ، ولقطنا ما أمكن ، برهاناً وبياناً لما شرحناه ، واكتفينا به خيفة التطويل ، وإن بعض هذا القول كافٍ لمن كان[2] له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، لمن عنده أصول . ولم يبق لنا

٦ إلاّ زيادة فصول في معاد النفس إلى الحدود ودوام ذلك لا انقطاع له ، ولا نفاد ، لأنّه حرث دار الآخرة ، والنسل الروحاني الأزلي بما أمكن من قول الحدود أيضاً إن شاء الله تعالى .

---

١ سورة : ٢/١٣٨ .　　　٢ لمن كان : سقطت في ط .

الباب الثالث عشر

« في القول على اتصال صورة المستفيد بالمفيد وارتقائه إليه تلخيصاً
يزيد فيما تقدم من القول صحة وبياناً إن شاء الله تعالى » ٣

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله سبحانه أسس دينه على مثال خلقه ، وخلقه على مثال دينه ، ليستدل بخلقه على دينه ، وبدينه على وحدانيته . ٦

وقال العالم عليه السلام : نظرنا وعلمنا فأثبتنا ما نظرنا بما علمنا . وتدبرت الحكماء ما أدركته من الصنعة العجيبة والحكمة الغريبة في عالم الطبيعة ، فوجدوها على قسمين : عالم الأفلاك، وما يحوي عليه من البروج والكواكب ٩ المدبرات وبقائها على الحركة المشتملة على القدرة ، وهي مؤثرة فاعلة فيما دونها من عالم الكون والفساد التي هي القسم الثاني القابل للتأثير والتدبير .

وكان عالم الكون والفساد أيضاً ينقسم إلى قسمين : الأمهات ، وهي ١٢ تستحيل كبرياتها ؛ والمواليد الثلاثة ، وهي تستحيل بكلياتها ؛ والأملاك[١] السبعة والبروج الاثنا عشر بمناظراتها ومجاسداتها ، وبحكم سعودها ونحوسها تنشىء ذلك وتلاشيه . فأول فعلها في فلك النار[٢] فإنها تجتذب من الأرض وتستخرج ١٥ حراً ويبساً للطافته ، فيتصاعد إلى فلك النار ، ويكثر في ذلك الركن ، فينحل منه جزء، ويعود مما صعد عوضه، وينحدر المنحل إلى فلك الهواء، وفي انحداره

---

١ الأملاك : الأفلاك في ج .　　٢ النار : سقطت في ج .

تصير الرطوبة عليه أغلب ، فيكون في ركن الهواء ، وينحل منه مثله ، وينحدر
ويبعد عن حركة الفلك من ركن النار ، ومن ركنه ، فتغلب[1] عليه البرودة
٣ والرطوبة ، فيكون ماء فيختلط بالأرض ويمتزج ، فيتصعد منه الدخان من
الأرض وبخار وهو من البحار .
ثم يتصاعد في أوقات أنواء الأمطار فيمتزج ، فيسمى مزاجاً . وهو مزدوج
٦ دخان الأرض ، حاراً يابساً لطيفاً ، وبخار البحار بارداً رطباً ، ثم ينشأ منه
السحاب ، ويتموج بعضه إلى جميع الجهات ، ومن أرض إلى أخرى ، من
البحر ، ومن البر إلى البحر .
٩ ثم يكون أقواها الحر واليبس ، فيصيران يعملان في البرد والرطوبة
وتكثر أجزاؤهما[2] ، ويقوى ، | فيكون الرعد من تصاعد البرودة والرطوبة ، ١٣٥/٢٦٨
والبرق من الحرارة واليبوسة ، وينعصر انعصاراً كلياً بقوة الحر واليبس ،
١٢ وينحل من البرودة واليبس وإذابته بالنار الحادثة فيه من البرق إلى طبعه ،
فتكون[3] الأمطار حارة يابسة على سبيل ماء الذكر على ما قدمنا ذكره ، ويسقي
الأرض ويمتزج بماء الأنهار التي هي باردة رطبة مثال ماء الأنثى .
١٥ ثم تسيل أودية بقدرها ويأخذ كل شيء منه بحظه في البر والبحر ممّا
يسال إلى البحار لم يختلط بشيء منه ، بل يعلو عليه كعلو الدهن على الماء
وذلك لعذوبته وخفته ، فيتلقاه صيد البحر فيشربه فيسمن عليه ، ويكون الدر[4]
١٨ منه ، وكذلك المعادن تأخذ منه كل شيء بحظه وتغتذي به الأشجار والأثمار ،
وتتخمر المنابت وذلك خاصته في دخول أول وهو حلول الشمس بيت شرفه
الذي هو شرفه الحمل ، وتبتدىء الفواكه والبذور بالخروج[5] وتتكون وتتدرج

---

١ فتغلب : فيغلب في ط .
٢ وتكثر أجزاؤها : ويكثر جزؤهما في ط .
٣ فتكون : فيكون في ط .
٤ الدر : الدور في ط .
٥ بالخروج : الخراج في ط .

من حالة إلى حالة ، ومن رتبة إلى رتبة ، أولها بالعفوصة وبعد ذلك بالحموضة ، وبعده بالامتزاج ، وتنتهي إلى الحلاوة ، ويكون ابتداء طينها إذا قد حلت السرطان وقد قطعت أربعة بروج ، ونهاية[1] حلولها الميزان الذي هو السابع ٣
فيغتذي الحيوان وينمو ويتفكّه الإنسان ويتنعم ، ويكون سبيل الأرض في هذا المقدار سبيل مائدة قد جمع فيها الأطعمة الهنية ، والفواكه السنية ، وكلٌّ
ينال منها بقدر حظّه واستحقاقه ويكون نهاية ذلك كله صعود الحياة الهيولانية ٦
من هذه القوى إلى القامة الألفية الذي هو الكمال الأول الذي جميع هذا الدولاب هيء له وبسببه والعناية الطبيعية واقفة عنده ، إذ هو حد صنعتها .

فلمّا كان ذلك كذلك علم الحكماء العلماء أن الله سبحانه أفلاك دين ٩
لإخراج هذه الصنعة العجيبة من حد العدم إلى الوجود ، ومن الكمال الثاني .
وقد أوجب الله تعالى وعم جميع الخلق بالنقصان بالآية المشهورة : ﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعلمُونَ شَيْئاً ﴾[2] ، فدل ذلك بأن ١٢
لا عذر من معلم ومتعلم . وقال الله تعالى : ﴿ يَصطَفي مِنَ الملائِكَةِ رُسُلاً ومِنَ النّاسِ ﴾[3] فدل على الوسائط بينه وبين خلقه ، وإلاّ وقع الجور
فكان الرسل من الملائكة هم « الذين يعملون الرسل الذين من الناس الذين هم ١٥
الأنبياء »[4] .

ووجبت الطاعات والمثلات : طاعة الله وطاعة رسوله ، وطاعة أولي
الأمر . فذلك في الروحانية جارٍ كما الحال جارٍ في عالم الطبيعة والحال كالحال ١٨
إذا وقع الظهور ، والعلوم متزايدة فذلك يقابل صلاح عالم الطبيعة، وإذا وقع الاستتار والانكتام فذلك يقابل الجدب والقحط .

فعالم الدين لا ينقطع أبداً على سبيل أمور الطبيعة سواء بسواء ، ولا عذر ٢١

١ ونهاية : ونهايته في ج .
٢ سورة : ١٦ / ٧٨ .
٣ سورة : ٢٢ / ٧٥ .
٤ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .

من الإمامة إما ظاهر جلي وإما باطن خفي . فإذا غاب الإمام ووجد من حدود
الدين : المأذون المحصور ، والمأذون المطلق ، والداعي المطلق ، فالإمام موجود
٣ بوجود هؤلاء الحدود الثلاثة . وإذا عدمت هذه الثلاثة عدم الإمام فذلك
كذلك .

ففي عالم الروحاني[١] سبعة أملاك لإنشاء المواليد واثنا عشر ، وفي عالم
٦ الدين سبعة أملاك هم النطقاء السبعة والأوصياء السبعة ، والأئمة السبعة والاثنا
عشر حجّة في كل جزيرة لكل قائم ، هذه تقابل تلك لإنشاء المواليد الروحانية ،
وتلك | مقابلة لهذه لإنشاء المواليد الطبيعية ، وكل عالم شاهد لمثوله بصحته ١٣٦/٢٦٩
٩ ودوامه وبقائه ، فذلك كذلك ، فمن طلعت به همته ، وسمت به نيته في الاتصال
بأفلاك الدين وسعى في الطلب ، وجد[٢] في التعب وحصل له الكمال الثاني
كان من أهل عليين ومن ورثة جنة النعيم ، ومن شغلته الأمور الطبيعية واستلذ
١٢ بالأمور الحسية لم يفارق عالم الهيولى على قدر استحقاقه .

قال سيدنا حميد الدين نضر الله وجهه ورزقنا شفاعته بمنه وكرمه إن شاء
الله تعالى : ولما كانت النفس شرفها في نيل كمالها الثاني لما يرد على ذاتها عند
١٥ التصور من الصور الإلهية التي هي الإحاطة بما سبق عليها في الوجود من أعيان
العقول الإبداعية والانبعاثية لتصير في ذلك إلى الحد الذي تقوم به وبما تصورته
عقلاً كعين المتصور لا فرق ، إلى قوله : فليستبشر بإشراق جوهره وإنارة
١٨ لبه ، ومصيره صورة واحدة قد شاعت فيها الفضائل فعلقتها تشبيهاً بها إلى
المبادىء الأبدية تشبيهاً فتصبح عند المفارقة عقلاً محضاً تسبح في فسحة لا تضيق
وتطير مع الملائكة المقربين في أرض دار الإبداع عند استتمام وعد المتبوع
٢١ للأتباع ، وتحصل في روضة ترتع في زهرها[٣] ، وجنة تتنعم في فنائها ،

١ عالم الروحاني : سقطت في ط .
٢ وجد : واحد في ط . ٣ زهرها : نهرها في ج .

وحياة أبدية وسعادة سرمدية وأنوار قدسانية ، ونعم بالإضافة « إلى النعم الطبيعية كالنعم الطبيعية التي تلتذ بها النفس الحسية بالإضافة »[1] إلى ما يكون غذاء في أرحام الأمهات للنفس النامية مثلاً بمثل ، بل ذلك أعلى وأشرف وأسنى وألطف ، ذلك بما أسلف في الأيام الخالية ، وتزود من التقوى بالآلة البالية . ثم يستبشر بما يقدم عليه من الطيبات والنعم والبركة ، مدينة مبنية هي مأوى من تقدمه من أمثال المتخلصين[2] السالكين طريق الديانة المتخصصين[3] ، بناها الأنبياء والأوصياء والأئمة الأبرار في ماضي الأعصار ، من أنفسهم بأنفسهم وتابعيهم أولي الأيدي والأبصار ، لها سبعة أبواب ، كل باب أبواب منه تنتهي إلى قصر من نور له ساحة عظيمة فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة يشتمل على بستان محفوف بالنخل والرمان والأعناب محتوٍ على ما خلقه الله تعالى من الثمار الإلهية ، والملاذ السرمدية ، فيه غرف « من فوقها غرف »[4] مبنية من أنوار القدس ، فيها وعليها قرار الأنفس ، في كل غرفة اثنا عشر مجلساً في كل مجلس من الملائكة الانبعاثية ما لا يحصى ، ومن النعم والخيرات وألحان الملائكة وأنغامهم الطيبة الحسنة بالتقديس والتهليل ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ويشرقها شمس دار الإبداع وقمر الانبعاث . ويستبشر بما يصادفه هناك من استبشار الملائكة المقربين[5] والأنفس المتخلصة من عالم الطبيعة بوفوده عليهم ، ومسرتهم بوروده إليهم .

ثم يكون من جذله بما يرد عليه وعليهم فيما بعد من وفد عالم الانبعاث

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .
٢ المتخلصين : المتخلطين في ط .
٣ المتخصصين : المختصين في ج .
٤ من فوقها غرف : سقطت في ج .
٥ المقربين : سقطت في ج .

١٣٦/٢٧٠ الثاني وما يسعد به من جوار[1] الباري | والأنبياء ، ومجاورة الأوصياء ، ومصاحبة الأئمة الأبرار ، ومزاوجة الحور العين والأنوار ، أبد الآبدين ودهر ٣ الداهرين ، فيكون مثاله في صورته مع تلك الأشياء التي وفد عليها كمن شاهد محبوبه ونال مناه ، وأصاب معشوقه ، يهتز فرحاً وسروراً وجذلاً وحبوراً .

فهذا فصل من قوله ينتظم الوجهين اللذين هما الجنة الدانية التي هي عالم ٦ الدعوة ، والجنة العالية التي هي[2] انتقال الأنبياء والأوصياء والأئمة إلى المجمع الأعلى ، فأما الجنة الدانية التي هي حدود الدعوة ، فالدعوة هي المدينة التي بناها الأنبياء والأوصياء والأئمة الأبرار في ماضي الأعصار من أنفسهم بأنفسهم ٩ أولي الأيدي والأبصار ، لها سبعة أبواب ، وهم أبواب النطقاء الذين هم أوصياؤهم السبعة ، وكل باب منها ينتهي إلى قصر من نور ، فتلك[3] القصور هم النطقاء السبعة ، فيها عين جارية ، يعني علم التنزيل والتأويل الجاري الذي ١٢ هو سقي نشء مواليد الدين الذين هم السرر والأكواب والنمارق ، والزرابي هم حدود الناطق والأساس ؛ ويشتمل على بستان محفوف هو علم الناطق والأساس المحتوي على جميع الصور . فيه غرف ، يعني الحدود الذين هم الموازين ١٥ المحصورون ، وهم غرف فوق غرف[4] ، ومن فوقهم رتب المطلقين ، وهي غرف لما دونها . ومن فوقها رتب الدعاة المطلقين ، وهي غرف لما دونها ؛ وفي وجه أيضاً أن الغرف هم الأئمة ، وكل على قدر رتبته ومنزلته ، لكل واحد منهم اثنا ١٨ عشر مجلساً ، أي اثنا عشر حجّة ، في كل مجلس من الملائكة الانبعاثية ما لا يحصى ؛ وقوله : يشرقها شمس الإبداع وقمر الانبعاث « فشمس الإبداع في عالم الدين هو الناطق وقمر الانبعاث »[5] هو الوصي بعلومها ؛ فذلك

---

١ جوار : جواري في ط .
٢ التي هي : سقطت في ط .
٣ فتلك : فذلك في ط .
٤ غرف : سقطت في ط .
٥ سقطت الجملة الموضوعة داخل قوسين من ج .

ينتظم كل أهل دور ناطق .

وأما ما ينتظم هذا القول من الجنة العالية ، فالمدينة هو المجمع الأعلى الذي
هو العاشر ، بناها الأنبياء والأوصياء والأئمة الأبرار من أنفسهم بأنفسهم ، ٣
يعني بتوارد نفوسهم الطاهرة عند النقلة إلى أفقه ؛ فذلك هو العمارة بصعود
بعد صعود . لها سبعة أبواب ، فأبوابها هم النطقاء السبعة ، كل باب منهم
ينتهي إلى قصر من نور ، وذلك القصر هو الحد الذي أخذ عنه كل ناطق ٦
وسلم إليه من آخر الدور المتقدم عليه ، له ساحة عظيمة ؛ فساحته أي[1] دوره
من أوله إلى آخره ، فيها عين جارية هو الوصي بعلمه التأويلي ، يشتمل على
بستان محفوف ؛ البستان المحفوف « هو الإمام عليه السلام »[2] الذي يقوم ٩
مقام النبي والوصي وعليه قرار الأنفس بمعادها إليه ؛ والغرف التي من فوقها
غرف هم حدود كل واحد منهم في دوره ، والاثنا عشر مجلساً حجج
الجزائر ، يشرقها شمس الإبداع ، يعني نور الإبداع الساري هو روح القدس ١٢
وقمر الانبعاث الأول ووساطته ومادته وتأييده للعاشر ولحدود الدين ، فذلك
كذلك والحمد لله ربّ العالمين .

اعلم أن خلاص[3] النفوس لا يحصل لها إلاّ بالالتزام بالحدود ١٥
وبطاعتهم ، وطاعة المعبود ، والولاء المحض لمن تجب له الولاية ، والبراءة
من الأضداد لقوله تعالى : ﴿ لا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ
يُوادُّونَ مَن حادَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَلو كانوا آباءهُم أوْ أبْناءهُم أوْ إخوانَهُمْ ١٨
أوْ عَشيرتَهُم ﴾[4] . فالالتزام بالحدود هو طاعة الله سبحانه وتوحيده ، وهو
الكمال الثاني ، كما قال سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه : فمنها ما يفيدها
١٣٧/٢٧١ تصويراً في ذاتها ، |وإلى السابق عليها في علوم ذلك وكله سعادات لها تبلغها ٢١

---

١ أي : سقطت في ط .
٢ هو الإمام عليه السلام : سقطت في ط .
٣ أن خلاص : فخلاص في ط .
٤ سورة ٥٨ / ٢٢ .

درجة الكمال الثاني ، فتصبح موجودة بعد أن كانت معدومة وباقية بعد أن كانت فانية ، وحسية بعد أن كانت ميتة ، ومحضة بعد أن كانت مشوبة .

٣ والذي أوردناه في كتابنا هذا هو من قبيل ما يفيدها التصوير بنقوش عالم الإبداع وحقائق الأمور في وجود ذاتها ، ويصلها بما يدوم بدوامه ، ويعطيها الضياء العقلي والنور الإلهي ، ويحرسها من الاستحالة والتغاير بارتفاعها ٦ عن سلطان الطبيعة واكتسابها بصورة الملائكة ، ويجري فيها بتصورها إياه وإحاطتها به من القيام بالفعل ونيل الأزل، والسعادة القصوى والبركة الأولى، ما جرى في مبادىء الموجودات الإلهية .

٩ إلى قوله : والآخر الإمام الجامع للحدود ، والقائمين بحفظ الشريعة وبسط معالمها ونشر أعلامها ، والدعوة إلى العلم والعمل بها الذين بمكانهم وتعليمهم وجود الإنسان إنساناً ، الجارين من كمال نفس الإنسان بتأثيرهم فيها تعليماً ١٢ وهداية ، وبلوغها بها درجة الكمال ، ومنزلة العقول مجرى الملائكة الموكلين [١] بالعالم القائمين بالفعل ، وذلك مثل الإنسان في وجوده فإنّه أولاً حين يوجد حياة ذات قدرة وهي كمال أول يسمى نفساً لكونها قائمة بالقوة وقائمة لقبول ١٥ الكمال الثاني ، فلا تزال تقبل وتتعلم وتصطاد المعارف وتعمل حتّى تنال درجة العقل فحينئذ لا تستحق أن يسمى بارتقائها إلى درجة الكمال سيما أنفس النطقاء التي لا تزال تنتهي بها الحال « بعد الحال [٢] » إلى أن يشيع فيها نور ١٨ الوحدة بإحاطتها بالذوات السابقة عليها ، واتصالها بها اتصالاً كلياً فيحصل لها الكمال ، فصار كمال ما كان متأخراً في الوجود في معرفة ما سبق عليه في الوجود ، واتصاله كالأنفس التي كمالها في الإحاطة بما سبق عليها في الوجود ٢١ أجمع .

---

١ الموكلين : المؤكلين في ط .

٢ بعد الحال : سقطت في ج .

قال سيدنا المؤيد نصر الله وجهه : وكما ينتقل المولود الجسماني من السلالة
إلى النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى العظام إلى اللحم ، ثم النشأة الآخرة ؛ فكذلك
تنتقل اللطائف العقلية والقوى الروحانية درجات ومراحل حتّى تكمل صورتها ٣
وتشاكل صورة أبويها [1] وأصلها وهما العقل والنفس ، فإذا أشبهتهما وشاكلتهما
بالغذاء الواصل إليها عنهما على لسان الرسول والوصي والإمام في كل عصر
وزمان ، قدرت على اللحوق بعالمها ، والبلوغ إلى الموضع الذي بدأت منه ٦
فتأبدت في أفق الوحدة ، وقدرت على كل خير ونعمة ، وعلمت جميع ما في
العالمين ، وأدركت خير الدارين : ومنازل ارتقائها في سبع قوى : أولها القوى
المعدنية ، والنباتية ، والحيوانية ، والأجسام البشرية ، والجن ، والملائكة ، ٩
والإنس بالفعل ؛ وهم أرباب الثواب المشاكلون للأصلين اللذين ظهروا عنهما ،
١٣٧/٢٧٢ فكانت موادهم منهما ، ففي أصل الخلقة ونشوء الفطرة أن الإنسان لا بد له
في آخر أمره وكمال صورته ، أن يصير ملكاً ؛ وكما انتقلت صورة الجسم إلى ١٢
أن كملت وأشبهت أبويها وصلحت للاستخدام ، وقدرت على التصرف في
دار الدنيا ، وصورتها غير عالمة ، ولا حية ، ولا عارفة ؛ وإنّما قدرها الله
تعالى ودبرها بمواد هذه الآلات التي هي الأفلاك العالية ، والكواكب المضيئة ، ١٥
حالاً بعد حال ، هكذا تنتقل [2] صورة النفس الناطقة إلى أن تكمل وتشبه
أبويها وتصلح وتقدر على التصرف في الدار الآخرة ، وهي غير عالمة بما
يصلح لها ، يقدرها الله تعالى ويدبرها بمواد هذه الآلات التي تصلح لهذه ١٨
الصورة الفاضلة الشريفة التي في طبعها وقوتها أن ترجع إلى صورة أبويها العالمين ،
القادرين الفاضلين الحيين ، اللذين هما أصل جميع المخلوقات الجسمانية ،
والجرمانيات النفسانية الروحانية العقلية . ٢١

١ أبويها : أبوابها في ط .
٢ تنتقل : انتقل في ط .

وما يبلغ المؤمن إلى أغراضه ونهاياته إلا باعتقاده لولي الزمان الذي مرجوعه إليه ، ومعوله في معاده عليه ، لأنّه هو الصراط في كل وقت
٣ وحين وأوان ، وهي الدرجة التي يبلغ بها إلى ما لا نهاية كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ومن تخلف عنهم أو أعرض أو اعترض عليهم ، أو ألحد فيهم ، فقد
٦ سقط عن الصراط وضلّ وهلك ، وصار من حزب الشيطان . فليعلم المرتاد الطالب كيفية خلاصه إلى الآخرة بالأدلة ؛ كما أن معرفة الشهور بالأهلة ، فالمؤمنون مستقرهم وحدودهم ، والحدود ترفعهم إلى درجات الآخرة والجنة
٩ العالية ، هم الدرجات إلى درجات البقاء ، ومصيرهم إليهم كما قال سبحانه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[1] ، فمن فارق هذا الجسد لحق بهم متصوراً في صورتهم على قدر علمه وعمله واعتقاده ، فمن كان
١٢ من جوهرهم طاب اغتذاؤه ورجع إليهم بالمشاكلة ، وعرفهم وعرفوه ، واتصل بهم ، وحصل في زمرتهم ومقرهم ، وعلت درجته على السموات ونال درجة عظيمة مهولة إذا قام القائم وجرت نفخته ، لأن النفخة نفختان ،
١٥ فالنفخة الأولى في الصورة التي بها صارت الصورة المكتسبة من العلم والعمل بمنزلة الأجساد ، والنفخة الثانية[2] فيها بمنزلة الأرواح . فيكون لا موت ولا فناء ، ولا تعب ولا نصب ولا تغيّر ، يرتقون من منزلة جليلة إلى منزلة أجلّ
١٨ منها ، إلى أن ينتهي كل دور إلى منزلته . فقد أوضح في قوله هذا أنّه ينتقل من منزلة جليلة . يعني من المقامات الدينية إلى المقامات الروحانية على ما ذكرناه بقوله .

٢١ فإذا كانت السلالة ترتقي من حالة إلى حالة ، وبرزت من العدم إلى

---

١ سورة : ١٧ / ٧١ .
٢ الثانية : سقطت في ط .

الوجود وتحلت بحليتها حتى صارت صورة حساسة مدركة ، فكذلك الصورة المنشأة من الكلمة بوساطة الأصلين والأساسين والفرعين ومن دونهم من الحدود ، فالأصلان العقل والنفس ، والأساسان النبي والوصي ، والفرعان الإمام والحجة ، بتصورهم[1] بصورتهم اللطيفة الروحانية ، فلا تزال ترتقي من حال إلى حال ، ومن درجة إلى درجة حتى تتم صورتها وحليتها ، فإذا تمت صورتها قامت بذاتها وعلتها الكلمة ونشؤها العلم الذي به | تدرك الحقائق ؛ فإذا اتحدت بالعلم وعملت ، خرجت بصورة العمل ، فحينئذ لا فناء عليها ولا تغير ، إلى أن ينتهي إلى درجتها المقدرة لها بالاتصال ، فيكون عددها بكمال وتمام ، لأن بالعلم والعمل تبلغ إلى غايات الغايات ونهاية النهايات ، وبها تعلو على ملكوت الأرضين والسموات .

ويجب على من يطلب هذا العلم الشريف أن يقف على حقيقته وأصوله ليتضح عنده معرفة الحدود الروحاني والجسداني ، وينزل كل بمنزلته لا يزيد فيهم ولا ينقص منهم ، ولا يتعداهم ولا ينقص منهم ما أعطاهم الله سبحانه ، لأن الحدود منازل ودرجات ، ولكل منهم حد محدود لا يتجاوزه ، ولهم قدر معلوم لا يتعدونه .

قال الشخص الفاضل صاحب الرسائل من الرسالة الجامعة في الرسالة الثانية من الرياضيات نضر الله وجهه[2] : والغرض أن يعرف المناظر والمطلع بنفسه الزكية وروحه الطاهرة المهدية بالعلوم الرياضية منها أن الغرض منها هو التهدي من المحسوسات إلى المعقولات ، ومن الجسمانيات الطبيعيات المركبة إلى الروحانية ، ومن ذوات الهيولى إلى المجردات وكيفية رؤية البسائط والاتحاد

١ بتصورهم : بتصور فهم في ط .

٢ في ط ورد في المتن « قال الشخص الفاضل صاحب الرسائل نضر الله وجهه » وفي الهامش « عن الرسالة الجامعة في الرسالة الثانية من الرياضيات » .

بها ، وكيفية المعراج إليها والارتقاء نحوها واللحوق بعالمها الذي لا يتكثر ولا
يزداد ، وينفرد بالفضائل التي لا توجد في العالم الجسماني ، وأنّه لا يتقدر
٣ بمقدار جرماني ، ولا انحصار مكاني ، ولا يتكون في أوان زماني ، ولا نحو
الأقطار كالصور المعراة من المواد المبرأة من الهيولى ، والجواهر المحضة
الروحانية العالية المنيرة والذوات الشريفة الطاهرة ذوات الرتبة العالية ،
٦ والدرجات التي لا تدرك بالعيان ولا يحويها ، ولا توصف بذلك وهو المكان
للمكان وسبب حركات مبدإ الزمان وتكوين الكيان .

ولما كان الفلك هو سبب وجود المكان ومدد حركاته هي الزمان علمنا
٩ أن الصورة الروحانية المبرأة من الجواهر الجسمانية هي سبب وجود الفلك
وهو سبب حركاته ، فالبرهان أن هذه الجواهر العالية الخالية من المكان
وحركة الزمان لا توصف بالمكان وبالزمان ؛ ولما كان ذلك كذلك فالبرهان
١٢ أن العقل يجب أن ينزه بصفات هي أعلى من صفات النفس وأجل ، لعلو
منزلته ، وعظم مرتبته .

فهذه الفصول توجب معرفة الحدود إلى التزامهم ولا يتجاوز بهم عن
١٥ حدهم . فإذا عرف المرتاد ذلك احتاج أن يعرف بين كل منهم في الروحاني
والجسماني ، وذلك لا يدرك إلاّ بحقيقة العلم المحض ، ونحن نشرح من ذلك
ما أمكن . وذلك أن العلوم أربعة : فعلم الأزمان وهو معرفة المكان ومعرفة
١٨ حركاته الذي هو الزمان ، ومناظرات الأملاك وما يوجبه تسييرها وحقيقة ذلك
لا يدركه إلاّ أهل علم الهندسة والمساومة والمنطق الذي يجمع علم العدد
وماهية الجواهر الجسمانية والجواهر النفسانية ، وهم ينقسمون إلى أنحاء كثيرة ،
٢١ فمنهم الطبيعيون الذين حدهم معرفة الهيئة ويجعلون منها الغاية ، وينفون الوسائط
ويعطلون الشرائع وحدودها ورسومها ، هم أهل الشبه والشرك ، وهم فسقة
الجن ، ومنهم من يعرف من العدد الكسر والجبر ، ليحل به علم النجوم من

الزيجة وهم يقولون بالوسائط الجسمانية ، ولا يعرفون الحدود الروحانية .

١٣٨/٢٧٤ وهاتان[1] الفرقتان جميعاً لا تعرفان الفلك وما أصله[2] ؟ بل يقولون طبيعة خامسة[3] لطيفة شريفة تعلو على الأمهات الأربع وهو لها كالروح . ٣

وفرقة ثالثة هم الحكماء الإلهيون الذين يعرفون ويعلمون العوالم الثلاثة بحقيقة معرفتها ، عالم الملكوت المتجرد عن الأجسام ، الروحاني النير الشفاف ، والذي إليه المعاد المحيط بالمكان والزمان ، والخارج عن سلطانهما بالبرهان ، ٦ ويعرفون العالم الجرماني ما مبدأه وما هو[4] بحقيقة واضحة ؟ وما تكثفه ؟ وكيفية انفعاله ؟ ولم حركاته ، وعلى ما تقع تأثيراته وجميع أسبابه ؟ ثم يعلمون العالم الثالث الجسماني في عالم الكون والفساد ، وما علة كونهم وفسادهم وتفاضلهم ؟ ٩ وما أصل ابتدائهم وإلى أين معادهم ؟ وهؤلاء هم النطقاء والأسس والأئمة وتابعوهم عليهم السلام ، الذين أيدهم الله سبحانه بأسرار غيبه ، ومكنون علمه ، كما قال تعالى : ﴿ عالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظهِرُ على غَيبِهِ أحداً . إلاَّ ١٢ مَن ارْتَضَى مِن رَسولٍ فإنّهُ يَسلُكُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِ رَصَداً ﴾[5] .

فهؤلاء الصنف الثالث الذين أوجب الله طاعتهم والالتزام بهم والمحبة لهم ديناً ودنيا . ١٥

وفرقة يعلمون علم اللسان في النحو والعروض واللغة فقط ، فقد قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى[6] آله بمقيم الألسن شعراً :

وإذا أردت من العلوم أجلها فأجلها منها المقيم الألسن ١٨

فالزموا ظاهر القول واطرحوا باطنه ، ومقيم الألسن العلوم الحقيقية ، والألسن هم الحدود ، من حد الناطق إلى المستجيب ، فهو المقيم لها في الكمال

---

١ وهاتان : وهذان في ط .
٢ أصله : أصله في ط .
٣ خامسة : خساسة في ط .
٤ هو : سقطت في ط .
٥ سورة : ٧٢ / ٢٦، ٢٧ .
٦ على : سقطت في ج .

الثاني ؛ وعلم الأدب من الكمال الأول فقط لا فائدة ولا عائدة . وقال بعض أهل الحقيقة في ذلك من شعر له :

٣ وما ضرّ ترك النحو من كان مؤمناً وما نفع الإعراب من كان ذا كفر

وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : لا صلاة لمن لحن . والصلاة بالحقيقة هي الاتصال بالإمام يعني[1] لا صلاة لمن شك في إمام عصره،
٦ ونبذ منهاجه فذلك هو اللحن بالحقيقة لكونه عكس معاني الإعراب عن موضعها .
وقال صلى الله عليه وآله وسلّم : من أثبت قراءة فاتحة الكتاب ولم يلحن فيها تمت صلاته ، والحمد هي سبع آيات . أي على الحدود السبعة الذين هم
٩ الأئماء ، وهي تثنّى ، فهي كل صلاة مكررة لأنهـا على الثاني إلى خاتم الخلفاء ، وعلى الاشهاد ، وعلى الابدال ، فهي تنتظم الأربعة الأسابيع ، من الحجة إلى الحسن بن علي .
١٢ فمن أثبت هذه السورة[2] بإعرابها لم يلحن ؛ أي من التزم[3] بها والأئمة لم يلحن ، وصنفهم أهل علم الأبدان في لحنين : في الطب لا نفع فيما هم يعالجون إذ لا بقاء للأجسام ، وإنّما المعني هم أطباء النفوس ، والكل من هؤلاء هالك ،
١٥ إلاّ صنف الذين ذكرناهم بالحكمة والفلسفة الإلهية الذين يقولون بالعوالم الثلاثة ؛ وأما أهل الظاهر المحض فهم أهل العمى والضلال والتعصب والمحال .
وأهل الدعوة النبوية على وجوه شتّى : منهم الغلاة ، ومنهم المقصر ، ومنهم
١٨ النزارية[4] والحاكمية[5] ، ومنهم الاثنا عشرية[6] ومنهم الشبه والعمى . ومنهم

١ يعني : أي في ط . ٢ السورة : سقطت في ط . ٣ التزم : الالتزام في ج .
٤ يريد بالنزارية : الإسماعيلية النزارية القائلين بإمامة نزار بن المستنصر الفاطمي وهم على خلاف مع الإسماعيلية المستعلية الذين قالوا بإمامة المستعلي الابن الثاني للمستنصر الفاطمي .
٥ يعني بالحاكمية جماعة الحمزة بن علي الزوزني الذين وقفوا في تسلسل الإمامة على الحاكم بأمر الله الفاطمي وهم الدروز .
٦ يريد الشيعة الذين وقفوا في تسلسلهم الإمامي عند الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري .

فرقة يلتزمون بالحدود ، ويوحدون المعبود ، ويلزمون بالمقام عليه السلام يعلمون ويعملون ؛ والعمل على وجوه شتّى : فعمل بالصلاة والزكاة والصوم والحج ، والجهاد لا غيره ، وهذا العمل الذي لا يدخل جنّة ، ولا يخرج ٣ من نار إلا بسبب طرح الولاية التي هي روح دعائم الإسلام .

ومنه ما ذكره سيدنا حميد الدين قدس الله سرّه : إن الصلاة تصرف في التأويل على وجوه كثيرة : فمنها الطاعة ، ومنها تعلم العلم ، ومنها الدخول ٦ في العهد والإحرام ، ومنها الرحمة ، | ومنها ظاهر الشريعة ، ومنها إقامة ١٣٩/٢٧٥ الدعوة ، ومنها الصورة الروحانية .

وقال سيدنا المؤيد نضر الله وجهه : فإذا أدرك الإنسان حقيقة المعاد ، ٩ وتأمل ذلك بعين البصيرة ، نظر الحقيقة ، رأى ثم رأى[1] نعيماً وملكاً كبيراً ، كما قال الله سبحانه ، والملك هو الإمامة والقوة والبسط في العلم الحقيقي كما قال تعالى : ﴿آتينا آلَ إبراهيمَ الكِتابَ وَالحِكمةَ وآتيناهُم ١٢ مُلكاً عظيماً﴾[2] يعني الإمامة والنبوة اللذين هما الملك بالحقيقة ، وكل ملك لا يكون مع النبوة والوصاية والإمامة فليس ذلك بملك ، لأن ذلك الملك زائل، لا قرار له ولا ثبات عنده ، نعني ملك الدنيا الفانية ، فاعلم ذلك وتحققه ١٥ ولا تتجاوز حدوده .

وقال أيضاً : فإذا خرج الإنسان من هذا العالم الكثيف إلى العالم اللطيف الروحاني تجرد من هذا الجسد الكثيف ، ويدعه مثل المشيمة ، ويكون قد ١٨ اكتسب بعلمه وعمله من الشريعة جسداً لطيفاً يقدر على الصعود مع النفس الناطقة مع اللطافة . فتأمل ما ذكرناه رمزاً واستعداداً . الزاد للدار الآخرة لخلاص النفوس الناطقة وبلوغها إلى ما لا نهاية ، ونقلتها من حالة إلى حالة ، ٢١

---

١ رأى : سقطت في ط .

٢ سورة : ٤/ ٥٤ .

ومن درجة إلى درجة، فعند ذلك ترى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٣ ثم قال أيضاً : فعليكم بمجاهدة النفوس وأي جهاد أكبر وأعظم من أن تجعل النفس الحسية البهيمية بالعلم والعمل إلى حد أن تكون مثل الملائكة «وتصير لطيفاً مثل النفس الناطقة وتصير شيئاً واحداً ، ويكونان ملكاً من

٦ الملائكة »[1] وذلك بوساطة النبي والوصي والأئمة ، وقبول ما جاءوا به من العلم والعمل ، فعند ذلك تنال الدرجات ، وتثبت صورتها في أعلى عليين كما ثبتت صورة البشر في بطن أمه ، فكذلك النفس الناطقة إذا علمت وعملت

٩ في دار الدنيا التي هي رحم الآخرة ، رفعت كاملة عاملة ، وبلغت في دار المعاد مناها ، ووجدت ما عملت حاضراً بين يديها ، ونالت بذلك ما أرادت من الدرجات العلوية ، والعلوم الروحانية إلى أن تنتهي إلى أقصى النهايات وإلى

١٢ أفضل الرتب والمراتب ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخفِيَ لَهُم من قُرةِ أعينٍ جَزاء بما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2] .

وقال أيضاً : فإذا كمل المؤمن في هذا العالم على هذا الترتيب ، وأخذ بحظه

١٥ من حده وجد السبيل عند نقلته إلى عالمه ووصل إلى الجنة الحقيقية ، فلا فناء فيها ولا انزعاج ، ولا تغير من حال إلى[3] بعد حال .

واعلم أنا قد ذكرنا القوى الثلاث وامتزاجها ، التي هي القوة النامية ،

١٨ والقوة الحسية ، والقوة الناطقة ، وأن كل واحدة منها منفردة بذاتها ، فلما اجتمعت وامتزجت خرج ما هو أجل وأحسن في العالم الجسماني والروحاني ؛ وإنما يتغير حالها من حال إلى حال ، ونقلة بعد نقلة حتى تتصور صورة

---

١ سقطت الكلمات الموضوعة بين قوسين من ج .
٢ سورة : ٣٢/١٧ .
٣ إلى : سقطت في ج .

كاملة حساسة دراكة لا يفوتها شيء من الأشياء ، عالمة بما كان وبما يكون إلى يوم الدين .

وكما أن السلالة تنتقل من حالة إلى حالة إلى أن تنتهي إلى الخلق [1] الآخر الذي ٣
هو اللطيف الحي العالم القادر | إلى قوله وهذا دليل واضح بأن النفس الناطقة تنتقل من حال إلى حال ، ومن درجة إلى درجة حتى تصير خلاف ما كانت عليه ؛ قال الله تعالى في أمنية المؤمن لمن بعده : ﴿ يا لَيتَ قَوْمي يَعلمُون . بما غَفَرَ لي ٦ رَبّي وَجَعَلَني منَ المُكرَمينَ ﴾ [2] . فالعمل العمل بما شرحته ، فبالعمل تتصل بالعلم ، وبالعمل تكمل صورتك وتنال الدرجات وتبلغ غاية الغايات ، والعمل هو ولاية الأئمة ، وبطاعة إمام الزمان تنال عفو الرحمان ، ولا تقبل الأعمال ٩ المفروضات والمسنونات إلاّ بطاعة من قد فرض الله تعالى طاعته بقوله عزّ وجل : ﴿ أطيعُوا اللهَ وَأطيعُوا الرَّسولَ وَأُولي الأمرِ مِنْكُمْ ﴾ [3] .

فهذه ثلاث طاعات واجبة مفروضة مسنونة لا رخصة فيها ، ومن فرق بينها ١٢ سقط عمله وباء بإثمه .

ثم ذكر البرازخ [4] قال : فالبرزخ شيء بين شيئين ، وقيل إنّه بين الجنة تردم [5] أرواح الخلق فيه إلى يوم القيامة ، فإذا وقع الحساب دخل أهل ١٥ الجنة الجنة ، وأهل النار النار . وهذا فصل بين فيه أن المجمع برزخ يردم فيه أرواح أهل الدعوة إلى الانبعاث المنبعث الثاني الذي هو الملك المقرب الذي به تتعلق الأنفس وبه تستمد في دار الحس . ١٨

وللبرزخ وجوه ومعانٍ جمة ؛ ووجه من الوجوه أن البرزخ هم النطقاء

١٣٠ / ٢٧٠

---

١ الخلق : سقطت في ج . ٢ سورة : ٣٦ / ٢٦، ٢٧ .
٣ سورة : ٤ / ٥٩ .
٤ ثم ذكر البرازخ قال : وقال أيضاً ثم ذكر البرازخ في ج .
٥ تردم : ترزم في ط .

والأوصياء والأئمة «في كل دور»[1] «لأن رجوع المؤمنين من قبل النبي والوصي»[2] والأئمة والحجج والدعاة كل واحد من الحدود ممن هو دونه
٣ بمنزلة الأب ، والأدنى بمنزلة الأم ، على هذا الترتيب ؛ لأن العالم الروحاني نتيجة هذا العالم ، فكل من ينتقل من هذا العالم في وقت إمام من الأئمة فرجوعه إلى ذلك الإمام الذي انتقل في أيامه لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدعُو
٦ كُلَّ أناسٍ بإمامهِم ﴾[3] ، وهو برزخه ومعاده ، والرسول والوصي برزخ الكل . فهذا البرزخ والمعاد في وجه من الوجوه ؛ واعلم أن هذا للمؤمنين لا غير .

٩ فإن قال قائل إذا كان رجوعنا إلى الحدود الذين هم الرسول والوصي والإمام في كل زمان فإلى أين معادهم ؟

قلنا : إلى من هو فوقهم من الحدود الروحانيين من حيث مادّتهم واتصالهم
١٢ بروح القدس والتأييد من قبلهم وهم السابق والتالي ، لأنهما أصلاً لجميع الخلائق الروحاني والجسماني ، وهذا فصل عنه قدس الله لطيفه ، بين فيه البرازخ بحقيقتها ، وأوضح أن معاد المؤمنين إلى هؤلاء الحدود الثلاثة ،
١٥ وأنهم نهايتهم ، وأن أهل هذه المراتب الثلاث معادهم إلى السابق[4] والتالي .

١٤٠/٢٧٧ قال أيضاً : | قال النبي : يوم القيامة يقوم الناس من قبورهم للحساب ، فإذا فرغ الحساب ، يمر أهل الجنة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار . وإنما أراد
١٨ بالقبور من الأنفس فإنّه مثله مثل القبر ، لأنّه يقبر فيه إلى وقت خروجه من القوة إلى الفعل ، وكذلك عند قيام القائم صلوات الله عليه ويكون يوم الجزاء بالثواب ، ويوم العقاب بالعذاب . وقال أيضاً : النفس الناطقة عمالة بالجسد

---

١ في كل دور : سقطت في ط .
٢ لأن رجوع المؤمنين من قبل النبي والوصي : سقطت في ط .
٣ سورة : ١٧ / ٧١ .
٤ السابق : سقطت في ط .

لا ترضى لنفسها بالبطالة طرفة عين وهي في الجسد حية ناطقة دراكة للأشياء مختارة[1] مميزة مدبرة لما تحتاج إليه من خير وشر، فإذا نام الجسد فهي تجول يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً وبراً وبحراً وسهلاً وجبلاً . فإذا تجردت من ٣ جسدها كانت تدرك غاية الغايات ونهاية النهايات ، وتقوى بصائرها على ما تريد من همتها ، لأنها أبداً تطلب علواً ، ومن طلب وصل إلى محبوبه ، وتحتاج مع ذلك إلى غذاء غير غذائها الأول ، لأنها قد ارتفعت عن ٦ الغذاء الأول الذي هو من الأساسين ، وإنّما تطلب الغذاء من الأصلين الروحانيين بمادة الواسطة التي هي بينها وبينها لتدرك يوماً ما منزلتها .

فهذه غاية النفس الناطقة « إذا تناهت وصفت فخلصت وخلّصت ، ٩ والنفس الناطقة »[2] التي هي حامل الجسم الثقيل ؛ لأن النفس الناطقة لا كجنس في صورة ، ولا كجوهر في عرض ، ولا كعرض في عرض ، ولا بمعنى الشيء في الشيء ؛ بل بمعنى المحرك والمتحرك ؛ وإنها مرتبطة بالجسم بالإضافة ١٢ والمثل وبالحال على طريق الإضافة . وإن النفس رمز في الجسم ، كما أن المعنى رمز في اللفظ ، فإذا زال اللفظ تجرد المعنى .

وقال أيضاً : واعلم أنّه إن كانت صورة الإنسان طاهرة نقية زكية ١٥ مرضية قد صفاها بالأعمال الصالحة تراءت لها الأنوار ونضدت لها الأسوار حتى تعاين حقيقة الملكوت بما اكتسبت من علوم أهل التأييد ، وما اتصل بها منهم على التدريج ؛ فإذا لحقت هذه الصورة بعالمها كانت بصيرة كلها ، ١٨ ولذة كلها ، سمعية كلها ، لأن الكثائف تزول وتجتمع اللطائف ، فتكون اللذات والفرح والسرور أضعاف ما يجده وهو مع كثيفه مربوطاً . فما

....

١ مختارة : مختالة في ط .

٢ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .

أشرف هذا الإنسان وأجله إذا عرف ذاته، وما أنعم الله عليه من فضله على
أيدي أوليائه وحدوده .

٣ وقال أيضاً : فإذا تعلمت الناطقة العلم ، وتهذبت ووقفت على حقائق
الأشياء وتطهرت من كل دنس ، وتبرأت من الأفعال الردية ، والخصال
المذمومة إلى الخصال المحمودة ، وعملت ما يوجبه الحق ، واستحقت ثوابها ،
٦ ووصلت إلى النفع المجموع في قدرة باريها ، وعرفت الحق في أي جهة هو ،
ولم تتعد الحدود ، وعلمت فعل الولي وفعل الضد ، صارت معهم بالمشاكلة
والمجانسة ، ولا تفارقهم حيث كانوا إلى أن تصل إلى أعلى المراتب بالحكمة
٩ التامة وتعلم العلم الحقيقي ، | وإن نقوش دار الآخرة هي العلم والعمل الذي ١٤٠/٢٨٧
أورده الأنبياء والأوصياء والأئمة ، صلى الله عليهم أجمعين ، عن الله سبحانه
الذي تصور النفس الناطقة التي تتخلص بها في معادها عند عودها إلى معدنها التي
١٢ جاءت منه ، وتنال الدرجات الموعود بها من انتقالها من حالة إلى حالة ،
ومن درجة إلى درجة ، إلى أن تصير مركزاً لغيرها كما كان غيرها مركزاً لها ،
إلى أن أخرجتها من حد القوة إلى حد الفعل ؛ ومن الاستفادة إلى حد الإفادة ،
١٥ ومن حد الإناث إلى حد الذكور ، ونقلها من أسفل سافلين ، إلى أعلى عليين .

فتأمل رحمك الله هذا الفصل الذي جاء عن الأئمة الطاهرين ، ولا يمر
عليك صفحاً ، واتعب قليلاً تسترحْ أبد الآبدين ، وتكونَ من العالين . فالنفس
١٨ الراضية المرضية المطمئنة بفعلها ، يطلبها العلو إلى أن يبلغها أعلى عليين .

وقد جعل سبحانه الجنة درجات ، فإذا صفت وخفت ، خرقت الحجب
وتعلقت بجوهر الصفاء ودار البقاء؛ فعليك بمودة إمام الزمان الذي تدعى به عند
٢١ البعث كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[١] . لأن طاعته
فرض لا رخصة فيه لأحد أبداً .

---

[١] سورة : ١٧/٧١ .

وقد تمت الأبواب الثلاثة عشرة ، وقد بالغنا فيها بتلخيص ما أمكن من المعاني المصونة، والحكم المكنونة ، بمختصر عن الكلام ، ووجيز من القول في التوحيد ومعرفة الحدود ، ومعرفة مراتبهم ومنازلهم ودرجاتهم وشرفهم وفضائلهم ، بلا غلو ولا تقصير ؛ وفي معرفة المعاد والارتقاء والصعود في الأبواب والدرج والمنازل ، ومعرفة البرازخ والمجامع ، وكيف الاتصال والانفصال وحقيقة الثواب والجنان بعون الله تعالى ومشيئته وتأييد ولي الأمر وصاحب العصر عليه السلام . ولم يبق إلاّ الكلام على العذاب وأبوابه ، وما هو مرموز به . إذ الخلق في علمه غير متفقين ، بل مفترقين ، وكل يأتي في ذلك قدر هواه ومبلغ علمه . ونحن لا نأتي في ذلك إلاّ بقول أهل الحقيقة لينذر من الوقوع في المهالك[1] ، وبالله نستعين وعليه نتوكل ، وبه نستجير من غضبه ، ووجوب سخطه ، إنّه غفور رحيم .

---

[1] المهالك : الملكات في ط .

الباب الرابع عشر

« في القول على العذاب بحقيقته ومعنويته »

٣ قال الشخص الفاضل صاحب الرسائل نضر الله وجهه ورزقنا شفاعته في معرفة إبليس وذريته الشياطين ، ومواضعها من المعادن والنبات والحيوان والإنسان : اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أنّه لما وقعت النفوس
٦ الجزئية في ظلمة الخطيئة وتخلفت عن الإجابة ، وجنت الجناية المذكورة في القرآن بما قد ذكرنا طرفاً منه في الرسائل ، اهبطت من عالمها الروحاني إلى المحل الجسماني ، وقيل لهم : ﴿ انطَلِقُوا إلى ظِلٍّ ذي ثلاث شُعَب . لا ظَليلٍ
٩ ولا يُغني من اللهبِ ﴾[1] وقيل: ﴿اهبِطُوا بَعضُكُم لبعضٍ عَدُوٌّ ولكُم في الأرضِ مُستقرٌّ ومَتاعٌ إلى حينٍ ﴾[2]. فتقطعت وهوت واتحدت بالأجسام الطبيعية والصور التركيبية ، وانقسمت قسمين ، وهبطت فرقتين مختلفتين ما بين عاص
١٢ مصرّ مستكبر ، وتائب راجع مستقيل ، كتوبة آدم وإصرار إبليس ومن تبعه .

وانقسمت كل فرقة منها فرقتين ونزلت منزلتين . فالتائبون اثنان : مسارع | في توبته ، عارف بزلته ، راجع إلى ربه عن قرب من مكانه ، وسرعة ١٤١/٢٨٨
١٥ من زمانه ، يتذكر إذا ذُكر ، ويقبل الموعظة ويتفكر في خلق السموات والأرض فيقر بتوحيد مبدعه ، ويرجع إلى طاعة خالقه . وآخر متوانٍ في توبته ، متردد[3] في جهالته ، فهو يتذكر الشيء بعد الشيء ، فهو

١ سورة: ٧٧/٣٠ ، ٣١ . ٢ سورة: ٢/٣٦ . ٣ متردد : متردي في ج .

متردد في كونه وفساده وانقلابه ومعاده لتكمل له التوبة ، وتحصل له الإنابة ، ويتطهر بماء الطاعة ، من نجاسة المعصية ؛ فيرجع حينئذ إلى المكان الطاهر ، والمحل الفاخر ، والمنزلة الرفيعة . ٣

والرتبة الشيطانية انقسمت أيضاً قسمين ؛ وصارت نازلة منزلتين ، وصارت طائفتين : فطائفة عالمة بزلتها ، مصرة على خطيئتها ، مستكبرة عن طاعة باريها ، تريد الفساد في الأرض ، وهو إبليس ومن تبعه من ٦ الأبالسة والشياطين المردة . وطائفة لاحقة بهم ، متعلمة منهم ، قابلة من أوامرهم ونواهيهم . فالطائفة الأولة شياطين وأبالسة بالقوة .

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن النفوس الجزئية لما أهبطت ٩ إلى عالم الهيولى الطبيعية للاتحاد بالأجساد البشرية ، وتفرقت ونشرت قواها في الأمهات ، وامتزجت بالاستقصات ، وخالطت المعادن والنبات والحيوان والإنسان بالقوة ، ظهر أشخاصها بالفعل . فيظهر من كل شخص فعله الذي ١٢ كان به بالقوة . ولما كانت أيضاً فرقتين صارت الموجودات كلها اثنين : محمود ومذموم . فالمحمود أيضاً صار قسمين : محمود في غاية الحمد ، والآخر لاحق به ربما يوماً مثله ؛ ومذموم في غاية الذم وآخر لاحق به . وصارت ١٥ العداوة بينهما بالأمر الإلهي : ﴿ بَعضُكُم لبعضٍ عَدُوٌّ ولكُمْ في الأرْضِ مُستقَرٌ ومَتاعٌ إلى حينٍ ﴾[1] . وصار لكونهم فيها نهاية لقوله سبحانه : ومتاع إلى حين . والحين نهاية محدودة . ١٨

فهذا فصل عن الثقة الأمين بيّن الخطيئة الأولى في الروحانية وانقسامهم إلى قسمين فمصرّ وغير مصرّ . وذلك على ما قد جرى به القول في صدر كتابنا هذا وما بيّناه من قيام العاشر بالقوة بفعله الذي لم يلتزم بالسابق عليه في الوجود ٢١ الذي هو المنبعث الأول ، ويعترف بفضله وشرفه ويجعله وسيلة له وقبلة إلى

---

١ سورة ٢ : ٣٦/٢ .

السابق لهما الذي هو المبدع الأول . كما أن المنبعث الأول لم يتعد طوره ، وسبح المبدع الأول وقدسه وجعله وسيلته وقبلته إلى المبدع الحق تعالى ، وجعل ٣ تسبيحه من قبله وتوحيده وتقديسه .

فكان قيام هذا الثاني بالقوة بسبب نقصه عن الفعل ، الذي هو كماله الثاني بالقوة بسبب نقصه عن الفعل الذي هو كماله الثاني ، إذ لم يلتزم بحده المذكور، ٦ إذ كل محدود ملزوم بطاعة حده ؛ وأيضاً لم يشهد لمن جلت قدرته بما شهد به المبدع ، ولا كان إقراره إلا له وحده ؛ فلما كان ذلك كذلك وظهر المبدع الأول بالمنبعث الأول ودعى به عالم الإبداع فانقسم ذلك العالم على ما ذكرنا ٩ قسمين : أجاب شيئاً بعد شيء وترتبوا في الإجابة إلى سبع مراتب ، وأقروا بالداعي الذي هو المنبعث الأول ، وبالمدعو له الذي هو المبدع الأول ، وبالمستوجب للإلهية والتوحيد والتجريد والتنزيه والتعظيم ، فبقوا على حالتهم .

١٢ والقسم الثاني انقسموا أيضاً قسمين : فقسم أقروا بما أقر به المنبعث الثاني | القائم بالقوة بالمبدع الأول فقط ولم يقروا بالمنبعث الأول ، ولا بإلهية المبدع الحق تعالى على سبيل فعل المنبعث الثاني ، والقسم الثاني أصروا واستكبروا ١٥ بما حتى لم يقروا بأول ولا بآخر ولا بمبدِع ولا بمبدَع . وأقبلت العقول على القائم بالقوة وعلى من تلاه في تصوره بالإلهام والتأييد ، فأقر بما غفل عنه والتزم بحده واعترف بقصوره بغير قصد ولا عمد ، وشهد لباري البرايا ١٨ بالإلهية ، ولم يقر من القسم الأول الذين تصوروا بصورته ، وفعلوا كفعله أحد ؛ بل شكوا وتحيروا فأقيم فيهم مقام الواحدية ، وأمر بالدعوة والإلهام للقسم الثاني ، فزهد الكل فيه وفي دعوته وتكبروا عليه ، وأصروا بهم العصيان ٢١ والهبوط .

(١٤١ / ٢٨٩)

فالقسم الأول الذين أقروا بالمبدع الأول وجحدوا المنبعثين ، ولم يستشهدوا بالإلهية لباري البرايا كانوا هم الصورة التي هي الحياة الطبيعية المشار

إليها بالنفس الحسية، فكانوا سكان السموات المنفعلة أفلاكاً وأملاكاً وكواكب بإقرارهم بذلك الحد العظيم فقط . وهبط القسم الثاني فكانوا عالم الكون والفساد هيولى الأجسام ونفس النمو بإصرارهم على الخطيئة وتكبرهم على الحدود ، ٣
وانكارهم للمعبود ، فصارت الصورة الحسية الفلكية هي الحواء التي احتوت على العوالم كلها ، زوجة آدم الروحاني التي أهبطت ، وغفر له الذي هو العاشر الروحاني . ٦

وذلك ما جاء عن الشخص الفاضل صاحب الرسائل في الفصل الأول من ذكره للفرق في العصيان والهبوط ، وأن الأبالسة والشياطين المردة الذين أهبطوا إلى عالم الكون والفساد على ما ذكرناه أولاً وآخراً ، وكررنا الكلام عليه فذلك ٩
هو أصل المحنة الواقعة ، والبلية الفادحة ، أصل الكثافة والشر ممن وعمّن وقع في التكبر والشك والتحير من ذواتهم في ذواتهم لا بفعل فاعل فعل بهم إذ لا أصل للشر في الإبداع . ١٢

وكما جاء عن الحكيم إذا كان الله عدلاً في قضائه ، فما مصاب العالم إلاّ لعلة، فها هي هذه العلة الشاملة كما جاء عن سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه في الدين وهذا المعني بعينه ، بقوله : الحمد لله الذي بنى على العسر واليسر الأمور ، ١٥
وأجرى على الحلو والمر الدهور ، لعلة منها الإفهام اعتلت ، وفيها الأوهام ضلت ، طال فيها الكلام ، واستمر في الفحص عنها الخصام ، فما خلصت من وثاق الحيرة منها النفوس ، ولا انفكت من قناع العجز باستقصائها ١٨
الرؤوس ، أحمده حمد ذي عسر ، طال أمد عسره ، فما انتظر يسرا ، وعلم أن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً .

وقد قدمنا هذا الشرح وغيره ولا كان هذا الموضع موضعه ، فعللنا الكلام ٢١
عليه آنفاً ، وفي هذا المقدار كفاية كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع ، أو علم . والخلق كما قلنا يفترقون في آرائهم ومذاهبهم بأن النفوس والأجسام

تبعث للثواب والعقاب جميعاً . وحملوا ذلك القدرة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

٣ وفرقة من الفلاسفة ومن أهل المقالة يرون أن النفوس الخبيثة المتقهقرة تفارق أجسامها وتصير في حيز فيما بين الأثير والزمهرير معذبة تنظر إلى الملإ الأعلى الذي كان يكون إليه معاد ما لو عملت صالحاً فلا تقدر على الصعود إليه

٦ وتنظر إلى العالم الذي فارقته فلا تقدر على الرجوع إليه ، وعذابها أنّه تبرأ لها ، أنها تحرق وتغرق وتضرب وتسقط وتقتل وتتألّم وتمرض ، وهذا ما لا نهاية[1] حقيقة له وللمعنوية ، وإنّما فرارهم من التناسخ وتكرر الأجسام . ١٤٢/٢٩٠

٩ وهذا فصل عن أهل الحق لم يعلموه ولا أحكموه حقيقته ولا فهموه ، وهو مثل مضروب يدل على حقيقة ، والمعنى من ذلك أنها تكون في حيز الحسية النامية ، الذي هو البرزخ الظلماني من الكثافة الذي يحس فيه الأثير

١٢ وبرد الزمهرير ، ويجري عليها فيه الآلام والأمراض والأعراض والخوف والفزع والسقم والحزن وهي تنظر إلى الملإ الأعلى الذين هم أرباب الدعوة ، فلا تقدر على الصعود إليهم وهي تعرفهم بحقيقة المعرفة .

١٥ فأمّا عالم القدس ، فهم محجوبون عن أهل الولاء والطاعة فلا يدركونهم لصفة ولا روية ، فكيف يدركهم أهل العمى والجهل ، والفلاسفة يرون أن العالم الأعلى الذي ينظرون إليه ، هو عالم الأفلاك ، لأنّه عندهم العشرة ،

١٨ وأن المعاد إليهم ، فهذا رأيهم ، ثم ينظرون إلى العالم الذي كانت فيه فلا تقدر على الرجوع إليه .

فهذا العالم هو القامة الألفية إذ قد صاروا في الركس المماثل . يدل على

٢١ ذلك قول أصدق القائلين حكاية عنهم : ﴿ قالَ رَبِّ ارجِعُونِ . لَعَلّي أعملُ صالحاً فيما تَرَكتُ كَلّا إنّها كلمةٌ هُوَ قائِلُها وَمِن وَرائهم بَرزَخٌ إلى

---

[1] نهاية : نهى في ج .

يوم يُبعَثون﴾[1] . أي هو البرزخ الظلماني .

وفرقة أهل الغلو والتناسخ والدهرية يرون أن النفوس الطائعة والعاصية لا تفارق أجسامها حتّى قد هيّء لهم أجسام يسكنونها فيكون المطيع في قميصه الآخر أعلى وأشرف ، وأعلى وأعلم مما كان فيه أولاً ، وهذا هو عين الجور وعجز الصانع القادر ، إذا كان يعود بعد الحياة ميتاً ، وبعد العلم جاهلاً ، وبعد القدرة ضعيفاً . نعوذ بالله من العمى .

والأجسام التي تكون مهيّأة لأهل العذاب ، يكون هذا يموت ويحيا في القالب الذي هيء له ، هذا يقولون فطس ، وهذا عطس ؛ وما لعدل هاهنا في الجسم المهيء لعذابه ، وهو نفس نماء حتّى يعذب بعذاب الساكن الذي يحل فيه . ويحتجون في ذلك بحجج بقوله تعالى : ﴿كلّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدلناهُمْ جُلُوداً غيرها﴾[2] .

والكل من الفرق يحومون حول الحق من بعيد ، ولا حقيقة عندهم تخرجهم من الشك والارتياب وتجوير الباري سبحانه . وإنّما المعنى من ذلك نفوسهم . هؤلاء الذين يخرجون من دائرة الوجود إذا حضر نفساً منها أجلُه وفراقه للدنيا ، فذلك يسمى موتاً بموته عن دائرة الحق وبخروجه عن الصراط الذي بين الجنة والنار من القامة الألفية وفراقه له ، وقد صارت نفسه متأزلة بالبقاء السرمد مما علمه وأنكره ، وبما عمله وعطله ، أو ادعى رتبة ليست له ، فتلك نفس لا يقع عليها اسم النقلة ، بل اسم استحالة ، فيكون عند حضوره الوفاة تعود نفسه الحسية نامية وتعودان جميعاً حرارة زائدة هي سبب الموت ، ثم تنمو البرودة واليبوسة فتكثران وتزيدان حتّى تغلبا الحرارة ، فتعود يبوسة وتحجب بالبرودة ، وتشيع الرطوبة في الجسم والبرودة أغلب ، واليبس وتحرك العروق السواكن وتسكن الضوارب

---

١ سورة : ٢٣/٩٩، ١٠٠ .

٢ سورة : ٤/٥٥ .

وتكاثف البرودة وتزايد حتّى تكون الحياة الحسية شائعة في الطبائع وببرودة[1]
الحرارة وييبس الرطوبة ، وتنكظم في الجسم ويمنع فلا يوجد فيه .

١٤٢
٢٩١

٣ فهذا هو من موتها ولا تخرج منها شيء إلاّ تعود إلى طبائعها كما كانت
في النطفة شائعة ، وجاورت الحياة التي هي المعدن الذي قد صارت فيه .
لأن بمجاورة الحي الحياة وقابلتها الأفلاك وامدت الجسم الذي هو فيه بقوى
٦ النمو من الأغذية حتّى ظهرت طبيعة خامسة من الجميع وبرزت ، وكانت
الحرارة مركزها في القلب ، كذلك أنها عند الاستحالة تشيع مثل ما كانت
عليه في بداية خلقها حتّى تعود من السحيق إلى حسن استحقته ، وقد قيل إنّه
٩ قد يمكن أن ينفعل جسمها بما فيه من تلك النفس التي تكثفت بفعلها في جنس
واحد سبعين هيكلاً ، فليس عودتها في الانحلال إلاّ إلى السحيق . ولا عودة
إلى قناطير العذاب إلاّ من السحيق .

١٢ وذلك أنها تثبت بشيء من أغذية الجنس الذي هو مستحقه للكون فيه ،
ويكون نطفاً ، وتتكون أشخاصاً بنظر المتولي لذلك وحفظها في نشوها وابلائها
في الأدراك السبعة التي هي الأمهات الأربع في المذموم من المواليد الثلاثة . وهي
١٥ في السلاسل مغلولة ، وفي القيود مكبلة[2] مسقطة مكورة ، محورة ، من ساعة
خروجها من الخلق السوي إلى ما يشبهه ويماثله . مثل الزنج والعجم الأغاتم ،
ثم إلى النسانيس[3] والذيبة ، والقردة ، والغولة ، إلى ما يماثل القامة الألفية ؛
١٨ وكلما أريد به الاستحالة إلى ما هو أشر بما كان فيه ، شاع لطيفه في كثيفه
وعلى ذلك أبد الأبدين . وهو يهبط كل صنف أعلى إلى ما هو أشر منه على
ما رمز به صاحب رسالة الحيوان .

٢١ فتلك العوالم كلها لا بد لها من مباشرتها والكون في جملتها . وهذا هو

---

١ ببرودة : ببرد في ط .
٢ مكبلة : مكبة في ط .
٣ النسانيس : النسائس في ط .

العذاب الأدنى ذكره الله تعالى إلى قيام القائم، فإذا حان قيامه استخرجت نفوس الظلمة من أول الزمان والأضداد مثل نفس الحارث بن مرة ضد آدم ، وقابيل وعوج [1] وعناق ومثل يغوث ويعوق ونسرا [2] . ومثل النمرود بن كنعان ، وفرعون وهامان ، وقارون [3] ويهودا . ومثل أبي لهب وأبي جهل بن هشام ، وأبي بن خلف . ومثل الفحشاء والمنكر والبغي ومثل اللعناء معاوية وعمرو بن العاص ، ويزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم وولده عبد الملك وأتباعهم وأشباههم من بني أمية المراق ، وآل العباس الفساق ، وجذبها مغناطيسها الذي هو التنين ، وصارت فيه إلى أوان ذلك . ثم أنزلت إلى الأرض وتشبثت بما يأكله البشر « إلى ما تعود نطفاً ، ثم إلى القامة الألفية فتنحصر » [4] وهي بخلق مشوهة منكرة موحشة مقفرة ، عند ظهور القائم ، صلى الله عليه وآله وسلم بحضور المقامات الفاضلة ، فتباكت على ما فعلت وقدمت . ثم يؤمر بقتلهم ، وأتباعهم يكونون في المسبوخ .

ثم تعود إلى السحيق ، ثم تستحيل جميعاً تلك الأضداد المردة ومن سار بسيرهم أو أحبهم ، أو تعصب لهم ومعهم ، وهي تتصاعد بخاراً ودخاناً ، وهي تجتمع إلى البرزخ الظلماني الذي هو العقدة النحسة ضد النيرين وهذا بالعيان أنّه يضاد مركز النوراني المجتمع عند النيرين . إذاً العداوة حاصلة وذلك بالبرهان الجلي أن جلود الوحوش مثل الأسود والذياب إذا عمل منها جلد لبعض آلة الريح ، وضرب عليه [5] تخرقت جلود الطبل والصحاف ، وإن ترك منها جلدين في جلود الأنعام تحركت وانتفضت وهي ميتة ، للعداوة | الأصيلة الواقعة على الحي والميت . فإذا صارت مجتمعة بكليتها أهبطت ظلمانية (١٤٣/٢٩٢)

١ عوج : عود في ط .

٢ ونسرا : في نسل في ط .

٣ قارون : سقطت في ط .

٤ سقطت هذه الجملة المحصورة بين قوسين من النسخة جـ .

٥ عليه : سقطت في ط.

وطبائع شيطانية إلى العذاب الأكبر الذي هو أسفل سافلين ، التي تحت الصخرة
المذكورة بسجين في أسفل الأرض . وتلتصق بها ، وتنشئها العناية الإلهية في
٣ الصورة التي قدمنا ذكرها أصنافاً لا تحد ولا تعد ، ولا يعلم بعذابها ونحسها[1]
وكونها إلاّ المدبر للأمس . ويحصل مع من هو في العذاب وفي الأكوار والأدوار
في كهوف وغيران وهي كالبوطة لوهج النيران ، وهي كباريت وزاجات ،
٦ أعني المغارات .

وقد قدمنا القول على ذلك وصورناه نحن في موضعه نريد إعادة الصورة
وهي هكذا[2] ، والفلك من أعلى الأرض منكوس ومن أسفلها ثابتها ومن قطر
٩ بها عرض فهو أعلى الفلك وعالم الكون والفساد ، وعلى هذه الهيئة نعوذ بالله
من العذاب .

فمغاراتها وكهوفها فمن أجل ذلك أن الهواء إذا تموج تحت الأرض واشتد
١٢ الريح ، وامتلأ من هذه الكهوف كهف اهتزت الأرض ووقعت الزلازل
والرجف على قدر كثرته وقلته وضعفه وقوته ، وصورة الأرض هكذا في وسط
الفلك والكواكب من ظاهرها الفوقاني منكوسة لثبات ما ينشأ على وجه الأرض
١٥ ومن باطنها التحتاني ثابت ، القمر إلى ناحيتها وذلك للاعوجاج صور أهل
العذاب الأكبر وعقابهم ، وفي القطرين عرضاً ، وكل ذلك حكمة بالغة ،
وقدرة باهرة ، وقدر المقدر المدبر . ذلك كذلك لكون الأفلاك بالأرض
١٨ دائرة ، وهي من جميع نواحيها صلدة ملساء ، لأن لا منها شيء على الفلك
ولا ما يسأل . بل رطوبة كبريتية تتوهج بالحرارة المحرقة المغنية . وإن تلك
الصور على غير الصور التي على وجه الأرض لأنها مشوهة[3] مسخمة مقبوحة
٢١ ملعونة ببعدها عن الأزل . فهي لا تموت ولا تحيا أبد الآبدين ودهر الداهرين .

١ ونحسها : ونحساً لها في ط .
٢ انظر الصورة في صفحة ٨١ .
٣ مشوهة : مشوبة في ج .

قال سيدنا حميد الدين نضر الله وجهه ورزقنا شفاعته عن قول الله تعالى :
﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾[1] . كلاّ : حرف تحقيق لما يتلوه . إن كتاب الفُجار ، يقول : إن نفس الفجار الذين يخالفون أمر الله تعالى فيما أمر به يكذبونه ، ويتركون العبادتين ، ويخلون بها . والواحدة منهما لفي سجين . يقول : لفي البعد الأبعد من النهاية الأولة التي هي العليون على ما سبق ذكره . وهو الشقاوة المعرب عنها بالسجين الذي به يعذب المجرمون ، كالحبس في دار الطبيعة الذي فيها يعذب المذنبون . وهو على ما ذكر أهل التفسير صخرة في أسفل سافلين . وما أدراك ما سجين ، يقول : ما تعلم أن السجين ما هو ؛ كتاب مرقوم صفة له يقول : هو نفس مرقومة رهينة بما اكتسبته من الأعمال والمعارف لا في رضى الله تعالى ولا في طاعة أولياء الله جامعة لأمثالها كالأرض المرقومة بكونها جامعة لجميع الصور الواقعة تحت الإحساس يلحقها العذاب بما ينطوي من أحوالها من صنوف الإمام كما تحدث في موجودات الأرض من الاستحالات التي جعلت مثالاً للعذاب .

وهذا كناية عن تلك الأنفس الخبيثة المفارقة فأما من كان في مسالكهم فسحقاً لأصحاب السعير[2] ، وتعساً لهم ، وبعداً لما يحصل لهم من قبل الانتقال في زمرة صاحب الدور السابع من صنوف الغموم والتعريض لكل بلاء بما اختاروا لأنفسهم من العمل بغير ما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلّم . ومن كان أخانا حقاً وقف عند ذلك على المعنى فيه ، والمعين المنصوص بذكره ، فيخاف أن يؤول أمره إلى أن يكون في البعد الأبعد من القدس وأهله وجوار ربّ العزّة فيتحذر من التقصير في الأعمال المفروضة وفي إنشاء السعادة

١٤٣ / ٢٩٣

....

١ سورة : ٨٣ / ٧، ٨، ٩، ١٠ .
٢ السعير : سقطت في ط .

بمعرفة الأمور المكنونة. ثم يحذر كل الحذر بعد الدنو من الأزل أن يبعد بأخذه
الأمر بالهوينا مغتراً بالأجل فيحصل بتركه الاعتلاق بأحكام العبادتين فيما
٣ لا يكون شبيه إلا بالتركيب السوي من البشر يحصل في النار كيف تذب اطاعها
فيه فيفصل أجزاء لحمه وعظامه. فيحدث عن ذلك الآلام في كلمة فيرتد من
تركيبه عكساً وقهقرياً ونقصاً إلى المراتب دونه، نعوذ بالله من غفلة تستدعي ذلك
٦ إنّه الحسران المبين ؛ هذا غاية البيان .

وقال أيضاً : وأمّا النفوس الخبيثة العاطلة عن الخير العالمة بغير ما أمر
الله ورسوله به قائمة بأجسامها قائمة على مرتبة ما من أول حالها . فإذا بطل
٩ أجسامها عادت سالكة في مهاوي العقاب والظلمة فلا تزال في العذاب من
الاستحالة في نهاية إلى أن تحصل في الدرك الأسفل من النار والنهاية الأبعد
من الملاذ فيفعل الله تعالى بها من بعد ما يشاء. وهذا الفصل يدل على أن هذه
١٢ النفوس المستحيلة تستحيل من حالة إلى حالة من أدون الجنس البشري ، إلى ما
دونه من جنس واحد بعد جنس وإلى نوع بعد نوع إلى أن تنتهي إلى أسفل
سافلين .

١٥ وقد ضرب لذلك مثلاً بقوله : سبيل العصاة وعصيانهم للخلفاء
والأوصياء والأئمة والنجباء عليهم السلام . وتابعيهم كسبيل أهل بلدة وخيمة
وبيئة ، فيرسل إليهم سلطان البلد طبيباً يداويهم ويحميهم ممّا يضرهم . فمن
١٨ قبل قوله وعمل بأمره خلص من علته، وكان من علتهم ، وكان مع الأصحاء
عند السلطان في الملاذ والخيرات ، ومن عصى الطبيب »[1] . ولم يقبل ما يحميه
إياه . ولم يتناول أدويته ، وظهر به الجدري واعتاض من حسن لونه وحمرة
٢١ وجنته وحشة وسواداً، ومن حسن صورته قبحاً، ومن حسن بزته تشقق جلده،
ومن حركته وذهابه ومجيئه زمانة ، ومن طيب ريحه نتناً . ومن طهارته ونظافته

[1] سقطت الأسطر الموضوعة بين قوسين من النسخة ج .

بلادة وقذارة ، ومن حب الناس بغضاً ، ومن مزار أهله وأقاربه في القرب منه بعداً ، ومن قدرته في كل أحواله ضعفاً ، وذلك بانتفاخ جلده ممّا خرج عليه من البثور[1] . فسلوكه في ذلك سلوك أهل الويل وانطماس عينيه ومنافذ منخريه وحلقه ، وضيق نفسه ، وانقطاع مأكله عنه ، وتقيح[2] كل بدنه ، وتغير رائحته . فصار يريد أن يخاطب أهله وأعزته يشكو إليهم ما هو فيه ؛ ٣

١٤٤/٢٩٤ | فلا يمكن لفساد آلته ، واستيلاء علته ، وأن يستدعي ماء يشربه فلا يقدر ، ٦

لاستحالة أعضائه عن الإجابة ، فيتحسر عن تركه قبول أمر الطبيب ونبذه عظته له وراء ظهره ، ويندم عليه ، فيهم نفسه بقلة من القبول بعد أن تصبح له ، ولم يقدر وقد حصلت له ثمرة أفعاله يدب بها في مفاصله وعظامه ، وعروقه ٩

وأعضائه الألم ليله ونهاره ، ينام الناس وهو في الوجع يتقلب لا ينام ولا يفارقه ذلك ما دام أرض وسماء ، ولا يموت فيستريح ، ولا يبرأ من علته فيفيق ، يرفع طرفه فيرى الأصحاء في الغرف المنيفة عليه يطلعون ، فيتحسر ١٢

على ما هو فيه ، فنعوذ بالله . ﴿ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة﴾[3] الآية . فهل يعادل هذه البلية بلية ؟ لا والله ، وإنّه لصائر إلى ما هو أشد[4] من مقاساة أذى الهوام والعقاب . ١٥

وهذا الفصل أيضاً حقق ما أشرنا إليه بقوله : يرفع طرفه فيرى الأصحاء في الغرف المنيفة عليه يطلعون . فأوجب أنّه في سلسلة العذاب ، فالأصحاء يعني به الجنس البشري في الغرف المنيفة عليه يطلعون لأنّه عارف ١٨

بعلمه ، عارف بما هو فيه من التعب والنصب ، نادم على ما فرط . ولو لم يكن العذاب محسوساً ومعروفاً ، ولم يكن له حقيقة ولا مضرة . والغرف المنيفة عليه التي هي أهل الصحة فيها ما يعاينهم فيه من النعم الدنياوية من ٢١

---

١ البثور : الثبور في ط .
٢ تقيح : تقبح في ط .
٣ سورة ٧/٥٠ .
٤ أشد : أشهد في ط .

الملابس والمآكل والمشارب والفواكه الهنيئة ، والخيرات السنية التي هم عنها مبعدون ومقصون . وذلك مشاهد في الاعتبار المعاين ، كرجل يكون
٣ صاحب ثروة ونعمة وغناء وراحة وأفراح ومسار متتابعة ، ثم تطرقه محنة من المحن الدنياوية ، سلط عليه من يعتقله ويسجنه ويضيق عليه ، بعد أخذ ماله ، وسقوط جاهه ، ويصير في عذاب وتعب ونصب ونكال وألم
٦ وسفاهة وسهر وجوع وعطش ، يرفع طرفه إلى من هو يعرفه من الخالصين مما هو بصدده ، فيتحسر على ما كان فيه ، ويذكر ما كان فيه من النعمة والراحة ، ويندم على خطيئته التي أوجبت كونه فيما هو فيه، فذلك كذلك .
٩ وقال أيضاً مقدم الذكر : ومن أشرك وعصى واستكبر في العبادة ففرط وقصر ، فتح له باب من الجحيم ، فتصير أعماله السيئة حيواناً يؤذيه ويروعه ، فيكون في وحشة وفزع إلى يوم القيامة . وقوله نضر الله وجهه :
١٢ ومن كان مصراً على ارتكاب المعاصي والكبائر فليستبشر بما تعقبه خمرة اعتقاده وفعله ، من الخمار الطويل ، والندامة والعويل، أبد الأبدين . وليعلم أن نفسه بما تحيط به من هذه المعالم الإلهية المبنية تكتسب صورة تربطها إلى العقول البرية ،
١٥ فيبقى[1] بذلك بقاء سرمداً . وهي في ذاتها بتركها حكم العبادة والتوفر على إصلاح الأخلاق بالأحكام الشرعية وتركها العبادة الناموسية والتقصير في الوفاء بها ذات صورة مباينة للصورة التي اكتسبتها بالإحاطة بما أحاطت به
١٨ من المعارف الإلهية فتصير ذات صورتين له متضادتين ، صورة من حيث تصورت وجوب العلم والاكتفاء[2] بما علمت تشبه صورة الملائكة المقدسة لربها ، وصورة من حيث تصورت جواز ترك العمل والاستغناء عنه تشبه صورة البهائم
٢١ والوحوش التي «لا تعبد ربها فتصير هذه الصورة التي »[3] اكتسبتها بمعرفة

١ فيبقى : فيتبقى في ط .   ٢ الاكتفاء : الاستكفاء في ج .
٣ سقطت الكلمات الموضوعة داخل قوسين من ج .

الحدود حافظة للذات من أن تفنى ؛ وتلك الصورة الأخرى التي اكتسبتها باقية
فيها لبقائها فيحدث من وجود الصورتين الآلام ، ويا لها من الآلام ،
144/295 آلام يود واحدها الفرار والخلاص[1] وأنّى له ذلك ، وقد تحصل في حيز 3
الأزل والقيام، وانتقل من قضية الإمكان ، إلى قضية الوجود والدوام، فيظلم
جوهره وقتما يألم أحدهما بالآخر ، فترد النفس بهاتين النهايتين على أهوال
عظيمة ، وظلمة هاوية ، فتبقى متحيرة ، فلا هي تحيا حياة كلية ، ولا هي 6
تفنى فتستريح استراحة أبدية كما قال تعالى : ﴿لا يَمُوتُ فيها ولا
يحيا﴾[2] . يقاسي ألم العذاب في ذاتها من جهة شمس البرية في المدينة الملكية
التي بنتها الأنوار القدسية في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . 9

وهذا الفصل بين الرموز التي كشفنا معانيها . فقوله وذلك من جهة شمس
البرية في المدينة الملكية ، يعني المقام القائم في كل دور ، الذي هو شمس
دوره ، فمن أنكره وتكبر عنه وعصى ، وقع في عين الخطإ وهبط من 12
السوي الألفي ونزل في العذاب السرمد أبد الآبدين . والمدينة الملكية
التي بنتها الأنوار القدسية في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . المدينة :
الدعوة ، والأنوار التي بنتها النطقاء والأوصياء والأئمة وتابعوهم . واليوم 15
الذي مقداره خمسون ألف سنة هو القائم صلى الله عليه وآله وسلّم الذي
دوره خمسون ألف سنة ، فيقيم هذا المعذب في العذاب الأدنى الأليم في
مدة أدوار حدود الستر إلى قيامه عليه السلام ، وكان في العذاب الأكبر إلى 18
وفاء الكور الأعظم . وذلك بعد حساب القائم كما قال تعالى : ﴿إن كُل
نَفس لما عَليها حافظٌ . فليَنظُرِ الإنسانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِن ماء
دافقٍ . يَخرُجُ من بينِ الصُّلبِ والتَّرائبِ . إنَّهُ على رجعِهِ لقادِر . يَوْمَ 21

---

1 والخلاص : سقطت في ج .   2 سورة : 20/74 .

تُبلى السرائرُ . فَما لَهُ من قوةٍ ولا ناصرٍ ﴾[1] فهذا الرجع يدل على ما حققناه من عودة الأضداد يوم تبلى السرائر بقيام القائم صلوات الله عليه .

٣ وقال الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً ونَسيَ خَلقَهَ قالَ مَن يُحيي العِظامَ وهي رَميمٌ . قُل يُحيِيها الذي أنشأها أوَّلَ مرّةٍ وهُو بكُلِّ خَلقٍ عليم ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الكافِرُونَ هذا شيء عجيبٌ . أإذا مِتْنا

٦ وكُنا تُراباً ذلكَ رَجعٌ بعيدٌ . قَد علِمْنا ما تَنقُصُ الأرضُ منهُم وَعندنا كتابٌ حَفيظٌ . بَل كذَّبوا بالحقِّ لما جاءهُم فهم في أمر مَريج ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ أفَعيينا بالخلقِ الأولِ بل هُم في لَبسٍ مِن خَلقٍ

٩ جديد ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ واستمعْ يَوْمَ يُنادِ المنادِ من مكانٍ قريب . يَوْمَ يسمعونَ الصيحةَ بالحق ذلكَ يومُ الخروجِ . إنّا نحنُ نُحيي ونُميتُ وإلينا المصيرُ . يَوْمَ تَشققُ الأرْضُ عَنهُمْ سِراعاً ذلك حشرٌ عَلَينا يَسيرٌ ﴾[5] .

١٢ وذلك أنّه لا بد من العرض وحضور رؤساء أهل الطاعة لفصل الخطاب ووجوب الثواب ، وحضور رؤساء[6] أهل الطاعة والعصيان ، وعرضهم بأفعالهم .لوجوب العقاب والعذاب .

١٥ وقد جاء عن سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه ما يؤيد ذلك ويصححه باتفاق في المعاني والألفاظ قال : وكل نفس خالفت وقصرت ، وجهلت وضلت ، وهفت[7] إلى حطام الدنيا العاجلة وارتكاب الشهوات الفانية البهيمية ،

١٨ صارت صورتها صورة إبليسية شيطانية مخالفة صورة الأصلين ؛ فلا تصير ملكاً ، ولا تقدر أن ترتقي إلى العلى ، بل هي مخلدة في العذاب أبداً .

---

١ سورة ٨٦/ ٤،٥،٦،٧،٨،٩ .
٢ سورة ٣٦/ ٧٨،٧٩ .
٣ سورة : ٥٠/ ٢—٥ .
٤ سورة : ٥٠/ ١٥ .
٥ سورة : ٥٠/ ٤١—٤٤ .
٦ رؤساء : سقطت في ط .
٧ وهفت : سقطت في ط .

ومسكنها ومنقلبها إلى ما منه جسمها ، ونفسه الحسية النامية وهي أدراك سبعة
فيها يعذب أهل التقصير والخلاف وسائر طوائف الأعراف من المفرطين في
الطاعة ومعرفة حدود دين الله عز وجل ، المحرفين المبدلين ، من طوائف ٣
الملحدين الغالين من أمم سائر المرسلين ، فهذه دارهم ومقامهم أبد الآبدين ، ١٤٥/٢٩٦
ولكل[١] أحد منهم فيها الغسلين والمهل ، وشجر الزقوم ، وسائر ما يقع عليه
الضرر والأذية ، والنتن من الأطعمة المربية[٢] التي لا توصف ولا تحد ، ٦
وهو اجتماع ما يقع عليه الألم والوجع من سائر أوصاف البلايا والآلام
والأوجاع على اختلافها وتباين أوصافها ، وهو واجد جميع الأسقام ما
اتصل إليها ، وتجد آلامها باقية مخلدة نادمة بما فارقها من نور العقل . ٩

فهذا الفصل جاء به في كتاب المسألة والجواب ، يجانس به كلام سيدنا
حميد الدين مساعداً محققاً بأن النفس الخبيثة مخلدة في العذاب أبد الآبدين
ومسكنها ومنقلبها إلى ما منه جسمها . ١٢

ونفسه النامية ، وهي أدراك سبعة فيها يعذب أهل التقصير والانحراف ،
وهذه الأدراك السبعة : أولها هبوطها من الصراط السوي البشري السني العربي
إلى آخر القميص من الزنج شبه الناس والغنم والذباب والزيلع وأشباههم . والثاني ١٥
إلى الوحوش بما في البر والبحر المشاكل للتركيب السوي ، مثل القردة
والنسناس والديبة والغول والغدار وأمثال ذلك . والثالث : إلى سباع البر
والبحر ، مثل الأسود والأنمار والذياب ، وكل ذي ناب ومخلب . والرابع : ١٨
إلى الهوام مما في البر والبحر ، مثل الأفاعي والحيات والعقارب ، وأمثال
ذلك . والخامس : إلى الطير مما في البر والبحر ، مما يشاكله ذوات الجوارح .
والسادس : إلى النبات المخضور القاتل للحيوان . والسابع : إلى الرجز الذي ٢١

---

١ ولكل : سقطت في ط .
٢ المربية : المزبية في ج .

هو المعدن السبخ ، والحجر الوسخ . فهذه سبعة أدراك ملعونة محظورة ، فذلك كذلك .

٣ ثم قال أيضاً : فإذا قام القائم على ذكره السلام يوم القيامة بموجب شرط القيامة أن يموت الناس أجمعين ، لأن مثله يحيي ويميت . يحيي بالعلم الحياة الأبدية . وإذا وجب من خالفه القتل فقتله . فيمر إلى النار خالداً فيها . وإن
٦ ورد على النفس الناطقة ما ينافي جوهرها عما وجوده في دار الطبيعة وعالم الجسم وما يجري هذا المجرى مما يحرص عليه ذوو العقول السخيفة ، والآراء الناقصة ، من الطباع البهيمية واتباع النفوس الحسية ، صار ذلك صورة لها ،
٩ وتصير مدبرة لنفس الحس ، بتبعتها لها . فعند المفارقة ، يكون مصيرها إلى ما كان يلائمها من الملإ الأعلى ، والصورة إلى ما يجانسها من الدار الدنيا . وكلاهما عن موقع نظره ممنوع ، وعن مركزه مدفوع ، المركزين الروحاني
١٢ والجسماني . فيكون محصوراً مأموراً إلى أشد العذاب بالصورة الحسية المكتسبة ، مردوداً لا مخلص لأحدهما من الآخر أبد الدهر ، ولا تقدر [١] أن تجاوز مركزها بما تشبثت به من كدورات الدنيا وميلها إلى شهواتها ، ومطاوعتها لنفس
١٥ الحس تصير في حيز الحسية من الكثافة لا تقدر على بلوغ غايتها ، فتبقى في العذاب الشديد . فنعوذ بالله من الشقوة بعد النعمة ، ونسأله أن يجعلنا من الحافظين لحدود الله الذين بهم النجاة للأنفس في الآخرة ، ومن تعداهم فقد ظلم نفسه .

١٨ وهذا الفصل واضح البرهان بأن النفس الناطقة تصير مدبرة لنفس الحس بتبعتها لها ، فعند مفارقتها يصير بصيرها ما كان يلائمها من الملإ الأعلى الذي ٤٥/٩٧ ذكره أنه روحاني . هم أهل الحق الذين فارقهم ، يعرفهم بتلألؤ [٢] أنوارهم ،
٢١ ويعرفونه بالحس الذي عكس إليه .

وأما الجسماني ، فهو القامة الألفية الذي كان يلائمه ، وهبط منه فهو

١ تقدر : يقدر في ط .
٢ بتلألؤ : بتلالي في ط .

ممنوع عن الرجوع إلى المركزين ، ويصير في حيز الحسية من الكثافة كما ذكرنا من تأويل الادراك . فلطيفه لا يفارق كثيفه . فمرة يكون اللطيف كثيفاً ، والكثيف لطيفاً ، حس ونماء متردد في قناطير العذاب . ومعنى قوله : ٣
فتصير الناطقة مدبرة لنفس الحس ، أن الناطقة هي القابلة للعلم الحقيقي ، وليست شيئاً غير الحسية ، فإذا غلبت عليها الشهوات البهيمية ، وتكبرت وعصت وخالفت الأوامر الناموسية فهي تسمى القوة الغضبية وهي التي تجري ٦
من الإنسان مجرى الدم ، وهي الإبليسية .

فإذا غلب قوة النطق لعنت ، وأبعدت إلى الدرك الأول الذي قدمنا ذكره وهو يسمى الرجس، وإلى الثاني وهو يسمى الركس . وإلى الثالث وهو يسمى ٩
العكس . وإلى الرابع وهو يسمى الحرس . وإلى الخامس وهو يسمى النجس . وإلى السادس وهو يسمى النكس . وإلى السابع وهو يسمى الوكس . ثم إلى الذي هو العذاب الأكبر في أسفل سافلين من الصخرة مركز سجين الذي ١٢
بيناه فيما تقدم به الكلام . فهذه أبواب النيران كما قال تعالى : ﴿ لَها سَبعةُ أبوابٍ لكُلِّ بابٍ مِنهُم جُزء مقسومٌ ﴾[1] . كما قال مولانا الصادق صلوات الله عليه رمزاً واضحاً : لتمنعن مساجدكم يهودكم ونصاراكم ١٥
وصبيانكم أو ليمسخنكم الله قردة وخنازير ركعاً وسجداً .

وقال سيدنا المؤيد قدس الله سرّه : فالنفس العاصية تبقى تحت النقص وناظرة إلى مقرها ، لا تصل إليه وتنظر إلى الموضع الذي كانت فيه لا ١٨
تقدر أن ترجع إليه لتنال ما ضيعت في وقت كونها فيه . فذلك هو العذاب المبين والويل الطويل بما صنعت، وتتمنى الرجوع حتى تعمل كما قال سبحانه:
﴿ رَبِّ ارجعُونِ . لِعَلّي أعملُ صالحاً فيما تركتُ كلاّ إنها كَلمةٌ هو ٢١
قائِلُها ﴾[2] . فيجب على هذا الإنسان أن ينظر من أين جاء وبما جاء وما

١ سورة : ١٥/ ٤٤ .
٢ سورة : ٢٣/ ١٠٠، ١٠١ .

أمر به أن يعمل وإلى أين يرجع ؟ ومن قوله نضر الله وجهه : وإياك ثم إيّاك والرسوخ في قعر جهنّم ، لأن الكثيف أبداً يطلب الرسوخ إلى
٣ أسفل كما قال سبحانه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ . ثُمَّ رَدَدْناهُ أسفلَ سافلِينَ﴾[1] وقال : ﴿وَسَيَعلَم الّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ﴾[2] .

٦ فاسمع أيها الأخ وانتبه عمّا نهيت عنه تكن من الفائزين ، وإيّاك من فتن هذا العالم المنكوس فإنها عن قليل تزول حيث لا تنفع الحسرة والندامة . عصمنا الله وإياك من شباك الشيطان ، ومعصية الرحمان، وثبتنا وإيّاك على
٩ طاعة وليه إمام الزمان فإنّه حبل الله المتين ، طرفه بيد الله وطرفه بأيدينا ، فمن تمسك به نجا وبلغ إلى سدرة المنتهى ، ومن تركه هوى إلى قعر جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ، وذلك عذاب ما وراءه منابة لأنّه لا يقضي عليه الموت
١٢ فيستريح ، ولا يحيا مع الأحياء فينعم ، فهو أبد الآبدين في شقاء وعذاب . ﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾[3] .

١٤٦/٢٩٨ وقال أيضاً : فإذا لم تتعلم النفس العلم بما يوجبه الحق، وانفصلت عن
١٥ دار العمل وخروج الأنفس من حد القوة إلى حد الفعل بالعلم والعمل ، بقيت خاسرة حزينة مذمومة خائفة من يوم الجزاء ، عارفة بالعقوبة ، كثر حزنها بما تخلفت ، وما كسبت بذاتها ، ولا أجرَ لها في الثواب إذ كانت جاهلة
١٨ بالأشياء التي من أجلها تعاقب . فتأمل رحمك الله ما أنت فيه اليوم لغد ، لا تبع الباقي بالفاني ، وتزود من علوم الأئمة الطاهرين عليهم السلام لنجاة النفس الناطقة وخلودها في الجنان أبد الآبدين ودهر الداهرين . ولا تغرّنّك الحياة الدنيا
٢١ وزهرتها فإنّها زخرف غرور عن قليل تبور .

....

١ سورة : ٩٥/٤-٥ . ٢ سورة : ٢٦/٢٢٧ . ٣ سورة : ٢٢/١٠ .

فرغ الكتاب وختمته بالحمد لله ربّ العالمين والشكر له على ما أعطى وأولى ، المؤيد لعباده الموحدين ، لا إله إلاّ هو أكرم الأكرمين ، وأشهد أنّه الحق المبين ، وأشهد أن محمداً رسوله المكين ، سيد الأولين والآخرين .

وأشهد أن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وصيّه والخليفة من بعده بأمر الله ووحيه ومشيئته وخيرته ، صلى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة باقية وعلى آلهما الطيبين الطاهرين، وعلى مولانا وولي عصرنا الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين وعلى آبائه وأبنائه ، ونعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم .

« فرغ نساخته يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وخمسمائة في دار ط × هـ من محلات ٤٣٨ ع حماه الله وحرسه ، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ، وأستغفر الله وأتوب إليه وأتوكل عليه وأفوض أمري إليه هو أمانة مصونة مكنونة مخزونة لا يقف عليه من لا يستحقّه . مولاي أنت عالم السرائر إني ما أردت بتأليف ذلك ونظمه إلا رضى وجهك الكريم تعريفاً بالتوحيد ، ودالاّ على مراتب الحدود لا أبغي بذلك الحطام العاجل بل الثواب الآجل إنّك الرازق المفضل المتطول »[1] .

---

١ سقطت هذه الأسطر التي وردت في آخر النسخة « م » من جـ وط ، وجاء في نهاية النسخة ط أنه وقع الفراغ من تحريرها في أول ليلة من رجب عند صلاة الصبح سنة ١٢٠٧ من الهجرة النبوية على صاحبها الشفيع الأعظم وآله أفضل الصلاة والتحية .

الفَهَارِس

فهرست الأعلام

أ

ب

ج

ح

خ

ز

س

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرست الآيات القرآنية

فهرست المصطلحات الاسماعيلية

فهرست محتويات الكتاب